الجزء الثالث المجلد الثاني والستون

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٤٠٧ هـ
تموز (يوليو) ١٩٨٧ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في القطر العربي السوري ٤٠ ليرة سورية في جميع الأقطار العربية ٦ دولارات أميركية وفي سائر الأقطار ٨ دولارات أميركية

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكُتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها . وإن للكتّاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الراقنة .
- المقالات التي لاتنشر لاترد إلى أصحابها .

مجلّة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ذو القعدة ١٤٠٧ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٧ م

حنين حزين

الأستاذ أحمد عبيد

يـــــومَ الخميس أتى فـــــــأين الآسي ؟
الطيّب الأعراق والأغراسِ
كرُمت مَنـــــابتُــــه وطـــــاب غِراسُــــه
ونَبَتْ شمائلُــــــــه عن الأدنــــــــاس
جـــــاذبتُــــه طِـــوَلَ المنـــون فعـــزَّني
وأصــــاب قبلي واحــــــةَ الأرمـــــاس
مَنْ لي بشـــدّ الرحـــل نحـوَ رِحـــابــه
أنّى وإني مُــــــوثَــــــــقٌ بِمراس
يعتــــــاقني أجلي عن الركْب الـــــذي
أرجـــو صَحـــــابتــــه من الأكيـــــاس
يـــاويـــح نفسي كم تَسَـــاقَـــطُ أنفســـاً
في إثر كل مـــــــؤانسٍ ومـــــــواسِ

● الأستاذ أحمد عبيد (ولد حفظه الله في ذي الحجة ١٣١٠هـ= حزيران ١٨٩٣م) من كبار علماء دمشق، له مشاركة خصبة وجهود موفقة في التأليف والتحقيق وخدمة التراث. كان وثيق الصلة بالأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، الذي اختاره الله الى جواره (في ١٩٨٦/١٢/٣١م). وكان من عادة الدكتور سبح، رحمه الله، أن يزور الأستاذ عبيد كل يوم خميس، ليطمئن على صحته، ويجدّد عهده به، فلما أظلّ الأستاذَ عبيد أوّلُ خميس بعد وفاة صديقه الدكتور سبح، هاج به الأسى، واستبدّ به الحنين، ففاضت نفسه بهذه الأبيات التي تترقرق وفاء وصدق عاطفة.

الموتُ رُزْءُ الخالفين وإنه
للسابقين مآدبُ الأعراس
والمرء في الدنيا دريئةُ أسْهم
تأتي على الأنواع والأجناسِ
ويدُ القضاء اذا رَمَتْ عن قوسها
فالسهمُ ليس يَصِيفُ عن قرطاس
ماذا أؤمل من حياةٍ صفوُها
كدرٌ وناعمُها الصليبُ الجاسي
لاتبصر العينان فيها بهجةً
إلا وعُقباها شديد مآسِ
لم تُبْقِ لي الأيامُ غير حُشاشةٍ
أشتفُّ منها أو تُجففَّ كاسي
ماثَمّ في المشكاة غير ذُبالةٍ
تخبو ويُطفا عندها نبراسي
ولقاءُ ربي - إن أمنتُ عقابَه -
أرجى وأنجى من لقاء الناس

رحلة استكشافية

في قانون ابن سينا

الدكتور مختار هاشم

ينظر إلى التراث العلمي العربي نظرة احترام وتقـديس ولا غرو في ذلك فشأنه عظيم في خلق ثقـافـة عربيـة أصيلـة قـائمـة على مسعى العقل العربي لاكتشاف قوانين الكون والحياة . هذا على صعيد العواطف ، فـإذا هبطنا إلى صعيـد الواقع وجـدنـا أنـه لايلقى من عنـايـة ورعـايـة كفـاء مـاتحمـل قلـوبنـا لـه من مشـاعر ، وإذا قـارنـاه بـالتراث الأدبي العربي وماتوظف في خدمته من طاقات عظيمة اتضح لنا مبلغ تقصيرنـا في جنب هذا التراث العظيم .

ليس تفسير هذه الظـاهرة أمراً عسيراً ، فـإن الأدب العربي الحـديث مـازال مستمر الصلـة بـالأدب القـديم ولامكان لأديب في العصر الحـاضر لايكون مطلعـاً على الأدب العربي القـديم ، متمكنـاً ولو بعض التمكن من اللغة العربية الفصحى لأن الدعوة إلى العامية قد انطفأت جذوتها ولم تعد تجد غير الاستنكار والاستهجان . أما العلوم فقد كان لها شأن آخر في هذا العصر : هذا الطب العربي القديم أخنى عليـه الزمـان عنـدمـا غزاه الطب الغربي الحديث وألجأ آثاره إلى الانزواء في دور الكتب القديمـة ، فلا تجـد من يخرجها إلى النور اللهم إلا نفراً قليلاً من الهواة أو من المولعين بتاريخ العلوم ، أمـا الأطبـاء الـذين تـابعوا دراساتهم بلغـة أجنبيـة فقـد أصبـح الاشتغال بـه في نظرهم مضيعـة للوقت . ذلـك أن السبب الوحيـد الـذي يربطنا بهذا التراث هو اللغة العربية ، وانكماشهـا عن مسيرة العلوم ينـذر التراث العلمي العربي بالاندثار . ولكن بـارقـة أمل تلوح في الأفق العربي

وأعني بذلك ظهور حركة التعريب التي أصبحت هدفاً أساسياً من أهداف الأمة العربية وأرجو من الله أن لاتعترض سبيلها العقبات وأن تبلغ أقصى مداها : لأن بعض المفكرين فهموا بالتعريب مجرد نقل الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية ووضع مصطلحات عربية في مقابل مصطلحات أجنبية ! فيا خيبة المسعى إذا ساد هذا الفهم الضيق الذي لايمتد إلى تعريب التدريس الجامعي وإلى دراسة تاريخ العلوم العربية الذي يمثل جزءاً مهماً من التاريخ العربي ، ولايتسع المجال للخوض في المشكلات التي يثيرها التراث العربي فأكتفي بالإشارة إلى بعض النقاط :

ا ـ مامن باحث حيادي إلا ويدرك الفرق الكبير بين السمة المتفتحة التي اتصف بها العلماء المسلمون لدى استقبالهم تراث الأمم الأخرى ، والسمة المنغلقة التي استقبل بها الغربيون التراث العربي . وشتان بين موقف العلماء المسلمين من ابقراط وجالينوس وديسقوريدس إذ كانوا يذكرونهم بالإجلال والاعتراف بالجميل ، وبين موقف الأوربيين من التراث العربي الإسلامي إذ كانوا يكافئونه بالإنكار والجحود . وحسبي ذكر (باراكلسوس[١]) الطبيب الجرماني الذي ساح في الشرق وأقام في مصر ودرس التراث العربي برهة من الزمن ثم عاد إلى مدينة (بازل) ليدرّس في جامعتها وليحرق كتب جالينوس وابن سينا في ساحة البلدة على ملأ من الناس . وهذا مثال محسوس لنزعة الحضارة الأوربية إلى إنكار

---

(١) باراكلسوس Paracelse (١٤٩٣ ـ ١٥٤١ م) اسمه الحقيقي Theophrast Bombast von Hohenheem ولكنه لقب نفسه بارا كلسوس تفاؤلا بأن يكون نظير كلسوس الذي ذاع صيته في عهد أغسطوس الامبراطور الروماني (انظر معجم روبير للأعلام والموسوعة الكونية) ومن مخطوطات الظاهرية كتاب رقمه ٩٠٦٨ عنوان : الطب الجديد ، المؤلف : بارا كلسوس اليوناني والحقيقة أنه : بارا كلسوس الجرماني كما يظهر في متن الكتاب .

الحضارة الإسلامية ونفي أي تأثر لها بها ، وتمثلت هذه النزعة في خطة مؤلفة من ثلاثة عناصر : هي التعمية على عملية النقل التراثي ، واعتبار الحضارة الأوربية وريثة الحضارة اليونانية ، وادعاء أن الحضارة اليونانية نشأت بالخَلق الذاتي وعبروا عن ذلك بقولهم (المعجزة الإغريقية) فأعفوا أنفسهم من التفسير .

وعندما صحا العرب من سباتهم العميق لم يجدوا مايدحضون به هذه الادعاءات فقبلوها مع كثير من التحفظ ، بعد أن أصبح القسم الأكبر من تراثهم العلمي بعيداً عن أيديهم . والآن يلحّ على الباحث العربي سؤال يتصل بهذا الموضوع : هل كان الطب العربي الإسلامي نتاج البيئة العربية الإسلامية وعبقرية شعوبها وتأثرها بالأمم الغريبة عنها أم أنه كان حصيلة نقل ثقافي كما زعم بعض الباحثين الأوربيين ؟

ب ـ لاريب ، أن كثيراً من الباحثين الأوربيين قد تخلصوا من النزعة العنصرية وأصبحوا قادرين على لقاء التراث العربي الإسلامي بنظرة موضوعية ، وهذا ماأتاح لهم الكشف عن كثير من كنوزه[٢] . إلا أن العربي مسؤول ـ بالدرجة الأولى ـ عن إحياء هذا التراث ، وموعود بجني ثمار هذا التراث ولايمكنه بحالٍ التملص من هذه المسؤولية اتكالاً على جهود الآخرين ، لقد بقي اكتشاف الدورة الدموية الصغرى ينسب إلى الطبيب الانكليزي (وليام هارفي)[٣] ردحاً طويلاً من الزمن ، وظلت

(٢) لاتزال العنصرية واقفة بالمرصاد للتراث العربي الإسلامي تقابله بالتشويه أو التجاهل التام وقد ذكرت في مقالة كلمات حائرة (حاشية ٥ ، ٦ من مجلة المجمع مج ٥٩ ص ٥٤٤ ، ٥٤٥) مثالاً عن إسهام عربي في علم المعادن تجاهلته الموسوعة البريطانية وانتقلت في تاريخ علم المعادن من أرسطو إلى أغريقولا دفعة واحدة .

(٣) وليام هارفي (١٥٧٨ ـ ١٦٥٧ م) درس الطبّ في كامبردج وپادوفا ثم درّس التشريح والجراحة في الكلية الملكية . وله كتاب تمارين تشريحية على حركة القلب والدم عند الحيوان .

مخطوطة (شرح تشريح القانون في الطب) لعلي بن أبي الحزم القرشي[٤] (ابن النفيس) المتوفى سنة ٦٨٧ هـ ، قابعة في دور الكتب (الظاهرية في دمشق والقومية في باريس وجامعة فريبورغ في ألمانيا) لم يقرأها أحد قراءة إمعان وتدبّر ، حتى سافر طبيب عربي من مصر يدعى (محيي الدين التطاوي) إلى فريبورغ في ألمانيا لدراسة الطب وقاده حب التراث العربي إلى البحث في مكتبة جامعتها فعثر فيها على (شرح تشريح القانون) وبعد دراسة استنارت له الحقيقة فقدم أطروحة إلى الجامعة بعنوان (الدوران الرئوي في رأي القرشي) أثبت فيها أن المكتشف الحقيقي للدوران الرئوي هو الطبيب العربي ابن النفيس القرشي وليس (وليام هارڤي) وكان هذا الفتح الجديد عام ١٩٢٤ م . وقد أثار في الأوساط الاستشراقية المعنية بتاريخ الطب عاصفة من الجدل والأخذ والردّ لم تهدأ إلا بعد وقت طويل حتى إن الدكتور عبد الكريم شحادة من سورية قدم أطروحة إلى جامعة باريس عام ١٩٥١ م تؤيد الفكرة ذاتها وتدعمها ببراهين .

ج ـ عدم الاقتصار في دراسة تاريخ الطب العربي على الكتب الطبية البحتة بل الاستفادة من الثروة العلمية المكنونة في كتب اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية لأن ذلك يمكننا من فهم ممارسة الطب في المجتمع العربي الإسلامي وإعادة ارتباط الطب بالبيئة العربية وما تتميز به من خصائص طبيعية من مناخ وتربة وحيوان ونبات . وليس من حقنا ازدراء الطب الشعبي الذي هو آخذ بالاندثار في أكثر الأقطار العربية فقد نجد فيه مايعيننا على فهم التراث الطبي العربي .

---

(٤) علي بن أبي الحزم القرشي الملقّب بابن النفيس : أعلم أهل عصره بالطبّ ولد في دمشق وتوفي بمصر عام ٦٨٧ هـ .

د ـ ولابدّ لي من التنبيه إلى مزلق قد يتعرض لـه البـاحث في كتب التراث الطبي وذلك أن يفهم مصطلح الأطبـاء القـدامى اعتماداً على المعنى الجـديـد الـذي اكتسبـه المصطلح في عصرنـا الحـديث ، فواضـح أن كلمـة (ورم) عند ابن سينا لايمكن فهمها بمراجعـة هـذه الكلمـة في معجم طبي حـديث ، كما أن المؤرخ قـد ينزلق إلى إصـدار أحكام لاتؤيـدهـا الوقـائـع التاريخية تحت تأثير تصور حديث بعيد عن تصور الحضارة الإسلامية[٥] .

عَنَّتْ لي هذه الخواطر في أثناء الرحلـة الاستكشـافيـة التي صـاحبت فيها الدكتور الفاضل أحمد عروة في مقالته القيمة (الوقاية وحفظ الصحـة عند ابن سينا) التي ظهرت في المجلد الحادي والستين من مجلة هـذا المجمع الموقر ، والتي وجدت فيها متعة وفـائـدة جعلتني أنـاشـد البـاحثين تلبيـة دعوة صاحبهـا للوقوف والتمعن في حقول علميـة لم تكشف كنوزهـا ، وفي مفاهيم إنسانية وفكريـة لسنـا في غنى عن حكمتهـا وأصـالـة نظرتهـا لواقع الإنسان . والمقالة متواضعة في ظاهرها ولكنهـا عظيمـة الشـأن في نظرتهـا المستقبلية إلى مصير الإنسان ، وبـالغـة الأثر في الـدعوة إلى إحيـاء التراث العربي الذي مازال قادراً على إعطاء دروس قيمـة للحضـارة الأوربيـة فهو يقول :

« أمـا مـايمكن أن نستخلصــه من الطب كعلم وفن ومهنــة ، فيرجـع إلى مفهوم الإنسان في تكامله الوجودي بين النفس والجسم من ناحية ، والبيئة العامة الطبيعية والبشرية من ناحيـة أخرى وذلـك مبـدأ نفيس يتميز بـه الطب القديم بالمقارنة مع الطب المعاصر الـذي تفرقعت جزئيـاتـه بفـاعل تضخمه وتخصصه الخ »[٦] .

(٥) ماقول المؤرخين فيما فعلته السينما الحـديثـة بـإظهـار ابن سينـا وابن النفيس وهمـا يمارسان تشريح الجثث البشرية في الخفاء !

(٦) مجلة المجمع مج ٦١ ص ٧٠٣

وبعد أن يتصدّى للمآزق العلمية والفنية والبيولوجية والحضارية التي تواجه الطب الحديث نتيجة لتوغله في الشارع التكنولوجي الكبير للوقاية والعلاج ، يقول : إن هذه الحالة أوسع وأحكم وأكمل للإنسان في طبيعته البشرية . وفي نفسيته العاطفية والوجدانية وفي روابطه المتينة مع بيئته الكونية ، ولربما من الناجح والمفيد أن تصغي آذاننا لنصائح القدماء المشبعة بالحكمة والفضيلة(٧) .

لعل هذا القول يبدو غريباً عند بعض العرب المفتونين بحضارة الغرب الذين أذهلهم التقدم التقني الهائل عن كل تفسير شخصي حرّ ، ولكننا نجد طليعة المفكرين في الغرب يشعرون بالقلق على مصير الإنسانية نتيجة تفريطها في جنب الطبيعة(٨) .

وهل يسع الإنسان أن يجحد فضل الطبيعة التي حبته بوسائل الشفاء من أمراض كثيرة وذلك من بداءة حياته على سطح البسيطة وقبل أن تتقدم وسائل البحث الأساسي التي تجعله قادراً على إجراء التجارب المعقدة التي تمكنه من معرفة عناصر الأدوية وكيفية تأثيرها . وقد عجبت أشد العجب عندما قرأت أن باحثين مكسيكيين أثبتوا وجود مضادات حيوية في نسج العنكبوت(٩) ثم عدت إلى ابن البيطار فوجدته يثبت نفعه في منع التهاب الجروح وينقل قول الشريف الإدريسي : إذا أخذ نسجه وقطر عليه خلّ ووضع على الدمل أول ظهوره وترك إلى أن

(٧) مجلة المجمع مج ٦١ ص ٧٠٤

(٨) ظهرت في فرنسة سلسلة كتب موسومة بـ (نقد التقنية) Techno - eritique كان الكتاب الأول منها بعنوان Nemesis medial يصوّر فيها كاتبه حالة الممارسة الطبية في العصر الصناعي وكلمة Nemesis اسم لربة يونانية تمثل غضب الآلهة على السفه والإسراف .

(٩) انظر : كتاب المعالجة بالنبات لمؤلفه ج . ڤالنيه J. Valnet

يجفف ، نفعه[١٠] . يقول (الدكتور أحمد عروة) :

« أما قائمة الأدوية البسيطة والمركبة وكيفيات اختيارها واستعمالها فإنها من أخصب حقول البحث الطبي والصيدلي ونرجو أن يلتفت إليها الباحثون لاستقصاء خواصها وفوائدها باستعمال الوسائل العلمية الحديثة من تحليلات كيميائية واستخراج العناصر الفعالة والاختبار العملي[١١] وإنني أتمنى أن يبادر الباحثون العرب إلى تحقيق هذا الرجاء وأن لاينتظروا نتائج يطلع علينا بها الأوربيون صادرين عن كتب التراث الطبي العربي التي قدروها حق قدرها[١٢] .

وأخيراً ، فقد رأى من المفيد وضع قائمة مختصرة للأدوية المفردة ولبعض الوصفات المركبة المستعملة في معالجة الجروح والقروح والتعفن بصفة عامة . مصنفة حسب عنصرها الطبيعي مع مقابلها باللغتين الفرنسية والانكليزية[١٣] .

وإسهاما في خدمة التراث العلمي وتعبيراً عن إعجابي بهذه المقالة رأيت أن أتناول بعض مواد هذه القائمة بشيء من التصحيح والإيضاح صوناً لها عما أصابها من تشويه ، وإتماماً للفائدة لاعلى سبيل الاستقصاء .

(١٠) انظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ج ٣ ص ١٢٨

(١١) مج ٦١ ص ٦٨٨

(١٢) عبّر لي عن هذا التقدير الدكتور پول بْليش Dr. Paul Belaiche رئيس معهد المعالجة بالنبات ومعالجة أمراض التربة ، وعندما قلت في أثناء حديثي معه : لعل هذه الكتب العربية القديمة قد تجاوزها الطب الحديث قال لي : لاتغلط ففي كل كتاب قديم نعثر على معلومات مدهشة .

(١٣) انظر هذه القائمة في مجلة المجمع مج ٦١ ص ٦٨٩ ومابعدها .

أ ـ موادّ نباتية :

	A.	F.
١ ـ أبْهَل	Juniper or the berry	Genevrier sabine
والصواب :		
أبْهَل	Sabin	Genevrier sabine
٢ ـ إجاص ـ كمثرى	Plum	Poirier
والصواب : إجّاص[١٤] (ابن سينا)		
خوخ (سورية)،برقوق (مصر)	Plum - Tree	Prunier
كُمّثرى (العربية الفصحى ومصر)	Pear - Tree	Poirier

اجاص (المغرب وسورية ويلفظ في دمشق انجاص) ويسمى بالتركية أمرود .

٣ ـ أقحوان Anthemis

وضع الكاتب Anthémis مقابلاً لأقحوان والكلمة الأجنبية يونانية الأصل وقد اختارها علماء التصنيف النباتي للدلالة على جنس من الفصيلة المركّبة . أما الأقحوان عند ابن سينا فهو chrysanthemum parthenium ويدعى في مصر (كركاش) وفي المغرب (شجرة مريم) وهو بالفارسية (كوپل)[١٥] فالصواب :

أقحوان	fever -feue	Grande camomille

ou chrysathéme matrieaire[١٦]

---

(١٤) تدل الكلمة على شجرة الإجاص وثمرته وكذلك مابعدها من أسماء الفواكه .

(١٥) في كتاب السامي في الأسامي : اقحوان = كوپل ، القُرّاص : بابونه .

(١٦) ينبغي الانتباه إلى أن هذا النبات مختلف عن Matricaria chamomilla

٤ ـ بلسان Balsam Baume

الكلمتان الفرنسية والإنكليزية بمعنى بلسم في العربية ، أما البلسان فشجر يدعى باللاتينية commiphora opobalsamum ENGL.

إذن فالصواب أن نقول :

بلسان Balsam of Mecca Baumier ,ou

ومن أسمائه في العربية البكّاء ، البَشام Balsamier de la Mecque

وليراجع الأدوية المفردة (بلسان) من شاء الاطلاع على ماهية هذا الشجر وخواصه لاسيا الدهن الثمين الذي يستخرج منه .

٥ ـ دار شيشعان Palm cyste epineux

والصواب :

دار شيشعان Sping broom cytise epineux

٦ ـ دِبْق Assyrian plum Sebestier

لم يذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة . وقال داود الانطاكي في تذكرته : (سبستان) هو المُخَيَّطُ والسكسنبويه وعيون السرطانات وأطباء الكلبة ويسمى (الدبق)[١٧] . فليت الكاتب وضع سبستان في مقابل الكلمة الأجنبية بدلاً من دبق التي لها دلالات أخرى قد تكون مدعاة إلى الالتباس .

٧ ـ ذَرِيرَة Italian Arum, false acorus ? Arisare

يقول ابن سينا في الأدوية المفردة :

« (ذريرة) الماهية : قيل في فصل القاف عند قصب الذريرة إلا أننا نذكر طرفاً آخر من الأفعال[١٨] » .

(١٧) تذكرة داود الأنطاكي ١ : ١٧٨

(١٨) القانون في الطب ١ : ٤٦٥

اذن فالصواب أن نكتب :

ذريرة أو قصب الذريرة sweet - flag Acore vrai

إيكَر ، عود الايكر Roseau aromatique

أما كلمة Arisare فقد عرّبها الأطباء العرب (أريصارون) ولم يذكرها ابن سينا لأنها نوع من (اللوف) الذي سيأتي ذكره . ويمكن إصلاح الخطأ بوضع (ذريرة كاذبة) مكان (ذريرة) وقد ذكر الدكتور أحمد عيسى أن أهل مصر يطلقون كلمة ذريرة على (اريصارون) .

٨ - رند Laurel Laurier

الرند هو الغار ولكن ابن سينا لم يذكر الرند في أدويته المفردة بل ذكرالغار

٩ - سليخة (انظر النص حول الجذام) Sorte de lichen (?) v. texte

هكذا جاءت وليت الكاتب دلّنا على النص الذي يدلّ (؟) على أن السليخة ضرب من الأشنة أو الحزاز[1] .

يقول ابن سينا في مادة (سليخه) : وقد سمعت من الثقة أن السليخة قشر شجرة مثل شجرة الدارصيني ويجلب من ناحية الصين والسليخة في قوة دارصيني ضعيف والجيد منها يلحق بالدارصيني .

ويقول في مادّة (قرفة الدارصيني) الماهية : يقال إنها من الدارصيني ويقال من جنس آخر . والواقع أن هناك نوعين من جنس واحد هما :

[(1) لم يرد ذكر السليخة في قانون ابن سينا حيث تكلم على علاج الجذام ، بل السلاخة ففي الصفحة ١٤٤ من الجزء ٣ طبعة بولاق يقول ابن سينا « صفة معجون السلاخة وهو دواء هندي ... والسلاخة هي أبوال التيوس الجبلية وذلك أنها تبول أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السلاخة فتسود الصخرة وتصير كالقار الدسم الرقيق ... » / المجلة] .

دارصيني cinnamomum zeylanieum

دارصيني الدون ، دار صوص ، سليخة cinnamomum cassia

فالصواب :

الدارصيني	cinnamon - tree	cinnamome
الدارصيني الدون	cassia tree	Laurier casse

والذي شاع عند عطاري البلاد العربية الدار صيني للأول والقرفة للثاني .

١٠ ـ عفص Thuya

هذه شجرة من الفصيلة الصنوبرية عرفت بما يعني (شجرة الحياة) في أكثر لغات العالم وتعرف في بلاد الشام بالعفص . والعفص في الحقيقة بارزة تظهر على شجرة البلوط العفصي الذي يكون مسكَناً لحشرة من ذوات الأجنحة الغشائية تسمى cynips (سينبس العفص) فتثقب الأنثى منه الأماليد (الفروع الحديثة) وتضع بيضها في الجرح الذي أحدثته فيحصل من ذلك جسم كروي هو المسمى بالعفص فإذا قطف غضّاً أي قبل خروج الحشرة كان مضرّساً مندمجاً ثقيلاً أما إذا أهمل حتى تخرج الحشرة منه كان خفيفاً ضعيف القبض واشتهر من النوع الأول عفص حلب ومن النوع الثاني عفص ازمير(١٩) ـ فالصواب :

عفص	Nut - gall	Noix de galle

١١ ـ كَرنب chou - rave

هذا هو المشهور في بلاد الشام إلا أن (الكرنب) عند ابن سينا هو أوسع معنى إذ يدل على مضمون النوع المعروف عند النباتيين بـ Brassica oleraceca L. بتنوعاته المختلفة من ملفوف (يَخْنه في دمشق) وقِنّبيط

(١٩) انظر Galle في معجم ليتره الطبي . (عفص) في لسان العرب .

(زهرة) وكرنب ساقي (أبو ركبة في مصر وكرنب في الشام)[٢٠] فالأصح مايلي :

كرنب	cabbage	chou

١٢ - كُنْدُر Boswellia

الكندر مادة صمغية راتينجية تستحصل من عدة أشجار منسوبة إلى جنس Boswellia فالأحسن أن تقابله كما يلي :

كندر (يونانية الأصل) ،	Franhincense,	Encens ,
لُبان (عربية)	Olibanum	Oliban

١٣ - لُوف Serpentine

الكلمة الفرنسية تدل على أكثر من نبات[٢١] وكلها بعيد عن اللوف فلعلها تصحيف Serpentaire وإتماما للفائدة أوضح مضمون (اللوف) في الأدوية المفردة .

اللوف السبط . لوف الحيّة		Arum dracunculus L.
درا قنطون	Snake - plant	Serpentaire
اللوف الجعد	Lords and ladies	Arum maculatum L.
		Gouet, Pied de veau

١٤ - يتّوع = فربيوْن Tityymalis Euphorbe

يذكر ابن سينا اليتّوع والفربيون في مادتين مستقلتين ويعطي الأول منها مضمونا أوسع بكثير فهو كل نبات له لبن حادّ مسهل مقطّع محرق .

---

(٢٠) انظر معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وتذكرة داود الانطاكي .

(٢١) بل يدل أيضاً على حجر كريم يلتبس باليشب .

والفربيون يقابله Euphorbia, Spurge Euphorbe

ب ـ مواد من أصل معدني :

١ ـ لزاق الذهب

يقع هذا الاسم على ثلاث مواد مختلفة :

ـ جاء في الأدوية المفردة : « أُشّق (الماهيّة) هو صمغ الطَرْثوث وربما يسمى لِزاق الذهب لأن الكواغد والكراريس تُذَهّب به »[٢٢] .

وقال ابن البيطار في مادّة(أشّق) « ويقال : أشَّج و وُشّق ولِزاق الذهب وغلط من جعله صمغ الطُرثوث . ديسقوريدس في الثالثة :

هذا الدواء أيضاً هو صمغ نبات يشبه القنا في شكله ينبت في البلاد التي يقال لها ليبوى فيما يلي الموضع الذي يقال له دوري ... وقد يؤتى به مما يلي الموضع الذي يقال له أمانياقن وهو عصارة شجرة تشبه القنا أيضاً في شكلها تنبت هناك »[٢٣] .

وهذا النبات معروف بلسان العلم بـ : Dorema ammoniacum[٢٤]

ويستخرج منه صمغ راتينجي هو الأشّق Gomme ammoniac Ammonieum - Gum

أما الطُرثوث فاسمه العلمي : cynomorium coccineum L.

ـ جاء في الأدوية المفردة :

« لزاق الذهب : هذا الاسم يقع على الاشق وقد تكلمنا عليه وقد يقع على شيء يتّخذ من بول الصبيان مسحوقاً في هاون نحاس

(٢٢) انظر القانون لابن سينا ج ١ ص ٢٥٢

(٢٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٣٤

(٢٤) يبدو أن اسم جنس النبات Dorema منسوب الى موضع في ليبيا هو دوري واسم نوعه ammoniacum منسوب إلى موضع كان فيه معبد للاله (عمّون) المعبود عند قدماء المصريين .

فيجعل في الشمس حتى ينعقد »[٢٥] .أقول كان معروفاً في الطب القديم بـ :

قلي البول	Urinous alcali	Alcali urineux
القلي الحيواني	animal alcali	Al cali animal
ملح البول الطيّار	urinous volatile salt	Sel urineux volatil

ـ لزاق الذهب : « وقد يكون منه معدني يتولد في المعدن من بخار يتحلّل في مياه بحاره[٢٦] ثم ينعقد »[٢٧] . وأظنّ هذا هو المذكور في مادة (نوشادر)

نوشادر	Sal Ammoniac	Sel d'ammoniac

وأن تركيبه كلور الأمونيوم .

٢ ـ زِنْجَفْر = زيرقون Miniun (oscyde de pb naturel)

في مفردات ابن البيطار : « اسرنج : هو السيلقون والزرقون أيضاً عند عامة المغرب ويسمى باليونانية سيدوفس . الرازي : هو أسرب يحرق وتسدّ عليه النار حتى يحمرّ ويجعل عليه شيء من الملح ، وقد يكون من الاسفيداج إذا أحرق »[٢٨] .

وفي الأدوية المفردة لابن سينا « سرنج : (الماهيّة) : قريب القوة من الساذنج بل هو أقوى . الطبع : بارد يابس . (الخواصّ) : قابض فيه من الاسفيداج المبرّد لكنه الطف كثيراً ، يمنع النزوف ـ (القروح) : يوضع بقيروطي على حرق النار »[٢٩] .

(٢٥) القانون ج ١ ص ٣٥٤

(٢٦) كذا في كتاب القانون طبعة بولاق .

(٢٧) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٢٨) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٣٢

(٢٩) القانون ١ : ٣٨٤

فالزيرقون أو السيلقون هو Minium الدالّ على إكسيد الرصاص PbO2 2PbO ولكن الزنجفرة تدل على مادّة أخرى .

في مفردات ابن البيطار : « (زنجفر) ابن جلجل : هو صنفان : مخلوق ومصنوع فالمخلوق يسمى باليونانية مينيون وهو حجر الزئبق ، والمصنوع يسمى باليونانية قساباري وهو القيشار[٣٠] وهو يصنع من الكبريت والزئبق[٣١] ... الخ »[٣٢] .

لم أعجب أن يقول الزميل الفاضل ان الزنجفر هو Minium وهذه الكتب القديمة تقول إن الزنجفر يسمى باليونانية (مينيون) وقد حيرتني هذه المسألة ، والنصوص القديمة المتعلقة بالرصاص والزئبق ومركبّاتها خليقة بإيقاع الباحث المعاصر في حيص بيص . ولم يهدأ بالي حتى انكشف لي السرّ من معجم ليتره الطبي[٣٣] : (cinabre) وباليونانية cinnabari هو الاسم القديم لـ Minium عند بلينوس وجالينوس ، في العصر الحاضر : سلفور الزئبق (الأحمر) .

من هنا يتجلى أن حقيقة تركيب الزنجفرة كانت مجهولة في عهد جالينوس وأنها لم تتضح إلا في العصر الإسلامي فالصواب أن نكتب :

إسرنج ، سيلقون ، زيرقون	Minium Red oxide of lead	Minium
زنجفرة	Cinnabar, Red mercuric sulphide	Cinabre

(٣٠) كذا والظاهر انها قسبار تعريب قساباري .

(٣١) يذكر ابن البيطار بعد ذلك طريقة صنع الزنجفرة . أما داود الأنطاكي فيذكر صنعته بطريقتين : الطريقة المذكورة في الكتب القديمة المصرية ، والطريقة الشامية .

(٣٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢ : ١٧٠

(٣٣) معجم ليتره الطبي الطبعة الحادية والعشرون الصادرة عام ١٩٠٨ م .

ج ـ مواد من أصل حيواني :

أكتفي بالتعليق على ثلاث مواد منها أما ماسقط من التسميات الانكليزية فيمكن استدراكه بالرجوع إلى معجم ثنائي اللغة .

١ ـ دود القرمز : Cochenille

الشائع أن القرمز يستخرج من ضرب من الدود . ففي لسان العرب (قرمز) : القرمِز صبغ أرمني أحمر يقال إنه من عصارة دود يكون في آجامهم ، فارسي معرّب . وأنشد شمر لبعض الأعراب :

جاء من الدهنا ومن آرابه لا يأكل القرماز في صنابه

ولاشواء الرُّغف مع جُوذابه إلا بقايا فضل مايؤتى به

من اليرابيع ومن ضبابه

أراد بالقِرماز[٣٤] الخبز المحوّر وهو معرّب ...

والحقيقة انه يستخرج من حشرة من أسمائها قملة النبات والحشرة القشرية وحشرة المغافير . فالصواب أن نقول حشرة القرمز أو كما سمّاها الشهابي : قرمزيّة[٣٥] .

حشرة القرمز (قرمزية)	Cochineal	Cochenille
٢ ـ صَدَف[٣٦]	Shell - fish	Coquillage
٣ ـ مرارة		Rate

---

(٣٤) الألفاظ الفارسية المعرّبة : ويطلق اسم القرمز ايضاً على ضرب من الحبوب يقال له بالتركية (قرمز تخمى) اي بزر القرمز . أقول : في معجم سامي : قرمزي بغداي Blé rouge .

(٣٥) انظر Cochenille في معجم الألفاظ الزراعية إذ يقول : وهي حشرات من جنس Coccus وجنس Leeanium

(٣٦) الأدوية المفردة (صدف) والمقصود بالصدف الحيوانات ذوات الصدف من شعبة الرخويات .

والصواب :

مرارة[٣٧] Gall - bladder Vesicule biliaire

د ـ الأدوية المركبة :

في هذا القسم من مداواة الجروح والقروح والخراجات أربع وصفات وكل وصفة تحتاج إلى تحقيق وتثير أسئلة تنتظر الجواب : ماهو الروسختج وهل يختلف عن النحاس المحروق ، كما يختلف المرداسنج عن الرصاص المُحرَق ؟ مانوع الاقليميا الواردة في الوصفة الثالثة فإنه عيَّن نوع الاقليميا في الوصفة الأولى ؟ ومالحكمة في وضع ثلاثة ﷺ:كبّات رصاصية في الوصفة الثالثة ؟ هل ظلت هذه الوصفات في العصور التالية لعصر ابن سينا على حالها أو طرأ عليها شيء من التعديل ؟

إن الزميل الفاضل لم يقصد القيام ببحث صيدلاني فاكتفى بعرض نماذج من الوصفات التي كان يستعملها ابن سينا . ولاشك أن دخوله في التفاصيل كان يخرج به عن خطته الهادفة إلى إعطاء منظور شامل . وقد كانت مقالته إعرابا عن دعوة صادقة نذر نفسه لها فهو يناشد الباحثين ـ سواء منهم المولعون بالتراث وتاريخ الحضارة والعلوم ، والمتطلعون للآفاق المستقبلية للعلوم ومصير الانسان ـ الوقوف والتمعّن في حقول علمية لم تكشف كل كنوزها ، وفي مفاهيم إنسانية وفكرية لسنا في غنى عن حكمتها وأصالة نظرتها لواقع الانسان . ويطالب الباحثين باستقصاء طرق جديدة للبحث والتخطيط تمر حتما على معرفة أوسع وأحكم وأكمل للإنسان

---

(٣٧) الأدويــة المفردة (مرارات) وكان استعمال المرارات شــائعـاً ، في الطب العربي وكان يستعمل منها أنواع كثيرة تؤخذ من ذوات الأربع ومن الطير ومن السلاحف والسمك . وليس المقصود بالمرارة كيس الصفراء كما تُوهِم الترجمة بل الصفراء نفسها التي لاتزال مستعملة في الطب الحديث في نطاق ضيق .

في طبيعته البشرية ، وفي نفسيته العاطفية والوجدانية وفي روابطه المتينة مع بيئته الكونية ، ولربما من الناجح والمفيد أن تصغي آذاننا لنصائح القدماء المشبعة بالحكمة والفضيلة .

وأخيراً ، أحمد الله تعالى الذي وفقني إلى تلبية دعوة الزميل الكريم لمصاحبته في سياحته الاستكشافية التي قام بها في ربوع قانون ابن سينا بل في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الطبّ . وإلى الإصغاء إلى مافيها من دروس حيّة ، وإلى المشاركة في الرحلة بقدر مايسمح به جهدي العاجز .

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

الدكتور صادق فرعون

مُقَدّمة وإهداء :

كان مكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ قد أحال إلى مجمع اللغة العربية بدمشق كتيباً صغيراً بعنوان « مشروع معجم مصطلحات الموسيقى » لبيان الرأي فيه وتعديل مايراه بحاجة إلى تعديل ثم إعادته إلى مكتب التنسيق ليُصارَ إلى مناقشته ومن ثمّ إقراره . وقد سمّى مجمع اللغة العربية بدمشق ثلاثة أشخاص من المهتمين بالموسيقى لمراجعته هم الأستاذ خضر جُنيد والأستاذ صبحي المحاسب وكاتب هذه الأسطر برئاسة الأستاذالدكتور عبد الكريم اليافي . وقد ارتأى المرحوم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع أن يُنشر هذا المشروع تباعاً في مجلة المجمع على أن يُكتبَ شرحٌ لكل مصطلح موسيقي لتزداد الفائدة ، وقد رغب إليّ أن أقوم بهذا العمل ، وأرسل في طلبي فذهبتُ إليه في مكتبه بالمجمع ولم أكن أدري أنها كانت الزيارة الأولى والأخيرة له في المجمع العتيد . زرته قبل وفاته بقرابة أسبوعٍ لاأكثر وكان كعادته ممتلئاً صحة ونشاطاً وعافية ، وقد استعجلني وأكد ضرورة تقديم هذا العمل لنشره في المجلة وقد وعدته أن أفعل ذلك دون إبطاء . وكان ـ رحمه الله ـ كعادته مثال الجدّ والدأب والعمل وعدم إضاعة الوقت ، فما أن ناقش معي هذا الموضوع وملامِحَهُ العامة حتى سألني باقتضاب عن عملي وصحتي ثم كان صمتٌ قصيرٌ رفيقٌ هادئ شعرتُ معه أن المقابلة قد انتهت ، تمّ ذلك بغاية اللطف والإيناس والعفوية . استأذنته وأنا سعيد بالمهمّة ، قلِقٌ وَجِلٌ لأنني أعرف الأستاذ سبح معرفة جيدة منذ مايزيد على رُبعِ قرن ، انساناً يصبو إلى الكمال أو ماهو قريب منه ، لذا فالعمل صعب ولا يجوز أن يَصْدُر إلاّ بعد حدّ أدنى من الدراسة والتدقيق والتمحيص .

لم يمضِ أسبوع على تلك الزيارة حتى سمعت بمرض الأستاذ سبح ؛ كان في طريقه من المجمع إلى البيت عندما فاجأه المرضُ على عجل فنُقلَ إلى المشفى يوم الاثنين ٢٩ كانون الأول ١٩٨٦ حيث قُدّمت له الإسعافات اللازمة فَصَحا وجلس كعادته وزرتُهُ صباح الثلاثاء في غرفة العناية المُشَدّدة وسلّمت عليه وتمنّيتُ له الشفاء والعافية . وكان أن قال له أحد الزملاء المحيطين به مُذكّراً : هذا هو الدكتور فرعون فقال رحمه الله : أعرف ذلك جيداً فلم تمضِ أيام على زيارته لي وقد طلبتُ منه أن ينجز عملاً ثم التفتَ نحوي قائلاً : آملُ أن تكونَ قد فعلت ذلك ، ثم قال لي وهو كالعادة في عجلةٍ من أمره : لقد وعدت الدكتور قنواتي أن أعوده في بيته يوم أمس ولكنهم أتوا بي إلى هذا المكان ـ كما ترى ـ حيث كل هذه الأنابيب والأجهزة والأشرطة فأرجو أن تُسارع فتتصلَ به وتعتذر لي منه .

كان رحمه الله حتى في آخر لحظات حياته يفكّر في الآخرين قبلَ أن يفكّر في نفسه ويقدّم العون لكل انسان وصديق وزميل على أنه واجبٌ وهو في الحقيقة أكثرُ من الواجب . ماكان يخطر على بال من حوله أنه سَيُتَوَفّى بعد ساعات قليلة . كان مليئاً بالنشاط والحيوية وصفاء الفكر والذهن . كان مثالاً للحياة الخصبة المعطاء المتدفقة التي لاتتوقف ولالحظة واحدةً عن العطاء حتى آخر رمق .

يُسعدني ويُشرّفني أن أُهدي هذا الجُهدَ المتواضع « نواة لمعجم الموسيقى » إلى المرحوم الأستاذ الدكتور حسني سبح واحدٍ من ألمع أطباء هذا القطر ومن الروّاد بين أساتذة كلية الطب (المعهد الطبي العربي سابقاً) وعميدٍ سابقٍ للكلية المذكورة ورئيسٍ سابق لجامعة دمشق ورئيسٍ لمجمع اللغة العربية بدمشق حتى وافته المنيّة ...

إلى انسانٍ لم يعرف سوى الجدّ والعمل المثمر والعطاء طوال حياته ، فلا أقلَّ من هديةٍ متواضعةٍ ، من ذكرى وعرفانٍ ومحبةٍ وتقدير .

1 - A, LA
لا : هي العلامة السادسة من مقام دو الكبير في السلّم الموسيقي .

2 - ABBANDONO (It.)
ABANDONÉ (Fr.)
مهمل : طريقة في العزف يكون فيه الإيقاع حراً أو مهملاً .

3 - ABBASSARE (It.)
ABAISSER (Fr.)
خفض التسوية : خفض أحد أوتار آلة موسيقة وترية (عادة الوتر الاثخن) ليتمكّن الموسيقي من عزف نوطة موسيقية إضافية .

4 - AB INITIO (It.)
DU COMMENCEMENT (Fr.)
من البداية : تعبير يشار فيه للعازف بأن يعاود العزف منذ بداية المقطوعة .

5 - ABBREVIATION MARKS (E.)
SIGNES D'ABREVIATION (Fr.)
إشارات الاختصار .

6 - ABSOLUTE MUSIC OR (E.)
ABSTRACT MUSIC
MUSIQUE PURE (Fr.)
الموسيقى المُجّردة : هي الموسيقى التي تكتب لذاتها دون أن تحاول التعبير عن الطبيعة أو الشعر أو أن ترسم موضوعاً ما ومعظم الموسيقى العالمية تقع تحت هذا الصنف كموسيقى باخ وهندل وكوريللي الخ وعكسها « الموسيقى ذات البرنامج » كموسيقى هِكتور برليوز مثلاً .

7 - ABSOLUTE PITCH, SENSE OF (E.)
HAUTEUR ABSOLUE (Fr.)
الحس الموسيقي المطْلَق أو الأذن الموسيقية المطْلَقَة :
هي القدرة التي يملكها بعض الناس على معرفة أي صوت أو نوطة موسيقية تُعزَفُ أو تُغنّى وتحديد اسمها : مثلاً كانت لموتسارت أذن موسيقية مُطْلَقة وهو في السابعة من العمر .

أكاديمية . معهد موسيقي عالٍ . 8 - ACADEMY (E.)
ACADEMIE (Fr.)

بالأصوات الانسانية فقط ، 9 - A CAPPELLA (It.) أو
كاپيلاً هي الكنيسة ، ويعني التعبير حرفياً A CAPELLA (It.)
« على النَمَط الكنسي » وهي الموسيقى الكنسيّة التي كانت تُغنّى دون مرافقة الآلات الموسيقية وإن رافقتها اقتصَرَت على محاكاة الأصوات البشرية .

مُتَسَارع بالتدريج (أكْسيلرَنْدو) 10 - ACCELERANDO (It.) أو
هو أن تزداد سرعة مقطع موسيقي ازدياداً تدريجياً ACCELERATO (It.)

الشدّة ، أو النَبِرَة : هو توكيد علامةٍ (نوطة) 11 - ACCENT (E.)
موسيقية ، كانت عادةً الأولى في المقياس الموسيقي . ACCENT (Fr.)
ولكن قد توضع على غير الأولى من العلامات . ACCENTO (It.)

أكْسانتوس : في الكنيسة الرومانية ما يغنّيه الكاهن 12 - ACCENTUS (It.)
ويقابله جواب الجماعة CONCENTUS .

الحَلْيَةُ القصيرة : وهي العلامة الأولى 13 - ACCIACCATURA (It.)
الصغيرة ذات الخط ، تَقْتَرِضُ وقتاً قصيراً جداً من العلامة (النوطة الرئيسية) .
مثلاً الشكل :



علامة التحويل الطارئة : (البيمول أي الخافضة 14 - ACCIDENTAL SIGN (E.)
أو الدييز أي الرافعة أو البيمول المضاعفة أو ACCIDENT (Fr.)
الدييز المضاعفة) توضع قبل نوطة موسيقية ما لتؤثّر فيها فترفعها أو تخفضها وينتهي تأثيرها بنهاية المقياس الموسيقي .

المُصاحبة : هي أن تصاحب آلة موسيقية آلةً موسيقية أخرى أو صوتاً غنائياً ، وهي غالباً آلة البيانو التي تصاحب كماناً أو غيرها من الآلات الوترية أو مغنياً أو مغنية أو أن تصاحب آلة بيانو أخرى فيأخذ البيانو المصاحِب مكان الأركسترا على حين يقوم البيانو المصاحَب بدور العازف المنفرد .
15 - ACCOMPANIMENT (E.)
ACCOMPAGNEMENT (Fr.)

تسوية ـ دوزنة : تكتب للتنبيه إلى ضرورة تغيير تسوية بعض الآلات الموسيقية ، كالطبول القابلة للدوزنة .
16 - ACCORDATO (IT)

أكُّرديون : آلة موسيقية معروفة .
17 - ACCORDION (E.)
ACCORDEON (Fr.)

القيثار (الغيتار) الكلاسيكي : آلة وترية إسبانية الجنسية ولكنها عربية المحتد .
18 - ACOUSTIC GUITAR (E.)

علم الصوت : عِلْمٌ يدرس طبيعة الصوت وطُرُقَ إحداثه وانتشاره الخ
19 - ACOUSTICS (E.)
ACOUSTIQUE (Fr.)

السمعانية : مواصفات القاعة الموسيقية ومدى إمكانية انتشار الصوت فيها كي يسمع بوضوح في جميع أرجائها وزواياها وهو علم قائم بذاته وبالغ الأهمية بالنسبة إلى بناء دور الأوبرا وصالات الحفلات الموسيقية .
20 - ACOUSTICS
ACOUSTIQUE (DES SALLES)

المزاوجة : مصطلح لعملية جمع دواوين الأرغن المختلف طابعها .
21 - ACCOPPIARE (It.)
ACCOPLER (Fr.)

ماهل . آداجيتّو . بطيء ولكنه أقل بطأً من الأداجيو
22 - ADAGIETTO (It.)

أمهل . آداجيو . أبطأ من الماهل ولكنه أسرع من اللارغو
23 - ADAGIO (It.)

كما تختار ، وِفْقَ هواك : مصطلح ايطالي . اذا كتب أمام مقطع من المؤلّف الموسيقي ،
24 - AD LIBITUM (It.)
(أو يختصر فيقال) AD LIB.

يجيز للعازف أن يؤدّيه حسبما يشاء من ناحيـة الإيقـاع والتلوين أو إضـافـة بعض التزيينات الخ .

25 - ADDED SIXTH (E.) السادسة المُضافة : في الموسيقى العالمية هي التآلف

SIXTE. AJOUTEE (Fr.) المكوّن من العلامات (النوطات) ٤و٦و٨و٩من المقام.

مثلاً في مقام دو الكبير (ماجور) هي : فا ، لا ، دو ، ره والأخيرة هي السادسة المُضافة .

26 - ADDOLCENDO (It.) بعذوبة متدرّجة . (آدو لشاندو)

27 - ADDOLORATO (It.) بِحُزْنٍ (آدو لوراتو)

28 - ADIRATO (It.) بغضب (أديراتو)

29 - AEOLIAN MODE (E.) المقام الإيولي : أحد مقامات الغناء الكَنَسي

MODE EOLIEN (Fr.) التي أضافها الراهب السويسري هنريكوس غلاريانوس

إلى المقـامـات الأمبروزيـة ـ الغريغوريـة . يبـدأ من علامـة لا صعـوداً إلى لا التي تليها .

30 - AEROPHONE (E.,Fr.) آلة هوائية . آيروفون

31 - AFFABILE (It.) بودٍّ ، بلطفٍ أفّابيلي .

32 - AFFETTUOSO (It.) masc. عطوف ، حنون

AFFETTUOSA (It.) fem.

AFFETTUOSAMENTE (It.) adv. بعاطفة ، بحنان .

33 - AGAINST THE BEAT (E.) الزمن المضادّ : وضع النَبرة على أي صوت

CONTRE TEMPS (Fr.) غير الصوت الأول في المقياس الموسيقي .

34 - AGITATO (It.) مُتهيّج ، قَلِقٌ

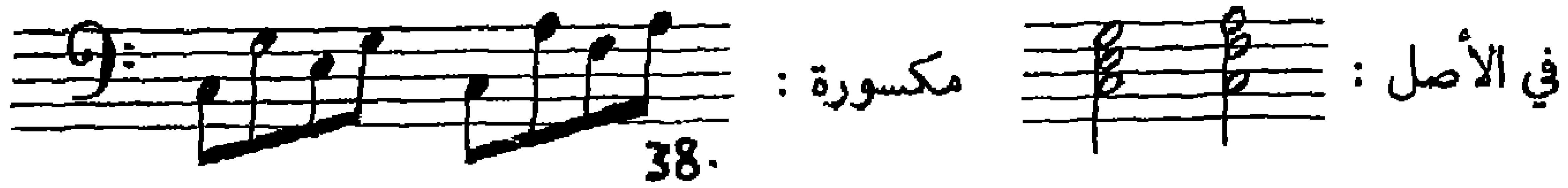
AGITATAMENTE (It.) بتهيّج ، بقلق

35 - AGILMENTE (It.) برشاقة

تصرّف إيقاعي (أغوجي) مصطلح أدخله RIEMANN 36 - AGOGIC (E.)
عام ١٨٨٤ يقصد به وضع نبرة على نوطة معيّنة ليست بالضرورة حسب الإيقاع بل حسب دلالة الجملة الموسيقية وذلك بالاستناد إليها أي مطّها قليلاً - إطالتها - أكثر من أن تكون بالشدّ عليها .

لَحْنٌ : مقطوعة موسيقية ذات نغم جميل انسيابي ، 37 - AIR (E., Fr.)
أو السطر الأعلى من مؤلف موسيقي له تلك الخصائص النغمية .

باص ألبرتي : مجوعة تآلفات مكسورة في القرار 38 - ALBERTI BASS (E.)
يستعمل هذا الأسلوب غالباً في الكتابة للبيانو : ALBERTI (BASSE D') (Fr.)



البُرادَة : هي فجرّية AUBADE ، أغنية صباحية 39 - ALBORADA (Sp.)
إسبانية ، تتسم بحريّة الإيقاع وبساطة التركيب الموسيقي . وهي في الأغلب عربية الأصل .

موسيقى عَشْوائية : مدرسة موسيقية تعطي العازف 40 - ALEATORY (E.)
بعض الحرية في اختيار أجزاء العمل الفني ALEATOIRE (Fr.)
وفي ترتيبها بطريقة اعتباطية .

بالوحدة القصيرة : يأتي أصل هذا التعبير الموسيقي 41 - ALLA BREVE (It.)
من العلامة القصيرةBREVE وترسم IIOII وهي ضعف زمن المستديرة 0 التي تدعى أيضاً بنصف القصيرة SEMI BREVE . وقد غدت هذه العلامة القصيرة أطول علامة موسيقية مستعملة أما سالفاتها من شديدات الطول فقد عفى عليها الزمن . يُقْصَدُ

بالمصطلح الموسيقي الحالي مضاعفة سرعة النوطات الموسيقية ويرمز له بـ ¢ عوضاً عن C أو $\frac{2}{2}$ عوضاً عن $\frac{4}{4}$.

42 - ALLA MARCIA (It.) بأسلوب المارش : والمارش هو موسيقى عسكرية اللحن والإيقاع يمشى على وقعها الجنود .

43 - ALLARGANDO (It.) آلرغَنْدو . بإبطاء متدرّج : حيث يتباطأ اللحن ويغدو الصوت الموسيقي أكثر امتلاء ووقاراً قبل النهاية .

44 - ALLEGRETTO (It.) عاجل : حيوي وسريع ولكنه أبطأ قليلاً من الأعجل .

45 - ALLEGRO (It.) أعجل (آلِغرو) : نشيط ومرح وأسرع قليلاً من العاجل (آليغريتّو) . وأسرع منه « الأعجل أو العجول » : ALLEGRISSIMO

46 - ALLEGRO VIVACE (It.) سريع . (آلِغرو ڤيڤاتشي) : وهو أسرع من سابقه وأكثر حيويّة ومرحاً ونشاطاً .

47 - ALLEMANDE (Fr.) الألمانية (آلماند) : إشارة إلى أصلها الألماني حسبما يُظّن ولها شكلان مختلفان : الأول والأشهر تشكّل الحركة الأولى من « المتتالية » (السويت) وهي رباعية الزمن (أي أربع علامات في كل مقياس) معتدلة السرعة ، تبدأ عادة بعلامة واحدة وأحياناً بثلاث علامات قبل المقياس وهي جادّة المناخ دون أن تكون مفرطة الوقار ويغلب أن يكون أصلها افرنسياً أو هولندياً .

أما الشكل الثاني فهي رقصة ثلاثية الزمن تشبه رقصة « الليندلر » وكلتاهما من أسلاف « الڤالس » ألّف منها كثير من المؤلفين الموسيقيين المشهورين ودعاها موتسارت « رقصات ألمانية » بل اكتفى بتسميتها ألمانية فقط أي « DEUTSCHE , TAENZE » أو « DEUTSCHE » .

48 - ALP HORN (E.) بوق الألب : مصنوع من الخشب ، مستقيم وطويل ، قد يزيد طوله في بعض مقاطعات سويسرا عن ثلاثة أمتار (COR DES ALPES (Fr.

ائتلاف مُبَدَّل . 49 - ALTERED CHORD (E.)

ACCORD ALTERE (Fr.)

متبادل : المقطع المتوسط من موسيقى الرقص في بدايات 50 - ALTERNATIVO (It.) القرن الثامن عشر ، بقصد تبادل الأدوار بين فئتين من العازفين دون أن يؤثر ذلك في الموسيقى ، بعد ذلك الزمن صار يدعى المقطع المتوسط بالتريو TRIO .

الآلتو . معناها الأعلى « عالي » وهو أعلى صوت عند 51 - ALTO (It.) الرجال . وكانوا ـ في أوربا ـ يقومون بخصي الصبيان المغنّين للحفاظ على طبقة صوتهم العالية . أما بالنسبة للمرأة فالآلتو هو الصوت الأثخن ـ ويدعى عند ذاك « كونترالتو » CONTRALTO .

الآلتو في الآلات الوترية هو الكمان الأوسط وتدعى الفيولا . 52 - ALTO (It.)

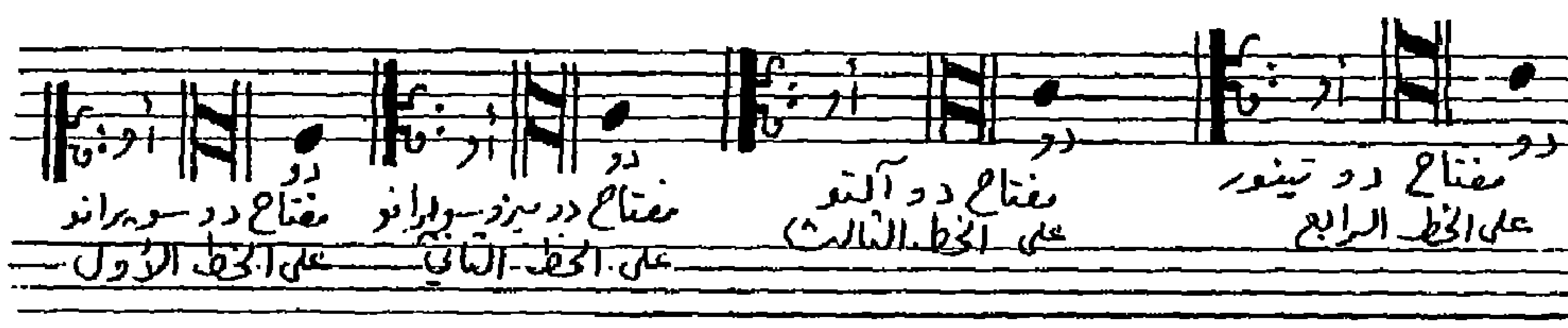
من أُسرة الكلارينيت ـ وهي من آلات النفخ الخشبية ـ لها 53 - ALTO CLARINET (E.) نوعان : أول « مي بيمول » إذ تؤدي النوطات الموسيقية أخفض مما هي مكتوبة بمسافة سداسية . ونوع ثان « فا » تؤدى أخفض مما يكتب بمسافة خماسية ، وكلتاهما تقابل طبقة صوت التينور في الغناء الرباعي الطبقات [سوپرانو ، آلتو ، تينور ، باص] بينما تقابل فئة الكلارنيت العالية صوت السوبرانو . قلّ استعمال الكلارينيت آلتو في الوقت الحاضر .

مفتاح دو (أوت) على الخط الثالث (آلتو) 54 - ALTO CLEF (E.)

CLEF DUT 3° LIGNE (Fr.) تحدّد المفاتيح طبقة النوطات الموسيقية المكتوبة على المدرّجات وقد بقي منها ثلاثة أنماط من المفاتيح : الأول مفتاح صول ويكتب على الخط الثاني للمدّرج والثاني مفتاح فا ويكتب على الخط الرابع (أو الثالث أحياناً) أما المفتاح الثالث فهو مفتاح دو (أو أوت) وهو جوّال غير ثابت يمكن كتابته على أي من الخطوط الأربعة السفلى للمدرّج . وحيث يكتب أوسط هذا المفتاح تدعى العلامة (النوطة) الموسيقية « دو الوسطى » أي الموجودة في

أوسط ملامس البيانو .

الشكل



55 - AL SEGNO (It.) إلى الإشارة : تعني عُدْ إلى الإشارة وترسم عادة هكذا : $.

مصطلح موسيقي لبيان مكان إعادة العزف .

56 - AMABILE (It.) مُحَبَّبْ ـ بشكل مُحبّب ـ مصطلح للدلالة على طبيعة الأداء .

57 - AMAREVOLE (It.) بمرارة ـ مرارة .

AMAREZZA (It.)

58 - AMOROSO (It.) مُحِبّ (آموروزو)

AMOROSAMENTE (It.) بِحُبّ (آموروزامانتي)

59 - ANACRUSIS (E.) نَافِلَة : علامات (نوطات) موسيقية غير منبورة

ANACROUSE (Fr.) في بداية القطعة الموسيقية .

60 - ANALYSIS (E.) التحليل الموسيقي ، والبرنامج التحليلي :

ANALYTICAL PROGRAMME (E.) مع تطوّر الموسيقى العالمية، بدأت تظهر، في أواخر القرن الثامن عشر ومابعده ، برامج موسيقية لاتقتصر على ذكر عناوين المؤلفات الموسيقية المعزوفة أو المُغنّاة بل صارت تشرح النواحي الفنية والجمالية والموسيقية البحتة في كل مقطوعة ـ مع أمثلة موسيقية ـ لتساعد الجمهور على تعميق فهمّه وتذوّقه للعمل الموسيقي ولاسيا بالنسبة للمؤلفات الحديثة في حينها ، ثم بدأت تظهر المقالات والدراسات الموسّعة عن الموسيقى كالدراسة التي نشرها

ريتشارد فاغنر عن السيفونية التاسعة لبيتهوفن عام (١٨٤٦) على سبيل المثال . وقد بلغت بعض هذه الدراسات التحليلية درجة من السعة والعمق فَنُشِرَتْ في كتب مؤلفة من عدة أجزاء كمؤلفات السير جورج غروف G. GROVE في التحليل الموسيقي .

61 - ANIMO, ANIMA (CON) (It.) روح-شعور ومنها بروح، بشعور. مصطلح أدائي .

62 - ANCORA (It.) أيضاً ، مايزال ، حتى الآن وهكذا كمثل المصطلح التالي :

ANCORA PIU' FORTE وترجمته مايزال العزف بقوّة

وهناك معنىً ثانٍ للكلمة هو « ثانيةً أي مرةً ثانية » وقد اشتهرت الكلمة الفرنسية في هذا المعنى ENCORE وهو أن يصفّق جمهور المستمعين مستحسنين مقطوعة ما أو أغنية طالبين إعادة أدائها أو مستحسنين أداء الفنان وطالبين المزيد من العزف أو الغناء لمقطوعات أخرى أياً كانت أما الفرنسيون فلا يستعملون كلمة ENCORE بل كلمة أو بالأحرى بادئة BIS وتعني باللاتينية « مرتين » . أما الموسيقيون فيتخلفون تلقاء تصفيق الجمهور واستعادته : منهم من يلبّي رغبتهم بلين وأريحية وسرور ومنهم من يتصلب ويأبى أن يعيد أداء أية علامة موسيقية مهما ضجّت القاعة بالتصفيق الحاد والهتاف والله أعلم هل مثل هذا صَلَف وبَخلٌ أم أنه نابع من موقف مبدئي صارم ؟ ولله في خلقه شؤون .

63 - ANDANTE (It.) أونى (آندانتيه) معتدل البُطْءِ

64 - ANDANTINO (It.) وانٍ (آندانتينو) ويقصد به السرعة الأقلّ بُطأً من الأونى

65 - ANGLICAN CHANT (E.) الغناء أو الترتيل الأنغليكاني : يُغنّى في الكنائس البروتستانتية الانكليزية ، وهو قريب من الغناء الغريغوري .

66 - ANONYMOUS (E.) غُفْلٌ . مجهول . مثلاً مؤلف موسيقي غُفْلٌ

ANONYME (Fr.)

الجواب : في الفوغه هو اللحن الرئيسي الذي 67 -ANSWER (E.)

يدخل في الدرجة الخامسة أي المسيطرة DOMINANT REPONSE (Fr.)

السابق : في القانون (الكانون CANON) 68 - ANTECEDENT (E.,Fr.)

رَ : هو الصوت الذي يبدأ العزف أو الغناء أولاً ولذا يدعى قائداً DUX (L.)

والصوت الثاني الذي يتبعه يدعى لاحقاً CONESQUENT أو COMES (L.) .

ترنيمة : تأليف للغناء الجماعي مع أدوار منفردة 69 - ANTHEM (E.)

وبمرافقة الوتريات خاص بالكنيسة الأنغليكانية الانكليزية .

الإستباق (ومنها العلامة السابقة) : علامة (نوطة) 70 - ANTICIPATION (E.)

أو أكثر تشكلّ جزءاً من تآلف آتٍ ولكنها تظهر ـ سواء كانت علامة واحدة أم أكثر ـ قبل التآلف فيدعى تأثيرها الهارموني بالاستباق .

المجاوبة الصوتية : في تراتيل الكنيسة الكاثوليكية ، 71 - ANTIPHON (E.)

لحن قصير لمقطع من « المزامير » يرتّله الكاهن ليجيب عليه مجموع المرتّلين ، وقد تكون الغاية منه تأكيد مفهوم مسيحي للنص الأصلي التوراتي . ومن هذه الكلمة إشتُقّتْ « الترنيمة » الانغليكانية . رَ (٦٩) .

العصور القديمة 72 - ANTIQUITY (E.)

ANTIQUITE (Fr.)

واضح ، متميّز ، مفتوح . مثلاً : أداء بأسلوب واضح 73 - APERTO (It.)

بشغف ، بعاطفة مشبوبة (أپاسيوناتو) 74 - APPASSIONATO (It. MASC.)

APPASSIONATA (It. FEM.)

علامة التحلية « المتّكئة » علامة موسيقية ترسم 75 - APPOGGIATURA (It.)

صغيرةً قبل العلامة التي ستتكىء عليها وتسرق منها نصف زمنها . أما اذا كانت العلامة المتّكأ عليها منقوطة فتأخذ منها ثلثي زمنها هكذا :

(آپوجياتورا) 

« عربيّة » لحن موسيقي مزخرف كأنه الفسيفساء العربية . 76 - ARABESQUE (E.,Fr.)

بالقوس : بالنسبة للآلات الوترية مايعزف بالقوس 77 - ARCATO (It.)

قوس . تستعمل لوحدها بنفس دلالة سابقتها أو مع COLL « مع » 78 - ARCO (It.)

بجرأة . بإقدام . آرديتو 79 - ARDITO(It.)

آريا . المعنى الحرفي هو « لحن » ولكنها أخذت معنىً خاصاً 80 - ARIA (It.)
وهو المقطوعة الغنائية المتطوّرة والطويلة نسبياً والتي تتألف من ثلاثة مقاطع هي في الغالب آ ـ ب ـ آ . تُغنى الآريا في الأوبرا أو في الأوراتوريو وتأخذ مكانة بارزة فيهما . يغلب أن تبدأ الآريا بمقدمة موسيقية للأوركسترا ثم يغنّى المقطع آ ليتبعه فاصل للأوركسترا ثم يغنّى المقطع ب الذي يختلف عن الأول في المقام ثم تنتهي بالمقطع آ الذي يغنّى حرفياً كما في البداية أو أن تدخل عليه بعض التزيينات ... الخ وعصر ازدهار الآريا هو القرن الثامن عشر وموطنها هو المدرسة الموسيقية الايطالية وكانت لها أصناف عديدة منها البطيئة الهادئة أو السريعة الحيوية أو التي تقلّد أصوات العصافير والأبواق ، أو الكنسية ، أو الألمانية الأسلوب أو الفوغية أو الهزلية إلى مالا نهاية من توصيفات . لقد أفل نجم الآريا في الموسيقى الحديثة .

آريتيا ـ تصغير الآريا ـ أقصر منها وقتاً وأبسط تركيباً ، 81 - ARIETTA (It.)
إذ زال منها المقطع المتوسط ب . تطلق أحياناً على مقطوعة موسيقية معزوفة لامغنّاة .

آريوزو : بأسلوب الآريا . مقطع غنائي قصير مُغنّى 82 - ARIOSO (It.)

دليل المقام (آرماتور) : مجموع علامات التحويل من دييز 83 - ARMATURE (Fr.)
(رافعة) أو بيمول (خافضة) التي تكتب في بداية السطر KEY SIGNATURE (E.)
وبعد المفتاح ويسري مفعولها باستمرار .

جُنْك مزدوج المِدْوَس (هارپ - آرپا) 84 - ARPA DOPPIA (It.)
آلة موسيقية وترية (تتألف من ست وأربعين DOUBLE - ACTION HARP (E.)
وتراً) مشدودة على إطار خشبي . له في أسفله سبع مداوس : اذا ضغطنا مدوساً نصف ضغطة رفع كل أصواته نصف صوت مثلاً : فابيمول تصبح فا وهذا المفعول يسري على كل أوتار ألفا ، واذا ضغطنا نفس المدوس ضغطة كاملة ارتفع نصف صوت آخر فَصارَ فادييز وهذا يسري على كل أوتار الفا - وهكذا سميّ ذا المدوس المزدوج وقد ابتدعه إيرارد ERARD في پاريس عام ١٨١٠ .

أَرْبَجَه : عزف متتالٍ لعلامات التآلف الموسيقي ، أي 85 - ARPEGGIO (It.)
عزف على طريقة « الهارب » . تعريبها أَرْبَجَ ARPÈGE (Fr.)
يأربجُ أَرْبَجَةً .

عَدّل يُعدّل : أن يُعدّلَ مؤلفٌ موسيقيٌ كأن تُحوّل 86 - ARRANGE (E.)
أغنية إلى مقطوعة للپيانو أو للأوركسترا . ARRANGER (Fr.)

تعديل 87 - ARRANGEMENT (E., Fr.)
أو TRNSCRIPTION

الفن القديم : والفن الحديث مصطلحان برزا للوجود 88 - ARS ANTIQUA
في بداية القرن الرابع عشر ليحدد ملامح الاختلاف بين موسيقى ذلك القرن وبين موسيقى ماسبقه من قرون إذ تحررت الموسيقى من قيود الماضي من CANTO FERMO ومن CONDUCTUS ومن ORGANUM ، إذ كانت الموسيقى عبارة عن نغم ذي كلمات C. F. تضاف له أصوات أخرى لِكِسْوَتِهِ وتزيينه وكان هذا النغم C. F. هو الذي يُغنّى بالكلمات أما الأصوات الأخرى فتغنّى همهمةً أو بلفظ الحرف

المتحرّك لإحدى كلمات الـ C. F. . أي بكلمة أخرى كان الفن القديم فناً وحيد النغم (مونوفونياً) بطيء الحركة محدود الوزن والإيقاع . أما الفن الحديث فقد صار عديد النغم (پولي فونياً) كما ازدادت الإيقاعات المستعملة تنوعاً ، ولاشك أن أعمال الشعراء الموسيقيين الجوالين (من تروبّادور وتروڤير ومِنْسترل) قد ساهمت كثيراً في هذا التطور التاريخي . وترتبط مدرسة الفن القديم باسم مدينة پاريس والفن الحديث بمدينة فلورنسة والمدرسة الإيطالية .

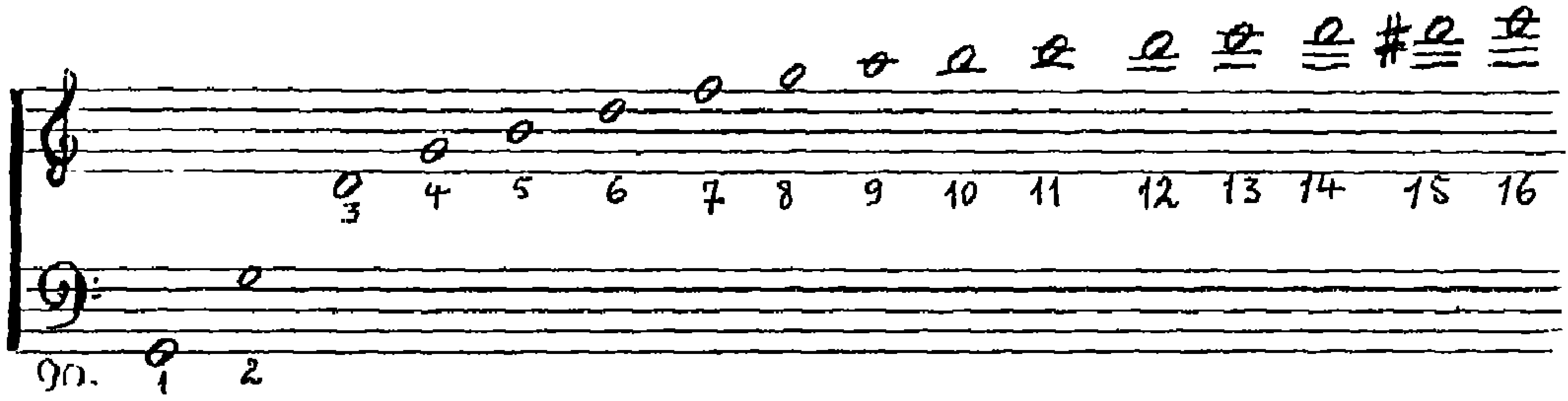
الفن الحديث : 89 - ARS NOVA

الأصوات الهارمونية الناتجة المصطنعة 90 - ARTIFICIAL HARMONICS (E.)

HARMONIQUES ARTIFICIELLES (Fr.)

الأصوات الهارمونية الناتجة وتدعى أيضاً الأصوات العلويّة OVERTONES أو الأصوات الجزئية العليا UPPER PARTIALS : عندما تُعزَف علامة موسيقية (نوطة) على آلة ما ولاسيما منها الأجراس ، تُسمع مع الصوت الأساس سلسلة من الأصوات فوقها لاتميّزها إلا الأذن الموسيقية المتمرّسة . فاذا عزفنا مثلاً « نوطة » صول التي تكتب على السطر الأول من مفتاح فا فإننا نسمع بالإضافة لها علامة صول على الفراغ الرابع من مفتاح فا نفسه ثم علامة ره تحت السطر الأول من مفتاح صول ثم صول على السطر الثاني ثم فوقها وبالتسلسل علامات : سي - ره - فا - صول - لا - سي - دو - ره - مي - فا - فاديز - صول . وتختلف هذه الأصوات الهارمونية الناتجة فيما اذا عزف على وتر مفتوح (مُطْلَقْ) اذ تُدعى الأصوات « طبيعية » أو على وتر محبوس (أي مُقَصّر بضغط الإصبع على نقطة ما عليه) فتدعى عندها الأصوات الهارمونية الناتجة « مُصْطَنَعَةً أو صُنْعِيّةً » .

الشكل :



91 - ASSAI (It.) جداً ـ آساي ـ تعبير موسيقي يضاف إلى آخر دلالةً على الزيادة

أما معناه الأصلي فيقابل ASSEZ بالفرنسية و ENOUGH بالانكليزية أي مافيه الكفاية .

92 - A TEMPO (It.) إلى الوزن الأول .

TEMPO الوزن أو السرعة و A إلى . وفي الموسيقى العالمية لكل مقطوعة وزنها أو سرعتها وقد تختلف هذه السرعة بين مقطع وآخر تبعاً لمصطلحات يكتبها المؤلف ثم اذا شاء المؤلف العودة إلى السرعة الأولى استعمل هذا التعبير ويشار له أيضاً بالوزن الأول TEMPO PRIMO .

93 - ATONAL (E.) ومنها ATONALITY لامقامي ومنها اللامقامية :

اعتمدت الموسيقى الكلاسيكية على السلّم المُعَدّل (الدياتوني) بمقاميه الكبير (ماجور) والصغير (مينور) ولكلٍ منهما أبعاد موسيقية معروفة . أما اللامقامية فقد ألغت السلّم الدياتوني وتبنّت إثنى عشر نصف ـ صوت (أو نصف ـ بُعْد) لافضل لواحد منها على آخر ، أي أنها ألغتْ الطبقية في الموسيقى (أو هكذا ظنّتْ) فلا يوجد أساس TONIC ولا وَسَط MEDIAN ولامُسيطِر DOMINANT .

وهناك تعريف آخر للامقامية وهو أن تتعدّد المقامات POLYTONALITY شاقولياً (أي هارمونياً) لا أفقياً (أي كنتر بنطياً) .

بدأت اللامقامية (وتدعى أيضاً الاثنى عشرية DODECAPHONY) على يد آرنولد شُونْبِرغ ARNOLD SCHOENBERG في ڤينا في بدايات هذا القرن وتبعه

ألبـان برْغ ALBAN BERG وأنطـون فـون ڤيبرن ANTON VON WEBERN ، لـذا تدعى هذه الحركة بالمدرسة الڤينَويّة الحديثة . ولاندري أكان الأمر مجرّد مصادفة أن يفعل شونبرغ في الموسيقى فِعْلَة سيغموند فرويد في علم النفس وكارل ماركس في علم التاريخ والاجتماع ؟

94 - ATTACA (It.) واصِلْ : أمرٌ يقصد منه أن يتابع العازف الأداء بين حركة وأخرى دون توقّف .

95 - ATTENDANT KEYS (E.) انتقال مقامي قريب ، أي إلى مقام مجاور : مثلاً من مقام دو الكبير إلى صول الكبير وهكذا MODULATION VOISINE (Fr.)

96 - AUDITORIUM قاعة الاستماع ـ قاعة محاضرات ـ قاعة تسجيل

97 - AUGMENTAION (E.,Fr.) DIMINUTION إطالة (زيادة) وعكسها التقصير كأن يُعزَفَ لحن ما بضعف قيمته الزمنية مما يُضفي عليه جلالاً ومهابة (كما في الفوغة) .

98 - AULOS آولوس : آلة نفخ مزدوجة استعملها الإغريق

99 - AUTHENTIC MODES (E.) المقامات الأصلية : هي المقامات الأربعة التي اعتمدها القديس أمبروز St. AMBROSE AUTHENTES (MODES) (Fr.) في القرن الرابع الميلادي وهي من ره إلى ره ـ مي إلى مي ـ فا إلى فا ـ صول إلى صول .

100 - AUXLIARY NOTE (E.) زخرفة : نوطة أو نوطات مُساعِدة للتزيين وهي النوطة العابرة في الهارموني التي تعود للنوطة التي تركتها BRODERIE (Fr.)

101 - AVOIDED CADENCE (E.) وَقْفٌ أو مَحَطٌّ مُجَنَّبٌ : وَلَهُ أسماء أخرى CADENCE EVITEE (Fr.) مثلاً المبتور INTERRUPTED أو الكاذب FALSE أو المخادع DECEPTIVE أو المراوغ EVADED : يأتي من الصوت الخامس (المسيطِر) إلى السادس (فوق المسيطِر) أو إلى أي صوت ماعدا الأساس TONIC

مثلاً في مقام دو يكون الوقْفُ من صول إلى لا أو إلى غيرها عدا الدو .

102 - B (G.) B FLAT (E.) SI BÉMOL (Fr.)

سي بيمول (سي مخفوضة) يرمز الحرف B في اللغة الألمانية إلى علامة سي بيمول أما سي العادية فيُرمَزُ لهـا بحرف H وهكـذا كتب بـاخ إسمـه موسيقيـاً هكـذا (سي بيمول - لا - دو - سي عادية) .

103 - BACCHANALIA (L., E.) BACCHANALE (Fr.)

قطعة موسيقية راقصة وصاخبة توحي بتقديس باخوس ، إله الخمر .

104 - BACKGROUND MUSIC (E.) MUSIQUE DE FOND (Fr.)

موسيقى خلفية : كموسيقى الأفلام أو المسرح

105 - BAGATELLE (E., Fr., G.)

باغاتيل : المعنى الحرفي للكلمة : تافه وضئيل ، لذا فهي مقطوعة موسيقية مرحـة وقصيرة وبسيطـة . ألّف بيتهوفن ثلاث مجموعـات منها .

106 - BAGPIPE (E.) MUSETTE (Fr.)

مِزْوَد . مزمار القِرْبة : من أقدم الآلات الموسيقية في التاريخ . تظهر بوضوح في منحوتات الحثيين قبل الميلاد بـألف عـام . عرفهـا الرومـان واشتهرت في القرون الوسطى كآلـة شعبيـة . تُطلق الكلمة الفرنسية « موزيت » أيضاً على قطعة موسيقيـة ذات أسـاس مستمر تقلّـد في طابعها موسيقى القُرَب .

107 - BALALAIKA

بالالايكا : الطنبور . آلة وترية روسية تشبه المندولين .

108 - BALLAD (E., Fr.)

البالاّد في الأصل اللاتيني : مايُرقَصُ ويغنّى عليه ومنها أتت كلمـة البـاليـه . ولكن سرعـان مـافقـدت معنـاهـا الأصلي وصـار يقصـد بهـا النشيد ، وتبدّلت دلالاتها فمن نشيد الأنشاد في التوراة إلى بـالاّد الشعراء الموسيقيين الجوالين الذين تأثّروا بالشعراء العرب وبزجّـاليهم إلى عهـد شكسبير الخ إلى أمريكا وتـاريخهـا المربوط برعـاة البقر ولصـوص المصـارف (البنـوك) وقطّـاع الطرق .

والبالآد على العموم أغنية عاطفية .

البالآده : هي الصيغة الفرنسية للكلمة السابقة ، 109 - BALLADE (Fr.)

وقد غَدَت مصدر وحي وإلهام لموسيقيي المدرسة الرومانسية فمثلاً ألّف شوپان العديد منها للپيانو وقد استلهم فيها المشاعر الوطنية البولونية التي قرأها في القصائد الملحمية البولونية ، وكذلك حذا حذوه براهمز وليست وغريغ وغيرهم .

باليّرينا . راقصة الباليه ، ويقصد بها الراقصة 110 - BALLERINA (It. FEM.)

الأولى . باليّرينو . راقص الباليه الذكر . BALLERINO (It. MASC.)

باليّه : رقص الباليه هو الرقص المسرحي الذي يؤدي 111 - BALLET (E. Fr. G.)

مشاهد ذات موضوع محدّد أو قصة معروفة بمرافقة موسيقى للأوركسترا مؤلفة في الأغلب خصيصاً له ، أو أن تُرسَمَ الرقصات مناسبة لموسيقى معروفة ومؤلفة سابقاً ، كانت بدايات هذا الفن في فرنسة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ومنها انتشر إلى جميع أنحاء أوروپا والعالم . وتعتبر مدرسة الباليه الروسية من أشهر مدارس هذا الفن في العالم في القرنين الماضي والحالي . ولا يذكر الباليه دون أن يذكر إسما تشايكوڤسكي وسترافينسكي وإلى جانبهما أستاذ رقص الباليه دياغيليڤ .

بأسلوب الرقص . مصطلح موسيقي 112 - BALLO (TEMPO DI -) (It.)

شبّابة : آلة نفخ خشبية بسيطة ينتشر استعمالها 113 - BAMBOO PIPE (E.)

بين طلاب المدارس لسهولة العزف عليها . PIPEAU (Fr.)

بامبولا : دفّ زنجي ، انتشر في الولايات التي يكثر 114 - BAMBOULA (E.)

فيها الزنوج

فرقة آلات النفخ : فرقة موسيقية تتألف من آلات النفخ 115 - BAND (E.)

(نحاسية وخشبية ومعدنية) والطبول كما في موسيقى الجيش والشرطة والمدارس ، تمييزاً لها عن الأوركسترا التي تتألف من ١ - وتريات ، ٢ - آلات نفخ ، ٣ - آلات

قرع وإيقاع الخ ...

بانجو : آلة وترية تشبه الغيتار 116 - BANJO (E., Fr.)

مقياس : للموسيقى وزن وإيقاع مثل 117 - BAR OR MEASURE (E.)

تفعيلات الشعر ، يظهر في أثناء العزف بالتشديد MESURE (Fr.)

الذي يعطيه العازف للعلامة الأولى من كل مقياس . لذا هناك مقاييس تحوي علامتين أو ثلاثة أو أربعة وهكذا فالمقياس وحدة زمنية ايقاعية تحوي عدداً متساوياً من العلامات الموسيقية ويحدّه حاجزان متتاليان .

حاجز : خط عمودي يقطع خطوط المدّرج الموسيقي 118 - BAR LINE (E.)

الأفقية ويحدّد بداية المقياس ونهايته . BARRE DE MESURE (Fr.)

باركارول : أغنية أو معزوفة مُستقاة من أغاني 119 - BARCAROLLE (E., Fr.)

أصحاب قوارب الغندول في البندقية ... مثلاً لشوپان مقطوعة للپيانو بهذا العنوان .

تَرَجُّح : في الموسيقى عزف متبادل وسريع بين 120 - BARIOLAGE (Fr., E.)

وتر مطلق ووتر محبوس .

باريطون ـ جهير أول ـ 121 - BARITONE (E.) OR BARYTONE

تقسم الأصوات عند النساء والرجال إلى أربع درجات BARYTON (Fr.)

وذلك بحسب شكل الحبال الصوتية وارتفاع طبقة الصوت أو انخفاضه وهي : سوپرانو وكونترالتو للنساء وتينور وباص للرجال وقد قسمت كل من الدرجة الأعلى والأثخن إلي قسمين فهناك الميزو سوپرانو (نصف ـ سوبرانو) الذي يقع بين السوپرانو والكونترالتو وهناك الباريطون الذي يقع فوق الباص وتحت التينور . وهكذا فلطبقات الصوت ست درجات ، ثلاث للنساء وثلاث للرجال .

فن الباروك : هو الفن المعماري في القرنين السابع 122 - BAROQUE (E., Fr.)

عشر والثامن عشر وقياساً يطلق على الموسيقى منذ عهد مونتي ڤيردي

MONTEVERDI (١٥٦٧ ـ ١٦٤٣) حتى عهد باخ (١٦٨٥ ـ ١٧٥٠) أو بعده قليلاً .

123 - BARREL (E.) البرميل : قطعة اسطوانية منتفخة في أوسطها تشكّل
BARILLET (Fr.) جزءاً من الكلارينيت أو الساكسوفون لإطالتها وبالتالي
لتغيير طبقة الصوت في أي منها .

124 - BARRING, STOPPING (E.) حبس الأوتار : وضع أصبع العازف
BARRAGE (Fr.) على الوتر في موضع أو في آخر لتأدية أصوات موسيقية
أعلى . اذا حُبِسَ الوتر في أوسطه انطلق جواب الصوت الأساسي (أوكتاف) مثلاً : اذا حبس وتَر لا في الكمان في أوسطه أعطى لا التي تكتب على السطر الإضافي فوق سلّم صول .

125 - BASS (E.) جهير ـ باص ـ مدى الصوت الأثخن عند الرجل
BASSE (Fr.) رَ رقم ـ ١٢١ ـ

126 - BASSA (It. FEM.) إلى الأسفل : مثلاً OTTAVA BASSA مصطلح
BASSO (It. MASC.) يعني أن يُعْزَفَ أخفض بثُمانيةٍ (أوكتاف) .

127 - BASS CLEF OR F CLEF (E.) مفتاح فا ويرمز له بحرف C تُرسم
CLEF DE FA (Fr.) مقلوبةً أيمنها لأيسرها ويوضع رأسها المُدبب
على السطر الرابع من السّلم الموسيقي والعلامة التي تكتب على هذا السطر « فا » وتكون تحت دو الوسطى ببعد خماسي . يستعمل هذا المفتاح لتدوين موسيقى اليد اليسرى للبيانو والآلات الغليظة الصوت كالتشيلو والڤيولا (مع مفتاح دو) وأصوات الباص والباريطون الخ

128 - BASS DRUM (E.) الطبل الكبير : أكبر الطبول في الفرقة الموسيقية ،
GROSSE CAISSE (Fr.) لاسيا موسيقى الجيش . اذا قرع بعزم كان
صوته كالرعد واذا عولج برفق أعطى همهمة تقبض النفس وتوحي بقرب حدوث سوء .

129 - BASS (E., G.) BASSO (It.) PART
BASSE (PARTIE -) (Fr.)
جزء الباص : هو العلامة السفلى من الإئتلاف الموسيقي ، وهو أهم الأجزاء الأربعة التي تتألف منها عادة الكتابة الهارمونية وهي التي تعطي اسم الإئتلاف .

130 - BASSOON (E.) BASSON (Fr.)
FAGOTT (G.) FAGOTTO (It.)
باصون - زمخر - آلة نفخ خشبية من عائلة الأوبوا ، مجالها الصوتي جهير وصوتها رخيم حنون وهي تعادل التشيلو (الفيولونسيل) بالنسبة للآلات الوترية .

131 - BATON (E.)
BAGUETTE (Fr.)
عصا القائد - المِخْصَرَة - ظهرت مع ظهور مجموعات العازفين والمغنّين التي تحتاج إلى من يقود أداءهم الموسيقي ويوازن بين مجموعة وأخرى في الفرقة . كان قائد الأوركسترا أو الجوقة يمسك بورقة ملفوفة كالأسطوانة يعطي بها الإيقاع ويشيرلكل عازف عندما يحين دوره ثم تحوّلت إلى عصا ثخينة وقصيرة حتى لكأنها عصا المشيرية (المارشالية) ثم تحوّلت إلى عصا ثخينة في أسفلها مستدقّة في أعلاها . واذا كان الكثير من قوّاد الأوركسترا مايزال يستعمل المِخْصَرَة فإن عدداً منهم قد استغنى عنها واستعمل يديه وأصابعه فقط .

132 - BATTUTA (It.) sing. مفرد
BATTUTE (It.) pl. جمع
مقياس . ضرب الإيقاع . ولها نفس معنى كلمة مقياس MISURA أو MEASURE ، ومصطلح A BATTUTA إلى المقياس أو إلى الإيقاع يعنى أن يعود العازف إلى الوزن الأول للمقطوعة بعد أن أبطأ أو سارع .

133 - BEAT (E.)
MESURE - TEMPS (Fr.)
ترقيم الميزان : أي سرعة الإيقاع . مثلاً اذا رسمت علامة سوداء في بداية المقطوعة وبجانبها = ٨٠ فهذا يدلّ على أن السرعة هي ثمانون سوداء في الدقيقة .

134 - BEAT (STRONG) (E.)
زمن قوي : الصوت أو العلامة التي توضع

عليها النبرة لبيان الإيقاع . TEMPS FORT (Fr.)

طبّال 135 - BEATER (E.)

BATTEUR (Fr.)

الغناء الجميل : هو الترجمة الحرفية لما يشير إلى فن 136 - BEL CANTO (It.)
الغناء في المدرسة الإيطالية في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

جَرَسٌ : الجرس أو الناقوس آلة معروفة منذ القدم 137 - BELL (E.)
قد لايتجاوز وزنها بضع غرامات أو ينوف وزن بعضها عن CLOCHE (Fr.)
مئة طن - وأثقل ناقوس في العالم موجود في موسكو ويزن ١٢٨ طناً - يُطلِقُ الناقوس عند قرعه العلامة الموسيقية الأساسية والأصوات الهارمونية الناتجة عنها (رَ رقم ٩٠) بشكل واضح مما يعطي رنين الناقوس جمالاً متميزاً . تحوي الكنائس في أبراجها عدداً من النواقيس يراوح بين خمسة واثنى عشر . ويمكن تغيير أنماط قرع النواقيس بحسب عددها فاذا كانت خمسة أمكن أداء (١٢٠) تغييراً في القرع . أما اذا كان عددها إثني عشر ناقوساً بلغ عدد التغييرات (٤٨٠) مليوناً وهي حقيقة رياضية وإن بَدَتْ عجيبةً .

صيوان : هو النهاية المخروطية للبوق نظراً لشبهها بالجرس . 138 - BELL (E.)

PAVILLON (Fr.)

منفاخ الأرغن . 139 - BELLOWS OF ORGAN (E.)

SOUFFLERIE (Fr.)

بطن الآلة الموسيقية : هو السطح العلوي 140 - BELLY (E.)
الذي نشدّ عليه الأوتار . TABLE D'HARMONIE (Fr.)

خافضة - بيمول - تخفض النوطة التي تليها بمقدار نصف 141 - BEMOL (Fr.)
صوت ويزول فعلها بعد الحاجز إلاّ اذا وُضعت FLAT (E.)
على الدليل أي في بداية السطر وبعد المفتاح فيستمر تأثيرها حتى النهاية إلا اذا

ظهرت إشارة إبطالها . تُرسم هكذا b وهناك الخافضة المضاعفة هكذا bb وتخفض بمقدار صوت كامل .

أغنية المهد : أغنية أو مقطوعة موسيقية 142 - BERCEUSE (Fr.) LULLABY (E.)

هادئة غالباً بإيقاع ٦/٤ . من أشهر ما كتب تحت هذا العنوان مقطوعة « أغنية المهد » لشوپان .

ثنائي : 143 - BINAIRE (Fr.)

BINAIRE (Fr.)

شكل ثنائي : في التأليف الموسيقي ، عندما 144 - BINARY FORM (E.)

تتألف المقطوعة أو الحركة من موضوعين FORME BINAIRE (Fr.)

موسيقيين A و B .

معناها اللاتيني : اثنان أو مرّتان ؛ وهي استعادة العازف 145 - BIS (E., Fr., L.)

أو المغنيّ الأداء ثانية . تُدعى كذلك ENCORE .

ازدواج المقام أو المقامية المزدوجة ومنها نذكر 146 - BITONALITY (E.)

تعدّد المقام أو المقامية المتعددة POLY TONALITY BITONALITE' (Fr.)

كانت الموسيقى تلتزم - قديماً - بمقام واحد وكانت الهارمونيات التي تكسو اللحن الأساسي تتبع بأمانة مقامه فاذا تحوّل اللحن إلى مقام ثان أو ثالث تبعته الهارموني دون تلكؤ . ولكن بدأ المؤلفون الموسيقيون بالخروج عن وحدانية المقام منذ زمن بعيد ففي إحدى « ثنائيات » باخ تعزف اليد اليمنى لحناً بمقام « ره » الصغير بينما تؤديه اليد اليسرى أخفض بأربعة أصوات أي بمقام « لا » الصغير ثم تنتقل اليد اليمنى إلى مقام « صول » الصغير في الوقت الذي تنتقل فيه اليد اليسرى إلى « ره » الصغير . هذا باخ القرن الثامن عشر أما في القرن العشرين فقد صار تعدّد المقام أمراً مألوفاً ... ثم ظهرت اللامقامية (رَ ٩٣) .

جمّع ائتلافات : عبارة تستعمل في موسيقى الجاز 147 - BLOCK CHORDES (E.)

كتتابع لعدّة ائتلافات كثيرة الأصوات ACCORDS EN BLOCS (Fr.)

148 - BLOW HOLE (E.) فوهة النفخ : هي الفوهة التي ينفخ فيها العازف في آلات النفخ
EMBOUCHURE (Fr.)

149 - BLUES (E., Fr.) بلوز : أغنية زنجية أمريكية كئيبة معتدلة السرعة .

150 - BOCCA CHIUSA (It.) بفمٍ مغلقٍ : تعبير في غناء الجوقة ، عندما يغنّي المغنون وفمهم مغلق بدون كلمات .
CLOSED MOUTH (E.)
BOUCHE FERMÉE (Fr.)

151 - BONES (E.) صنوج عظمية : كان يستعملها زنوج أمريكا في موسيقاهم .
CLIQUETTES (Fr.)

152 - BONGOS (E., Fr.) بونغو : طبول كوبية صغيرة

153 - BOOGIE WOOGIE (E., Fr., etc.) بوغي - ووغي : ضرب من موسيقى الجاز

154 - BOSSA NOVA (E., Fr., It., etc) بوسّانوڤا : إيقاع رقصة من أمريكا اللاتينية

155 - BOUCHES (SONS) (Fr.) أصوات مخنوقة : في آلات النفخ النحاسية ولاسيا منها البوق الافرنسي ، عندما يُدْخِلُ العازف قبضة يده في قمع آلته مما يعدّل قوة الصوت .
STOPPED NOTES (E.)

156 - BOURDON (Fr., E.) طنين : يحدث بمزامير القِرَب وذلك بعزف صوت الأساس TONIC أو المسيطر DOMINANT باستمرار إلى جانب اللحن .

157 - BOURREE (Fr., E., etc.) بُوّره : (ولها تهيجات أخرى) رقصة فرنسية الأصل رباعية الزمن معتدلة السرعة تشبه الغاڤوت GAVOTTE

158 - BOW (E.) قوس : يستعمل للعزف على معظم الآلات الوترية كالكمان والڤيولا والتشيلو والكونترباص
ARCHET (Fr.)

(للبحث صلة)

ميكانيكية النطق

والأصوات المهموسة والمجهورة في العربية

الدكتور سمير شريف ستيتية

يقصد بميكانيكية النطق مجموعُ العمليات التي تقوم بها أعضاء النطق ، تلك العمليات التي يكمل بعضها بعضا ، لترجمة نبضات عصبية صادرة عن الجهاز العصبي المركزي ، الى أصوات منطوقة ، يتصف كل منها بمجموعة من الخصائص ، تميزه عن غيره من الأصوات . ويرتبط بهذه العمليات مايسمى بدينامية الهواء aerodynamics ، والتي تنتج عن تغير في الضغط الكائن في منطقة أعضاء النطق vocal tract .

وميكانيكية النطق ذات أهمية كبيرة بالنسبة لعالم الأصوات والباحثين في هذا العلم ؛ لأنها هي التي تنتج الأصوات اللغوية (وغير اللغوية كذلك) . ولهذا ، فان فهم طبيعة الصوت اللغوي مرتبط بفهم ميكانيكية النطق . وسنعرض في هذا البحث لدراسة العمليات التي تشكل هذه الميكانيكية ، ابتداء من لحظة صدور الأوامر بها من الجهاز العصبي المركزي ، حتى لحظة النطق ، وصدور الصوت .

عندما يُصدر الجهازُ العصبي أوامره بنطق صوت معين ، فان هذا الصوت ينتقل على هيئة نبضات كهربية electrical pulses تنقلها أعصاب متخصصة الى أعضاء النطق ، وتتأهب هذه بدورها لاتخاذ أوضاع معينة .

وتختلف وظيفة كل عضو من أعضاء النطق عن وظائف سائر

الأعضاء عند نطق صوت ما ، اذ لاتقوم كلها بوظيفة واحدة . فبينما يتذبذب الوتران الصوتيان ، مثلا ، عند نطق النظير المجهور للفاء [v] ، (ويسمى بحسب أوصافه : الصوت الشفوي الأسناني المجهور) ، تقوم الشفتان والأسنان بوظيفة أخرى ، وهي تضييق مجرى الهواء ، وذلك بأن تضغط الأسنان العليا على الشفة السفلى ، ليمر الهواء من خلال منفذ ضيق نسبيا . وقبل هذا وذاك ، فقد كانت حركة الهواء جزءاً أساسياً في نطق الصوت . فلولا الهواء الصادر من الرئتين ، وهو الزفير ، لما تم نطق الصوت . وهناك ما هو أكثر من ذلك ، فان عضلات اللسان (وهي سبع عشرة عضلة) قد تحركت حركات متوافقة ، أدى توافقها الى أن يتخذ اللسان وضعا معينا ، تراجعت فيه أسلته قليلا عن الاسنان واللثة .

وتيار الهواء عنصر أساسي ، كما وضحنا ، لانتاج الصوت ، لغوياً كان (بمعنى أنه مستعمل في لغة ما) ، أو غير لغوي (بمعنى أنه غير مستعمل كفونيم في لغة ما) . وقد ذهب De Saussure الى بيان أن الهواء وسط ناقل للصوت ، بمعنى أنه ينقل الموجات الصوتية الى اذن السامع . ووصف هذا الجزء من العملية النطقية بأنه عملية فيزيائية[1] . لاشك في أن الهواء الخارجي الناقل للموجات الصوتية الى أذن السامع عملية فيزيائية ، كما ذهب الى ذلك De Saussure . ولا شك كذلك ، في أن لهذا الوسط الناقل أهمية كبرى ، اذ بوساطته يصل الصوت الى أسماعنا . غير أنه كان من المتوقع أن يتحدث Saussure عن أهمية تيار الهواء air stream الذي

---

(١) انظر :

Ferdinand De Saussure. **Course in General Linguistics**, N. Y., Mc Graw - Hill Book Co., 1966, P. 12.

يصاحب الصوت داخل الجهاز النطقي vocal tract وفي أثناء عملية النطق . فهذا الهواء مختلف عن الهواء الناقل للصوت الى أذن السامع . تيار الهواء الذي يصاحب عملية انتاج الصوت ذو دور أساسي في انتاج الصوت ، وتيار الهواء الذي ينقل الموجات الصوتية ، ناقل للصوت لامنتج له .

وعلى ذلك ، فنحن نفرق بين هذين النوعين من تيار الهواء ، باعتبار وظيفة كل منهما . وقد أغفل Saussure الحديث عن الهواء المنتج للصوت ، على أهميته ، ربما لأن البحث الصوتي كان في ذلك الوقت ، يخطو خطواته التكوينية الأولى .

والدليل على أهمية الهواء المنتج للصوت في فهم طبيعة الصوت اللغوي ، وان كنا سنأتي على بيان ذلك في حينه مفصلا ، أننا لانستطيع فهم الفرق بين الاصوات الداخلة ingressives والاصوات الخارجة egressives ، والاصوات التي يتم انتاجها باستعمال الهواء الموجود داخل الفم ، إلا بفهم التيار الذي ينتج كلاً منها .

وبرغم عدم تنبه De Saussure الى أهمية الهواء في انتاج الصوت اللغوي ، فقد تنبه الى حركات أعضاء النطق وتشابكها ، فقال : « ان نطق أصغر كلمة يمثل عدداً غير محدود من حركات عضلية تصعب معرفتها أو تصويرها »[٢] . أما أنه يصعب تحديد هذه الحركات أو تصويرها ، فكان أمراً صحيحاً حينما كتب De Saussure كتابه « محاضرات في علم اللغة العام » . أما الآن فقد أصبح في مقدور الآلات الحديثة ، تصوير أعضاء النطق عند نطق أي صوت . بل ان دراسة

---

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

ميكانيكية النطق توجه عناية خاصة الى وصف هذه الحركات وتحديدها ، بالاعتماد على تصويرها بمختلف آلات التصوير الدقيقة . ومع ذلك ، فقد كان De Saussure موفقا حين أشار الى حركات أعضاء النطق وتعددها وتشابكها عند نطق أي كلمة ، وذلك في وقت كانت فيه الدراسات الصوتية تعتمد على التأمل الشخصي غالبا ، ولم يكن الاعتماد على الآلات شيئا كافيا ، اذا ماقيس بالاعتماد عليها في وقت تطور فيه التقدم التقني تقدماً كبيراً .

يجدر أن نشير بادىء ذي بدء الى أن معظم الاصوات اللغوية التي يتكون منها جل الكلام ، ليست في حقيقتها الا اعتراضا لهواء الزفير ، أي الهواء الفاسد المطرود من الرئتين المشبع بثاني أكسيد الكربون ، واستغلال هذا الهواء الفاسد أفضل استغلال . وهذا يعني أن انتاج الكلام لايكلف الكثير من العناء . فالهواء الفاسد لم يعد لينفع الجسم ، وهو خارج على كل حال ، شئنا أم أبينا . كل ما نفعله عند انتاج هذه الاصوات ، وهي الاصوات الخارجة والتي سنأتي على بيانها ، أننا نعمل على اعتراض سبيل تيار الهواء « الزفير » اعتراضاً جزئياً أو كلياً ، إما في منطقة الحنجرة ، وإما في منطقة ما من المناطق النطقية التي فوقها حتى منطقة الشفتين . وبذلك الاعتراض تتم المرحلة الاخيرة من مراحل إنتاج الصوت . يعلق أحد العلماء على هذا بتساؤله : « هل تستطيع أن تدلني على أحد يستطيع أن يستغل النفايات بطريقة أجزى وأكثر كفاية وأهمية من استعمال الانسان لنفايات عملية التنفس ؟ » ثم يجيب هو نفسه عن تساؤله قائلا : « طبعا ، لا »[٣] .

---

(٣) نقلاً عن د . نايف خرما . أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥٤ .

ويكون ما يرمي اليه هذا العالم صحيحا ، اذا كان يقصد ما فهمناه من قوله ، أي اذا كان يقصد وصف عملية نطق الاصوات المصاحبة للزفير فقط ، وهي الاصوات التي سميناها قبل قليل ، بالاصوات الخارجة ، والتي يمكن أن تسمى أيضاً بالاصوات الزفيرية ، وهي الاصوات التي تتكون منها معظم الفونيات في لغات العالم . وأحسب أنه لايريد غير ذلك . ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الاصوات كلها يتم انتاجها بهذه الطريقة . اذ ان ثمة أصواتا لايتم انتاجها مع هواء الزفير ، وذلك كالاصوات الرئوية الداخلة ، والتي يمكن أن تسمى أيضا بالاصوات الشهيقية ، وكالاصوات الحنجرية ، وهي سواء أكانت داخلة أم خارجة ، فإنه لاعلاقة لها بالزفير كذلك ، ومثلها الأصوات الفموية داخلة خارجة .

تشمل ميكانيكية النطق عدداً من الموضوعات ، من أهمها ما سنركز عليه في هذا البحث ، من موضوعات بالغة الأهمية ، ونعني بها مايلي :

١ ـ تيار الهواء اللازم للنطق ، ويرتبط به مايسمى بدينامية الهواء aerodynamics

٢ ـ التصويت phonation

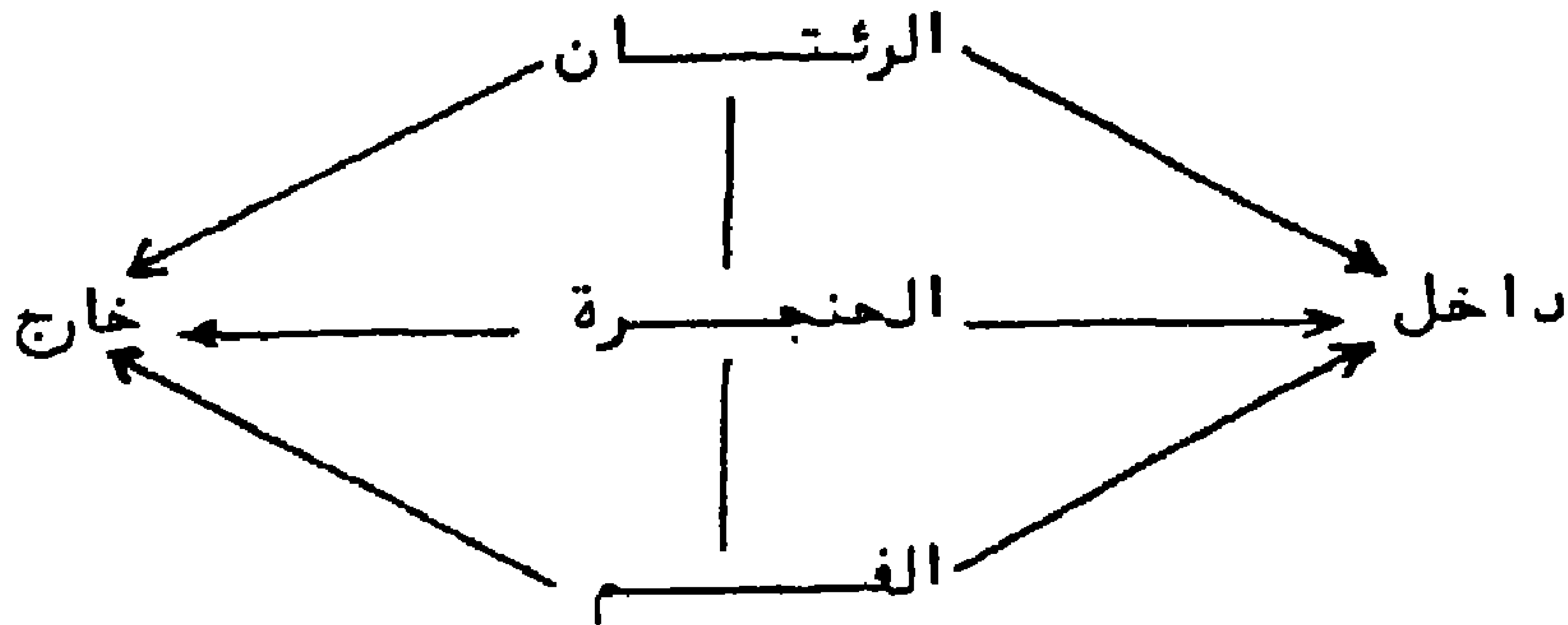
٣ ـ الرنين resonance

أولاً : تيار الهواء

أما تيار الهواء ، فينظر اليه من خلال معيارين هما : مكان توليد الهواء ، واتجاه حركته . فقد تكون الرئتان مكان توليد الهواء اللازم لانتاج الصوت ، وقد تكون الحنجرة مكان توليد الهواء ، كما يمكن أن

يكون الفم أو المريء . وأما حركة الهواء ، فقد تكون طردية ، أي من الداخل الى الخارج . وقد تكون على العكس من ذلك ، من الخارج الى الداخل .

وبناء على ماسبق ، فإنه يمكن تحديد الأماكن التي يولد فيها الهواء ، في مجموعات ثلاث ، هي المبينة في الشكل رقم (١) ، على أن يؤخذ بعين الاعتبار أننا أهملنا المريء مصدراً للهواء ، بسبب أن ذلك انما يكون عند الأشخاص الذين تستأصل منهم الحنجرة في عملية جراحية لمرض سرطاني ، وان كان بعض علماء الأصوات يضيفون المريء الى قائمة مصادر الصوت ، على الرغم من كون ذلك حالة استثنائية(٤) :



شكل رقم (١)

فاذا أخذنا المعيارين السابقين لتصنيف تيار الهواء ، وهما مكان توليده (الرئتان ، أو الفم ، أو الحنجرة) ، واتجاه تيار الهواء (داخل ، أو خارج) ، تكونت لدينا المجموعات التالية من الاصوات :

---

(٤) انظر :

Ian Mackay . **Introducing Practical Phonetics** . Boston , Little , Brown & Co. , 1978 , PP. 60 - 1 .

١ ـ الاصوات الرئوية الخارجة pulmonic egressives

٢ ـ الاصوات الرئوية الداخلة pulmonic ingressives

٣ ـ الاصوات الحنجرية الخارجة glottalic egressives

٤ ـ الاصوات الحنجرية الداخلة glottalic ingressives

٥ ـ الاصوات الفموية الخارجة oral egressives (clicks)

٦ ـ الاصوات الفموية الداخلة oral ingressives (clicks)

وقبل أن ندخل في دراسة كل صنف من هذه الاصناف على حدة ، نود أن نقف وقفتين قصيرتين ، مع عالمين جليلين من علماء الاصوات ، أحدهما الدكتور كال بشر الذي يقول : « ان علماء اللغة قد اتفقوا على تقسيم أصوات اللغة الى قسمين رئيسيين ، الاول منهما مايسمى في العربية بالاصوات الصامتة ، والثاني مايشار اليه بالحركات »[٥] . فالذي يتحدث عنه الدكتور بشر هو تصنيف باعتبار وظيفة الاصوات ، لا باعتبار ميكانيكية النطق . والا ، فإن الاصوات يمكن تقسيمها أقساماً عديدة ، لاقسمين ، وذلك باعتبار المبدأ الذي يُبْنى على أساسه التقسيم . فاذا اعتبرنا مصدر الهواء واتجاهه ، كان عندنا ستة أقسام هي التي ذكرناها آنفاً ، في حين أننا إذا اعتبرنا مصدر تيار الهواء فقط ، كان عندنا ثلاثة أقسام (أو أربعة اذا أضفنا اليها المريء) . واذا اعتبرنا الحنجرة التي يجري فيها الصوت ، كان عندنا ثلاثة أقسام ، هي : الفموية ، والأنفية nasals ، والمؤنفة nasalized . وإذا اعتبرنا وظائف الأصوات ، كان عندنا ثلاثة أقسام ، هي :الصوامت consonants ، والحركات vowels ،

---

(٥) د . كال بشر . علم اللغة العام ـ القسم الثاني ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ ، ص ٧٣ .

وأنصاف الحركات semi -vowels ، واذا كان توقف تيار الهواء ، أو عدم توقفه ، هو المعيار ، تحصل عندنا صنفان من الاصوات هي الوقفية stop sounds ، والاستمرارية continuant sounds ، وهكذا .

والوقفة الثانية مع الدكتور سعد مصلوح الذي نظر في الاصوات ، بحسب ميكانيكية النطق ، فكان تصنيفه لها كا يتضح من قوله : « يتم إصدار الغالبية العظمى من أصوات الكلام أثناء الزفير ، حيث يتخذ تيار الهواء اتجاهه الى الخارج ، ويسمى في هذه الحال تيارا طرديا egressive . غير أن بعض اللغات تشتمل على وحدات داخل نظامها من النوع الذي يتم انتاجه أثناء الشهيق ، وبذلك يصبح تيار الهواء شفطيا (كذا) ingressive وتسمى الاصوات الناتجة في هذه الحال أصواتا شفطية[٦] .

ونود أن نبين في هذا الصدد مايلي :

١ ـ أما أن الغالبية العظمى من أصوات الكلام يتم إصدارها أثناء الزفير فقول لا تنقصه الدقة ، ولا يعوزه الدليل .

٢ ـ وأما أن بعض اللغات تشتمل على وحدات داخل نظامها من النوع الذي يتم انتاجه أثناء الشهيق ، فيحتاج الى بيان تذكر فيه هذه اللغات التي تستعمل فونيات مع الشهيق . فالمراجع التي بين أيدينا تذكر لغة واحدة تستعمل الشهيق في إنتاج عدد من الفونيات ، هذه اللغة هي لغة مايدو Maidu ، وهي احدى لغات الهنود الحمر في منطقة كاليفورنيا

---

(٦) د . سعد مصلوح . دراسة السمع والكلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٩

في الولايات المتحدة(٧) . ولا أعلم أن أحداً ذكر لغة غير هذه اللغة . والقول بغير ذلك يحتاج الى دليل . ولكن الأفراد في البيئات اللغوية المختلفة قد ينطقون بعض الأصوات الزفيرية الأصل مع الشهيق في مواقف معينة ، من غير أن تصبح هذه الاصوات فونيات شهيقية . يفعل ذلك الفرد العربي ، كما قد يفعله أي فرد ، في أية بيئة لغوية أخرى . وسنأتي على بيان ذلك فيما بعد .

٣ ـ ويكون الخطأ مركباً اذا كانت الاشارة بذلك الذي سماه الدكتور مصلوح : النوع الذي يتم إنتاجه أثناء الشهيق ، الى الأصوات الحنجرية الداخلة glottalic ingressive وهي أصوات لايتم إنتاجها في أثناء الشهيق ، بل عملية الشهيق تتوقف تماما عند نطقها . ثم ان الخطأ يزداد تركيباً إذا عرفنا أن الاصوات التي سماها الدكتور مصلوح « شفطية » ، ليست رئوية بالضرورة . وقد وضحنا ذلك من قبل ، وسنزيده بياناً عند مناقشتنا لكل صنف من الاصناف على حدة .

٤ ـ وأما غاية الخطأ في تصنيف الدكتور مصلوح ، فهو أنه سمّى الأصوات التي تدخل مع الشهيق clicks . والمعلوم أن هذا المصطلح clicks يشير الى مايعرف في العربية بأصوات الطقطقة . وهي أصوات ليس لها علاقة بالشهيق ولا بالزفير ، وهي على كل حال يمكن أن تكون داخلة ، كما يمكن أن تكون طردية « خارجة » .

١ ـ الأصوات الرئوية الخارجة pulmonic Egressives

درج الباحثون والعلماء على تسمية هذا النوع من الأصوات

(٧) انظر :

Charles Hokett. **A Manual of Phonology**. Baltimore, Waverly Press, 1955, P. 26.

بالأصوات الرئوية الخارجة ، وبعضهم يسميها بالرئوية الضغطية pulmonic pressure[٨] . ويمكن تسميتها بالأصوات الزفيرية . وقد عرفنا أن الرئتين هما مصدر الهواء اللازم لانتاج هذا النوع من الاصوات ، اذ تخرج مصاحبة لهواء الزفير . ونظراً لأن الأمر كذلك ، فلا بد من فهم طبيعة عملية التنفس بشقّيها : الشهيق والزفير .

يتحرك الحجاب الحاجز diaphragm (والذي يمثل أرض الصدر وسقف البطن) الى الأسفل . وفي نفس الوقت ، تتمدد العضلات التي تحت جدار البطن . ويكون من نتيجة ذلك ، أن ينقص ضغط الهواء في الصدر ، بسبب ازدياد الحجم لحظة تحرك الحجاب الحاجز الى أسفل . فبحسب قانون Boyle يقل الضغط اذا ازداد الحجم ، ويزداد الضغط اذا قلّ الحجم . ومن ذلك نعرف أن الحركة السفلية للحجاب الحاجز تؤدي الى نقصان ضغط الهواء في الصدر ، فتتمدد الرئتان من أجل أن يتساوى الضغط فيهما مع الضغط الجديد في منطقة الصدر ، الناتج عن حركة الحجاب الحاجز الى أسفل ، فيدخل الهواء من الخارج الى الداخل ، عن طريق الأنف أو الفم ، عبر الرغامى trachea ، والى الرئتين المتمددتين . وهذه هي عملية الشهيق inhalation . والمعروف أن كمية الهواء الداخلة تتناسب مع قوة الحركة للعضلات ذات العلاقة في منطقة البطن . ويمكن التحكم بذلك اراديا كما هو معروف .

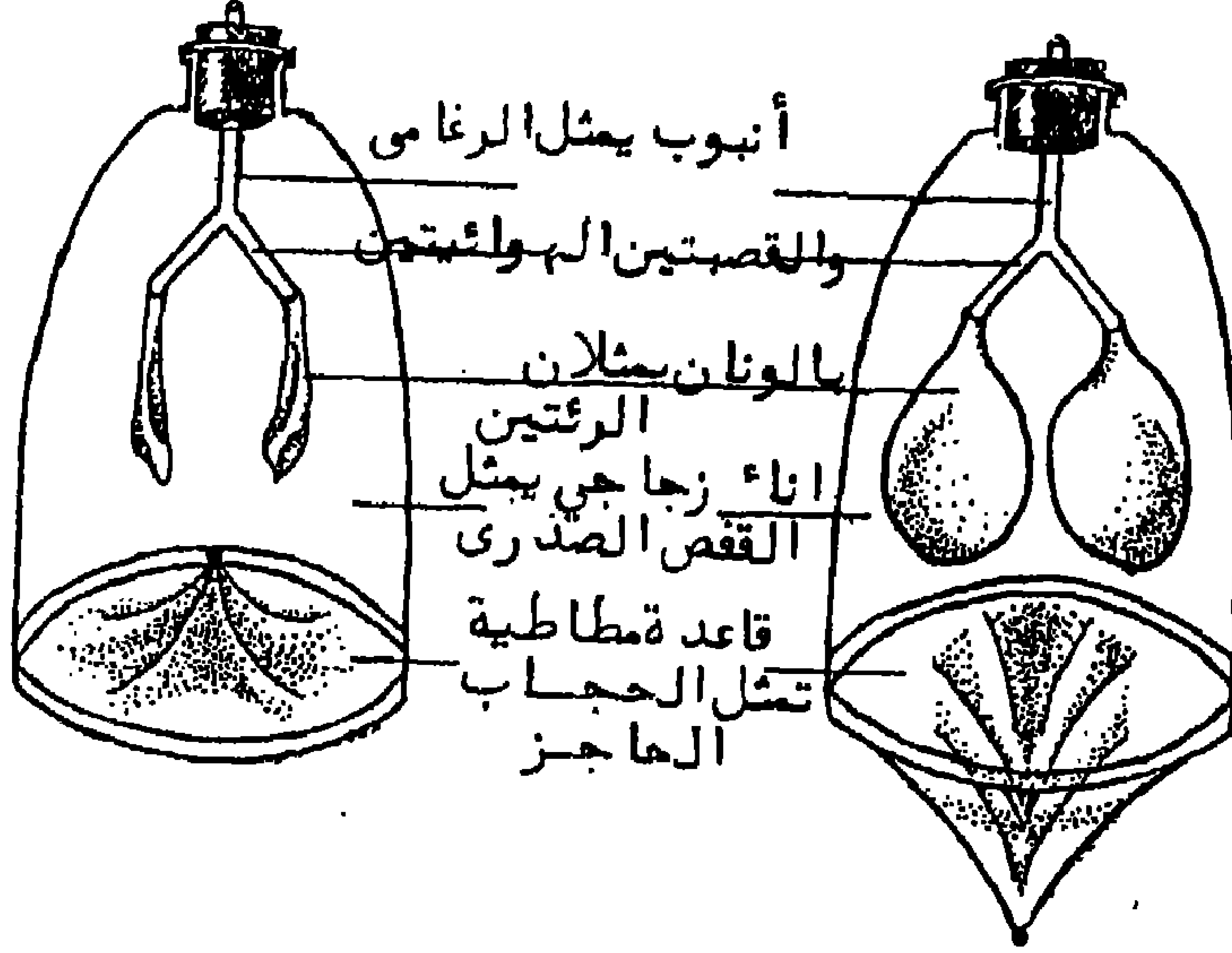
يدخل الهواء الكافي الى الرئتين . والكفاية ، هنا ، تتناسب مع الحاجة الى النشاط الذي يريد أن يقوم به الانسان ، من كلام أو أي

---

(٨) انظر : J. Catford . **Fundamental Problems in Phonetics** . Indiana University Press , 1977 , P. 15 .

فعـل فيزيـائي آخر . ثم يتحرك الحجـاب الحـاجـز الى أعلى ، وتتقلص عضلات التنفس الاخرى ، فيحدث ازديـاد في الضغـط نتيجـة النقص في الحجم . تنقبض الرئتان ، ويبـدأ الهواء بـالتحرك الى الخـارج . وعنـدمـا تصبـح الرئتـان شبـه فـارغتين ، فـان عضـلات البطن ذات العـلاقـة ، والحجـاب الحـاجز ، تُجبر كلهـا الهـواء المتبقي في الرئتين على الخروج عبر الرغامى trachea فـالحجرة الانفيـة أو الفمويـة . وهـذه هي عمليـة الزفير exhalation .

فهناك اذن سبب ونتيجة . السبب يتمثل في حركة الحجـاب الحـاجز (وعضـلات أخرى ذات عـلاقـة بعمليـة التنفس) الى أسفـل ، وتكـون النتيجة دخول الهواء وزيادة حجم الرئتين . ثم حركة الحجاب الحاجز الى أعلى ، وتكـون النتيجـة خروج الهـواء ونقصـان حجم الرئتين . ويمكن توضيح ذلك بوسـاطـة جهـاز Hering . وهو جهـاز مصمم على نحو قريب من تركيب الرغامى والرئتين والحجاب الحـاجز ، مع فرق واحـد وهو أن جدران الصدر متحركة ، بينما تكون جدران الجهاز ثابتـة غير متحركـة . هذا الجهاز زجاجي له قاعدة مطاطيـة مرنـة ، يتم تحريكهـا الى أسفل ، والى أعلى بسهولـة ، لتمثل حركـة الحجـاب الحـاجز . وللجهـاز سـداد من فلّين من جهة العنق ، ليحكم إغلاق تلك الجهة . وينفذ من خلال السداد أنبوب له شعبتان على شكل ⅄ ويرتبط في نهاية كل شعبة بالون لتمثيل الرئتين ، وذلك كما هو مبين في الشكل رقم (٢)



شكل رقم (٢)

عندما تسحب القاعدة المطاطية المرنة الى أسفل ، فان الشكل المكعب للجهاز يتسع ، فينقص الضغط داخل الجهاز ، الأمر الذي يؤدي الى دخول الهواء عبر الأنبوب من أجل أن يتعادل الضغط في البالونين مع الضغط داخل الجهاز ، فينتفخ البالونان . وهذا موصح في الجانب الأيمن من الشكل رقم (٢) .

وعند ارجاع القاعدة المطاطية الى مستقرها بحركة إلى أعلى ، يقل حجم الجهاز ، ويزداد الضغط تبعا لذلك ، فيخرج الهواء من البالونين ، عبر الأنبوب الى الخارج . وذلك كما هو مبين في الجانب الايسر من الشكل رقم (٢) .

يتراوح حجم الهواء الناتج عن اختلاف الضغط في عملية التنفس بين ٢٠٠٠ سم^{٣} ـ ٥٠٠٠ سم^{٣} . وأما مايمكن توليده من حجم الهواء في الثانية

الواحدة ، فيصل الى نحو ٢٠٠ سم^{3} تقريباً . وهذا الحجم يعني أن قدرة الانسان العادي على الاستمرار في اصدار الكلام تتراوح بين ١٠ ـ ٢١ ثانية . هذا من حيث القدرة النظرية . ولكن الممارسة شيء آخر ، اذ ان قدرة الانسان العادي على الحديث بصورة طبيعية وتلقائية ، دون تنفس ، تتراوح بين ٢ ـ ١٠ ثوان .

قلنا ان معظم أصوات اللغات في العالم هي من هذا الصنف . وهذا ليس غريباً اذا عرفنا أن انتاج هذا الصنف من الاصوات يستفيد من أكبر كمية ممكنة من الهواء ، الأمر الذي يساعد الانسان على أن يتكلم مدة معقولة دون أخذ نَفَس (بفتح الفاء) . وهذا أمر لا يتوافر في الاصوات الرئوية الداخلة مثلا . هذا ، ويساعد شكل الحنجرة على انسياب الهواء من الرئتين الى أعضاء النطق العليا بصورة تلقائية .

ان أول منطقة يظهر فيها صوت ناتج عن التيار الرئوي الخارج هو الحنجرة . اذ تظهر هناك الهمزة ، وفوقها بقليل الهاء . وينبغي أن نتنبه هنا الى حقيقة مهمة جدا ، وهي أن الحنجرة عند نطق هذين الصوتين ، هي موضع نطق ، وليست مصدراً لتيار الهواء المنتج لهذين الصوتين ، فهما صوتان رئويان خارجان . هذا من حيث مصدر الهواء المنتج لهما . ولكنهما حنجريان من حيث موضع النطق . يضاف الى هذا ، أن الحنجرة ليست موضع تصويت phonation للهمزة ، لأن الهمزة ليست مجهورة ولا مهموسة . وإذْ كان الأمر كذلك ، فليست الحنجرة موضع تصويت لها ، وان كانت (أي الحنجرة) موضع تصويت لسائر الفونيمات المعروفة في لغات العالم . فلا يوجد صوت الا وهو مجهور أو مهموس ، باستثناء الهمزة ، التي لاتوصف بالجهر ولا بالهمس . أي أن الحنجرة

ليست موضع تصويت للهمزة ، وان كانت موضع نطق لها . وسنأتي على بيان ذلك في حينه ان شاء الله .

٢ ـ الأصوات الرئوية الداخلة pulmonic Ingressives

وتسمى أيضاً الاصوات الشهيقية . ويسميها بعضهم الأصوات الرئوية اللعقية أو الامتصاصية pulmonic suction[٩] . والرئتان هما مكان توليد التيار اللازم لهذا النوع من الأصوات كما عرفنا . وتكون الرئتان فارغتين بصورة تامة ، أو شبه تامة ، قبل بدء عملية الشهيق .

والعمليات التي تحدث عند نطق هذه الاصوات هي العمليات نفسها التي تحدث عند نطق الاصوات الرئوية الخارجة ، مع الاختلاف في اتجاه تيار الهواء . فبينما يكون الاتجاه نحو الرئتين عند نطق الاصوات الرئوية الداخلة ، يكون الاتجاه نحو الخارج عند نطق الاصوات الرئوية الخارجة . وهذا ناتج عن اختلاف في اتجاه الضغط الذي ينتج كلاً من هذين الصنفين من الأصوات . ويسمى الضغط الذي ينتج الأصوات الخارجة بالضغط الايجابي positive pressure ، ويسمى الضغط الذي ينتج الأصوات الداخلة بالضغط السلبي negative pressure

وقد أسلفنا لك القول ان لغة مايدو تستعمل هواء الشهيق لانتاج فونيمين من فونيماتها ، وهما النظير الشهيقي لكل من الباء والدال . غير أن استعمال أصوات ، أو نطق بعض الفونيمات على غير طبيعتها مع هواء الشهيق ، أمر معروف في البيئات اللغوية المختلفة . ففي بعض مدن فلسطين ، في الخليل بخاصة ، وفي بعض القرى كذلك ، ينطقون صوتا مناظرا للهمزة ، داخلا مع الشهيق ، للدلالة على التعجب المقرون بعدم

(٩) المرجع السابق ، ص ١٥ .

الرضا . غير أن نطق هذا الصوت على هـذا النحو ، لا يجعلـه فونيا متميزا من فونيات هذه اللهجة .

ومن الاصوات الـداخلـة ، ذلـك الصوت الـذي يستعمـل في بيئـات عربية متعددة للتلمظ ، أو لتمثيل التلمظ . ويتم انتاجه برفع عامة اللسـان الى أعلى ، ليلامس مايقابله في الفك العلوي . ثم يدخل هواء الشهيق من منافذ ضيقة بين اللسان والحنك .

ومن الأصوات الرئوية الداخلة كـذلـك ، الصوت الـذي يستعمل في بيئات متعددة ، عربيـة وغير عربيـة ، منـاظراً لصوت الفـاء ، مع دخول الهواء الى الرئتين . ويصدر هذا الصوت عند عملية التذوق ، بخاصة تذوق الأشياء التي لها طعم حامض . ويتم انتاجه بعد وضع الأسنـان العليـا على الشفة السفلى ، ثم ادخال الهواء الى الداخل نحو الرئتين .

وهناك صور أخرى لهذا الصنف من الأصوات ، تحـدث ضمن نشـاط لغوي معين . فمثـلا ، يحـدث ونحن نعـد بسرعـة ، وبصـوت خفيض ، أن ننطـق بعض الأصـوات مـع صـوت الشهيـق ، وذلـك على غير طبيعتهـا المعروفة في اللغة . ويحدث كذلك أن بعض الممثلين على خشبـة المسرح ، يحـاول أن يخفي صوتـه ، فينطق بعض الأصوات مـع الشهيـق ، على غير طبيعتها الأساسية كذلك . ويضرب Abercrombie مثلا لميكانيكيـة الهواء الرئوي الداخل ، مايفعله بعض المـدخنين **غير المحترفين** ، حين يـدخلون الـدخـان الى الرئتين مبـاشرة عن طريق هواء رئوي داخل ، ويكون من نتيجة ذلك حدوث سعال شديد[١٠] . لاحظْ وصفه لهم بأنهم مـدخنون غير

(١٠) انظر : David Abercrombie . **Elements of General Phonetics** . Chicago , Aldine Publishing Co. , 1967 , P. 32 .

محترفين ، ولاحظ كذلك أن أمثال هؤلاء المدخنين هم معظم المدخنين في مجتمعنا العربي ، مع شديد الأسف .

٣ ـ الأصوات الحنجرية الخارجة Glottalic Egressives

وتسمى هذه الأصوات تسميات أخرى ، منها التسمية التي يشيع استعمالها بين علماء الأصوات البريطانيين ، وهي : الأصوات الطردية ejectives(١١) . ويفضل بعض العلماء تسميتها بالأصوات الحنجرية الضغطية glottalic pressure(١٢) . ويسميها آخرون من الصوتيين ، وبخاصة الأمريكيين ، المُحَنجرة الخارجة glottalized egressives(١٣) . وبعض الفرنسيين يسميها glottalisé . ومع أنه لامشاحة في التسمية ، كما يقولون ، فان توخي الدقة في التسمية أمر في غاية الاهمية . ان اللاحقة الانكليزية [‎-ize] ، واللاحقة الفرنسية [‎-isé] تدلان حين تستعملان في علم الأصوات ، على وصف عارض أو ثانوي . والمعلوم أن كون هذه الأصوات مولدة عن تيار هوائي في الحنجرة ، ليس وصفا عارضا أو ثانويا ، وانما هو وصف أساسي .

قلنا ان مكان توليد الهواء اللازم لهذا النوع من الأصوات هو الحنجرة لا الرئتان . ويتم انتاج الهواء ، باغلاق الأوتار الصوتية vocal cords اغلاقا محكما ، وذلك من أجل أن يتوقف تيار الهواء الصادر عن الرئتين في عملية الزفير توقفا تاما . ثم ترتفع الحنجرة الى أعلى بوساطة

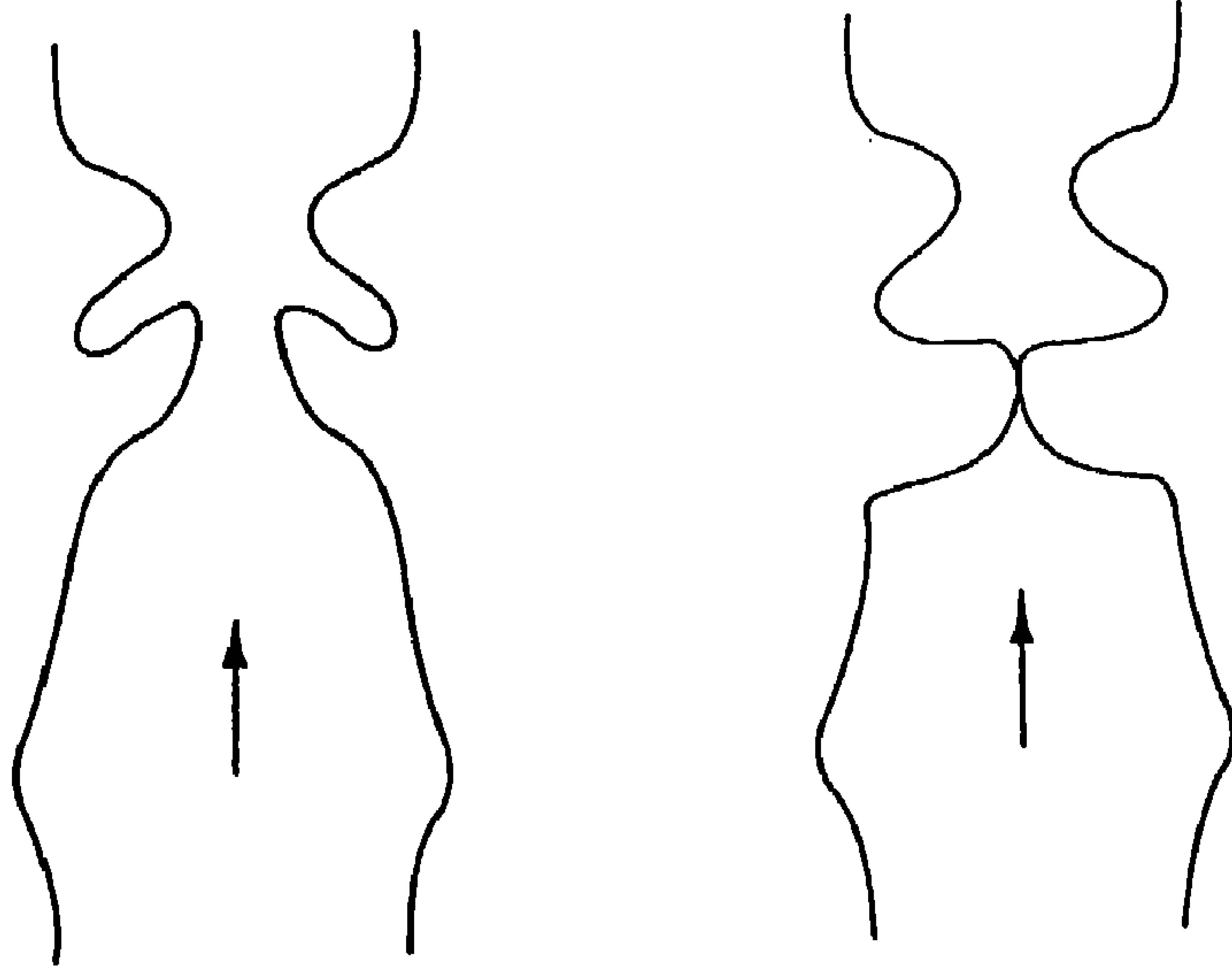
---

(١١) انظر : J . D . O'Conore . **Phonetics** . Penguin Books , 1973 , P. 41 .

(١٢) انظر : J. C. Catford , Ibid , p. 68 .

(١٣) انظر : K. Pike. **Phonetics** . The University of Michigan Press , 1971 , P. 11 .

العضلات الحنجرية الخارجية extrinsic laryngeal muscles ، ويتحرك الحنك اللين كذلك ، فيرتفع . وينضغط الهواء الموجود داخل الفم في المنطقة التي تقع بين موضع نطق الصوت والأوتار الصوتية . ويضيق لهذا الضغط حجم هذه المنطقة . ويكون من نتيجة ذلك أن يحدث تفاوت ملحوظ في الضغط بين المنطقة المشار اليها ، والمنطقة التي تحتها . أما أي المنطقتين أكثر ضغطاً ؟ مما لاشك فيه أن ضغط المنطقة التي بين الأوتار الصوتية ، وموضع نطق الصوت ، أكثر من الضغط الواقع على المنطقة التي تحتها . ثم تزداد كمية الضغط في المنطقة التي تحت الوترين الصوتيين ، وذلك من أجل إحداث تعادل في الضغط الواقع على المنطقتين . وعندما يصل الضغط الذي تحت منطقة الوترين الصوتيين الى حد كافٍ لدحر المقاومة الناجمة عن اغلاقهما ، فانهما ينفتحان ثانية . وتؤدي عملية الفتح هذه الى أن ينطلق هواء من الحنجرة عبر أعضاء النطق العليا (التي فوق الحنجرة) supraglottal organs ، ومن الملاحظ أن الانسيابية التي يتمتع بها الوتران الصوتيان تجعلهما قابلين للتكيف السريع ، حتى انهما عند الانغلاق يشكلان رفاً يمنع الهواء من الانطلاق في سبيله ، بل يوقفه ، وذلك كما هو مبين في الجانب الأيمن من الشكل رقم (٣) ، فاذا تمت عملية الفتح على النحو الذي وضحنا ، انسابت الأوتار على النحو المبين في الجانب الايسر من الشكل رقم (٣)



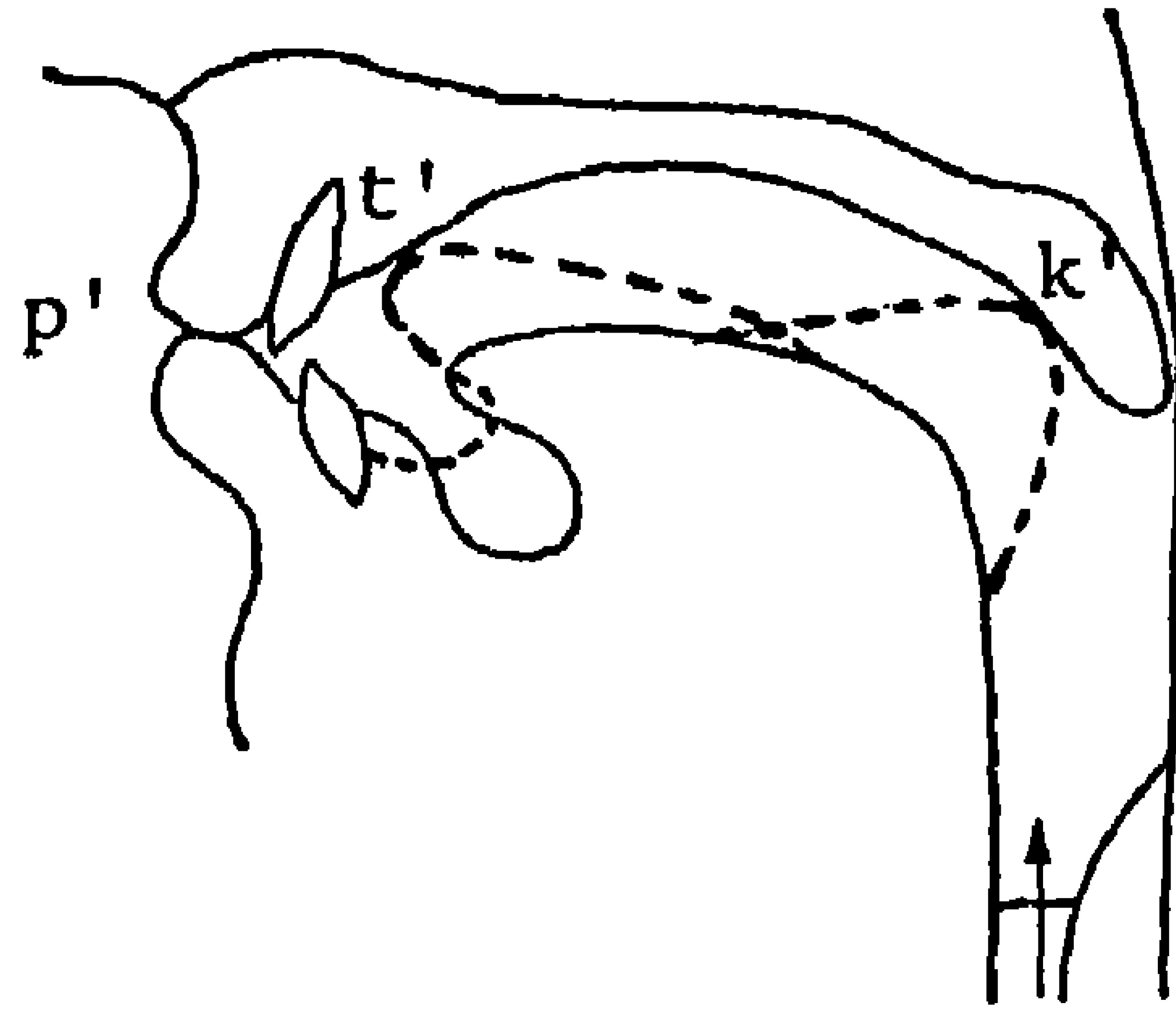
شكل رقم (٣)

في الوقت الذي تحدث فيه الأربطة والعضلات هذه الاحداثات ، وفي الوقت الذي تحدث فيه درجة من التمدد والتمغط في كل من الأربطة والعضلات الخاصة بهذه العملية ، فانها تحاول أن تعود بسرعة الى وضعها الطبيعي . وينتج عن ذلك أن تعود الأوتار الصوتية الى اعتراض سبيل الهواء ثانية . ينشأ الضغط مرة ثانية ، وتتكرر العملية . ومن الضروري أن نتنبه الى أن عودة الوترين الصوتيين الى حالة الاغلاق ، ليست ناجمة عن التمدد والتمغط وحسب ، وانما هي ناجمة كذلك ، عن أن الزيادة السريعة في تيار الهواء المصاحبة لفتح الوترين الصوتيين ، تؤدي الى تخفيف الضغط . وفي أثر عكسي ، تؤدي الى اعادة اغلاق الوترين الصوتيين . وهذا يعرف بقانون Bernoulli ، وهو يحمل اسم العالم الذي اكتشفه(١٤) .

(١٤) انظر :

Mc Graw - Hill Encyclopedia of Science & Technology , 1982 , V . 10 , P. 819 .

بعد أن يولّد الهواء اللازم لانتاج هذا النوع من الاصوات ، ينطلق في سبيله حتى يُعترض في نقطة ما . فقد يُعترض اعتراضاً كلياً في منطقة الحنك اللين ، فينتج الصوت الحنجري الخارج ، الطبقي ، الوقفي ، المهموس [K´] . وقد يعترض اعتراضاً كليا في منطقة اللثة ، فينتج الصوت الحنجري الخارج ، اللثوي ، الوقفي ، المهموس [t´] . وقد يعترض اعتراضاً كليا في منطقة الشفتين ، فينتج الصوت الحنجري الخارج ، الوقفي ، الشفوي الثنائي ، المهموس [p´] ، وذلك كما هو مبين في الشكل رقم (٤)



شكل رقم (٤)

أبسط أحوال هذا الصنف من الأصوات ، غير المصوّت منها ، أي المهموس لا المجهور . والسبب في ذلك هو صعوبة جهر مثل هذه الأصوات ، اذ ان ذلك يستدعي أن تقوم منطقة الحنجرة بوظيفتين رئيسيتين هما توليد هذا الصوت ، وجهره . واجتماع هاتين الوظيفتين صعب من الناحية العضوية ، وان كان ممكنا . والذي يشيع من هذا الصنف في اللغات التي تستعمله ، هو المهموس ، لا المجهور .

لاحظ علماء الأصوات أن هناك فترة زمنية بين ارسال الوترين الصوتيين ، وارسال العضو الناطق لهذه الأصوات . وحتى عهد قريب ، كانت الدراسات لا تفرق بين اللغات التي تستعمل هذه الأصوات ، من حيث الفترة الزمنية التي بين لحظة ارسال الوترين الصوتيين ، ولحظة ارسال العضو الناطق . ولكن بعض العلماء لاحظ اختلافا في هذه الفترة ، من لغة الى أخرى . فقد وجد أن هذه الفترة تتراوح بين ١٦ ـ ٦٠ من الثانية في لهجات Dargi الداغستانية(١٥) . أما العلامة البروفسور Catford فقد درس نحو اثنتي عشرة لغة من اللغات القوقازية ، فوجد أن الفرق بين لحظة ارسال الحنجرة والاوتار الصوتية ، ولحظة ارسال العضو الناطق ، في هذا الصنف من الاصوات ، يصل الى نحو ١٢ م / ث ، في الابخزية Abkhaz وأنه يصل الى ٢٨ م / ث في الكبردية Kabardian ، والى ٧٠ م / ث في الشيشانية Chechen ، والى ١٠٠ م / ث في كل من الافرية Avar وبزادوغ Bzhedukh(١٦) .

يوجد هذا النوع من الاصوات ، كفونيات ، في لغات كثيرة ، منها : اللغة الزولية Zulu ، والجورجية Georgian ، وفي بعض اللهجات الشرقية من الارمنيّة Armenian ، وفي الأوسيتية Ossetic ، وهي احدى اللهجات الايرانية في القوقاز . ويرى O' Conor أن هذه الاصوات لاتستخدم بانتظام في اللغة الانكليزية(١٧) . ونود أن نشير هنا الى حقيقة متعلقة بتصنيف الأصوات ووصفها ، على نحو ماهو معروف في علم الأصوات Phonetics ، وعلم النظم الصوتية Phonology . فلا يوصف.

---

(١٥) انظر : J. C. Catford . **Fundamental Problems in Phonetics , P. 69 .**

(١٦) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(١٧) انظر : J. O'Conor , Ibid , P. 41 .

صوت بأنه يوجد بغير انتظام في لغة ما . وانما ينظر في الصوت المعيّن ، أهو موجود في تلك اللغة فوناتيكيا ، أي من الناحية النطقية المجردة ؟ أم أن له وجوداً فونولوجيا فقط ؟ وفي الحالين لايقال انه يستعمل في اللغة بغير انتظام . وحتى حينما لايكون للصوت وجود فوناتيكي ، فاننا لانصفه بأنه غير منتظم الوجود في تلك اللغة . فاذا وجد هذا الصوت في سياق مامن تلك اللغة ، فهو منتظم الوجود في ذلك السياق . ونضرب لذلك مثلا اللام المهموسة (وهي رئوية خارجة) ، فنقول انه لاوجود لها في العربية من الناحية الفوناتيكية ، أي أنها ليست فونيا في اللغة العربية . ولكن هذا الصوت موجود في العربية من الناحية الفونولوجية ، أي في موقع أو سياق معين ، وذلك حينما يكون مسبوقا بمهموس ، كما في (يتلو) و (مطلي) .

الاصوات الحنجرية الخارجة موجودة على كل حال في بعض اللهجات الانكليزية في شمال بريطانيا . فالأصوات التالية [p′, t′, k′] ، توجد في الموقع الأخير من الكلمة ، كصورة من صور تحقق نطقي لكل من : [p , t , k] على التوالي . وهذا يعني أن الأصوات الحنجرية الثلاثة ، في اللهجات المشار اليها من اللغة الانكليزية ، ماهي الا ألوفونات☆ allophones لصورتها الأساسية من النطق المصاحب للهواء الرئوي الخارج . وانما كانت ألوفونات ، لا فونيات ، بسبب أن الصورة الجديدة للنطق ، لاتغير معنى الكلمة . ويمكن تمثيل عملية تغيير هذه الأصوات ، في اللهجات المشار اليها ، بالمعادلة الفونولوجية التالية :

☆ الألوفون هو كل صورة للفونيم لاتؤدي الى تغيير دلالة الكلمة ، وأما الفونيم فهو أصغر وحدة صوتية تغييرها يغير المعنى .

$$\begin{Bmatrix} p \\ t \\ k \end{Bmatrix} \longrightarrow \begin{Bmatrix} p' \\ t' \\ k' \end{Bmatrix} / ___ \#$$

وتقرأ هذه المعادلـة كما يلي : يصبح كل من [p , t , k] : [p′ , t′ , k′] في الموقع الأخير .

واذا أردنا أن نقـارن بين الأصوات الحنجريـة الخـارجـة ، والأصوات الرئوية الخارجة ، من حيث الشدة ، وجدنـا المجموعـة الأولى أشـد وأقوى من المجموعة الثانية ، وذلـك بسبب أن التيـار المولـد في الرئتين ، والـذي ينتج المجموعة الثانية من الأصوات ، يمر في قنـاة أطول من تلـك التي يمر فيهـا الهـواء المـولـد في الحنجرة ، فيفقـد كثيراً من شـدتـه وقـوتـه خـلال مروره ، وذلـك على العكس من التيـــار المــولـــد في الحنجرة . ويمكن ملاحظة ذلـك اذا قـارنت بين المجموعـة التـاليـة من الأصوات ، مقـارنـة نطقية :

أصوات رئوية خارجة	أصوات حنجرية خارجة
p	p'
t	t'
k	k'
f	f'
s	s'
š	š'

انـك تلاحـظ ، دون شـك ، أن الصوت الرئـوي الخـارج ، الشفـوي الثنـائي ، المهموس [p] لايعـدل في شـدتـه الصوت الحنجري الخـارج ،

الشفوي الثنائي ، المهموس [p´] والذي يخرج مشبها في شدته ، الصوت الذي ينتج عن سحب الفلّينة من فم قنّينة زجاجية . ويمكن ملاحظة الفرق في شدة كل صوتين متقابلين من هاتين المجموعتين على الراسم الطيفي spectrograph .

٤ ـ الأصوات الحنجرية الداخلة Glottalic Ingressives

وتسمى كذلك الأصوات الحنجرية اللعقية أو الامتصاصية glottalic suction[١٨] ويسميها بعضهم : الأصوات الحلقية الداخلة Ingressive pharynxs sounds[١٩] وهي تسمية غريبة في بابها ، بل هي تسمية غير دقيقة ، لأن مكان توليد التيار الهوائي اللازم لانتاج هذه الأصوات هو الحنجرة ، وليس الحلق pharynx . غير أنه من الضروري أن نشير الى أن الحلق يتسع عند نطق هذه الأصوات ، بصورة ملحوظة وسريعة جدا . وتكون سرعة الاتساع ، بل الاتساع نفسه ، نتيجة لانخفاض الحنجرة الى أسفل بصورة سريعة وحادة كذلك . وتكون سرعة اتساع الحلق أكبر ، عند نطق الوقفي المجهور من هذه الأصوات . ولكن هذا ليس سبباً كافياً لاعتبار هذه الأصوات حلقية ، أو تسميتها بمثل هذه الصفة ، خصوصاً اذا عرفنا أن الحنجرة هي التي تقوم بتوليد الهواء اللازم لهذه الأصوات ، وأن مكان توليد التيار هو المعيار الأساسي في التفريق بين الأصوات الرئوية والحنجرية ، وغيرها .

---

(١٨) انظر : J. C. Catford , Ibid , P. 70 .

(١٩) انظر :

William Smalley . **Manual of Articulatory Phonetics** . William Carey Library , 1964 , P. 380 .

يتم انتاج هذا النوع من الأصوات باحداث تضييق في منطقتي الفم والحنجرة ، مع اغلاق الحنجرة ، وخفقها إلى أسفل ، الأمر الذي يؤدي الى احداث تخلخل في الهواء الوجود بين مصدر الصوت ومكان التضييق ، كما يؤدي الى تقليل كثافة الهواء بصورة ملحوظة . ومن الواضح جدا ، أن اتجاه الهواء المنتج لهذا النوع من الأصوات ، مخالف لاتجاه الهواء المنتج للأصوات الحنجرية الخارجة ، وذلك بسبب اختلاف الضغط في كل منها . فبينما يكون الضغط في الأصوات الحنجرية الخارجة ضغطاً ايجابياً ، كما عرفنا ، يكون الضغط في الأصوات الحنجرية الداخلة سلبيا ، وذلك لكون الضغط في منطقة ما فوق الحنجرة ، أكثر منه في منطقة الحنجرة .

ومن الفروق بين هذا النوع من الأصوات والنوع الذي سبقه ، هو أن الحنجرة ترتفع الى فوق ، عند انتاج الأصوات الحنجرية الخارجة ، فيما يتم خفض الحنجرة الى أسفل عند انتاج الأصوات الحنجرية الداخلة . وتكون سرعة الهواء في الأصوات الحنجرية الداخلة أكثر من سرعته في الأصوات الحنجرية الخارجة .

والمهموس من الأصوات الحنجرية الداخلة أبسط أصوات هذا النوع ، وذلك على الرغم من قلة ورودها كفونيات . وترد الأصوات الحنجرية الداخلة المهموسة في لغة Tojolabal ، وهي احدى لغات الهنود الحمر في غواتيمالا والمكسيك[٢٠] .

(٢٠) لمعرفة المزيد عن هذه اللغة والناطقين بها ، انظر مادة MAYA في :

Funk & Wagnalls New Encyclopedia .

وللتدريب على نطق المهموس من الأصوات الحنجرية الداخلة ، أبدأْ بنطق النظير المهموس من الأصوات الحنجرية الخارجة ، وذلك على النحو الذي عرفت من اغلاق الحنجرة ، ورفعها الى فوق ، فيكون الوضع مهيأ لنطق الصوت المهموس الذي تريد من الأصوات الحنجرية الخارجة ، شريطة ألا تدع الوترين الصوتيين يتذبذبان . ثم اعكس الوضع ، وذلك بخفض الحنجرة الى أسفل ، ليكون الوضع مهيأ لانتاج الصوت المهموس الذي تريد من الأصوات الحنجرية الداخلة . افعلْ ذلك عدة مرات ، لتتمكن من انتاج الصوت دون صعوبة ، بالانتقال من حنجري خارج مهموس ، الى حنجري داخل مهموس ، على النحو الذي تراه فيا يلي :

p' – p̉' – p' – p̉'

t' – t̉' – t' – t̉'

k' – k̉' – k' – k̉'

أما المجهور من الأصوات الحنجرية الداخلة ، فأكثرها ورودا . فهي موجودة كفونيات في كثير من اللغات الافريقية ، كالسواحلية Swahili ، وهوسا Xosa ، وبعض اللغات الآسيوية ، مثل : اللغة السيامية Siamese ، والفيتنامية Vietnamese ، والبورمية Burmese ، والسندية ، وغيرها .

والمجهور المستعمل من هذه الأصوات وقفي لا احتكاكي ، وذلك لكون الصوت الحنجري الداخل الوقفي أيسر في النطق من الحنجري الداخل الاستمراري ، بخاصة اذا كان متبوعا بحركة . وهذا لايعني بطبيعة الحال ، استحالة نطق أصوات حنجرية داخلة استمرارية مجهورة .

من الأصوات الحنجرية الداخلة الوقفية :

(أ) المهموسة :

النظير الحنجري الداخل للتاء ، ورمزه هكذا : [ƭ]

النظير الحنجري الداخل للكاف ، ورمزه هكذا : [ƙ]

(ب) المجهورة :

النظير الحنجري الداخل للباء ، ورمزه هكذا : [ɓ]

النظير الحنجري الداخل للدال ورمزه هكذا : [ɗ]

النظير الحنجري الداخل للجيم ، ورمزه هكذا : [ʄ]

النظير الحنجري الداخل للجيم القاهرية ، ورمزه هكذا : [ɠ]

٥ ـ الأصوات الفموية الخارجة Oral Egressives (Clicks)

يتم إصدار هذا النوع من الأصوات دون الحاجة الى استعمال الرئتين أو الحنجرة كمصدر للهواء ، بل يستعمل الهواء الموجود داخل الفم فقط .

عند نطق هذه الأصوات ؛ يزداد الضغط الواقع على المنطقة التي بين الحنك اللين velum ، ومكان نطق الصوت ، ويقل حجم المنطقة ، الأمر الذي يؤدي الى أن يتحرك الهواء الى الخارج ، من أجل احداث تعادل بين الضغط الخارجي ، والضغط الواقع على هذه المنطقة ، فيصدر الصوت . ونظراً لأن منطقة الحنك اللين vèlum هي السبب في توليد الهواء اللازم لنطق هذه الأصوات ، فان بعض علماء الأصوات يسميها : الاصوات الحنكية الخارجة velaric egressives[٢١] ، ويسميها آخرون : الأصوات الحنكية الضغطية velaric pressure[٢٢] . وقد تؤدي هاتان التسميتان الى احداث لبس أو ارباك ، اذ قد يفهم من كونها « حنكية » أن الحنك هو موضع نطقها ، كما هو الحال في الأصوات الحنكية ، التي موضع نطقها في الحنك ، وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، لأن حنكية

---

(٢١) انظر : David Abercrombie, Ibid, P. 31.

(٢٢) انظر : John C. Catford, Ibid, P. 73.

الصنف الذي نحن بصدد مناقشته من الأصوات ، هي صفة لمصدر تيار الهواء اللازم لانتاجها ، لاصفة لها من حيث مواضع النطق . وبين المفهومين خلاف كبير دون أدنى شك .

وقد آثرنا استعمال هذه التسمية « فموية خارجة » وان كان اللبس قد يتطرق اليها أيضاً ، ذلك أن وصفها بأنها فموية oral قد يعني ، أو قل قد يفهم منه ، أن الفم ، لا الأنف ، هو السبيل الذي يخرج تيار الهواء من خلاله . عادة ، توصف الأصوات التي تخرج مع تيار الهواء من الفم ، بأنها فموية ، حين يراد مقابلتها بالأصوات الأنفية ، أي التي تخرج مع تيار الهواء من الأنف[٢٣] . وفيما عدا هذه المقابلة ، لاتوصف الأصوات التي شأنها كذلك ، بأنها فموية ، لأن الأصل في أصوات اللغات كلها ، أن تكون فموية ، فيسقط استعمال هذا الوصف لبداهته . ويبقى وصف الأصوات الأنفية بأنها « أنفية » ، لأن ذلك غير الأصل . واذن ، فنحن حينما نستعمل كلمة « فموية » لوصف مصدر تيار الهواء ، لانوقع أنفسنا في حرج تناقض المصطلحات أو ازدواجيتها أو تداخلها .

٦ ـ الأصوات الفموية الداخلة **Oral Ingressives (Clicks)**

الفرق بين هذا النوع من الأصوات والنوع الذي قبله ، فرق ناجم عن الخلاف بينهما من حيث الحجم واتجاه حركة الهواء . فقد عرفت أننا عند نطق أي من الأصوات الفموية الخارجة ، فان حجم الفراغ الكائن بين مصدر الصوت وموضع النطق ، يقل ، ويكون اتجاه الهواء اتجاها

---

(٢٣) تعتبر هذه المقابلة ضرورية في نظرية الملامح المتمايزة ، لفهم صفات الصوت وملامحه التي تميزه عن غيره من الأصوات . انظر :

R. Jakobson et al. **Preliminaries of Speech Analysis** . The M. I. T. Press . 1965 . P. 39 .

ايجابيا ، أي من الداخل الى الخارج . أما عند نطق أي من الأصوات الفموية الداخلة ، فان حجم هذا الفراغ يزداد ، ويقل الضغط ، كما يكون اتجاه الهواء سلبيا .

يستعمل هذا النوع من الأصوات في كثير من البيئات اللغوية ، عربية وغير عربية .فمن صوره صوت القبلة . ومما يحدث عند انتاج هذا الصوت ، أن الهواء ينحصر عند اغلاق الشفتين ، وفي منطقة الحنك اللين كذلك . ثم تنفرج الشفتان فجأة ، ويتجه الهواء نحو الداخل . ومن صوره كذلك ، الصوت الذي نستعمله في بلاد الشام ، للدلالة على النفي ، كما يستعمل للتعجب والتحسر في كثير من المواقف ، ورمزه الكتابي هكذا : [ʇ] وهو مقلوب رمز التاء . ومما يحدث عند اصدار هذا الصوت ، أن أسلة اللسان تكون مثبتة على اللثة ، فيما يكون وسط اللسان غير ملامس لما يقابله من الحنك ، الأمر الذي يترك المجال للهواء لكي يتحرك ولكن من خلال فجوة ضيقة . تنفلت أسلة اللسان بسرعة ، فيتحرك الهواء باتجاه الداخل . ثم تتكرر العملية بالقدر الذي نريد .

ومن صور هذه الأصوات ، اللام الامتصاصية ، وهي التي تستعمل في بعض البلاد العربية لزجر بعض الحيوانات والدواب ، ورمز هذا الصوت : [c] .

ولكن هذه الأصوات التي ذكرناها لك لاتستعمل كفونيات في العربية ، ولا في أية لهجة عامية عربية . غير أن هناك عدداً من اللغات الافريقية تستعمل هذه الأصوات كوحدات صوتية (فونيات) ، وذلك مثل اللغات التالية : اللغة السانداوية Sandawe والهدزبية Hidzapi في تانزانيا . والبشمانية Bushman والهوتنتوتية Hottentot والزولية Zulu

وهاوسا Xosa في جنوب افريقية . واليوروبية Yoruba ، والإيوية Ewe والاكانية Akan في غرب افريقية .

ثانيا : التصويت Phonation

بعد هذا الاستعراض لوظيفة تيار الهواء ، في انتاج الأصوات ، وبيان ديناميته في ذلك ، سنوضح جانبا آخر من جوانب ميكانيكية النطق ، ألا وهو التصويت Phonation ، والذي يمكن تعريفه بأنه كل نشاط كلامي للحنجرة لاتكون الحنجرة فيه مصدراً لتيار الهواء ، ولا موضع نطق لصوت ما . ونضرب لذلك مثلا ، نوضح به هذا التعريف فنقول : ان موضع نطق الهمزة في الحنجرة . وعلى ذلك ، فان النشاط الذي تقوم به الحنجرة في نطق الهمزة ، ليس تصويتا ، وانما هو نشاط نطقي محض . واذا نظرنا في الصوت الحنجري الخارج ، اللثوي ، الوقفي ، المهموس [t] ، وجدنا أن الحنجرة هي التي تقوم بتوليد الهواء اللازم لانتاج هذا الصوت ، وذلك على النحو الذي مر بيانه . فنشاط الحنجرة هنا أيضا ليس تصويتا ، وانما هو نشاط استهلالي ، تصدر عنه الطاقة اللازمة لنطق الصوت .

وفي المقابل ، فان النشاط الذي تقوم به الحنجرة في جهر الأصوات المجهورة هو تصويت . وقد تجتمع الوظيفتان في الأصوات الحنجرية ، بشرط أن تكون مجهورة . فالصوت الحنجري الداخل ، الوقفي ، الشفوي الثنائي ، المجهور [ɓ] يظهر فيه للحنجرة نشاطان ، أحدهما نشاط استهلالي ، يتمثل في توليد الهواء اللازم لانتاج الصوت ، وثانيهما تصويتي ، يتمثل في جهر هذا الصوت .

والجهر في حقيقته هو تذبذب الأوتار الصوتية . والهمس هو عدم تذبذب الأوتار الصوتية . وعلى ذلك ، فالصوت المهموس صوت غير مصوّت nonphonated . ويمكنك التمييز بين الصوت المجهور والصوت المهموس ، اذا وضعت اصبعك على مايسمى بتفاحة آدم . فاذا وجدت ذبذبة خلال نطق الصوت ، فهو مجهور ، والا فهو صوت مهموس . ويمكنك أن تصل الى النتيجة نفسها ، اذا وضعت اصبعيك في أذنيك ، فما وجدت من ذبذبة خلال نطق الصوت ، كانت دليلك الى أن الصوت مجهور ، والا فنقيض ذلك هو الصحيح .

وحتى نفهم عملية التصويت جيدا ، لابد أن نفهم أمرين ، أحدهما : الأوضاع التي تتخذها الأوتار الصوتية ، وثانيهما : الوظائف التي تؤديها ذبذبات الأوتار الصوتية .

أما أوضاع الأوتار الصوتية ، فهذا بيان موجز لها :

١ ـ قد يبتعد الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض ، بصورة تسمح بمرور الهواء من خلالهما دون أدنى اعتراض . ومادام الوتران الصوتيان لا يعترضان سبيل الهواء ، فإن ذلك يؤدي الى عدم احداث ذبذبة فيهما ، فيكون الصوت الذي ينتج في هذه الحالة مهموسا .

ولكن تيار الهواء ، برغم ماقلناه ، قد يكون سريعا وقويا بصورة كافية لاحداث ضجة وخلخلة ، فيكون الصوت الذي ينتج في هذه الحالة صوتا مهتاجا turbulent . وقد يكون تيار الهواء ضعيفا لاتحدث معه خلخلة .

وهكذا يكون عندنا نوعان من الأصوات المهموسة : المهموسة المضطربة turbulentوالمهموسة الضعيفة أو المنسابة . وتتراوح سرعة الهواء

عند انتاج النوع الأول من الأصوات بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ سم٣ / ث غالبا . وقد تزيد عليها أحيانا حتى تصل الى نحو ١٠٠٠ سم٣ / ث ، كما هو في الحال في الأصوات المهموسة النفَسية (بفتح الفاء) التالية : [p^h, t^h, k^h] ، وهي أصوات متبوعة بدفقة هواء تميزها عن نظائرها التي ليس شأنها كذلك . أما سرعة الهواء عند انتاج النوع الثاني من الأصوات المهموسة (الضعيفة أو المنسابة) ، فتقل عن ٢٠٠ سم٣ / ث ، وذلك كما هو الحال في الأصوات التالية : [f, s, š] .

تفيدنا هذه المناقشة ، والتمييز بين الأصوات المخلخلة والضعيفة ، في معرفة مايسمى بالحركات المهموسة . ذلك أن الحركات المهموسة ، حتى تسمع ، لابد أن يصحبها هواء ذو ضجة وخلخلة ، في مكان مامن الممرات التي يمر بها التيار الهوائي هذا . وقضية الحركات المهموسة ، وان لم يكن المجال كافيا لمناقشتها هنا ، أصبحت أمرا مفروغا منه ، بعد أن ثبت وجود مثل هذه الحركات في عدد من اللغات ، بخاصة بعض لغات الهنود الحمر ، فهي موجودة في اللغة الكومانتشية Comanche ، وهي احدى لغات الهنود الحمر في الشمال الغربي من ولاية تكساس الأمريكية ، كما أنها موجودة في صورة ألوفونات في الفرنسية واليابانية(٢٤) .

بصورة اجمالية ، فان شدة الأصوات المهموسة وارتفاعها ، هي دون شدة الأصوات المجهورة . والسبب في ذلك يعود الى اختلاف درجة الضغط وشدته . فشدة الصوت وارتفاعه يتناسبان طرديا ، مع شدة الضغط المنتج لهذا الصوت . ويجدر بنا أن نشير الى أن درجة شدة

(٢٤) انظر :

William Smalley . **Manual of Articulatory Phonetics** . William Carey Library , 1977 , P. 392 .

الصوت الواحد ، تختلف باختلاف عوامل متغيرة كثيرة ، منها موقع الصوت في التركيب ، ودرجة النبر ، وشدة التركيز على الصوت ، والخصائص الشخصية للفرد(٢٥) . ولا نستطيع أن نعزل الضغط الجوي عن مجموعة العوامل المؤثرة في درجة الصوت وشدته ، كما هو الملاحظ في كثير من الدراسات الصوتية .

ذهب بعض علماء الأصوات الى القول ان الحركة القوية لمصدر الصوت ، تنتج صوتا شديدا وقويا ، وأن الحركة الضعيفة تنتج صوتا ضعيفا . فاذا طبقنا هذا على الأصوات المهموسة وشدتها ، وجدنا أن الأصوات المهموسة ناجمة عن حركة ضعيفة للهواء المصاحب لها ، بل الهواء المنتج لها كذلك . ومن الناحية الفيزيائية المحضة ، فان ضغط الأصوات المهموسة على الهواء الخارجي ، الناقل لها الى أذن السامع ، أقل من ضغط الأصوات المجهورة . ذلك أننا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الصوت من الناحية الفيزيائية ، مكون من تموجات في ضغط الهواء ، فان تموجات الصوت المهموس ستكون أقل بكثير من تموجات الصوت المجهور ، بل ان تموجات الصوت المهموس نفسه ، تختلف من موقف الى آخر على نحو ما مر بيانه . فشدة الأصوات المهموسة ، اذن ، أقل من شدة الأصوات المجهورة ، ليس من الناحية النطقية المجردة وحسب ، وانما هي كذلك ، من الناحية الفيزيائية .

وليس هذا وحسب ، فان أثر الأصوات المهموسة أقل من أثر الأصوات المجهورة على كمية الحركات التي تتحركها طبلة أذن السامع .

---

(٢٥) انظر :

P. Ladefoged . **A Course in Phonetics** . N. Y. , Harcourt Brace Jovanovich , Inc. , 1977 , P. 165 .

فالأصوات المهموسة ، بسبب قلة ضغطها على الهواء الخارجي الناقل لها ، تسبب حركات أقل في طبلة الأذن . بل ان الصوت المهموس الواحد قد يختلف من موقف الى آخر ، فكلما كان الصوت أشد وأعلى ، كان عدد الحركات والترددات التي تقوم بها طبلة الأذن أكثر .

قلنا ان بعض الأصوات المهموسة تكون مصحوبة باهتياج واضطراب في الهواء . وأكثر مايظهر هذا الاضطراب في صوت الخاء ، حتى انه ليبدو لبعض غير المتمرسين في علم الأصوات وكأنه صوت مجهور ، وذلك بسبب ما يجدونه من شدة ، وما يحسون به من خلخلة ، تجعلهم يظنون أنها ذبذبة في الأوتار الصوتية . وهكذا يفيدنا التفريق بين الأصوات المهموسة المخلخلة ، وغير المخلخلة ، في ازالة اللبس الناجم عن عدم التفريق بين « الضجة » التي هي مجرد نتيجة لخلخلة واضطراب في الهواء ، و « الضجة » الناجمة عن تذبذب الأوتار الصوتية .

٢ ـ قد تضيق الحنجرة ، ويقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض ، ويظهر فيهما توتر وشدة ، ويمر الهواء من خلالهما بسرعة ، محدثاً خلخلة وضجيجاً ، من غير أن يتذبذب الوتران الصوتيان .

وتؤدي هذه الاحداثات مجتمعة الى بروز عملية الوشوشة التي تختص بالأصوات المجهورة دون المهموسة . ومن الناحية العملية ، يمكنك أن تلاحظ أن الأصوات المجهورة هي التي تحدث فيها عملية الوشوشة هذه ، عند نطق الكلمات التالية موشوشة : كاس ، سوس ، كيس . فالذي يحدث عند نطق هذه الكلمات موشوشة ، أن الألف ، والواو ، والياء ، في كل منها على التوالي ، هي التي تتم فيها عملية الوشوشة ، بسبب كون هذه الحركات الثلاث مجهورة . أما الأصوات الأخرى في الكلمات

السابقة ، فتبقى على حالها مهموسة .

وانما تكون عملية الوشوشة في الأصوات المجهورة دون المهموسة ، لأن سرعة الهواء اللازمة لانتاج الأصوات الموشوشة ، تتراوح بين ٢٥ ـ ٣٠ سم٢ / ث . ولكن سرعة الهواء اللازمة لانتاج الأصوات المهموسة ، وان كانت تقل عن معدل السرعة اللازمة لانتاج الأصوات المجهورة (وهي من ٢٠٠ ـ ٧٠٠ سم٢ / ث) ، فانها لايمكن أن تنخفض الى سرعة الهواء التي تتم بها عملية الوشوشة (وهي بين ٢٥ ـ ٣٠ سم٢ / ث) . أما الأصوات المجهورة ، فانه يمكن خفض سرعة الهواء المصاحب لها ، لتصل الى سرعة الهواء التي تتم بها عملية الوشوشة . واذن ، فان عملية الوشوشة ليست في جوهرها الا تعديلا للأصوات المجهورة ، ليس غير .

ومن الناحية الفيزيائية ، فان الاضطراب الذي يحدث في هواء الوشوشة ، ناجم عن الاختلاف في شدة الضغط .

أما القيمة الوظيفية التي تؤديها الوشوشة ، فيمكن معرفتها اذا علمنا أن مواقف كثيرة في الحياة اللغوية تحتاج الى هذه العملية .

٣ ـ قد يغلق الوتران الصوتيان بتوتر وشدة تسمح بها مرونة هذين الوترين . غير أن منفذاً ضيقا بينهما يبقى في مواجهة الهواء لينفذ من خلاله . ونظراً لأن الهواء يمكن أن تضيع قوته في مواجهة الوترين الصوتيين المغلقين ، ونظراً لأن قوته تحتاج الى تكثيف يكفيه للمرور من خلال المنفذ الضيق ، فان سرعته تزداد ، حتى تجعله قادرا على أن ينطلق في سبيله . يتسارع الهواء ، فيصطدم خلال مروره في المنفذ الضيق بطرفي الوترين الصوتيين فيتذبذبان . وتحاول الأنسجة والعضلات

المتخصصة اعادة الوترين الصوتيين الى وضعهما الذي يكونان عليه في حالة التنفس الطبيعي . ثم يعود النشاط نفسه بالقدر الذي تتكرر فيه الأصوات المجهورة .

ولست أجد وصفا لتسارع الهواء أدق من وصف العلماء العرب حين قالوا : « المجهور حرف[٢٦] أشبع الاعتماد في موضعه » ، وان لم يدركوا أن الجهر هو ذبذبة الوترين الصوتين . فلولم يكن هناك اشباع لسرعة الهواء لما استطاع الهواء أن يمر من خلال الوترين الصوتيين المغلقين ، ولما كان بالامكان أن يسمع . فاشباع الهواء ، بتقوية سرعته ، هو احدى الخطوات المهمة في احداث الذبذبة .

العلماء يجمعون ، أو يكادون ، على وصف الجهر كما بيّنته . ولكنهم يختلفون في تفسير هذه الظاهرة . وهناك عدة نظريات لتفسيرها ، من أشهرها :

(أ) نظرية الميقات العصبي Neurochronaxic Theory

ابتكر هذه النظرية العالم الفرنسي Raoul Husson في بداية الخمسينات من هذا القرن . وملخص النظرية أن الجهر لايحدث بسبب ديناميكية الهواء ، ولا بسبب المرونة التي يتمتع بها الوتران الصوتيان والعضلات الأخرى ذات العلاقة . ولكنها تحدث بسبب النبضات العصبية المتواترة (التي يعقب بعضها بعضا) . وينجم عن هذه النبضات

---

(٢٦) في الدراسات الحديثة لاتستعمل كلمة « حرف » الا للدلالة على الرمز الكتابي للصوت . ولكن العرب كانوا يستعملونها ، الى جانب ذلك ، للدلالة على الصوت ، بل للدلالة على مفهوم الفونيم كما نفهمه نحن اليوم ، أو قريبا من ذلك ، فابن جني يقول : الحرف هو حد منقطع الصوت وطرفه وغايته . وهذا قريب من مفهوم الفونيم . انظر : سر الصناعة ، ص ١٤ .

انقباضات متوالية في الوترين الصوتيين ، حتى إن نبضات يسيرة سعتها ٢٠٠ هرتز ، تؤدي الى ٢٠٠ ذبذبة في الثانية .

لم تثبت هذه النظرية صلاحيتها ، فانتقدها عدد كبير من العلماء ، وذلك بسبب تجاهلها أهمية ديناميكية الهواء ، تلك الديناميكية التي يمكن أن تفيدنا في كشف جوانب الغموض التي تعتري الظاهرة التي نحن بصدد مناقشتها ، وهي ميكانيكية الجهر

(ب) نظرية المرونة العضلية وديناميكية الهواء Myoe-lastic- Aerodynamic Theory

مُؤدّى هذه النظرية أن ذبذبة الوترين الصوتيين ناجمة عن التوافق بين آثار الضغط الواقعة على منطقة مافوق الحنجرة ، والمرونة العضلية التي يتمتع بها الوتران الصوتيان ، وأثر بيرنولي Bernoulli المتمثل في حركة عكسية تعيد الوترين الصوتيين الى وضعها الطبيعي . ويتبنى هذه النظرية كثيرون من علماء الأصوات في الوقت الراهن .

الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة في العربية الفصحى

لاخلاف بين الدرس اللغوي المعاصر ، وما ذهب اليه علماء العربية من أسلافنا ، في الحكم على المجهور من أصوات العربية ، بأنه مجهور . وهذا يشمل الأصوات التالية : أصوات المد (الحركات) ، الباء ، الجيم ، الدال ، الذال ، الراء ، الزاي ، الضاد ، الظاء ، العين ، الغين ، اللام ، الميم ، النون .

ولا خلاف بيننا وبينهم في الحكم على الأصوات التالية بأنها مهموسة : التاء ، الثاء ، الحاء ، الخاء ، السين ، الشين ، الصاد ، الفاء ، الكاف ، الهاء .

ولكن الخلاف بيننا وبينهم على الأصوات الثلاثة التالية : الهمزة ، الطاء ، القاف . فقد وصفوها بأنها مجهورة .

أما الهمزة ، فبعض اللغويين المعاصرين يذهبون الى أنها صوت مهموس[٢٧] . وهذا الرأي مبني على اعتبار شيء واحد ، هو انعدام ذبذبة الوترين الصوتيين حال النطق بالهمزة . ويذهب عدد من العلماء والباحثين الى أن الهمزة ليست بالصوت المجهور ولا المهموس[٢٨] . وهو رأي مبني على اعتبارين اثنين أحدهما : انعدام ذبذبة الوترين الصوتيين ، وتكون الاشارة الى ذلك عند وصف الصوت بما يلي : [- مجهور] . وثانيهما : اعتبار وضع الوترين الصوتيين عند نطق هذا الصوت ، وهو وضع مميز للهمزة عن الوضع الذي يكون عليه الوتران الصوتيان عند نطق سائر الأصوات المهموسة . وتكون الاشارة الى ذلك بما يلي : [- مهموس] . وهي صفة تشير الى كون الوترين الصوتيين على وضع آخر ، غير الوضع الذي يكونان عليه عند الهمس . يقول الدكتور كمال بشر في معرض نقضه لاعتبار الهمزة صوتا مهموسا : « ... وهو رأي غير دقيق ، اذ هناك حالة ثالثة ، هي وضع الأوتار الصوتية عند نطق الهمزة العربية . ولنا أن نقول في تفسير رأيهم هذا ، انهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة ، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار . ففي هذه الحالة ، تكون الأوتار في وضع الهمس . ولكن هذا السلوك منهم غير

(٢٧) انظر :

R. Heffner. **General Phonetics**. University of Wisconsin Press, 1952, P. 125.

(٢٨) وهذا رأي دانيال جونز في كتابه :

An Outline of English Phonetics. p.150

ويتبنى هذا الرأي كل من ابراهيم أنيس ، وكمال بشر . انظر : د . ابراهيم أنيس . **الأصوات اللغوية** ط ٥ ، ١٩٧٥ ، ص ٩٠ .

دقيق بالنسبة لطبيعة الهمزة ، اذ الهمزة العربية لايتم نطقها بهذه المرحلة الثانية وحدها ، وانما تتكون بمرحلتين : المرحلة الأولى مرحلة انطباق الوترين ، وفيها ينضغط الهواء من خلفها ، فينقطع النفس . والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة ، محدثا انفجارا مسموعا . وهاتان المرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما ، أو النظر الى احداهما دون الأخرى . ولنا أن نقول ، على عكس ما يفترضون ، أن المرحلة الأولى ، وهي مرحلة قطع النفس أهم في تكوين الهمزة من المرحلة الثانية ، ومن ثم كانت تسميتها همزة قطع ، وفي هذه المرحلة تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معا .[٢٩] »

اذن ، فالحكم بأن الهمزة صوت مهموس مبني على عدم ذبذبة الوترين الصوتيين ، والحكم بأنه ليس بالمجهور ولا بالمهموس ، مبني على ملاحظة وضع الوترين الصوتيين . برغم هذا فالدكتور عبد الرحمن أيوب يرفض وصف الهمزة بهذا الوصف فيقول : « يقرر الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه : الأصوات اللغوية أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس . وبالرجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر والهمس في الكتاب نفسه ، نجد أنه يصف الجهر بأنه صوت موسيقي يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين ، اهتزازا منظما . ويصف الصوت المهموس ، بأنه الصوت الذي لايهتز معه الوتران الصوتيان . ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية ، اما أن تتذبذب فيحدث الجهر ، أولا تتذبذب فيحدث الهمس ، ولا ثالث لهاتين الامكانيتين . ومن ثم فان وصف الدكتور أنيس للهمزة ، بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة ، وصف غير دقيق[٣٠] . »

(٢٩) د . كمال بشر ، مرجع سابق ، ص ١١٢

(٣٠) د . عبد الرحمن أيوب ، **أصوات اللغة** ، ط ٥ ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٣ هامش ٢

بعد الـذي قلنـاه ، فـان الرد على مـاأورده الـدكتور أيوب واضح ، ذلـك أن الحكم على الهمزة بـأنـه صوت غير مجهور ولامهموس ، يسلم بـأن الوترين الصوتيين لايتذبذبان عنـد النطق بـه ، ولكنـه يضيف الى ذلـك اعتبـارا خـاصـا ، وهـو وضـع الـوترين الصـوتيين . وهـو أمر يبـدو أن الدكتور أيوب لايقيم له وزنا على أهميته .

وملخص القـول في الفرق بين وصف أسـلافنـا للهمـزة ، ووصفهـا في الدراسات الصوتية الحديثة ، أن الدراسات الحديثـة تجمع على رفض فكرة الجهر للهمزة ، بخلاف الدراسات الصوتية العربية القديمة .

وأمـا الطـاء ، فلا خـلاف بين علمـاء الأصـوات المعـاصرين على أنـه صوت مهموس . وأما لماذا وَصفه علماء العرب بأنه صوت مجهور ، فهنـاك احتمالات ذكرها الدكتور كما بشر ، وهي :

١ ـ يحتمل أنهم أخطؤوا في التقدير ، فظنوا أن الطاء مجهور .

٢ ـ لعَل تطورا حدث في نطق ذلك الصوت الذي يرمز اليه كتابـة بـالحرف [ط] ، فلعلهم كانوا ينطقونـه في القـديم بمـا يشبـه نطق الضـاد الحالية ، والضاد الحالية صوت مجهور . ويؤيد هذا الاحتمال مـانص عليـه سيبـويـه من أن الضـاد لايخرج من مـوضعهـا شيء غيرهـا ، في حين أن ضادنا الحالية تخرج من منطقة التاء ، والطاء ، والدال .

٣ ـ أو لعلهم كانوا يصفون صوتا يشبه صوت الطاء الـذي نسمعـه في نطق بعض السودانيين ، وهو صوت طاء مشربة بالتهميز glottalization . ويتم نطق هذه الطاء بالطريقة التي تنطق بها طـاؤنـا الحـاليـة بـاضـافـة عنصر جديد ، هو اقفال الأوتار الصوتية حـال النطق بهـا . ومن ثم لايمر الهـواء خـلال الحلـق والفم . وبـالتـالي يختلف ضغـط الهـواء في هـاتين

المنطقتين ، وفي خارج جهاز النطق عند خلف الأوتار الصوتية . وفجأة تنفصل الأعضاء المشتركة في نطقها ، بعضها عن بعض ، فيخرج الهواء المضغوط خلف الأوتار بقوة ، ملتقيا مع الهواء المندفع من الخارج في الفم ، فنسمع طاء مهموزة glottalized نتيجة اقفال الأوتار الصوتية حال النطق بها[٣١] . »

وأما القاف كما ينطقها الجيدون من قراء القرآن الكريم في هذه الايام ، فلا خلاف بين علماء الأصوات على أنها صوت مهموس . وأما لماذا وصفها علماء العرب بأنها مجهورة ، فيحتمل أنهم كانوا ينطقونها على نحو مشابه للصوت الذي يرمز اليه بهذا الرمز [G] ، وهو مفخم صوت الجيم القاهرية .

بعد هذا الذي بيّنّاه من وصف الأصوات العربية ، مجهورها ومهموسها ، فانه يؤسفنا أن نجد عالماً فذا من العلماء المعاصرين ، وهو الدكتور صبحي الصالح ، يصرح بأن الأصوات التي ناقشناها آنفاً ، وهي الهمزة ، والطاء ، والقاف ، مجهورة لامهموسة ، حتى إنه صنّفها على هذا الأساس[٣٢] . ولا يصح الاعتذار ، هنا ، بأنه يصف الطاء والقاف القديمتين ، فان نطقها القديم اذا لم يكن مطابقا لنطقها المعاصر ، ليس معروفا على وجه التحديد ، ولا مقطوعا به . وبالتالي ، فلا يجوز أن يكون الوصف لشيء محتمل أو مجهول . فالنطق الصحيح الذي نعرفه لكل من الطاء والقاف ، هو النطق الذي يتداوله الجيدون من قراء القرآن الكريم في البلاد العربية .

---

(٣١) د . كمال بشر ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤

(٣٢) د . صبحي الصالح . **دراسات في فقه اللغة** ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٣ ، ص ٢٨١ .

ان وصف الدكتور صبحي الصالح لهذه الأصوات الثلاثة بأنها مجهورة لا مهموسة ، لاينقض ماقلناه من أن الدراسات اللغوية المعاصرة ، تجمع على أن هذه الأصوات ليست مجهورة ، اذ ان الدكتور صبحي الصالح لم يبن حكمه على اعتبارات علم الأصوات المعاصر . والدليل على ذلك أنه يقول : « لاشيء يمنعنا اذن ، من التمسك باصطلاحات علمائنا المتقدمين في تسمية حروف الفصحى ومعرفة ألقابها ، والتمييز بين مخارجها وصفاتها . ولا شيء يدعونا الى تفضيل التسميات الحديثة ، أو الأخذ بالتقسيمات العصرية التي يعمد اليها بعض العلماء اليوم[٣٣] . » وكيف يكون ماذهب اليه الدكتور صبحي الصالح مطلق الصحة ، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الاعتماد على الآلات الدقيقة ، وهو ماتبنى عليه الدراسات الصوتية المعاصرة ، لايعدله في الدقة الاعتماد على التأمل الشخصي ، وهو منهج العلماء العرب المتقدمين ، في وصف الأصوات ، أو ماسماها الدكتور الصالح بالحروف ، مهما بلغت دقة التأمل الشخصي .

اذا علمت أن الطاء كما ينطقها المجيدون من قراء القرآن الكريم مهموسة لامجهورة ، وان هذا النطق هو الفصيح الذي نعرف ، وأن ماعداه ظني لايقيني ، وأن خطأ بعض المعاصرين في وصفها بأنها مجهورة ماهو الا كبوة جواد ، اذا علمت هذا كله ، وقفت معي حائراً متسائلاً عن وصف المعجم الوسيط لها بأنها مجهورة . جاء في المعجم المذكور في مفتتح باب الطاء : « الطاء حرف مجهور » . والمرجو أن يتنبه واضعو المعاجم بخاصة المعاجم الصادرة عن مجامع اللغة العربية الى هذه القضايا ،

(٣٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

فلا يرد في أي معجم يصدر عن أحد مجامع اللغة العربية ، ماينـاقض معطيات علم الأصوات ، بخاصة اذا كانت هذه المعطيات مما يمكن أن يشاهد في المختبرات اللغوية .

مدّ الجهر والهمس وقصرهما

ليست مدة جهر الصوت الواحد ، أو همسه ، واحدة في كل المواقع بالضرورة ، وبخاصة الأصوات الوقفية (الانفجارية) ، وذلك بسبب تغير مدة الجهر والهمس بتغير المواقع الفونولوجية للصوت الواحد . ومع أن هذه المسألة من مسائل علم النظم الصوتية phonology ، فانني سأناقشها ، هنا ، من وجهة نظر « ميكانيكية النطق » . اذا أخذنا صوت الباء في مثل : **بيت** ، و **أبي** ، وجدنا الجهر يصاحبه في أثناء اغلاق الشفتين ، وفي أثناء الارسال ، كما يصاحب الحركة التي تتبعه ، وهي الفتحة في الكلمة الأولى ، والألف في الكلمة الثانية . فالجهر ، على هذا ، ملازم لهذا الصوت في الموقعين السابقين . ولكن الباء ، وان كانت من الناحية الفوناتيكية مجهورة ، قد يلحقها الجهر خلال عملية اغلاق الشفتين فقط ، دون أن يلحق الجهر بالجزء الثاني من الصوت ، وهو مدة ارسال الصوت ، وذلك كما في **سَبْت** و **نَبْت** ، فان الجهر يلازم الجزء الأول من عملية انتاج الباء ، وهو الجزء الخاص باغلاق الشفتين . ونظرا لأن الباء متبوعة بصوت مهموس ، فان الجهر يختفي في عملية الارسال ، كصورة من صورة المماثلة .

وقد يحدث العكس ، اذ قد يختفي الجهر من الجزء الأول من صوت الباء ، وهو الجزء الخاص باغلاق الشفتين ، فيصبح مهموسا ، ويبقى الارسال مجهورا على حاله ، وذلك كما في **مكبوس** و **مقبول** .

وهكـذا يتبين لـك أن الصوت المجهور قـد يظل مجهورا طـوال مـدة نطقـه ، وأن بعض الأصوات الـوقفيـة المجهـورة قـد يعتريهـا همس مـؤقت يلحق بدايتها أو نهايتها .

أما الأصوات المهموسة فلها وضع آخر ، ذلك أنها قـد تكون متبوعـة بدفقة هواء ، وتسمى في هذه الحالة مهموسة نَفَسية (بفتح الفـاء) . وخير مثـال لـذلـك دفقـة الهـواء التي تتبـع الأصـوات الـوقفيـة المهمـوسـة ، في الانكليزية مثلا . وقد تكون دفقة الهواء هذه عاديـة ، وقـد تكون قويـة شـديـدة . وانمـا ترد دفقـة الهواء هـذه بسبب الامعـان في همس الأصوات المهموسة .

الجدير بـالـذكر أن الأصوات المجهورة أكثر ورودا في عـدد كبير من اللغات ، الأمر الذي قد يـدفع البعض الى القول ان الجهر هو الأسـاس في الأصوات اللغـويـة . ومـع أننـا لانـذهب هـذا المـذهب ، ولا نقـول هـذا القول ، فان أحداً لايستطيع أن ينكر تردد الجهر بنسب عـاليـة في عـدد كبير من اللغات . فإذا نظرت في الجدول التـالي ، وجـدت تفـاوتـا كبيرا في النسبـة المؤيـة بين الفونيات المجهورة والفونيات المهموسـة ، في اللغـات المدرجة في هذا الجدول :

اللغة	النسبة المئوية لأصواتها المجهورة	النسبة المئوية لأصواتها المهموسة
العربية[٣٤]	٦٣	٣٧
العبرية	٦٤	٣٦
الفارسية	٦٩	٣١
الانكليزية	٧٢	٢٨
الفرنسية	٧٨	٢٢
الايطالية	٧١	٢٩
السويدية	٧٥	٢٥
الروسية	٦٩	٣١
الانجزية	٥٦	٤٤
الصينية[٣٥]	٥٧	٤٣

٤ ـ قد يغلق الغضروفان المرميان بشدة تجعل الوترين الصوتيين ينغلقان من جهة واحدة ، وتبقى فسحة من الجهة المقابلة . ومن خلال هذه الفسحة ينفذ الهواء ، ويتذبذب الوتران الصوتيان . وتكون سرعة الهواء ضئيلة جدا ، حتى إنها تتراوح بين ١٢ ـ ٢٠ سم^{2} ـ ث .

ويمكنك أن تصل الى هذا الوضع ، إذا أبقيت درجة واحدة بين

(٣٤) هذا مع مراعاة أن العربية الفصحى فيها ست حركات هي الفتحة ، والألف ، والضمة ، والواو ، والكسرة ، والياء ، كما أن فيها فونيمين يردان نصفي حركة هما : الواو التي في مثل : ولد ، والياء التي في مثل : يلد ، وهذه كلها مجهورة طبعا .

(٣٥) هذا في لهجة (بكين) ، وقد تختلف النسبة في لهجات أخرى .

الوترين الصوتيين قبل الاغلاق الذي يكونان فيه عند انتاج همزة القطع . ويسمى الصوت الذي ينتج عن هذا الوضع بالصرير creak ، ويمارسه الكثيرون في البيئات المختلفة عندما يحاولون أن يصدروا أصواتاً على شكل ألحان غنائية . ولكن بعض اللغات ، مثل هاوسا وغيرها من اللغات الافريقية في نيجيريا ، تستعمل هذه الظاهرة لانتاج فونيات تتميز بها . فلغة هاوسا تميز بين الياء العادية ، والياء التي يتم انتاجها عن طريق الصرير ، وتميز بين باء عادية ، وباء يتم انتاجها عن طريق الصرير ، وتميز كذلك بين دال عادية ، ودال يتم انتاجها بهذه الطريقة .

٥ ـ قد يبتعد الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض ، مسافة أكبر من تلك التي يكونان عليها عند انتاج الجهر . ومع ذلك يظل في امكانها أن يتذبذبا . وتمر كمية كبيرة من الهواء خلال الوترين الصوتيين تتراوح سرعتها بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ سم^{٣} / ث . وقد يكون البعد بين الوترين الصوتيين في أحد الطرفين أكثر منه في الطرف الآخر ، وقد يكون البعد بينهما واحداً (تقريباً) على طول المسافة من أعلى نقطة ، حتى أسفل نقطة يتقابل فيها الوتران .

يسمى الصوت الناتج عن هذين الوضعين بصوت الدمدمة ، وبعضهم يسميها التمتمة murmur . وليست هذه الظاهرة في حقيقتها الا جمعاً لوظيفتي الوشوشة whisper والجهر voice . وهي إما أن تكون ظاهرة غير لغوية ، وإما أن تكون لغوية ، وذلك حين تعمل على تعديل نطق أحد الفونيات في مواقع معينة . ومن الأمثلة التي تتخذ فيها هذه الظاهرة بعداً لغوياً صوتُ الهاء في العربية ، وفي الانكليزية كذلك ، حين يقع بين حركتين ، كما في **ساهم** ، و **فيها** . وحين يقال « الهاء المجهورة » ، فانما

يراد بها الهاء التي تنتج في مثل هذه الحالة ، وتقع هذا الموقع ، ورمزها [h] . وتكون بذلك مقابلة للهاء المهموسة التي لاتقع بين حركتين ، كتلك التي تكون في مستهل الكلمة ، مثل : هم ، و هو ، وغيرها . ومثل هذا التغيير في طبيعة الهاء ، ماهو الا صورة من صور المماثلة . ذلك أن مجاورة الهاء لحركتين تحصرانها ، يجعل الهاء ذات طبيعة جهرية ، بعد أن كانت مهموسة .

اذا قارنت بين الهاء المهموسة والهاء المجهورة ، وجدت الهواء يخرج من الرئتين بسرعة عند انتاج الهاء المهموسة ، حتى إنه لا يمكن مدها كثيرا . ولكنك تستطيع أن تطيل مدة نطق الهاء المجهورة بصورة أكثر ، ولمدة أطول ، مادام الهواء يعمل على ذبذبة الوترين الصوتيين ، أو قل على أرجحتها .

هذه هي أشهر الأوضاع التي يتخذها الوتران الصوتيان . وهناك أوضاع أخرى أقل منها ترددا ، وربما أهمية ، تنجم عن الجمع بين وضعين مختلفين ، لتؤدي وظيفة جديدة . من أهم هذه الأوضاع ، ذلك الوضع الذي يجمع بين وظيفتي الجهر والهمس معا ، ويمكن تسميته بالتنفّس الجهري breathy voice ، والوضع الذي يجمع بين وظيفتي الجهر والصرير ، ويمكن تسميته بالجهر الصريري creaky voice . ولكن الوظائف اللغوية التي تؤديها هذه الأوضاع قليلة جدا كما قلنا .

وظائف الذبذبات الحنجرية في الكلام

وضحنا أن من أهم الوظائف التي تؤديها ذبذبات الوترين الصوتيين احداث الجهر في الأصوات . وليس هذا هو كل شيء يمكن أن تؤديه

الحنجرة والوتران الصوتيان في عملية الاتصال اللغوى التي هي الوظيفة الأساسية للكلام . ان الأصوات اللغوية حتى تكون مسموعة لابد أن تصل الى درجة معينة من التردد . وهذه ، في الواقع ، احدى العمليات التي تقوم بها الحنجرة . ويمكن تلخيص بعض الوظائف التي تؤديها الحنجرة فيما يلي :

١ ـ التردد الأساسي للذبذبات Fundamental Frequency

وهو اصطلاح يشير الى معدل الذبذبات في فترة زمنية محددة . وهذه من أهم الوظائف التي تؤديها الحنجرة . ويتغير هذا المعدل في أثناء الكلام ، وتبعا لذلك ، فان درجة الصوت لاتستمر على حال واحدة طوال مدة الكلام .

يتغير التردد الأساسي أو معدل الذبذبات من شخص الى آخر ، كما أنه يتغير بتغير عوامل السن والجنس . فمعدل التردد الأساسي عند الرجال أقل منه عند النساء ، اذ يبلغ معدل التردد عند الرجال ١٢٠ هرتز ، وعند النساء ٢٢٥ هرتز ، بينما هو عند الأطفال أعلى تردداً ، إذ يبلغ ٢٦٥ هرتز . هذا في الأحوال العادية . وبطبيعة الأحوال ، فان بالامكان تغيير ذلك اراديا بحسب الحاجة ، وذلك اذا أراد الرجل مثلا أن يقلد صوت المرأة أو الطفل ، أو اذا أرادت المرأة أن تقلد صوت الرجل أو الطفل . ويتغير معدل التردد كذلك بحسب المواقف من خوف أو مرض أو انفعال أو غير ذلك .

ولبيان سبب اختلال معدل الذبذبات نقول ان هذا المعدل يعتمد على كتلة الوترين الصوتيين ، وطولها ، وشدتها . ولا شك أن هذه

العوامل تحكمها العضلات الداخلية والخارجية للحنجرة ، وتؤثر فيها . ان زيادة الكتلة والطول يؤدي الى تردد أقل ، فبينهما اذن تناسب عكسي ، بينما شدة التوتر تؤدي الى رفع درجة التردد أو الذبذبة . فبينهما ، على ذلك ، تناسب طردي . ويمكن توضيح ذلك بالنظر الى أوتار العود ، فكلما كان حجم أوتار العود أقل ، كان الصوت الناجم عنها أعلى تردداً . وكلما كانت الأوتار مشدودة كان تردد الصوت الصادر عنها أكثر عددا .

اذا علم هذا ، كان السبب واضحا في كون صوت الطفل والمرأة أعلى ترددا من صوت الرجل ، فكتلة الوترين الصوتيين عند المرأة والطفل أقل من كتلة الوترين الصوتيين عند الرجل . وكتلة الوترين الصوتيين عند الطفل أقل من كتلة الوترين عند المرأة . هذا في الأحوال العادية طبعا .

وهذا يفسر لنا أيضا كيف أن الوترين الصوتيين عندما يتضخمان بسبب بعض الأمراض الناجمة عن اختلاف المناخ يصبح صوت الانسان ضخما ، بل ان شدة تضخم الوترين الصوتيين قد تسبب فقدان الصوت بصورة مؤقتة ، حتى يعود الوتران الى وضعها الطبيعي ، أو قريبا منه .

من ناحية أخرى ، فان التركيب التشريحي للأفراد يؤدي الى تشكيل درجة الصوت ومعدل الذبذبات ، فان عضلات الغضروف الدرقي الطرجهالي thyroaytenoid cartilage وعضلات الغضروف الحلقي الطرجهالي cricoarytenoid cartilage تعمل على تغيير الزاوية التي بين الغضروفين الدرقي الطرجهالي والحلقي الطرجهالي بصورة تجعل الوترين الصوتيين يمتدان ويشتدان . أما الامتداد فانه يخفف من تردد معدل الذبذبات ، وأما انشداد الوترين فانه يؤدي الى زيادة عدد الذبذبات .

٢ ـ التحويل الصوتي voice switching

تختلف نسبة التردد والذبذبة باختلاف السرعة في الكلام . يتذبذب الوتران الصوتيان في الحديث السريع بنسبة ٧٠ ٪ من الوقت ، تبعا لتناوب الأصوات المجهورة والمهموسة .

ثالثا : الرنين Resonance

تعد عملية الرنين جزءاً رئيساً من ميكانيكية النطق ، لأهميتها الكبيرة في انتاج الصوت وتقويته ، حتى يصبح سماعه أمراً ميسوراً . ولولا عملية الرنين لكان الصوت ضعيفا ، الى درجة لاتسمح له بأن يكون مسموعا . فالرنين ، اذن عملية تقوية للصوت ، أي أنه ذو وظيفة أساسية في انتاج الأصوات . ولا يتم الرنين الا في حجرات مهيأة لهذا الغرض .

ولتوضيح الدور الذي تقوم به عملية الرنين في تقوية الصوت ، يمكن التأمل في العود أو أية آلة موسيقية أخرى . فأنت ترى أن الجزء الأكبر من هذه الآلات يتكون من حجرة أو فراغ مجوف . ووظيفة هذه الحجرة أو الفراغ ، تقوية الصوت حتى يصل الى الدرجة التي نسمعه بها . ولولا هذا التجويف الذي يشغل الجزء الأكبر من حجم الآلة ، لكان الصوت ضعيفاً جداً . ويكفي للدلالة على ذلك ، أنك اذا أخذت عدداً من أوتار العود ، وربطتها بين نقطتين في فراغ دون أن يكون هناك تجويف ، فان الصوت سيكون ضعيفا الى درجة لا تقارن بالصوت الناتج عن هذه الأوتار نفسها عندما تكون مركبة في آلة العود .

أما جهاز النطق ، فان فيه عدة حجرات تعمل على تقوية الصوت . ففي قمة الرغامى توجد الحنجرة ، وفوق الحنجرة يوجد الحلق ، وهو حجرة عضلية مجوفة خلف اللهاة والحجرة الأنفية هي الأخرى لها دور

مهم في إحداث الرنين . وهناك تجاويف صغيرة داخل عظم الجمجمة تؤدي الى مثل هذا الغرض . على أن الحجرة الفموية هي أهم واحدة من حجرات الرنين التي لدى الانسان ، وذلك لمرونتها وسهولة السيطرة عليها ، ولتركيبها المتميز بوجود الحنك الصلب ، والحنك اللين ، والأسنان التي تحيط بمعظم مساحة الفم ، كما أن تركيب الأسنان على النحو الذي هي عليه ، يعمل هو الآخر على تقوية الصوت .

وهناك عنصر عضوي مؤثر في احداث الرنين في جهاز النطق ايجابا أو سلبا . هذا العنصر هو سلامة الأوتار الصوتية ، وقوة عضلات التنفس ، وكون التحكم بها سهلا أو صعبا ، وسلامة أعضاء النطق كلها من أي خلل . فاذا توافرت الأوتار الصوتية السليمة ، وكانت عضلات التنفس قوية ، وكذلك أعضاء النطق ، فان درجة الرنين تكون أعلى وأقوى .

وهكذا يمكن تعريف الرنين بأنه الفرق بين درجة الصوت في حجرة أو تجويف ، ودرجته عندما يكون في فراغ .

هناك نوعان رئيسان من الرنين ، أحدهما طبيعي مرغوب فيه ، ويعدّ من صفات الصوت الجيد . والثاني غير طبيعي ، ويعدّ من عيوب الصوت . وكل من هذين النوعين ينتج في عدد من المناطق التي يحدث فيها الرنين ، وذلك كما هو مبين في التوزيع التالي :

١ ـ الرنين الفموي Oral Resonance

(أ) الرنين الفموي الطليق free oral resonance

وهو الذي يحدث مع اندفاع الصوت بصورة طبيعية ؛ منتظمة ، وتلقائية ، وذلك بالتحام ذبذبات الصوت وانتظامها ، لتشكل طابعا

خاصا لنغمة الصوت . وهـذا النوع من الرنين لايتم حـدوثـه الا اذا كانت حجرات الرنين المختلفة مفتـوحـة بصـورة طبيعيـة ، وسبلهـا ســالكــة . بالاضافة الى هذا ، لابد أن تكون العضلات الخـارجيـة للحنجرة والرقبـة مسترخيـة غير منقبضـة ، وألا تكـون مشــدودة فتضغــط على الترقـوة أو الحنجرة . وتكون جدران الحلق طبيعيـة ، فلا يضيق حجم فراغ الحلق . وكـذلـك الحجرات الأنفيـة لابـد أن تكون مفتوحـة لتكـون محـلا جيـدا لاحداث الرنين .

وبقـدر مـا يكون الأمر على النحـو الـذي وضحنـاه ، يتميز صـاحب صوت عن آخر . وهذا يدلنا على سبب تميز المغنّين بعضهم عن بعض .

(ب) الرنين الفموي الفظّ Squeezed Pharyngeal Resonance

وينتج عن ضغـط في منطقـة الحلق يؤدي الى تضييـق منفـذ الهـواء (من الحلق الى الفم) ، فيسمع الصوت أجشّ ذا بحة . والذي يسبب مثل هـذا الضغــط أن العضـلات في منطقــة الحنــك اللين ، أو الحنجرة ، أو العضلات الكبيرة في الرقبة ، أو فيها جميعـا ، تنقبض فتعمل على تضييق مجرى الهواء ، كما قلنا . وبقدر مـاتزيـد مسببـات هـذا اللون من الرنين ، تزداد درجة فظاظة الصوت .

٢ ـ الرنين الأنفي Nasal Resonance

(أ) الرنين الأنفي المتوازن Balanced Nasal Resonance

وهو الذي تكون درجة التأنيف فيه طبيعيـة مقبولـة ، بحيث يكون هناك توازن بين دور الحجرة الأنفية والفموية في إحداث الرنين .

(ب) الرنين الأنفي الحاد Sharp Nasal Resonance

وهو الرنين الذي يتم في الحجرة الأنفيـة بصورة رئيسيـة ، أي بـدون وجود التوازن الذي تحدثنا عنه في الرنين الأنفي المتوازن .

المراجع

المراجع العربية

١ ـ ابن جني ، عثمان . **سر صناعة الاعراب ج ١** ، بتحقيق مصطفى السقا ورفاقه ، القاهرة ، البابي الحلبي ، ١٩٥٤ .

٢ ـ بشر ، كمال . **علم اللغة العام ـ القسم الثاني** . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ .

٣ ـ خرما ، نايف . **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** . الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٧٨ .

٤ ـ الصالح ، صبحي . **دراسات في فقه اللغة** ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٣ .

٥ ـ مصلوح ، سعد . **دراسة السمع والكلام** . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ .

المراجع الاجنبية

١ ـ Abercrombie, David. **Elements of General phonetics.** Chicago, Aldine publishing Co., 1967.

٢ ـ Brosnahan, L. & Bertil Malmberg. **Introduction to phonetics.** Cambridge, W. Heffer & Sons Ltd. , 1970.

٣ ـ Catford, j. **Fundamental problems in phonetics.** Indiana University press, 1977.

٤ ـ Fry, D. **The physics of Speech.** Cambridge University press, 1979.

٥ ـ **Funk & Wagnalls New Encyclopedia**

٦ ـ Heffner, R. **General phonetics.** Madison, The University of Wisconsin press, 1952.

٧ ـ Hicks, Helen. **Voice and Speech for Effective Communication.** Dubuque, WM. Brown Co., 1963.

٨ ـ Hockett, Charles. **A Manual of phonology.** Baltimore, Waverly press, 1955.

٩ ـ Jakobson, Roman. **preliminaries of speech** Analysis. The M. I. T. press, 1965.

١٠ ـ Ladefoged, Peter. **A Course in Phonetics.** N.Y., Harcourt Brace Jovanovich Inc., 1977.

١١ - **Elements of Acoustic Phonetics**. The University of Chicago Press, 1962.

١٢ - Lieberman, Philip. **Intonation, Perception, and Language.** The M. I. T. Press, 1967.

١٣ - Mackay, Ian. **Introducing Practical Phonetics.** Boston, Little, Brown & Co., 1978.

١٤ - **McGraw-Hill Encyclopedia of Science & Technology,** 1982.

١٥ - O'Conor. J. **Phonetics.** Penguin Books, 1973.

١٦ - Pike, Kenneth. **Phonetics.** The University Of Michigan Prss, 1971.

١٧ - Saussure, Ferdinand. **Course in General Linguistics.** N. Y., McGraw-Hill Book Co., 1966.

١٨ - Smalley, William. **Manual Of Articulatory Phonetics.** William Carey Library, 1964.

المعجمات الطبية

(القسم الثالث)

الدكتور نشأت حمارنة

- ٧ -

كيف نقيّم هذا المعجم

هذه هي مصطلحات (أمراض العين) التي وردت في الباب الأول من هذا الكتاب فهل تعطي هذه الزمرة من الاصطلاحات فكرة صحيحة عن مدى شمول الكتاب للمصطلحات الطبية السائدة في عصر المؤلف ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال لابد من توضيح مسألتين :

الأولى : أن طب العيون كان قد تطوّر أكثر بكثير من فروع الطب الأخرى ، وأصبح تخصّصاً قائماً بذاته منذ عهد حضارة مصر القديمة ، وحافظ على ذلك حتى عصر القمري . ولما كان كتاب (التنوير) موجّهاً إلى عامة الأطباء وليس إلى الكحّالين ، فانه ليس من الموضوعية أن نقارن عدد المصطلحات الواردة فيه مع عدد المصطلحات الواردة في كتاب تخصّصي من كتب الكحالة . (فالتنوير) في الباب الأول منه يشرح

● نشر القسمان الأول والثاني من المقالة في مجلة المجمع (مج ٦٠ : ١٠٤ - ١٢٣ ، ٤٨٤ - ٥١٤) .

مصطلحات كتاب (غنى ومنى)[13] ، لذلك فإن عدد الاصطلاحات الفنية العينية الواردة فيه يجب أن يكون مساوياً لعدد الفصول المتعلقة بأمراض العين التي أفردها القمريّ لهذا الموضوع في كتابه (غنى ومنى) ، الذي هو أيضاً كُنّاش في الطبّ ، وضعه مؤلفه للأطباء الممارسين .

فإذا أردنا أن نقارن مصطلحات القمري بمصطلحات مؤلف آخر من حيث العدد ، فالموضوعية تستدعي أن نختار الكُنّاشاتِ التي تشترك في غرضها مع كتابي القمري ، وليس كتبَ الكحل المتخصصة .

فكتابا يوحنا بن ماسويه[٢٣] (دغل العين) و (معرفة محنة الكحّالين) هما كتابان متخصصان في الكحل ، وكذلك كتابا حنين بن اسحق[٢٣] (العشر مقالات في العين) و (المسائل في العين)[14] . بينما كتاب الطبري[٢٣] (فردوس الحكمة) ، وكتاب (الذخيرة) المنسوب إلى ثابت بن قرة[٢٣] هما كتابان عامّان ، الأول منهما طبّي علمي وعملي ، والثاني طبّي سريري[15] ، وبطبيعة الحال فإننا لايمكن أن نتوقع أن نجد في أي منهما مادة في (أمراض العين) تصل في حجمها إلى حجم المادة الموجودة في الكتب المتخصصة . فالكتب العامة يستعملها الأطبّاء ، وهي تعرض أمراض العين بالحجم الذي يحتاجه الطبيب الممارس وليس بالحجم الذي يحتاجه الكحّال المتخصّص .

[(13) مايزال كتابا (التنوير) و (غنى ومنى) مخطوطين ، وقد نشرت مجلة المجمع (مج ٦٠ : ٥٣٣) دراسة عنوانها : « القمري وكتابه غنى ومنى » . وفي مجلة (أخبار التراث العربي / ع ١٨) أن الأستاذ محمد كمال شحادة يعمل في تحقيق هذا الكتاب / المجلة] .

(٢٣) مؤلفو هذه الكتب من رجال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .

[(14) طبع كتابا حنين بن اسحاق : (العشر مقالات في العين) و (المسائل في العين) في القاهرة عام ١٩٢٨ م باعتناء ماكس مايرهوف / المجلة] .

[(15) طبع كتاب الذخيرة المنسوب إلى أبي الحسن ثابت بن قرة الحراني الصابي (ت ٢٨٨ هـ) في القاهرة عام ١٩٢٨ ، بتحقيق جورجي صبحي / المجلة] .

والثانية : أن زمرة الكُنّاشات التي يمثلها كتاب (غنى ومنى) هي أصغر حجماً من كتب الطب الموسوعية التي ظهرت قبيل عصر المؤلف ، والتي كانت تطمح إلى وضع كل المعرفة الطبية النظرية منها والعملية بين دفتي كتاب واحد . فالكناش كان يهدف إلى الاختصار ويقتصر على المعلومات السريرية ، ولايخوض في البحوث النظرية . ولكنه يعطي (المداواة) حقها ويركّز عليها .

ونعني بالكتب الموسوعية التي ظهرت قبيل عصر القمري تلك التي بدأت مع علي بن العباس المعروف بالمجوسي ، وهو مؤلف أشهر هذه الكتب . فعلي بن العباس[٢٤] وضع كتابه (الكامل في الصناعة الطبية) في جزأين : أولهما النظري وثانيهما العملي (أو السريري) وفيه المداواة والجراحة . كما ظهر في عصر المؤلف نموذج آخر من الكتب الموسوعية التي اقتصرت في مادتها على المعلومات السريرية والعملية ، فأفاضت في شرح الأبواب المتعلقة بالأدوية والصيدلة والجراحة ، وأهملت أو اختصرت الأبواب النظرية . وأهم هذه الكتب كتاب الزهراوي[٢٥] (التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي ظهر في الأندلس .

---

(٢٤) علي بن العباس المجوسي : من أهل القرن العاشر الميلادي (٤ هـ) . عاش في فارس . ويعرف كتابه اختصاراً (بكامل الصناعة) . كما يسمى (الكتاب الملكي) [طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٩٤ هـ ، وفيه خروم] .

(٢٥) أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي : عاش في الزهراء (قرب قرطبة) في القرن العاشر الميلادي ، ويقع كتابه (التصريف ...) في ثلاثين مقالة : الأولى للتشريح ، والثانية لعلم الأمراض والسريريات ، والثلاثون للجراحة ، ومعظم المقالات الأخرى للصيدلة وعلم العقاقير . [طبع الجزء الخاص بالجراحة من كتاب التصريف مع ترجمة لاتينية في اكسفورد عام ١٧٧٨ م ، وطبع الكتاب كاملاً في لكنو بالهند عام ١٩٠٨ م ، ثم في اكسفورد محققاً مع ترجمة انكليزية عام ١٩٧٣ م] .

وثمة كتاب آخر ظهر في العصر نفسه ، هو كتاب (المعالجات البقراطية) الذي كتبه أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري[٢٦] زميل علي بن العباس المجوسي في الدراسة عندِ الأستاذ أبي ماهر موسى بن سيّار ، ويختلف هذا الكتاب في تبويبه عن الكتابين المذكورين . وثمة كتب أخرى لانريد هنا أن نطيل البحث بالحديث عنها[٢٧] .

وكما اننا لاينبغي أن نقارن عدد المصطلحات في (التنوير) بعددها في الكتب المتخصصة ، فكذلك يجب ألا نقارنه بعددها في الكتب الموسوعية مثل (كامل الصناعة ...) أو (التصريف ...) أو (المعالجات البقراطية) .

وثمة بعض الصعوبات التي تواجه الباحث إذا أراد أن يجري المقارنة بين هذه الكتب المختلفة : فكتاب (التنوير) يعطي معاني المصطلحات بالترتيب ... يذكرها واحداً بعد الآخر . و (غنى ومنى) يخصص لكل مرض بحثاً خاصاً ، ويعرّف بالمرض في مطلع البحث ، ولذلك فنحن هنا أمام عدد واضح من المصطلحات لامجال فيه للزيادة أو النقص . بينما نجد في كتبٍ أخرى نقصاً في التبويب إذ لا يخصص المؤلف للمرض بحثاً مستقلاً . وثمة مؤلفون لايُعطون تعريفا واضحاً لكل مرض . وبعضهم

---

(٢٦) أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري : من أهل القرن العاشر الميلادي (٤ هـ) عاش في فارس . وكتابه (المعالجات البقراطية) من أحسن كتب الطب العربي ، يزخر بالآراء الشخصية للمؤلف ذي التجربة السريرية الغنيّة .

(٢٧) فنحن مثلاً لانريد هنا أن نعرض (الجامع الكبير) كتاب الرازي الذي يقع في (١٢) جزءاً ، وقد توفي الرازي قبل أن ينتهي من تصنيفه . وقد أخطأ بعض أصحاب كتب التراجم فظنوا أنه هو كتاب (الحاوي) . وقد أشرنا إليه في هذه المقالة (مج ٦٠ ص ١١٣) . كما لانريد أن نعرض (الطب المنصوري) الذي كان فريداً في تبويبه . وسيأتي ذكرهما فيما بعد .

يذكر أسماء عـدد من الأمراض ، ويعرّف ببعضهـا ويهمل تعريف الآخر ، بل إن بعض المصطلحـات الفنيـة نجـدهـا في كتب أخرى واردةً في القسم المتعلق بالوصفات الدوائيـة ، كأن يقول المؤلف مثلاً : (... وهـذا الـدواء نافع من الحكة والجسأ) . ونجد في الكتاب تعريفـاً للجَسَأ دون أن نجـد تعريفاً للحكة ، فهل نعتبر هنا أن المؤلف أورد هذا المرض أم نعتبر أنـه لم يورده ؟

من وجهة نظر(**تأريخ الطبّ**) يجب أن نعترف للمؤلف بأنـه **ذكر** هذا المرض ، أما من وجهة نظر (**الدراسـة اللغويـة للمصطلح**) فـإن هذا المرض ظل بلا تعريف عند هذا المؤلف .

والصعوبة الأخرى التي نواجهها في مثل هذه الدراسة هي من طبيعة الصعوبات التي تواجهُ بعضَ أعمال (الإحصاء) : فالكتب القـديـة (قبل مطلـع القرن الحـادي عشر الميـلادي = الخـامس الهجري) لم تكن تصنّف أمراض العين تصنيفاً تشريحياً صارمـاً ، ولم تميّز زمرَ الأمراض بعضهـا من بعض : (أمراض الجفن) ، (أمراض الملتحمـــة) ، (أمراض القرنيـــة) الخ . كما أن المؤلف لم يتنـاول أمراض العين بـالبحث مرضـاً مرضـاً ، بـل درس أسبابها في مكان ، وعلامـاتهـا في مكان آخر ، ومعـالجـاتهـا في مكان ثالث . ولم يبلغ مستوى التصنيف هذه الـدرجـة من التطور والاكتمال إلاّ مـع ظهـور كتـابي علي بن عيسى(٢٨) وعمـار بن علي المـوصلي(٢٩) . لقـد مرّ

---

(٢٨) تذكرة الكحّالين . (في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي) (= ق ٥ هـ) .
[طبع كتـاب تـذكرة الكحـالين مع ترجمـة لاتينيـة في درسـدن عـام ١٨٤٥ ، ثم طبعتـه دائرة المعارف العثمانية في الهند عام ١٩٦٤ / المجلة] .

(٢٩) المنتخب في عـلاج أمراض العين . (في مطلـع القرن الحـادي عشر الميـلادي) (= ق ٥ هـ) .

تطور (تصنيف أمراض العين) في مراحل متدرجة بدءاً بحنين بن إسحاق ومروراً بالرازي وانتهاء بهذين المؤلفين الكبيرين .

فالجسأ مثلاً يصنفه أحدهم مع أمراض الملتحمة ، بينما يصنفه الآخر مع أمراض الجفن . والأمر نفسه نصادفه في المصطلح (المورسرج) الذي هو من أمراض القرنية عند بعض المؤلفين - وهو نتوء القرنية - ولكنه من أمراض العنبية عند مؤلفين آخرين .

وأكثر من ذلك فالمورسرج هو مرض واحد عند بعض الأطباء ، بينما هو اسمٌ عامٌ يطلق على عدد من الأمراض التي تتفاوت شدّةً عند بعضهم الآخر . ويكفي أن تشترك العنبية والقرنية في آفة سببها انخراق القرنية حتى يسمّي بعضهم الحالة (مورسرج) ، وتكون هذه الآفة على درجات مختلفة من الشدة تتفاوت بين نتوء صغير يشبه البثرة وبين تَشَوّه كبير في القرنية يسمى (العِنَبَة) ، لانه يشبهها شكلاً ويكاد يعادلها حجماً .

وقد لايكون الأمر دائماً واضحاً ، ولا يكون الفرق بين المرضين مسألةً يتفق عليها المؤلفون ... فربما كانت (الدمعة) هي ما نسميه اليوم (الدُّماع) ، (والرشح) حالة خفيفة منها ، (والسيلان) حالة شديدة ، ولكن ماهي (رطوبة العين) ؟ وماهي (البلّة) ؟ هنا يختلف المصنفون ، ويصعب الأمر أمام الباحث إذا نظر إلى الأمر من وجهة نظر (الإحصاء) ، وأحبَّ لغة الأرقام .

والأمثلة عديدة (فانقلاب الشعر) (والشعر الزائد) هما مرضان مختلفان في عُرْف بعض المؤلفين ومرض واحد في عرف آخرين . والأمر نفسه يُقال عن (الأَثَر) (والبياض) من أمراض القرنية ، (والغَرَب) (والناصور) من أمراض المأق ، (والسُّلاق) (وانتثار الأشفار) من أمراض الجفن .

نحن اذن أمـام مشكلات إحصـائيـة تتعلق طبيعتهـا بتعـدد الأشكال السريرية للمرض الواحد ، أو بتفاوت شـدة التظـاهرات السـريريـة لهـذا المرض ، ومن هنـا تتفـاوت آراء الأطبـاء ، وتختلف آراء المؤلفين ، وتظهر الفروق في تصنيف الكتب التعليمية .

لذلك فنحن نميل إلى أن تأخذ هذه الدراسـة شكلهـا الأرقى ، وذلـك أن نُحْصي في عملنا هذا الاصطلاحات الطبيـة التي لم يشرحهـا القمري في معجمه والتي كانت معروفة ومتـداولـة في عصره . ونحن بهـذا نستطيع أن نحدّد مدى استيعاب هـذا المعجم لمصطلحـات العصر ، حتى إذا قورن هـذا الكتاب بغيره من المعجمات من حيثُ الشمول أمكن ظهور الفرق بينها .

هـذا فيا يتعلق **بـاتسـاع** مـادة الكتـاب . أمـا فيا يتعلـق **بجـودة** الكتـاب أي ببراعـة المؤلف في الإيجـاز والوضـوح ودقـة التعبير فعلينـا أن نلجـأ إلى أسلـوب المقـارنـة . وسنختـار بعض الاصطـلاحـات الفنيـة التي جـاءت في كلّ الكتب المـذكورة والتي تبـارى المؤلفـون في وضـع صيـاغـة جيدة للتعريف الذي أعطوه لها ، بـاعتبـارهـا اصطلاحـات ، ثم نرى إلى أي مـدى وُفّـق القمريّ في التعريف الـذي وضعـه . وهكـذا نستطيـع أن نساهم في إعطاء حكم على مدى اختصار هذا المعجم ودقّته ووضوحه .

- ٨ -

بين القمري ومعاصريه

ان المعلومات المتوفرة في المصادر العربية المختصة لاتسمح لنـا بتحقيق سنة وفاة القمري أو الطبري أو المجوسي على وجـه الـدقّـة[٣٠] ، كما لا تسمح

(٣٠) المتفق عليـه أن أحمـد بن محمـد الطبري والمجوسي توفيـا في الربع الأخير من القرن العاشر ، بينما توفي القمري في حوالي نهاية هذا القرن ، أو قبل ذلك بقليل . [انظر مجلـة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ ص ٥٣٥] .

لنا بمعرفة زمن ظهور كتبهم . فهل نرى من خلال دراسة كتاب (غنى ومنى) أن القمري نقل عن المجوسي أو عن أبي الحسن أحمد بن محمد الطبري أو أنه تأثر بها ؟ هذه الدراسة بشكلها الوافي لم تجرِ بعد . ولكن قراءتنا للقسم المتعلق بالعين من (غنى ومنى) لاتشير إلى وجود اسميهما مع أسماء المؤلفين الذين نقل القمري عنهم(٣١) .

وعلى كل حال فإمّا أن يكون (كامل الصناعة) (والمعالجات البقراطية) قد ظهرا قبل (غنى ومنى) أو أنهما ظهرا في الوقت نفسه تقريباً .

أما كتاب الزهراوي فعلى الأرجح أن القمري لم يره ، إما لأنه لم يصل من الأندلس إلى بخارى في الفترة القصيرة التي يمكن أن نتصورها بين زمني ظهور الكتابين(٣٢) ، أو لأن كتاب الزهراوي (التصريف ...) ظهر بعد صدور كتاب (التنوير) أو حتى بعد وفاة القمري .

أما (التذكرة ...) (والمنتخب ...) فقد ظهرا(٣٣) بعد كتاب القمري .

فما هي المصطلحات التي كانت معروفة أيام القمري ، والتي يجب أن تكون موجودة في هذه الكتب الخمسة التي يزهو بها عصر القمري ؟ وأيّها

---

(٣١) ذكر المؤلف من أصحاب الكتب الطبية العربية : ماسرجويه اليهودي البصري ، وابن ماسويه ، وحنين بن اسحاق ، وعلي بن ربن الطبري ، وثابت بن قرة ، والكندي ، ومحمد بن زكريا الرازي .

(٣٢) يحدد المؤرخون عام ١٠٠٩ م تاريخاً لوفاة الزهراوي ، ولانعرف الزمن الذي انقضى بين صدور (التصريف) ووفاة المؤلف . كذلك لانعرف موعد صدور كتابي القمري .

(٣٣) تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى ، والمنتخب في علاج أمراض العين لعمار بن علي الموصلي ، والاعتقاد السائد أن كلا الكتابين ظهر عام ٤٠٠ هـ = ١٠١٠ م . ولا يوجد مايدعو إلى الشك في هذا الرأي ضمن ماتسمح به معلوماتنا في الوقت الحاضر .

أوردها القمري في كتابيه ؟ وأيّها لم يورده ؟ وأيّ هـذه الكتب يجوز أن تقارَن بكتاب (التنوير) من حيث وفرة عدد مصطلحاتها ؟

لقد سبق أن بَيّنّا معنى مقارنة (التنوير) (بفردوس الحكمة) و (الذخيرة) ، وكذلك معنى مقارنته (بكامل الصناعة ...) و (التصريف ...) ، وكذلك بكتابي حنين . وبطبيعة الحال فإن ما يصح على كتابي حنين يصحّ على (التذكرة ..) و (المنتخب ..) المتخصّصين .

وسنستثني هنا (التذكرة) ، لأن هذا الكتاب يمثل أرقى ما وصل إليه طب العيون العربي في عصره ، ولأنه رمز الخطوة النوعية المتميزة التي خطاها الطب العربي في مطلع القرن الحادي عشر ، ولأنه أصبح أساساً للدراسة ومرجعاً للمؤلفين المتأخرين . وسنعود إلى دراسة هذا الكتاب حينما نعرض المعجمات التي ظهرت بعده ، ذلك أننا نفترض أنها ينبغي أن تكون قد تأثرت به .

وننتقل الآن إلى لغة الأرقام بعد أن حرصنا في الصفحات التي مرّت على تقديم ما هو أساسيّ لفهمها دون كبير عناء .

(١) فمن أمراض المأق (أمراض جهاز الدمع) :

ذكر القمري مرضين : **الرشح والغَرَب .**

واعتبر **الغرب والناصور** مرضاً واحداً مخالفاً بذلك جمهرة الأطباء الذين فرّق معظمهم بين المرضين الأخيرين . وأهمل القمري أيضاً ذكر الغدّة التي كاد الآخرون أن يجمعوا على اعتبارها مرضاً ثالثاً من أمراض المأق .

(٢) ومن أمراض الملتحمة :

ذكر القمري ستة أمراض : **الرمد ، الطرفة ، الظفرة ، السبل ، الجسأ ، القروح .**

وقد زاد المؤلفون الآخرون على هذه الأمراض الستة عدداً آخر من الأمراض . **فالدمعة** يذكرها علي بن رَبَن الطبري ، **والانتفاخ والحكة** ذكرهما علي بن رَبَن والمجوسي وعمار ، بينما قام الزهراوي بذكرها كلها وأضاف إليها **الدُّبَيْلة** . اما **الوَدْقة** فلم يذكرها الا الزهراوي وعمار .

(٣) ومن أمراض القرنية :

ذكر القمري مرضين : **البياض والمورسرج** . وزاد علي بن ربن الطبري عليها **البثر** . بينما زاد المجوسي والزهراوي وعمار **السرطان وكُمْنة المِدّة** .

(٤) ومن أمراض الجفن :

ذكر القمري ستة أمراض : **الجرب** ، **والشعيرة** ، **وانقلاب الشعر** ، **والسُّلاق** ، **والجَسَأ** ، وعبّر عن (**انتشار الهدب**) باسم **السُّلاق** أيضاً[٣٤] .

بينما أضاف صاحب الذخيرة مرضاً آخر هو **القمل** . وأضاف علي بن ربن مرضاً ثانياً هو **الشترة** . أما المجوسي والزهراوي فقد أضافا إلى هذين المرضين سبعة أمراض أخرى : **البردة** ، **والتحجر** ، **والالتصاق** ، **والشِّرناق** ، **والوردينج** ، **والتُّوثة** ، **والسَّلْعة** . وباستثناء الأمراض الثلاثة الأخيرة فقد ذكرها عمار كلّها .

ونعتقد هنا أننا بسّطنا لغة الأرقام هذه إلى درجة تجعل فهمها سهلاً ، ومع ذلك فإن هذه اللغة ـ التي يستدعي فهمها متابعة دقيقة ـ قد تسهّل الجداولُ لنا تناولها بنظرة واحدة .

---

(٣٤) راجع ماكتبناه عن (السلاق) في الجزء الثاني من هذه المقالة بمجلة المجمع (مج ٦٠ . ج ٣ . ص ٤٩١ ـ ٤٩٥) .

وهذا الجدول يلخّص غايَتَنا الرئيسية من هذه الدراسة . ماهي المصطلحات التي يفتقر إليها كتاب التنوير ؟ وأين نجدها ؟

		فردوس الحكمة لعلي بن ربن	الذخيرة (ثابت؟)	الملكي للمجوسي	التصريف للزهراوي	المنتخب لعمار بن علي
أمراض المأق	الغدّة	+		+	+	+
أمراض الملتحمة	الحكة	+		+	+	+
	الودقة				+	+
	الدبيلة				+	
	الانتفاخ	+		+	+	+
	الدمعة	+			+	
أمراض القرنية	البثر	+		+	+	+
	السرطان			+	+	+
	كمنة المدّة			+	+	+
أمراض الجفن	البردة			+	+	+
	التحجر			+	+	+
	الالتصاق			+	+	+
	الشترة	+		+	+	+
	القمل	+	+	+	+	+
	الشرناق			+	+	+
	الوردينج			+	+	
	التوثة		+	+		
	السلعة		+	+		

والجدول الثاني يعطينا عدد أمراض العين التي ذكرها القمري ، والتي ذكرها الكتابان اللذان وجدنا من المناسب أن نقارنهما بكتاب القمري .

	فردوس الحكمة	الذخيرة	غنى ومنى	التنوير
عدد أمراض العين	٢٩	٢٤	٢٢	٢١

والجدول الثالث يعطينا فكرة عن عدد أمراض العين مقسّمة إلى زمر ، وفق الموقع التشريحي للمرض : الجفن ، الملتحمة ، القرنية . وذلك في كتابي المجوسي والزهراوي الموسوعيّين ، مع مقارنة ذلك بما أورده حنين في كتابيه المتخصصين ، وعمار في كتابه المتخصص الذي صدر بعد عهد القمري . أي أن هذه المقارنة تشمل بعض أهم الكتب بدءاً من مطلع القرن التاسع (حنين) ومروراً بالقرن العاشر (المجوسي ، والزهراوي) وانتهاء بمطلع القرن الحادي عشر (عمار) .

	حنين	القمري	المجوسي	الزهراوي	عمار
عدد أمراض الجفن	٢٣	٦	١٨	٢١	١٣
عدد أمراض الملتحمة	٧	٦	٧	١١	٨
عدد أمراض القرنية	٦	٢	٦	١٣	٧

نحن إذن أمام عدد كبير من المصطلحات الفنّية في طب العين ، كانت معروفة في زمن القمري ولم يذكرها القمري في كتابيه : (غنى ومنى) و (التنوير) .

ونستطيع بلمحة سريعة أن نقول إن عدد هذه الأمراض التي أهملها القمري هو ثمانية عشر مرضاً ، بينما شرح ستة عشر مرضاً ، وذلك في الزمر التي جعلنا منها موضعاً للمقارنة ، نعني بذلك أمراض الجفن وأمراض الملتحمة وأمراض القرنية . ففي محاولتنا هذه نستنتج أنه أورد

حوالي نصف المصطلحات المعروفة في زمنه ، وأهمل نصفها الآخر ، وذلك على وجه التقريب ، ودون إجراء مسح شامل لجميع زمر الأمراض .

وإذا استثنينا مصطلحات ، **الوَرْدِينج والوَدْقَة والدُّبَيْلَة** فإن هذه الاصطلاحات جميعاً مذكورة في أحد كتابي حنين على الأقلّ ، أي انها معروفة منذ منتصف القرن التاسع الميلادي (= ق ٣ هـ) .

ولكننا في الحقيقة يجب أن نتساءل : ألسنا في عرضنا هذا لمصطلحات القمري نناقش مدى شمول كتابه (غنى ومنى) لمباحث أمراض العين أكثر مما نناقش اتساع معجم (التنوير) ليفي بأغراض العصر ؟ ونحن لانريد في هذه المقالة أن ننزلق إلى هذه المناقشة .

وقد تبدو دراسة هذه المسألة ناقصة في بعض التفصيلات الدقيقة التي لم نتوقف عندها لسببين : أولاً : توخّياً للاختصار ، وثانياً : لأن هذه المحاولة المتواضعة تهدف إلى غرض لغوي بالدرجة الأولى ، وتتساهل في أمر بعض القضايا المتعلقة بتأريخ العلوم من أجل تسهيل البحث . ولعل في المقدمة المستفيضة التي مهدنا بها إلى هذا **الإحصاء** مايفسّر سبب هذه الهنات في المسائل التفصيلية .

هذه هي النتيجة التي وصلنا إليها في محاولتنا معرفة مدى شمول كتاب (التنوير) لاصطلاحات (أمراض العين) السائدة في ذلك العصر . فهل نصل إلى نتيجة مشابهة لو درسنا مصطلحات (أمراض الدماغ) في الباب الأول من هذا المعجم ؟ أو درسنا فيه زمرة أخرى من الأمراض ؟ أو درسنا مصطلحات (أمراض الجلد) في الباب الثاني ، أو التعابير الفنية المستعملة في دراسة (الحمّيات) في الباب الثالث ؟

ونعتقد هنا أننا يجب أن نشير إلى أننا سبق أن ذكرنا أنّ **عدد المصطلحات** التي يحتوي عليها الكتاب ، **ونسبة** هذا العدد إلى عدد

المصطلحات المعروفة في عصر الكتاب إنما هو مسألة ثانوية إذا قورنت بالمسألة الرئيسية التي هي **قدرة** مؤلف الكتاب على **تعريف** المصطلح الفني بإيجاز ووضوح ودقة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فاننا أشرنا أيضاً إلى أن حجم الكناشات لايمكن أن يسمح لها باستيعاب كل المعرفة الطبية ... رغم أنها تهدف إلى استيعاب (السريريات) كحدّ أدنى .

لذلك فقد حان لنا الآن أن نجري الدراسة المقارنة بين التعريف الذي أورده القمري وبين ماأورده الآخرون من تعريف أو وصف مختصر .

وسنقتصر على الاصطلاحات التي ذكرها معظم المؤلفين ، وسنختار أحسن هذه التعريفات أو الأوصاف .

- ٩ -

بين التعريف والوصف

ثمة فرق بين أن يعرّف المؤلف بالمصطلح الطبي المستعمل للدلالة على حالة سريرية أو لتسمية مرض ، وبين وصف هذا المرض . وقد درج المؤلفون أن يعرّفوا باسم المرض قبل أن يصفوه ، ولكنهم لم يحافظوا دائماً على هذه القاعدة ، فقد اكتفوا أحياناً بوصف قصير ، ولم يذكروا التعريف ، وربما طوّلوا التعريف ليشمل الوصف ، وسنجد هنا أمثلة على ذلك .

ـ 1 ـ

الشعيرة

روفوس(٣٥) : الشعيرة ورم حار يكون في الجفن بالطول[16] .

بولس(٣٦) : واما الشعيرة فإنها شيء مستطيل لزج يتجمع في منبت الشعر[17] .

حنين / المسائل : يكون شكلها كشكل الشعيرة ، تحدث في مابين الشعر أو ناحيةً عنه .

الرازي / المشجرة : أما سببها ففضلة سوداوية تنصبّ إلى أطراف الجفن تحدث شيئاً شبيهاً بالشعيرة في مابين الشعر أوناحيةً عنه .

علي بن العباس المجوسي : وأما الشعيرة فإنها ورم يحدث في طرف الجفن ، مستطيل على شكل الشعيرة[18] .

أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري : إن الشعيرة بثرة صلبة مستطيلة منعقدة لاتنحلّ ، وربما بقيت سنين كثيرة ولونها كلون الجفن .

الزهراوي : الشعيرة ضرب واحد . هو ورم ينبت في طرف الجفن ، صلب يشبه الشعيرة في شكله ، وعلامته بروزه للحسّ .

---

(٣٥) روفوس : طبيب إغريقي شهير ، عاش في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي .

[(16) من كتاب الحاوي للرازي ٢ : ٢٢٧ / المجلة] .

(٣٦) بولس : طبيب إغريقي أثّر كثيراً في المؤلفين العرب ، وسموه بولس الأجيني أو الأجانيطي أو القوابلي . وقد عاش في القرن السابع الميلادي . وكتبوا اسمه : بولس أو بولص أو فولص .

[(17) من كتاب الحاوي للرازي ٢ : ٢١٢ / المجلة] .

[(18) كامل الصناعة الطبية ١ : ٣٤٣ / المجلة] .

عمّار بن علي الموصلي : وأما الشعيرة فيكون شكلها كشكل الشعيرة تحدث بين الشعر ، وربما خرجت ناحيةً عنه .

التنوير : ورم مستطيل في الجفن يشبه الشعيرة .

وبطبيعة الحال فإن تعبير الأستاذين الإغريقيين هنا إنما هو بلغة المترجم الذي لانعرفه . وقد حفظها الحاوي (الجزء ٢) .

- 2 -

الرمد

محمد بن زكريا الرازي / الطب المنصوري : اذا احمرّ بياض العين وسالت الدموع وترمّصت العين والآماق فهو رمد . وبمقدار هذه الأعراض تكون قوة الرمد وضعفه .

علي بن العبّاس : فأمّا الرمد فهو ورم حارّ يحدث في الملتحم[19] .

الزهراوي : تسمّيه الأوائل (فلغموني) ، أي ورم حارّ ، ويحدث في جميع البدن ، فاذا حدث في بياض العين المعروف بالملتحم سميناه رمداً .

القمري / غنى ومنى : الرمد : ورم حارّ يكون في الملتحم ، وهو بياض العين .

القمري / التنوير : الرمد : وجع العين ، أي ورم حار في الملتحم .

- 3 -

الطرفة

سبق أن أوردنا ماقاله عنها حنين في (المقالات ..) والقمري في

[(19) كامل الصناعة الطبية ١ : ٣٣٩ / المجلة] .

(غنى ومنى) نظراً لأهمية هذين التعريفين[٣٧] .

ونضيف هنا بعض الأقوال :

الرازي / المشجّرة : أما سببها : فدم ينصب إلى الحجاب الملتحم من تمزيق الأوردة التي في الملتحم من سبب بادٍ . وأما علامتها : فان يُرَى في الملتحم شبه العلقة من دم .

أحمد بن محمد الطبري : إن الاطباء اشتقوا الاسم من طرفة تقع على العين ، وهي حُمرة تحدث في الطبقة الملتحمة ، وسموا سائر الحمرة التي تظهر في الطبقة الملتحمة طرفة . والطرفة بالحقيقة في اللطمة .

الزهراوي : دم ينصبّ في بياض العين ويكون من سببين : إما من سبب داخل البدن ، وإما من سبب خارج ...

عمار : وأما الطرفة فهي دم ينصبّ إلى الملتحمة في وقت أن يصدم العين شيءٌ من الأشياء ، ويجمد الدم في الملتحمة ، وربما انخرقت الملتحمة ، وربما كان في العروق لاغير .

- 4 -

الظفرة

حنين / المقالات : [ص١٢٨] وأما الظفرة فهي زيادة من الملتحم عصبية ، أول نباتها من المأق الاكبر ، ثم تنبسط إلى سواد وسط العين حتى إذا عَظُمت غطّت الناظر ومنعت البصر ، ويقال لها (بتاريجيون)[٣٨] .

الرازي / الطب المنصوري : إذا رأيت شيئاً من الغشاء النابت على

---

(٣٧) الجزء الثاني من هذه المقالة . مجلة المجمع . المجلد ٦٠ / ج ٣ / ص ٤٨٦

(٣٨) أصل التعبير يوناني « Pterygion » واصبح Pterygium في الانكليزية والألمانية ، بينما احتفظ بشكله القديم في الفرنسية .

المأق الذي يلي الأنف على بياض العين قد بلغ إلى سوادها فتلك ظفرة ، وإنما يعظم ضررها إذا بلغ الناظر .

أحمد بن محمد الطبري : الظفرة على ثلاثة أنواع :

ـ منه غشاء رقيق يبتدىء من أي جانب ابتدأ من جوانب الملتحم . والأطباء يغلطون فيه إذا كان ابتداؤها من غير الموضع المعهود ، ويظنون ذلك بياضاً عليها . والفرقُ بين ذلك وبين الغشاء الذي يغشيه السبل أن غشاء السبل من جميع الجوانب مستدير ، والظفرة من جانب واحد .

ـ والنوع الثاني يمتد من المأق الأكبر من اللحم المعروف بالوتد(٣٩) ، وقد يسمى باللوزة ، وعند حد السواد يغلظ ولايتجاوز الإكليل(٤٠) ، وهذه لاتمنع عن البصر ، ولاتضر بالعين .

ـ والنوع الثالث هو ماغشّى السواد وأضرّ بالبصر ، بل إذا بلغت الحدقة منعته البتّة .

عمار : وأما الظفرة فهي فضلة زائدة من الملتحمة ، عصبية ، تبتدىء من المأق الأعظم على الأكثر ، وقد تخرج من المأق الأصغر في بعض الناس على الأقلّ ، وعلاجها واحد ، وربما امتدت على الملتحمة كلها حتى تبلغ إلى القرنية ، وربما بلغت إلى الناظر فغطّته . وربما كانت ظفرتين(٤١) من المأقين ، والتقتا .

---

(٣٩) من الواضح أن المؤلف هنا يقصد بالوتد أو اللوزة مانسميه اليوم (اللحية = Caruncle) .

(٤٠) وتسمى هذه الحالة المرضيّة اليوم (الشُحَيْمَة) = Pinguecula .

(٤١) يقصد : (وربما كانت الظفرة ظفرتين) . ويعني بذلك أن يحدث الابتداء من الجهتين في الوقت نفسه . أي أن المرض يحدث في جهة واحدة أو في الجهتين معاً .

وهذا الرأي يراه علي بن عيسى أيضاً . أما حنين والرازي والمجوسي والزهراوي والقمري فيرون أن الظفرة تكون في جهة المأق الأكبر . ويشير خليفة بن أبي المحاسن (ق ١٣) في مقدمة كتابه (الكافي في الكحل) إلى أن أول من وصف الظفرتين الملتقيتين هو حبيش (ق ٩) .

- 5 -

السَّبَل

ابن ماسويه / دغل العين[٤٢] : وعلامة السبل أنك ترى على العين غشاوةً ملبسة شبه الدخان ، وحول السواد عروقاً حمراً ، لايبصر صاحبها السراج بصراً حسناً .

حنين / المسائل : عروق تمتلىء دماً غليظاً تسبل على الحجاب الملتحم ، وربما عمّت السواد ، وأما علامته فأن ترى تلك العروق تنشأ وتنمو وتحمرّ وتغلظ ، وربما عرض معها سيلان ووخز وحمرة في الملتحمة وحكة فيها .

علي بن ربن الطبري : وأما ريح السبل فحمرة وامتلاء يكون في العروق من الدم فتغلظ لذلك العروق .

الرازي / المنصوري : إذا قلبت جفن العين فرأيت باطنه خشناً فإنه جرب . فإذا كان على بياض العين وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر غلاظ فإنه سبل . وهما علتان عسرتان مزمنتان . ولايكاد يُبغى برؤهما .

هذه الأمثلة ترينا المدى الذي يستطيع طبيب العيون أن يمضي إليه في وصف المرض دون أن يتقيد بتعريف قصير ومحدّد . وهذا في حدّ ذاته يشير إلى فضل المؤلف (القمري) الذي كان مضطراً أن يضع تعريفة المصطلح الطبي في أقصر عبارة .

---

(٤٢) في الباب السادس والأربعين . أمّا ما نقلناه في الجزء الثاني من هذه المقالة (مجلة المجمع . المجلد ٦٠ / ج ٣ / ص ٤٨٨) فمن البـاب العـاشر لينفراد الورقـة ١٦١ و ، تيمور ص ٦١ .

ومن هنا نستطيع أن نفهم صعوبة المهمة الملقاة على عاتق من يريد أن يكتب معجماً طبياً : فهنا لايكفي أن يصف المرض ، بل عليه أن يعرّفه بإيجاز ودقة ووضوح . وقد نجح القمري نجاحاً كبيراً في هذا ، إذ حافظ على المعنى ولم يسمح بأن يضيع أي شيء هام يجب أن يقال لشرح التعبير الفني للمبتدئين من الطلبة . وهذه غاية المؤلف من الكتاب .

والتعريف بالاسم الفني لايمكن ـ مهما بلغ من الكمال ـ أن يسدّ مسدّ وصف أعراض هذا المرض وعلاماته .

فائت خيل الغندجاني

ياسين محمد الفاخوري

الأسود الغندجاني ، أبو محمد الأعرابيّ ، الحسن بن أحمد ، كان حيّا سنة ٤٣٠ هـ ، وكان علاّمة نسّابة عارفا بأيام العرب وأشعارها ، وألّف في الردّ على عدد من العلماء وهم ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وابن السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) وأبو عبد الله النمري (ت ٣٨٨ هـ) .

تصدّى لمؤلفاته الدكتور محمد علي سلطاني وأخرج منها محقّقاً ماسلم من عوادي الزمن فكان ثلاثة كتب أبقتها لنا الأيام :

١ ـ فرحة الأديب في الردّ على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ، أخرجه أول مرة سنة ١٩٧٦ م ضمن تعليقاته على كتاب شرح أبيات سيبويه ليوسف بن أبي سعيد السيرافي الذي حقّقه وصدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ثم أخرجه مرة ثانية مستقلا في دمشق سنة ١٩٨١ م .

٢ ـ أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، وصدر عن مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م .

٣ ـ اصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمري في معاني أبيات الحماسة ، وصدر عن معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٥ م .

☆ ☆ ☆

كان (أسماء خيل العرب) الكتاب الثاني في مكتبة الغندجاني وقد قدم له المحقق بحديث قصير ذكر فيه من سبق الغندجاني إلى التأليف في أسماء الخيل من العلماء ، ولم يتحدث عن الغندجاني اكتفاء بما ذكره عنه في مقدمته لكتاب (فرحة الأديب) ، وبيّن عدد ماذكره الغندجاني من أفراس وعدد ما استدركه عليه وطريقته في الاستدراك ، لينتقل بعد ذلك الى حديث في موضوع الكتاب ، فتحدّث عن :

- الخيل في حياة العرب .
- موطنها الأول
- ماقيل في عروبتها .
- مكانتها في العصر الجاهلي .
- تكريمها في الإسلام .

ثم تحدّث عن النص وتحقيقه وبين أنه أخرج الكتاب عن مخطوطة واحدة وجدها في دار الكتب المصرية ، ولم يجد مخطوطة أخرى لهذا النص الثمين بعد سنوات من المراسلة والبحث .

وقد بذل المحقق جهده ، فضبط النصّ وخرّج مافيه من مواد علمية تتصل بالخيل وفرسانها وأشعارهم ، وكان مشكورا على عمله ، فالناظر في تعليقاته على النص يجد مقدار مابذله .

إن المحقق لم يكتف بما ذكره الغندجاني في نصه من أفراس عدتها (٥٧٥) فرس ، فبحث ونقّب وأضاف مستدركا على المؤلف أفراسا بلغت عدّتها (٢٦٢) فرس ، فصار مجموع ماضمّه الكتاب من الخيل العربية المنسوبة (٨٣٧) فرس ، وقد وضع المحقق مستدركاته في مواضعها بعد كل باب من حروف الهجاء ، فحقّق بعمله ماينبغي للنص من تسلسل

وسهولة . بين المحقق طريقته هذه ص ٨ ثم قال : (وبهذا يمكن أن نعدّ هذا الكتاب في ثوبه الأخير ، مرجعا نهائيا في أسماء الخيل وفرسانها عند العرب) ولكنه احتاط لقوله هذا ، فقال ص ٩ : (دون أن يعني هذا أن أحداً لن يجد هنا أو هناك من أمهات أسفار التراث أفراسا ندّت عن مسعى إحاطتي واستقصائي ، غير أنني أقدّر أن عددها سيكون محدودا إلى حد كبير ، يمكن إلحاقه بالكتاب - إن وجد - في الطبعات التالية .)

☆ ☆ ☆

وقد وجدت عددا من الأفراس لم يذكرها الغندجاني ولم يستدركها المحقق عليه ، أقدمها لتكون تتمة لكتب الخيل التي يقف على ذروتها كتاب الغندجاني .

☆ **أَبْلَقُ لَخْم** - من خيل مُضَر

- الحلبة ٢٢

☆ **أَدَنُّ بني يربوع** - قال الأصمعي : لم يَسبق أدنّ في غاية قطّ إلا أدنّ بني يربوع . والأدنّ : الذي يُقارب صدرُه من الأرض .

- الحلبة ٢٢

☆ **أَشْقَرُ صَدِف** - فرس لايُجارى ، من خيل صدف ، لأبي ناعمة مالك بن ناعمة الصّدفي ، نفق فكره صاحبُه أن يطرحه في الصّحراء كما تُطرح الجِيَفُ ، فحفر له بالفُسّاط (الفسطاط) ودفنه ، فسميت به خَوْخَةُ الأَشْقَر .

- معجم البلدان (خوخة الأشقر) والحلبة ٥١

☆ **الأَصْفَرُ** - فرس شدّاد والد عنترة

- فائت الحلبة رقم ٢٨ عن الأصمعي .

☆ **أَعْوَج** - فرس عديّ بن أيّوب

- اللسان والتاج (عوج)

☆ **الأَعْـوَر** - فرس عِجْـل بن لُجَيم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل ، الذي يقـال فيـه : أحمق من عجل ، وهو أحـد الحَمْقى المُنجِبين ، قيل له : ماسَمّيْتَ فرسَك ؟ فقام إليه وفقأ إحـدى عينيـه وقـال : سمّيْتُـه الأعور . ذكره جرثومة العنَزيّ فقال :

رمَتْني بنـــو عِجْـــل بـــداءِ أَبيهم
وأيّ امرىءٍ في النّـــاسِ أحمـــقَ مِنْ عِجْـــلِ
أليس أبـــوهم عـــارَ عينَ جـــواده
فصـــارت بـــهِ الأمثـــالُ تُضْرَبُ في الجهـــلِ

- الدرة الفاخرة ١ / ١٤٤ وأمثال الميداني ١ / ٢١٧ وأمثال الزمخشري ١ / ٨٣ والعقد الفريد ٧ / ١٤٩ والمحاسن والمساوئ ٥٩٢ والمحاسن والأضداد ٧٦ وأخبار الحمقى والمغفلين ٤٣

☆ **الأَغَرّ** - فرس بني جَعْدَة بن كعب بن ربيعة ، وفيه يقول النابغة الجعديّ :

أغرُّ قَســـاميٌّ كُمَيْتٌ مُحَجَّــلٌ خـلا يـدَه اليمنى فتحجيلُـهُ خَســا

- التاج (غرر)

☆ **الأَغَرّ** - فرس حَجْل بن نَضْلَةَ الباهليّ ، قال

تَحْتِي الأغرّ وفـوقَ جِلــدي نَثْرَةٌ زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وهـــو مُفَلَّـــلُ

- الأصمعية ٤٣ ، والبيت نفسه ورد لطريف العنبري في الأصمعية ٣٩ بقافية ميمية : وهو مثلّم .

والفرس لطريف في خيل الغندجاني رقم ١٩ .

☆ **الأَغَرّ** - فرس لبني عِجْـل ، مِن نَسْـل الحَرُون ، وفيـــه يقــول

العجليّ :

أغرّ من خيـــل بني مَيْمُـــونِ   بينَ الحُمَيْلِيّـــــاتِ والحَرُون

ـ تاج العروس (غرر) ، والحرون : فرس مسلم بن عمرو الباهلي أبي قتيبة بن مسلم ، ذكره الغندجاني رقم ١٣٩ ، وحميل : فرس لبني عجل ، من نسل الحرون ، ذكره المحقق في مستدركاته رقم ١٨٣ ، وذكر قول العجلي .

☆ **الأَفْكَل** ـ فرس نَزّال بن عمرو المُراديّ

ـ القاموس والتاج (فكل) ، ومعنى الأفكل : الرِّعْدَة تكون من البرد والخوف .

☆ **إلال ، حِبال ، طِبْلال ، طِمْلال** ـ فرس طُلَيحة بن خُوَيلد الأسديّ المُتنبّىء ، ذكره في سجعه وقد عطش أصحابه ، فقال : « اركبوا إلالا ، واضربوا أميالا ، تجدوا بَلالا » ، وقد وجدوا الماء في المكان الذي أشار إليه ففُتِنوا به .

ـ الجمهرة ٣ / ٢١٠ وأشار إلى رواية (حبال) والمقاييس ١ / ١٨٨ وأورده الغندجاني رقم ٤٣٩ باسم (طملال) كما أورده الغندجاني في فرحة الأديب ٣٨ باسم (طبلال) من قول كاهن بني أسد . [المرجح أن طبلال محرف عن طملال ، وانظر التكملة ٥ / ٤٢٦ ، وتاج العروس ـ طمل] .

☆ **الأَوْلَق** ـ فرس المُحَرِّش بن عمرو

ـ اللسان (ألق) وقد أورده الغندجاني رقم ٦٨٦ باسم (مَألوق) وكذا ورد (مألوق) في الحلبة في تتمة الحروف الساقطة رقم ١٢

☆ **البارزُ بنُ البارِز** ـ فرس بَيْهَس بن صُهَيب الجرميّ ، من جَرْم قُضاعة ، أجراه في حلبة عبد الملك بن مروان فسَبَق ، فقال :

قَـدْ سَبَـقَ البـارِزُ وَابْنُ البـارِزِ

وبــاكرَ الخَيْــلَ بِشَــدٍّ نــاجِــزِ
ليسَ بِمَنْكُــوزٍ وَلا بِنــــاكِــزِ
بــالسَّهْــلِ إنْ أَسْهَلْنَ وَالأَمــاعِــزِ

ـ الحلبة ٢٧ وذكره بعد ذكر أبيه البارز ، والبـارز فرس بيهس ذكره المحقق في مستدركاته رقم ٧٢

☆ **البَحْرَاء** ـ فرس صُلَيْع بن عبـد غَنْم الشيبـانيّ . كان عليـه في حرب سُلَيم وشَيْبان في الجاهلية .

ـ كامل ابن الأثير ١ / ٣٧١

☆ **البَرِيصان** ـ فرس نجيب

ـ التاج (برص)

☆ **البَلْقَـاء** ـ فرس سعـد بن أبي وقـاص ، جـاء ذكرهـا في خبر القـادسيـة وقصـة أبي مِحْجن الثّقفيّ ، وفيهـا يقـول سعـد : الضَّبْرُ ضَبْر البلقـاء والطّعْن طعن أبي مِحْجن ، ولـولا محبِسُه لقلت : هـو هـو وهـذه البلقاء .

ـ التاج (ضبر) وتاريخ الطبري ٣ / ١٨٧ والحلبة ٢٦

☆ **البَلْقَاء** ـ فرس قُطْبَة بن عبد العُزّى بن عبد مناف بن أسعـد بن جابر ، أخي بني تَيْم الأَدْرَم بن غـالب ، وكان من فرسـان قُرَيش ، وهي فرس بيضاء الناصية .

ـ المنمّق ٤١٠ و ٤٢٠

☆ **البَهِيم** ـ فرس لبني كلاب بن ربيعة

ـ القـامـوس والتـاج (بهم) ومن معـاني البهيم : مـالا شيـة فيـه من الخيل للذكر والأنثى .

☆ **تَحْجُل** ـ فرس ذكره لبيد في شعره ، قال :

تكاثرَ قُرْزُلٌ والجَـوْنُ فيهـا وَتَحْجُـلُ والنعـامـةُ والْخَبـالُ

ـ الصحاح للجوهري (حجل) والحلبـة ٣٥ وفـائت الحلبـة رقم ٦١ .
وروي البيت : وعَجْلَى والنعامـة . وعَجْلَى فرس ذكرهـا المحقق للبيـد في مستدركاته رقم ٥٠٢ ، ونقل قول الفيروزابـادي : ووهم الجوهري كما وهم في عجلى وجعلها تحجل .

☆ **التَّدْمُرِيّ** ـ فرس لبني ثعلبـة بن سعـد بن ذبيـان ، شُبِّهت بجنس من اليرابيع يقال له التدمري .

ـ القاموس والتاج (دمر)

☆ **أُمّ تُرَيْعَة** ـ اسم فرسٍ نجيبٍ .

ـ التاج (ترع) .

☆ **الجرف** ـ فرس لَقِيط بن زُرَارَة

ـ فائت الحلبة رقم ٧٤ عن ديوان جرير

☆ **جَرْوَل** ـ فرس عَدِيّ بن حاتم ، أو هي فرس أبيه حاتم الطائي ، وفيها يقول :

إنّي لأبـذُلُ طـارِفي وتِـلادي إلاّ الأفَـلّ وَشِكَّتي والجَرْوَلا

ـ التاج (فلل) لعدي ، والبيت في الأساس (فلل) منسوب لحاتم .

☆ **الجُعَيثِنَة** ـ فرس من المنسوبة الأصائل .

ـ التـاج (جعثن) والجِعْثِنَـة : أرومـة كل شجرة ، ويقـال : فرس مُجَعْثَن الخَلْق ، شُبّه بأصل الشجرة في كِدْنَتِه وغِلَظِه .

☆ **جَلْوَى** ـ فرس أبي عيّاش عُبَيد بن مُعاوية الزُّرَقِيّ الخزرجيّ .

ـ ذكرهـا ابن دريـد في الاشتقـاق ٤٦١ ، وقـد وردت (جَلْـوَة) في السيرة مع الروض ٤ / ٤ والروض الأنف ٤ / ١٥ وفي الحلبـة للصـاحبي التـاجي ٣٠ ، وقـال التـاجي : ويروى بـالحـاء المهملـة ، ثم أوردهـا مرة

أخرى في كتابه ٣٣ (حُلْوَة) . وأوردها محقق الغندجاني في مستدركاته رقم ١٧٩ (حُلْوَة) بالحاء المهملة .

☆ **الجَمُـوم** ـ فرس من نسـل الحَرُون ، لِلحَكَم بن عُرعُرَةَ النُّمَيْريّ وكان من أبصر الناس في الخيل .

كتب هشام بن عبد الملك إلى إبراهيم بن عربيّ الكنانيّ : اطلب لي في أعراب باهلة من نسل الحرون . فقال إبراهيم للحكم : إنّ أمير المؤمنين كتب إليّ أن أصيب له فرسا من نسل الحرون فخذ مني ثمنها . قال : إنّ لها حقّا ، ماتطيب نفسي عنها ، ولكنّي أهب لأمير المؤمنين ابنا لها قد سبق الناس عاماً أول . فضحك الناس ، فقال : مايُضحككم ، أرسلْتُ أمّه عامَ أول في حلبة ربيعة ، وإنها لعقوق به قد ربض في بطنها . فبعث به إلى هشام فسبق الناس عليه وما اتّغر

ـ الحلبة ٣١ والتاج (عرر ـ جمم) ، وأوردها المحقق في مستدركاته رقم ١٨٢ (الحموم) بالحاء المهملة عن ابن الكلبي ١٢٥

☆ **الجَنَاح** ـ فرس يَزيدَ بن زَمْعَة بن الأسود بن المُطّلب ، من بني أسد بن عبد العُزّى كان عليه يوم حُنين فجمَح به فقُتل .

ـ الطبري ٣ / ٨١ والسيرة مع الروض ٤ / ١٣٠ وطبقات ابن سعد ٤ / ١ / ٨٩ وأسد الغابة ٥ / ٤٨٨

☆ **جَنَاحُ غُرَاب** ـ فرسٌ مذكورٌ ، قال الشاعر :

أعاذلُ مايُدْريكِ عَلّ مَنِيّتي يُزحزحُها عني جَنَاحُ غُرَاب

يقول : أقاتل عليه فأنجو .

ـ الحلبة ٢٩

☆ **الجَوّال** ـ فرس عُقْفان اليَربوعيّ ، ومعنى الجَوّال : الفرس اللّيّن الرأس .

ـ القاموس والتاج (جول) وفائت الحلبة رقم ٨٩

☆ **الجَوْن** ـ فرس عُقْبَةَ بنِ كُلَيبِ الحَضْرَميّ ، مِن خيل مُضَر .

ـ الحلبة ٣٠

☆ **الحَدْباء** ـ فرس لأبي ملش دُبيش ، رجل من بني صَخْر ، وهو فارس الحدباء

ـ التاج (دبس ـ ملش)

☆ **حُذْمَة** ـ فرس ورد ذكرها في حديث الجواري الخمس اللائي وصفن خيل آبائهن .

ـ أمالي القالي ١ / ١٨٨ [ونقل الحديث السيوطي في المزهر ٢ : ٥٣٧] .

☆ **حَزْوَة** ـ فرس أبي قَتادَةَ الأنْصاريّ ، شهد عليها غزوة ذي قَرَد

ـ السيرة مع الروض ٤ / ٤ والروض الأنف ٤ / ١٥ والحلبة ٣٣ ، وفي حاشية أصل الحلبة : وتروى بالجيم ، وأعاد محقق الحلبة ذكرها في فائت الحلبة رقم ٧٦ (جِزْوَة) بالجيم المعجمة والراء المهملة ، وقد أوردها الغندجاني رقم ١١٢ (جِزْوَة) .

☆ **الحَصّاء** ـ فرس لبني عبد الله بن أبي بكر بن كِلاب .

ـ التاج (حصص)

☆ **الحمّاء** ـ فرس مَعْقِل بن عامر الأسديّ

ـ شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٩٩ وللمرزوقي ١ / ١٩٣ ، وفيها يقول معقل :

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحَاسِ بن وَهْبٍ ... بأسْفَلِ ذِي الجَدَاةِ يَدَ الكريمِ
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الحَمّاءِ لَمّا ... شَهِدْتُ وغابَ عَنْ دارِ الحَميمِ

وفي التبريزي رواية أخرى (الدَّهْمَاء) ، وذكر التبريزي أيضاً أنّ

(الـدهمـاء) فرس حَضْرَمِيّ بن عـامر أخي معقـل ، والفرس أوردهـا الغندجاني رقم ٢٣٣ (الدهماء) لمعقل وأورد البيتين .

☆ **الحِمَالَة** ـ فرس الكَلْحَبَةَ اليَرْبُوعِيّ هبيرة بن عبد مناف

ـ نهاية الأرب ١٠ / ٤٥

☆ **الحُمَيْرَاء** ـ فرس حميد بن عمرو بن زُرارة

ـ فائت الحلبة رقم ١٣٠ عن فضل الخيل

☆ **حَمِيزَة** ـ فرس شَيْطان بن مُدْلِج ، ولها يقول :

أتَتْني بهـا تَسْري حَمِيزةُ مَـوْهِنـاً كَمَسْرَى الـدُّهَيمِ أو حَمِيزةُ أَشْـأَمُ

ـ تاج العروس (حمز) كما وردت فيه (خُمَيْرَة) في (خمر) ، وهي (خُمَيْرَة) عنـد ابن الكلبي ٨٦ والمستقصى ١ / ١٨١ في المثل : (أَشْأَم مِنْ خُمَيْرَة) . والمثـل في الميـداني ١ / ٣٨٠ والـدرة الفـاخرة ٢٣٩ بروايـة (حُمَيْرَة) بالحـاء والراء المهملتين . والفرس أوردهـا الغنـدجـاني رقم ٢٠٥ (خُمَيْرة) لشيطان .

☆ **الحَنَّان** ـ فرس من خيل العرب معروف

ـ اللسان والتاج (حنن)

☆ **الحَنْتَرِيَّة** ـ فرس لـلأشتر النّخعيّ ، كانت لاتُسبَق ، قـال فيهـا حَمَلُ بنُ معاوية بن مِرداس بن الصّباح النخعي :

ومـا بلغَتْ بِي الحَنْتَرِيَّـةُ مَبْلَغـاً مِنَ النّاسِ إلاّ كانَ سَيْفاً لهـا حِمْلُ
فَتىً مِنْ بَني الصَّبّاحِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى جَميـلُ المُحَيّـا لادَنِيءٌ ولا وَكْـلُ

ـ الإصابة ١ / ٣٨٠ في ترجمة حمل بن معاوية

☆ **الحَوّاء** ـ فرس لأبي ذي الرُّمّة ، حيث يقول :

أبي فـــارسُ الحَـــوّاءِ يـــوم هَبَـــالَـــةٍ
إذا الخيـــلُ فِي القَتْلَى مِنَ القـــومِ تَعْثُرُ

ـ التاج (حوى ـ ضحو) ، [ديوان ذي الرمة ٢ : ٦٣٨]

☆ **الحواء** ـ فرس ابن عكْوَةَ الجَدَليّ

ـ التاج (حوى)

☆ **حُوشِيَّةٌ وَبَار** ـ الخيل التي كانت لعاد لما هلكوا صارت وَحْشيّة لاتُرام ، ومن نسلها أعوج بني هلال ، على الصحيح كما حققه أبو عبيد في كتاب أنساب الخيل

ـ التاج (وبر) وابن الكلبي ١٦

☆ **الحَيْفاء** ـ فرس حَمَل بن الفَزاريّ ، كانت معه يوم الهَبَاءَة .

ـ نهاية الأرب ١٥ / ٣٦٠ وهي له في العقد الفريد ١٠ / ١٨ واسمها (الحَنْفَاء) ، وأوردها الغندجاني رقم ١٥٣ (الحَنْفَاء) وجعل صاحبها حُذَيْفة بن بدر .

☆ **الخَذْواء** ـ فرس طُفَيْل الغَنَويّ .

ـ التاج (خذا) وجعلها فرسا أخرى غير فرس شيطان بن الحكم التي أورد فيها قول طفيل :

وَقَدْ مَنَّتِ الخَذْوَاء مَنّاً عليهم   وشَيْطانٌ إذْ يَدْعُوهُمُ وَيُثَوِّبُ

و (الخذواء) أوردها الغندجاني رقم ١٨٨ لشيطان وأورد فيها بيت طفيل .

☆ **خَرْتَة** ـ فرس الهُمام

ـ اللسان والتاج (خرت) ، والمحقق أورده في مستدركاته رقم ١٧٧ وسمّاه (حَزْنَة) وكذا ورد في فائت الحلبة رقم ١٠٩

☆ **الخُزَز** ـ وهو ابن الوَثِيميّ بن أعْوَج ، وكان لبني هلال

ـ التاج (خزز) وجعله غير الخُزَز أبي الأثاثيّ ، والخُزَز أبو الأثاثيّ ذكره الغندجاني رقم ١٩٠

☆ **الخَطّـار** ـ فرس من خيل مُضَرَ ، كان للبيد بن ربيعة ، وطلبه عبدُ العزيز بنُ مروانَ ، وهو أميرُ مِصْر ، من لبيد بن ربيعة فامتنع عليه ، فأغزاه افريقية فمات بها ، فبعث به موسى بن نصير إلى عبد العزيز في جملة خيل أهداها إليه ، وقد طالت مَعْرَفَتُه وذَنَبُه ، فلمّا تأمّل الخيل لم يجد من يعرفُ الخَطّار ، فقالوا : ابنة لبيد ، فبعَثَ به عبدُ العزيزِ إليها ، فلمّا رأته قالت لمن أتاها به : إنّي امرأةٌ فاخرجوا عنّي حتى أنظرَ إليه ، فلمّا عرَفَتْهُ قطعت أُذُنَيْه وهَلَبَتْ ذَنَبَهُ وقالت : واللهِ لايركبُكَ أحدٌ بعدَ أبي سويّا ، ثم قالت : هو هو فخذوه لابارَكَ اللهُ لكم فيه . فاتّخذه عبد العزيزِ لِلْفِحْلَة .

ـ الحلبة ٣٦ وقال محققه : في نفسي من هذه الرواية شيء إذ لم أجد لها سندا في الكتب التي رجعت إليها بله الفرق الزمني . وأضيف فأقول : لعلّ الفرس كان موجودا وقصته حقيقية تغيرت فيها أسماء الأشخاص .

☆ **الخَليل** ـ فرس مِقْسَم بن كثير الأصْبَحِيّ

ـ الحلبة ٣٨ ، والفرس أورده الغندجاني رقم ١٤١ (الحُلَيْل) بالحاء المهملة المضمومة ، وكذا ذكره ابن الكلبي .

☆ **خَيْفَق** ـ فرس ، ورد ذكرها في حديث الجواري الخمس اللائي وصفن خيل آبائهن .

ـ أمالي القالي ١ / ١٨٨ [ونقل الحديث السيوطي في المزهر ٢ : ٥٣٧]

☆ **دَعْجان** ـ فرسٌ مشهورٌ

ـ التاج (دعج)

☆ **الدليكة** ـ فرس المُثَنّى بن حارثَة الشَّيْباني .

أغار المُثنى على بني تغلب ، وهم عند الفرات وذلك قُبيل الإسلام فظفر

بهم وقتل من أخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير في الفرات ، وأخذ أموالهم وقسمها بين أصحابه فقال شاعرهم في ذلك :

وَمِنّا الذي غَشّى الدليكة سيفه ... على حين أن أعيا الفُراتَ كتائبُه

ومِنّا الذي شدّ الركيّ ليستقي ... ويسقي محضا غير ضاف جوانبُه

ومِنّا غريبُ الشامِ لم يُرَ مِثلُه ... أفكّ لعانٍ قد تناءى أقاربُه

والذي شدّ الركي : مرّة بن همام ، وغريب الشام : ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة .

ـ كامل ابن الأثير ١ / ٣٩٦

☆ **دَمُّوك** ـ فرس زيد الخيل بنُ مُهلهل بن زيد الطائيّ

ـ حياة الحيوان (الجواد) ١ / ٣٧٤

☆ **الدّهْمَاء** ـ فرس ذكرها مع فرسه الآخر (الكُمَيْت) أبو الهيجاء عبدُ الله بن حَمْدان والدُ سيف الدولة حين قُتِل في فِتْنة المقتدر سنة ٣١٧ هـ وهو يدافع عن القاهر بالله العباسيّ ، قال : يا آلَ تغلبَ أأُقْتَلُ بين الحِيطان ؟ أينَ الكُمَيْتُ ؟ أينَ الدّهْمَاء ؟

ـ الأعلاق الخطيرة ٣ / ٥٤٩ وذيول الطبري ٢٦٢

☆ **الذّغْلُوق** ـ فرس حِمْيَر بن وائِل السّوميّ ، من خيل مِضر .

ـ الحلبة ٤٣

☆ **ذُو الحِلاق** ـ فرس ، قال قَقْعَس (أو قُعَيْس) بن بُرَيْد :

فَهَلْ أنتَ مُدْنٍ ذا الحِلاقِ فراجِمٌ ... بِهِ الخلّ والمخلوجُ من أمرِنا مُمْرِي

ـ الحلبة ٤١

☆ **ذو الخِمار** ـ فرس ابن الكلحبة العريني هبيرة

ـ ألقاب الشعراء ، نوادر المخطوطات ٢ / ٣٠٦

☆ **ذو الرِّيش** ـ فرس القَوّام بن حبيبِ اليَحْصُبيّ ، من خيل

مِضر .

ـ الحلبة ٤١

☆ **ذو العُقّال** ـ فرس حُذَيْفَة بن بدرٍ الفَزاريّ

ـ نهاية الأرب ١٠ / ٤١ وكذا نسبه أحمد زكي في ابن الكلبي ٢٥

☆ **ذو اللِّمَّة** ـ فرس أبي قَتَادَة الأنصاريّ

ـ الحلبة ٤١

☆ **ذو اللِّمَّة** ـ فرس محمود بنِ مَسْلَمة الأنصاريّ الصَّحابيّ ، لـه ذكر في غزوة ذي قَرَد ، كان فرساً ضَنيعاً « يخدمه أهله » جامّاً « يُترك ولا يُركب » ، ركبه مُحْرِزٌ بن نَضْلَة أخو بني أسد بن خُزَيْمَة ، فقتله أحد القوم فجال به الفرس فلم يقدروا عليه .

ـ الطبري ٢ / ٦٠٢ ـ ٦٠٣ والسيرة مع الروض ٤ / ٤ وفائت الحلبة رقم ١٩٣

☆ **ذو المُزْنَة** ـ من ولد الحَرُون ، وكان إذا سبق أخذته زفرةٌ فيَرْمي بنفسه طويلا ثم يقوم فينفض ويحمحم ، اشتراه بشر بن مروان في الكوفة بألف دينار ، وبعث به إلى أخيه عبد الملك .

الحلبة ٤٢

☆ **ذو المَشْرَعَة** ـ فرس لبني كِنانَة

ـ التاج (شرع)

☆ **الرُّؤاسِيّ** ـ ابن الحُمَيْراء لبطنها ، أرسله قتيبةُ بن مسلم إلى الحجاج فبعث به الحجاجُ إلى عبد الملك ، فاستوهبه منه بِشْرُ بن مروان أخوه ، فكانت خيلُ عبد الملك بن بشر من بنات الرؤاسي ، وكانت من سوابقِ الخيل بالعراق .

ـ الغندجاني ص ٣٩ ـ ٤٠ وذكره مع أخيه (الأشْقَر) رقم ٢٤ ، وعنه

نقل في فائت الحلبة رقم ١٩٤

☆ **الرِّبِذ** ـ فرسٌ أدهم لهارون الرشيد ، ابتهج هارون به يوما ، فقال يا أصمعي ، خذ بناصية الرِّبِذ ثم صِفْه من قَوْنَسه إلى سُنْبُكه فإنّه يقال : إنّ فيه عشرين اسما من أسماء الطير . قال : فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأُنشدك شِعراً جامعاً لها من قول أبي حَزْرَة (أي جرير) قال : فَأَنْشِدْنا للهِ أبوك . فأنشده .

ـ حلية الفرسان ٦٤ وفيه الخبر وقصيدة جرير ، وفائت الحلبة رقم ١٩٥ ونهاية الأرب ١٠ / ٢٣ والعقد الفريد ١ / ١١٤ . واضطُرب في اسمه فسمي (الرِّبِذ والرِّبِد والرَّبِيذ) ومعنى الرِّبِذ : الخفيف القوائم في مشيه وفرس رَبِيذ : سريع .

☆ **الرَّطْل** ـ فرس مَسْلَمَةَ بنِ عبد الملك بن مروان .

ـ المنمق ٤١٠ وعنه فائت الحلبة رقم ٢٠٠ ، وأورد المحقق في مستدركاته فرساً لمسلمة اسمه (الظِّلّ) رقم ٤٥٠

☆ **رَعْلَة** ـ فرس صَخْر بن عمرو بن الشَّريد أخي الخنساء ، قالت :

وقد فقدَتْكَ رَعْلَةُ فاسْتراحَتْ فَلَيْتَ الخَيْلَ فارِسُها يَراها

ـ التاج (رعل) ، والبيت في أنيس الجلساء ٨٧ والرواية فيه (طَلْقَة) وأوردها الغندجاني رقم ٤٣٨ (طَلْقَة) وأورد البيت وفيه (طلقة) كما أوردها المحقق في مستدركاته رقم ١٧٣ (حَذْفَة) وأورد البيت برواية (حَذْفَة) عن نقد الشعر وأشار إلى رواية الديوان (طلقة) وهي أيضاً (حذفة) في نهاية الأرب ١٠ / ٤١ والعمدة ٢ / ٢٣٥

☆ **رِغَال** ـ فرس مِلّةَ الضُّبَيْبيّ ، له ذكر في سريّة زيد بن حارثة إلى جُذام ، وكان عليه أُنَيْف بن مِلّة .

السيرة مع الروض ٤ / ٢٣٥ والطبري ٣ / ١٤١ والحلبة ٤٣

☆ **الرَّكّاع** ـ فرس زيد بن عبّاس بن عامر أحد بني سماك .

ـ التاج (ركع) ، وقد أورد الغندجاني رقم ٦٢٣ (اللُّكَاع) لزيد بن عباس وكذا أورده في التاج (لكع) ، كما أورد الغندجاني رقم ٢٧٨ فرسا آخر باسم (الرَّكّاح) بالحاء المهملة وقال : فارسه من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وله يقول شُرَيْحٌ الثَّعْلَبِيّ من بني ذُبْيان :

وَمِنْهُم فارِسُ الرَّكّاحِ زَيْدٌ جَرِيءٌ لايُفَرِّجُهُ الكَمِيُّ

☆ **الرَّمْكاء** ـ فرسٌ ، قال الشاعر :

فَيَا خَيْبَةَ الرَّمْكاءِ يَوْمَ الفَوارِسِ

ـ الحلبة ٤٤

☆ **الزّايد** ـ فرس هشام بن عبد الملك ، وهو ولد البَطِين ، وكان سائسه لايدخل عليه إلا بإذن ، وهو أن يحرّك المخلاة وفيها الشعير ، فإن حمحم دخل ، فإن دخل عليه قبْل ذلك شدّ عليه وكدمه ، وكذلك كان يفعل بالخيل إذا جرت معه .

ـ الحلبة ٤٦ ، وهو عند الغندجاني رقم ١٠٣ (الذّائد) وصاحبه العبّاس بن الوليد بن عبد الملك ، وأورد في الحلبة ٤٠ فرسين باسم (الذائد) أولها : الذائد بن الخَطّار ، ويُضْرَبُ به المثل في الشُؤْم ، لعبد العزيز بن مروان ، وهو والد الفَرْقَد ، والثاني : الذائد فرس من نسل الحَرُون ، قال الأصمعي : هو الذائد بن البطين بن الحرون . وفي نهاية الأرب ١٠ / ٤٨ قال : الزائد فرس مشهور وهو من نسل الحرون .

☆ **الزُّهْرِيّ** ، **الزُّهَيْرِيّ** ـ فرس الأمين محمد بن هارون الرشيد ، وهو أدهم محذوف أغرّ مُحجّل ، ركبه الأمين حين غادر قصره هاربا من طاهر بن الحسين .

ـ الطبري ٨ / ٤٨٣ ـ ٤٨٤ وسماه (الزهري) والمسعودي ٢ / ٣٢٤

وسماه (الزهيري)

☆ **الزِّيَادَة** ـ فرس لأبي ثَعْلَبَة

ـ التاج (زيد) وذكر المحقق في مستدركاته رقم ٣١٢ فرسا اسمه (زِيَاد) وقال : فرس أُبَيّ بن واثِلَةَ بن لأي بن عَوْف ، اشتراه بعشرة آلاف . قال ذلك ابن الأعرابي ص ٩٢ ، أما في المخصص ٢ / ١٩٧ فاسم الفرس (زيادة) واسم الفارس أُبَيّ بن ثَعْلَبَة .

☆ **الزَّيْتِيَّة** ـ فرس مُعاويةَ بن سعد بن عبد سعد العِجْلِيّ

ـ التكلة (زيت) وهي في مستدركات المحقق رقم ٣١٣ (الزيت) . وقد ذكرها الغندجاني (الزَّيْت) عند ذكر (الشَّقْرَاء بنت الزيت) رقم ٣٦٩ وعنه نقل المحقق ، كما ذكرها الغندجاني مرة أخرى عند ذكر (الكُمَيْت بنت الزيت) رقم ٥٩٢ . والشقراء والكميت لمعاوية بن سعد العجلي .

☆ **زِيَم** ـ فرس رُشَيْد بن رُمَيْض العَنَزيّ ، قال :

هذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدّي زِيَمْ

ـ التاج (شدد) ، والبيت في الصحاح غير معزو ، وعزاه محققه لرشيد . والفرس ذكرها الغندجاني رقم ٢٩٨ للأخنس بن شهاب ، ونسب البيت إليه كما ذكرها المحقق في مستدركاته رقم ٣١٤ لجابر بن حُنَيّ التَّغْلِبِيّ .

☆ **سالِم** ـ فرس مُعاوية بن أبي سُفيان .

ـ الحلبة ٤٩

☆ **سَبْحَة وقيل : بَعْزَجَة** ـ فرس المِقْداد بن عمرو البَهْرانيّ (وهو المقداد بن الأسود) ، كان عليه يوم بدر .

ـ السيرة مع الروض ٣ / ٧٣ و ٤ / ٤ والروض الأنف ٣ / ٨٤ و

٤ / ١٥ وأنساب الأشراف ١ / ٢٨٩ والحلبة ٤٩ والتاج (بعزج - سبح) ، و (بعزجة) ذكرها المحقق في مستدركاته رقم ٧١ للمقداد ، ولم يشر إلى اسمها (سبحة) .

☆ **سَبْحَة** - فرس يزيد بن خَذّاق الشّنيّ ، قال فيها :

أعدَدْتُ سَبْحةَ بعدما قَرِحتْ ولبِستُ شِكّةَ حازمٍ جَلْدِ

- المفضلية ٧٨ البيت الأول ، والفرس أوردها الغندجاني رقم ٣٩٢ باسم (صَمْعَر) وروى البيت وفيه : أعددت صمعر .

☆ **السّبْط** - ابن النّعامة ، فرس لبني سَدُوس .

- الحلبة ٤٩ ، وأورد الغندجاني رقم ٣٥٨ (الشّيِّط) فرس خُزَز بن لَوْذان السّدُوسيّ ، وقال : وهو ابن النعامة . فلعلّه مُصحّف عنه .

☆ **السّبْل** - فرس مَرْثِد بن أبي مرثد الغَنَويّ ، كان عليه يوم بدر ، أصابه صاحب الغَرّاف لما أخذ منه الغَرّاف يوم بدر .

- الحلبة ٥٠ والسيرة مع الروض ٣ / ٧٣ وابن سعد ٣ / ١ / ٣٢

☆ **السّجْل** - فرس للرسول ﷺ

- نهاية الأرب ١٠ / ٣٧ و ٣٨

☆ **السّرْحَان** - فرس راشد بن شمّاس الجُهَنيّ ، من طَيِّىء ، قال :

إذا سمِنَ السّرْحان أوْصَحَّ أرضُه فَلا سكنتْ حربٌ ولا نام حارِبُ

- الحلبة ٤٩ ، وأورده الغندجاني رقم ٣١٥ لعمارة بن حرب البحتريّ من طيىء وأورد البيت .

☆ **سرْعَة** - فرسٌ أُنثَى لطريف بن عمرو بن بلال النّمري ، أنزى عليها فرسا سمّاه المُنَكّر فجاءت بالطُّرَيْفِيّ الذي تُنسب إليه الخيل الطُّرَيْفِيّة .

- الحلبة ٤٩

☆ **السَّنْدِيّ** ـ فرس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو فرس مربوعٌ قريبُ الرّكابِ ، أهداه رجل إلى هشام بن عبد الملك ، فعرف الوليد منه مالم يعرف هشام ، فنهر الرجل وشتمه وقال : أتجيء بمثل هذا إلى أمير المؤمنين ، رُدُّوه عليه ، فرَدّوه ، فلمّا خرج وجه إليه بثلاثين ألف درهم ، وأخذه منه .

وخرج يوما يتصيّد وحده ، فانتدب إليه مولى لهشام يريد الفتك به ، فلما بَصُر به الوليد جاوله فقهره بفرسه الذي كان تحته فقتله ، وقال في ذلك :

أَلَمْ تَرَ أَنّي بينما أنا آمِنٌ ... يَخُبّ بِيَ السَّنْدِيُّ قَفْراً فَيَافِيَا
تَطَلَّعْتُ مِنْ غَوْرٍ فَأَبْصَرْتُ فارِساً ... فَأَوْجَسْتُ مِنْهُ خِيفَةً أَنْ يَرَانِيَا
وَلَمّا بَدالِي أَنّما هُوَ فَارِسٌ ... وقَفْتُ له حتّى أَتى فَرَمانِيا
رَمَانِي ثَلاثاً ثُمّ إنّي طَعَنْتُهُ ... فَرَوَّيْتُ مِنْهُ صَعْدَتِي وَسِنانِيا

وقال الوليد أيضا في فرسه السّندي :

قَدْ أَغْتَدِي بِذي سَبيبٍ هَيْكَلِ
مُشَرَّبٍ مثلِ الغرابِ أَرْجَلِ
أَعددْتُهُ لِحَلَبَاتِ الأَحْوَلِ
وكلِّ نَقْعٍ ثائرٍ لِجَحْفَلِ
وكل خَطْبٍ ذِي شُؤونٍ مُعْضِلِ

فقال هشام : ولكنا أعددنا له مايسوؤه ، نخلعه ونقصيه فيكون مُهانا مَدْحُوراً مُطرَحاً .

ـ الأغاني ٧ ٦٤ و ٦٥ ، وذكره الغندجاني رقم ٣٣٠ وقال : فرس هشام بن عبد الملك . ولم يزد على ذلك .

☆ **السَّيْل** ـ فرس الزُّبَير بن العوّام ، كان عليه يوم بدر كما قيل ،

وفيه خلاف .

ـ أنساب الأشراف ١ / ٢٨٩ ، والذي في السيرة مع الروض ٣ / ٧٣ أن فرس الزبير يوم بدر (اليَعْسُوب) .

☆ **الشَّحَّاء** ـ فرس للرسول ﷺ ، وفُسّر بالواسع الخطوة .

ـ اللسان والتاج (شحا) ونهاية الأرب ١٠ / ٣٧ و ٣٨ ، واسم الفرس في حياة الحيوان ٢ / ٣٨٤ (السَّحَا) وفي العمدة ٢ / ٢٣٤ (سَحَّة) ، وأورد المحقق في مستدركاته رقم ٣٣٧ (السَّبْحَاء) من خيل النبي ﷺ المختلف فيها ، وأشار إلى تسميتها (السَّحَا) وأنه تصحيف .

☆ **الشَّطَّاء** ـ فرس لدريد بن الصِّمّة وردت في شعر له ، قال :

تَعَلَّلْتُ بالشَّطّاءِ إذْ بانَ صاحِبِي   وكُلُّ امْرِئٍ قدْبانَ إذْ بانَ صاحِبُهْ

ـ الحيوان ٦ / ٣٣٧ وفي هامشه أنها في نسخة (الشَّطْآء) وفي نسخة أخرى (الثَّطَّاء) ، وهي في ديوان دريد ٣٨ (الشَّطَّاء) نقلا عن الجاحظ . (وأوردها الغندجاني رقم ٣٥٢ (الشَّمْطاء) وكذا وردت في تاج العروس (شمط) .

☆ **الشَّقْراء** ـ ـ فرس بِسْطام بن قيس ، كان عليها يوم الأُفاقة .

مقاييس اللغة (أفق) ١ / ١١٧

☆ **الشَّقْراء** ـ فرس ثَوْر بن هَدَيَّة بن لاطِم بن عُثْمان بن ضَبَّة ، وكان بينه وبين بني خُمَيس بن أدّ شرٌّ ، فقتلوا أخاه فطلب منهم ديتين فأبوا عليه فقال : والله لا أزال أغير عليكم مابقي للشَّقْراء سُنْبُك ، فغزاهم غيرَ مرةٍ لاينال منهم منالاً ، فضُرِب بفرسه المثلُ (أشأم من الشقراء) أي أنه كان يتعبها دهرَه ، قال بشر بن أبي خازم :

فأصْبحَ كالشَّقْراءِ لَمْ يَعْدُ شرُّها   سَنابِكَ رِجْلَيْها وَعِرْضَكَ وافِرُ

ـ الدرة الفاخرة ١ / ٢٣٨ والمستقصى للزمخشري ١ / ١٧٩ ، و

(الشَّقْراء) ذكرها الغندجـاني رقم ٣٦٤ وسمى صـاحبهـا شَيْطـان بن لاطم وذكر بيت بشر مع آخر ، وهي لشيطان في التاج (شقر) .

☆ **شقراء** ـ فرس لرجل من بـارق يُـدعى غَرْقَـدَة ، ذُكر في الفتوح أنّ المسلمين حين عبروا دجلة سلِموا عن آخرهم إلاّ رجلا من بارق يـدعى غَرْقَـدَة ، زال عن ظهر فرس لـه شَقْراء ، فثنى القَعْقـاعُ بن عمرو عنـانَ فرسه إليه ، فأخذ بيـده فجرّه حتى عبر ، فقـال البـارقيُّ ، وكان من أشـدّ الناس : أَعْجِزَ الأخواتُ أن يلدن مثلك ياقعقاع .

ـ الطبري ٤ / ١٢ والبداية والنهاية ٧ / ٦٥ والإصابة ٣ / ١٩٣ وأرى (شقراء) صفة للفرس لا اسما لها هنا .

☆ **الشَّمّاء ويقال : الشَّيْماء** ـ فرسٌ غرّاء مُحَجَّلة ، لهاشم بن حَرْمَلَةَ المُرّيِّ الغَطَفَـانيِّ . كان عليهـا يوم حَـوْزَةَ الأول وسقـط عنهـا حين طعنـه معـاويـة بن عمرو بن الشريـد فغـارت حتى دخلت في جيش بني سُلَيْم ، وصارت لمعاوية .

وعليها غزا صخر بن عمرو بن الشريد بني غطفان في يوم حَوْزَة الثـاني ، ولّما ركبها لِيُدرك بثأر أخيـه من بني مرة ، قـال : إنّي أخـاف أن يعرف القوم غرّة الشَّمّاء فيتأهبوا ، فسوّد غُرَّتها وتَحْجيلَها ، فلما رأتْـه بنتٌ لهـاشم قالت لعمّها دُريد بن حرملة : أين الشمّاء ؟ قال : في بني سُلَيْم . قالت : ماأشبهَها بهـذه الفرس فنظر فقـال : هـذه بهيمٌ والشّمّـاء غرّاء مُحجّلـة ، ثم اضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر .

ـ نهـايـة الأرب ١٥ / ٣٦٦ ـ ٣٦٧ والعقـد الفريـد ٦ / ٢٤ والفصـول والغايات ٦٥ والحلبة ٥٠ ، واختلف في اسمهـا فهي الشماء والشيمـاء ، وهي في التاج (سمو) (السماء) بـالسين المهملـة وفي الممتع ٢٢٠ (السّمى) ، كما ذكر أن صاحبها معاوية بن عمرو بن الشريد .

☆ **شَمِر** ـ فرس أبي زيد بن عمرو الضُّبَيْبِيّ ، له ذكر في سريّة زيد بن حارثة الى جُذام .

ـ السيرة مع الروض ٤ / ٢٣٥ والطبري ٣ / ١٤١ والحلبة ٥١

☆ **الشَّمُوس** ـ فرس المُثنّى بن حارثة الشيباني

ـ فائت الحلبة ٢٦٨ عن فضل الخيل

☆ **الشُّمَيْطاء** ـ فرس من نَسْل الشَّمْطاء فرس دريد بن الصمة .

ـ التاج (شمط) .

☆ **صارِف** ـ فرس حُذَيفة بن بدر الفَزارِيّ ، كانت معه يوم الهَباءة .

ـ العقد الفريد ٦ / ١٨ ونهاية الأرب ١٥ / ٣٦٠

☆ **الصُّبَيْب** ـ فرس من خيل العرب .

ـ اللسان والتاج (صبب) وذكره ابن دريد في الاشتقاق ٣٨٦ قال : ومنهم (أي من طيّئ) حسّان فارس الصُّبيب ، كما ذكره قبل ١٩٠ بالضاد المعجمة (الضبيب) وقال : فرس من خيل العرب مشهور لرجل من طيئ .

وحسان هذا هو ابن حنظلة الطائي ، ذكره الغندجاني وذكر فرسه بالضاد المعجمة (الضُّبَيْب) رقم ٤٢١ . وفي خيل العرب أيضاً (الصُّنَيب) بالصاد المهملة والنون ، لشيبان النهدى ، أورده المحقق في مستدركاته رقم ٤١٧

☆ **صِدَام** ـ لرجل اسمه السّامي ، ولِيَ بعضَ كُوَر فارِس ، وانتقش خاتمه واتّخذ فرسا اسمه صِدَام ، وقال يخاطب خاتمه :

وَمَا اتَّخَذْتَ صِداماً لِلمكوثِ بها وَلاَ انْتَقَشْتُكَ إلاّ لِلْوَصَرّاتِ

ـ الأساس (وصر) والبيت في التاج .

☆ **صَهْباء** ـ فرس للنَّمِر بن تَوْلَب .

- العمدة ٢ / ٢٣٥ ، وأورد الغندجاني فرس النمر باسم (صَهْبَى) رقم ٣٩٦

☆ **الضُّبَيْب** -

التاج (جبر) وقال : جبّار فارس الضُّبَيْب ، وأورد الغندجاني فرسين باسم (الضُّبَيْب) واستدرك عليه المحقق فرسا ثالثة وليس فيها من يدعى فارسها جبّارا .

☆ **الضّحْياء** - فرس من خيل العرب ، سُمّي صاحبُها : فارس الضّحْياء .

- التاج (جدد) وقال : ذو الجَدّيْن ، عمرو بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء ، ويقال : إن فارس الضّحْياء هو بِسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانيّ ، وهما قولان .

وفارسها في اللسان (ضحا) وجمهرة أنساب العرب ٢٨١ عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

و (الضّحْياء) ذكرها الغندجاني رقم ٤٢٣ لعمرو بن عامر بن صعصعة .

☆ **الضَّرِس** - فرس كان لرجل من فزارة ، اشتراه النبي ﷺ وغير اسمه فسماه (السَّكْب) تفاؤلا ، وكان أولَ ما غزا عليه أحد .

- الطبري ٣ / ١٧٣ والمنمق ٤٠٦ والتاج (سكب - عبب - ضرس) وأورده الغندجاني رقم ٣٣٢ (السكب) فرس الرسول ﷺ ، ولم يزد ، وانظر تعليق المحقق . وجاء في أنساب الأشراف ١ / ٥٠٩ أن الرسول ﷺ سماه (السَّكْبَاء) [وانظر نهاية الأرب ١٠ : ٣٣] .

☆ **الطَّرِب** - فرس للنبي ﷺ .

اللسان والتاج (طرب) ، ونقل في التاج أن المعروف المشهور (الظّرِب) بالمعجمة ، وقد أورده الغندجاني رقم (٤٤٧) (الظَّرِب)

لرسول الله ﷺ ، وكذا هو في التاج (ظرب) وأورد المحقق في مستدركاته رقم ٤٤٤ (الطِّرْف) من خيل النبي ﷺ المختلف فيها ، فلعلّه تصحيف أحدهما .

☆ **الطُّرَيْفيّ** ـ فرس لطريف بن عمرو بن بلال النَّمريّ ، أمه سِرْعَة ، وأبوه المُنكَر ، وإليه تنسب الخيل الطُّرَيْفِيّة .

ـ الحلبة ٤٩ وذكره عند ذكر أمه سِرْعَة

☆ **الطُّفَيْل** ـ اسم فرس من خيل العرب مشهور .

ـ الاشتقاق ٨٤ وعنه فائت الحلبة رقم ٣٢٧

☆ **الطُّوَيْس** ـ فرسٌ نجيبٌ ، وينسب إلى العَلْقَمِيّ والى الدَّغُومِ وإلى أبي عمرو

ـ التاج (طوس)

☆ **الطَّيّار** ـ فرس لِنزار العَدَويّ الذي قتله الوليد بن طريف الشاري بنصيبين في أيام هارون الرشيد .

ـ الحلبة ٥٣

☆ **طَيْبَة** ـ فرس الهَوّاش الأسديّ ، قال :

ظننتم أن طَيْبَة لن تُؤَدّى ورأيُ السّوء يُزرِي بالكرامِ

ـ الحلبة ٥٣ ، وهي عند ابن الكلبي ٣٧ (ظَبْيَة) وصاحبها الهَرّاش الأسديّ ، و (ظَبْيَة) أوردها الغندجاني رقم ٤٤٨ لقَمامة المُزَنيّ ، استعارها منه أبو المُهَوّش الأسديّ ، وأورد البيت مع آخر لأبي المهوش ، والرواية فيه : ظننتم أن ظبية .

☆ **الظَّلِيم** ـ فرس ورد في شعر الحُصَيْن بن علقمة السُّلَمي ، قال :

عَدَلْتَ كَزَازَ لِصَدْرِ الظَّلِيـ ـمِ حتّى كأنّهما في قَرَنْ

ـ ما بنته العرب على فعال للصغاني ٥٣ ، و (كزاز) فرس الحصين

أوردها الغندجاني رقم ٥٩٤ وذكر البيت مع ثلاثة أبيات أخرى ، ولكنه روى (لصدر اللَّطيم) وصرح في البيت الثالث باسم فارسه فَضَالَة :

تركتُ فَضَالَـةَ في مَعْرَكٍ يُعالجُ أسمرَ مثلَ الشَّطَنْ

وفَضَالَةُ هذا هو فضالة بن هند الغاضِريّ ، وذكر الغندجاني فرسه (اللَّطيم) رقم ٦١٥ ،

☆ **الظَّلِيم** ـ فرس ربيعة بن مُكَدَّم .

ـ الحلبة ٥٣ ، ولربيعة بن مكدم فرس آخر اسمه (اللَّطِيم) ذكره المحقق في مستدركاته رقم ٦٣١

☆ **العُبَاب** ـ من خيل بني حَنْظَلَة ، وهو فرس مالك بن نُوَيرة .

ـ ابن الكلبي ٤٩ ، وأشار محققه أحمد زكي إلى روايتي نسختي ابن الأعرابي ، الشنقيطية (العُبَاب) والعاطفية (العُنَاب) ، وإلى تصويب صاحب القاموس أنه بالنون وإلى وروده بالنون عند الغندجاني ، وقد أورده الغندجاني رقم ٤٧١ (العُنَاب) بالنون ، وأشار المحقق إلى انفراد ابن الكلبي بجعله (العُبَاب) ، بالباء . والفرس ورد في التكملة مرتين : (العُبَاب) في (عبب) و (العُنَاب) في (عنب) .

☆ **عَتْوَة** ـ فرس

ـ التاج (عتو) ولم يذكر صاحبه .

☆ **العَجَّاج** ـ فرس مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة ، كان قائد المشركين يوم هوازن بحنين ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

ـ جمهرة أنساب العرب ٢٦٩

☆ **العَجَاجة** ـ فرس سُوَيد بن زيد ، له ذكر في سرية زيد بن حارثة إلى جُذام ، وكان عليه حسّان بن مِلَّة الضُّبَيْبِيّ .

ـ الطبري ٣ / ١٤١ والسيرة مع الروض ٤ / ٢٣٥ والحلبة ٥٦

☆ **عَجْلَى** ـ فرس كانت لِعَكٍّ في الإسلام ، وفيها يقول ابن هشام الراجز :

سَبَقَ الأَقْوامَ عَجْلَى
سَبَقَتْهُمْ وَهْيَ حُبْلَى

ـ الحلبة ٥٥

☆ **العَجُوز** ـ اسم فرس بعينه

ـ التاج (عجز)

☆ **العَرَارَة** ـ فرس الكلحبة العُرَيني هُبَيره بن عبد مناف .

ـ الصحاح واللسان والتاج (عرر) ، وأوردها الغندجاني رقم ٤٥٨ وسماها (العَرَادَة) بالدال ، وأشار المحقق إلى رواية (العرارة) في حاشيته .

☆ **أُمّ العَرَاقِيب** ـ فرس

ـ تاج العروس (عرقب) ولم ينسبه

☆ **أُمّ عُرْقُوب** ـ فرس

ـ التاج (عرقب) ولم ينسبه ، وذكر قبله (عُرْقُوب) فرس لزَيْد الفوارِس الضَّبِّيِّ ، وعرقوب في خيل الغندجاني رقم ٤٨٦

☆ **العَرُوس** ـ فرس بذلها مع ولدها وأفراس أُخرى سيفُ الدولة الحمداني لاستنقاذ أبي وائل تغلب بن داود بن حمدان من الأسر .

ـ أخبار الدولة الحمدانية ٣٢

☆ **العَشْوَاء** ـ فرس حَسّان بن مَسْلَمَة بن خُزَز بن لَوْذان

ـ التاج (عشي) ، وهي (الغَشْوَاء) بالغين المعجمة ، ذكرها المحقق في مستدركاته رقم ٥٣٩ ، وهي في التاج أيضا (غشو) باسم (الغَشْوَاء)

☆ **العَصَا** ـ فرس لبني تغلب

ـ التاج (عصو)

☆ **العُقَاب** ـ فرس الحارث بن جَوْن العَنْبَرِيّ

ـ التكملة والتاج (عقب)

☆ **عَوْهَج** ـ فرس ، قال :

وَعَــوْهَــجٌ لا زالَ في رِيــاضِ سَهْــلٍ مُمْرِعَــهْ

ـ الحلبة ٥٤

☆ **العَوِيج** ـ فرس عُرْوة بن الورد المعروف بعروة الصعاليك .

ـ التكملة والتاج (عوج) وعنهما فائت الحلبة رقم ٣٨٧

☆ **عَيْلان** ـ فرس قيس عيلان بن مضر ، على أحد الأقوال .

ـ الصحاح واللسان والتاج (قيس ـ عيل) وذكره في التاج (عيل) وأورد الاختلاف في عيلان ، فهو حاضن حضن قيسا ، وقيل فرس لقيس مشهور ، وقيل كلب كان له ، وقيل اسم قوس له .

☆ **الغَبْراء** ـ فرس قيس بن زهير بن جَذِيمة العَبْسيّ ، وهي خالة داحس وأخته لأبيه

ـ ابن الكلبي ٢٥ واللسان والتاج (غبر) وذكر في التاج فرسا أخرى باسم (الغَبْراء) لِحَمَل بن بدر الفَزاريّ ، وأورد الغندجاني رقم ٥١٧ (الغَبْراء) لحمل بن بدر ، ونقل عن أبي عبيدة قوله : ويزعم بعض الناس أنها لقيس بن زهير .

☆ **الغَرّاء** ـ فرس طريف بن تميم العنبريّ .

ـ اللسان والتاج (غرر) وذكرها في التاج : الأغرّ ، ثم استدرك قائلا : فرس تميم بن طريف قيل إنّها الغراء لا الأغرّ ، وسمى الغندجاني الفرس (الأغرّ) رقم ١٩ .

☆ **الغُرَاب** ـ فرس للبَراء بن قيس

ـ اللسان والتاج (غرب) .

☆ **الغَرِيب** ـ فرس أخذه عبّاد بن زياد بن المُهلّب وحمله إلى الشّام فأهداه إلى معاوية فسبق خيل الشّام ، فسُمّي بهذا الاسم .

ـ الحلبة ٥٦ وذكر محققه أنّ اسمه الأعرابي ، و (الأَعْرابِيّ) فرس ذكره الغندجاني رقم ٩ لعبّاد بن زياد بن أبيه .

☆ **الغَزَال** ـ فرسٌ مذكورٌ في شعر لبيد ، قال :

وَتَحْجُلُ وَالنَّعَامَةُ وَالْغَزَالُ

ـ الحلبة ٥٦ ، والرواية المشهورة فيه (والخَبَال) ، والخبال أورده المحقق في مستدركاته رقم ٢٢٦ وأورد فيه قول لبيد :

تَكَاثَرَ قُرْزُلٌ وَالْجَوْنُ فِيهَا وَعَجْلَى وَالنَّعَامَةُ وَالْخَبَالُ

وفي الحلبة أيضا ص ٣٥ : الخَبَال ، وقال : فرس ذكره لبيد في اللامية مع قرزل وتحجل .

☆ **الغَضْبَان** ـ فرس لهارون الرشيد ، وهو فرس فارهٌ ، كان الرشيد يقرب من معلفه ويطعمه من يده ويدعوه فيجيبه ، فرآه يوما وقد أطعم فرسا آخر من يده ، فكان بعد ذلك إذا دعاه لم يجبه ، وإذا أطعمه من يده لم يأكل فسماه الغَضْبَان ، فسبق الحلبة يوما فقال الرشيد للعُماني الراجز : قَلِّدْه بشيء ، فوضع عمامته في عنقه فضحك الرشيد وقال : قبحك الله ما لهذا أردت ، أنت أكثر قلائد مني ؟ إنما أردت أن تصفه بشعر ، فوقف فقال :

قد غضِبَ الغضبانُ إذْ جَدَّ الغَضَبْ وجاءَ يَحْمِي حَسَباً فوق الحَسَبْ
من إرْث عَبّاس بن عبد المطَّلِبْ النَّسَبِ الخَالِص غَيْرِ المُؤتَشِبْ
وجاءت الخيلُ به تَشْكو التَّعَبْ لـه عليها ما لَكُمْ عَلَى العَرَبْ

فأحسن جائزته

ـ الأنوار للشمشاطي ١ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، وفي الأغاني ١٨ / ٣٢٠ أن الفرس للمَهْدي

☆ **الفُرَافِر** ـ فرس عامر بن قيس بن جُنْدُب الأشجعيّ

ـ القاموس والتاج (فرر) ، وذكره الغندجاني رقم ٥٧٣ (القُرَاقِر) بقافين ، وكذا ذكره التاج أيضاً في (قرر) ، وأشار المحقق في حاشيته إلى تسميته (الفُرَافر) بفاءين عند ابن الأعرابي

☆ **أُمُّ الفَرَس** ـ هي جوادٌ معروفٌ كانت لا تلد غير جواد ، وفي المثل : ليس بطيء من ولدته أم الفرس ، يضرب لبني الكرام ، أي : من ولدته الكرام لا يكون لئيما كما أن ابن الفرس لا يكون بطيئا .

ـ المرصع ٢٦٨ والميداني ٢ / ٢٠٦

☆ **الفَرْقَد** ـ فرس من ولد الخَطّار ، وهو أبو الخيل الفَرْقَدِيّة .

ـ الحلبة ٧٥

☆ **الفُسَيْفِسَاء** ـ فرس الجَزْلِ عثمان بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكنديّ ، أعطاها لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عندما كان يطلب شبيبا الخارجي ، قال فيها الجزلُ وهو يعطيها لعبد الرحمن : خذْها فإنها لا تُجارى .

ـ تاريخ الطبري ٦ / ٢٥٠

☆ **القِبْطِيّ** ـ فرس عبد الملك بن عُمير بن سُويد بن حارثة ، وقد عرف هو بفرسه ذلك .

ـ التاج (قبط)

☆ **قُرّان** ـ فرس عمرو بن ربيعة الجعديّ .

ـ التاج (قرر)

☆ **القَرْحاء** ـ فرس ذي الجَوْشَن الضّبابيّ ، أتى بابن لها رسولَ

الله ﷺ ، وقال يا محمد إني قد جئتك بابن القرحاء لتتّخذه ، فقال الرسول ﷺ : لا حاجة لي فيه ، ولم يكن أسلم يومئذ .

ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، لابن منظور ١٠ / ٣٣١ ، في ترجمة شمر بن ذي الجوشن .

☆ **القُرَيْظ** ـ فرس لبعض العرب .

ـ اللسان والتاج (قرظ) ، وأورد الغندجاني فرسين باسم (القُرَيْط) بالطاء المهملة أولهما رقم ٥٥٠ لبني سُلَيْم ، والثاني رقم ٥٥٤ لكِندة ، فلعله تصحيف أحدهما .

☆ **القُنْيان** ـ فرس قُرَابة الضَّبِّيّ ، وفيه يقول :

إذا القنيان ألحقني بقومٍ ولم أطعنْ فشلّ إذاً بناني

ـ التاج (قنى) ، والفرس أورده الغندجاني رقم ٥٤٣ (الفَيْنَان) وأورد البيت ، وكذا ورد في التاج (فنن)

☆ **الكَامِل** ـ فرس لنافع بن هلال .

ـ تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٤

☆ **الكَامِل** ـ فرس ليزيد بن المُهلّب .

وزن يزيد نفسه بسلاحه ، فكان أربعمائة رطل ، فقال : ما أراني إلا قد ثقلت عن الحرب ، أيّ فرس يحملني ؟ ثم دعا بفرسه الكامل فركبه وخرج لطلب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

ـ الطبري ٦ / ٣٧٢

☆ **كَبْشِيّة أو كُبَيْشَة** ـ فرس نجيبٌ مشهور ، إحدى الأفراس المخبورة المشهورة بالشّام نسبت إلى ابن قدران . قال عنه الزبيدي : رجل أظنه من جُذام .

ـ التاج (قدر ـ كبش) .

☆ **كُبَّـة** ـ فرس قيس بن الغـوث بن أنمـار بن إراش بن عمرو بن عمرو بن الغوث بن نبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

ـ التـاج (كبب) وأوردهـا المحقـق في مستـدركاتـه رقم ٦٠٨ وسماهـا (الكِبْكِب) .

☆ **كُبَّة** ـ فرس مشهور لرجل من بَجيلـة اسمـه قيس ، سُمّي بفرسـه فقيل فيه : قيس كُبّة ، وكان مجاورا لقيس عَيْلان قبل أن تلحق بَجيلـة بـأرض اليمن ، فكان الرجل إذا سـأل عن قيس ، قيل لـه : أقيس عيـلان تريد أم قيس كبة .

ـ التاج (قيس) .

☆ **الكَتِفَـان** ـ فرس مـالـك بن بـدر الفَزاريّ قتـل في حرب داحس قتله جُنَيْدِب ، أحد بني رَواحة من عبس ، فقالت ابنته ترثيه :

وَلِلّـهِ عَيْنَـا مَنْ رأى مثـلَ مـالـكٍ عَقِيرةَ قـومٍ ، إنْ جَرَى فَرَسـانِ
فليتَهما لم يشربـا قَـطُّ شَرْبَـةً وليتهما لم يُرْسَـلا لرهـانِ
أحَـلَّ بـه أمسِ الجُنَيْـدِبُ نَـذْرَه فَـأيُّ قتيـلٍ كان في غَطَفَـانِ
إذا سجعتْ بِـالرَّقْمَتيْنِ حمـامـةٌ أوِ الرَّسِّ تَبْكِي فـارِسَ الكَتِفَـانِ

ـ معجم البلدان (الرس) ٣ / ٤٤ واللسان والتـاج (كتف) وأنيس الجلسـاء ١٣٨ ، والفرس في روايـة أنيس الجلسـاء (الكَتَعَـان) بـالعين المهملة .

☆ **كَرَاز** ـ فرس حَصَين بن علقمـة الـذَّكْوانِيّ السُّلَميّ ، وهـو حصين الفوارس .

ـ اللسـان والتـاج (كرز) ، وأورده الغنـدجـاني رقم ٥٩٤ (كَـزَاز) بمعجمتين وكذا ورد أيضا في التاج (كزز) .

☆ **كُلَيب** ـ فرس لعامر بن الطُّفَيل ، قـال عـامر وسـابق على فرس

يقال له كليب فسُبق :

أظُنُّ كُلَيْبـا خـانَني أوْ ظلمْتُـه ببُرْقَةِ حِلِّيتٍ ومـا كان خـائنـا
وَأعـذِرُهُ إنّي خَرِقْتُ مُـوَرَّعـا لَقِيتُ أخـا خُفٍّ وَصُودِفتُ بـادِنـا

ـ معجم البلـدان (بُرْقَة حِلِّيت) ١ / ٣٩٣ والتـاج (برق) ولعلـه (الكَلْب) فرس عامر ، أورده الغنـدجـاني رقم ٥٨٥ اضطرّ عـامر لتصغيره في شعره .

☆ **الكُمَيْت** ـ فرس لعُميرة بن طارق .

ـ التكملة والتاج (كت) .

☆ **الكُمَيْت** ـ فرس ذكره أبو الهيجاء عبـد الله بن حمـدان مع فرسـه الأخرى (الدّهْماء) .

ـ الأعلاق الخطيرة ٣ / ٥٤٩ وذيول الطبري ٢٦٢

☆ **كَوْكَب** ـ فرس لرجل جاء يطوف عليه بالبيت الحرام فكُتب فيه إلى عمر رضي الله عنه فقال : امنعوه .

ـ اللسان والتاج (ككب) .

☆ **لاحِق** ـ فرس الأجلح بن منصور الكِنـديّ ، وكان من شجعـان العرب وفرسانها ، كان عليه يومَ صِفّين ، فقتلـه الأشتر ، وهو الـذي يقول حين خرج لمبارزة الأشتر واستحيى أن يرجع :

أقْـدِمَ بـالـلاحـق لا تُهَلّـلِ
عَلَى صُمُـلٍّ ظـاهِرِ التّسلُّـلِ
كأنّما يَقْشِمُ مُرَّ الحَنْظَـلِ
إنْ سُمْتَـهُ خَسْفـاً أبَى أنْ يَقْبَـلِ
وَإنْ دَعَـاهُ القِرْنُ لَمْ يَعَـوِّلِ
يَمْشِي إلَيْـهِ بِحُسَـامٍ مِفْصَـلِ

مَشْياً رُوَيْداً غيْر مـا مُستعجَـلِ
يَخترمُ الآخرَ بعـــــــدَ الأوَّلِ

ـ وقعة صفين ١٧٧ وشرح نهج البلاغة ٣ / ٣٢٩

☆ **لاحِق** ـ فرس لبني سعد .

ـ العمدة ٢ / ٢٣٤

☆ **اللَّـزَام** ـ فرس لهـا ذكر في قتـل عُكاشـة بن مِحْصَن في الردّة في حرب طليحة يوم بُزَاخة .

ـ الروض الأنف ٣ / ٦١

☆ **اللَّطِيم** ـ فرس عُبيد الله بن عمر بن الخطاب ، قال فيه وفي سَيْفه ذي الوِشاح :

إذاكانَ سَيفي ذُو الـوِشَـاحِ وَمَركَبي اللَّطِيم فَلَمْ يَطْلُـلْ دَمٌ أنَـا طـالِبُـهْ
سيعلمُ مَنْ أمسى عـدوّاً مُكَـاشِحـاً بِـأنّي لـه مـا دُمْتُ حَيّاً أُطـالِبُـهْ

ـ المنمق ٤٠٩ و ٤١٣ والحلبة في تتمة الحروف الساقطة رقم ٧

☆ **اللعَّاب** ـ فرس حَرِيّ بن ضَمْرَة .

ـ نهاية الأرب ١٠ / ٤٦ والحلبة في تتمة الحروف الساقطة رقم ٩

☆ **اللعّـاب** ـ فرس قيس بن عـامر بن غَريب ، أحـد بني عمرو بن عـديّ ، كان عليـه يوم اللُّهَيْباء وكان أخوه سـالم على فرسـه عَفْزَر ، وفيهما يقول حُذَيْفَةُ بن أنَس الهُذَليّ :

نَجَـا سـالِمٌ والنَّفْسُ مِنْـهُ بِشِـدْقِـهِ ولم يَنْـــجُ إلاّ جَفْنَ سَيْفٍ ومِئْزرا
وطـابَ عَنِ اللَّعَّـاب نَفْسـاً وَرَبِّــهِ وَغَـادَرَ قَيْسـاً فِي الْكَرِّ وَعفْـزَرَا

ـ العقد الفريد ٦ / ٨٣ ونهـايـة الأرب ١٥ / ٤١٩ـ٤٢٠ ، وفي ديوان الهـذليين أنـه فرس لعمارة بن الوليـد استودعـه سـالم بن عـامر بن كريب الكناني .

☆ **اللعّــاب** ـ فرس ورد ذكره في حــديث الجواري الخمس الــلائي وصفن خيل آبائهن

ـ أمــالي القــالي ١ / ١٨٧ [ونقـل الحــديث السيــوطي في المــزهر ٢ : ٥٣٧]

☆ **مِجَاح** ـ فرس أبي جهل بن هشام المخزوميّ

ـ التاج (مجح) والحلبة في تتمة الحروف السـاقطـة رقم ١٩ ، وأورده المحقق في مستدركاته رقم ٦٩٤ (مِحَاج) بتقديم الحـاء المهملـة ، وكـذا ورد في التاج (محج)

☆ **مِجَاح** ـ فرس مالك بن عوف النصريّ .

ـ التاج (مجح) وذكره الغندجاني رقم ٦٤٣ (مِحَـاج) وكـذا ورد في التاج (محج)

☆ **مُجَالِس** ـ فرس لبني عُقَيل أو بني فُقَيم

ـ التاج (جلس) ، وأورده الغندجـاني رقم ٦٨٠ (مُخَـالِس) بـالخـاء المعجمـة ، وكـذا أورده التـاج مرة أخرى (مُخَــالس) في (خلس) لبني هِلال أو لبني عقيل أو لبني فقيم .

☆ **المُحَبَّر** ـ فرس ثـابت بن أقرم البلَـويّ الأنصــاريّ ، لــه ذكر في غزوة مُؤتة ، وكان عليه حين نهد مع خالد إلى طليحـة ، فـاستقـدم أمـام جيش خالد فوقع في خيل لطليحة فاستُشهد وذلك في يوم بُزاخـة ، وكان معه عكاشة بن محصن

ـ الروض الأنف ٣ / ٦١ والتـاج (حبر) والحلبــة في تتمــة الحروف الساقطة رقم ٢٤

☆ **المَرْبُوق** ـ فرس عامر بن الطُّفَيل الذي يقـال لـه : الوَرْد ، كان عليه يوم النتأة ، أتتهم عبس ولحقهم الطلب بالوادي فكان عـامر أول من

سبق على فرسه ففات القوم وأعيا فرسه فعقره لئلا تفتحله فَزارة .

ـ كامل ابن الأثير ١ / ٣٩٥ ، وأورد المحقق في مستدركاته رقم ٨٠١ (الوَرْد) وأورد الغندجاني رقم ٥٨٥ (الكَلْب) فرس عامر بن الطفيل وقال : وكان فرس عامر يسمى : الوَرْد والمَزْنُوق والكَلْب ، كما أورد المحقق في مستدركاته رقم ٧٠٦ (المَزْنُوق) فرس لعامر بن الطفيل .

☆ **المُرَبِّح** ـ فرس الحارث بن دُلَف .

التاج (ربح) ؛ وأورده المحقق في مستدركاته رقم ٧٠٥ باسم (المَرَيْخ) وهو أيضاً بهذا الاسم في التاج (مرخ) .

☆ **المِرْواح** ـ فرس للرسول ﷺ ، أهداه له الرّهاويون من مَذْحِج عندما قدموا عليه .

ـ نهاية الأرب ١٠ / ٣٨ ، وذكره المحقق في مستدركاته رقم ٧٠٢ (المِرَواح) من خيل النبي ﷺ المختلف فيها .

☆ **المُسْهَب** ـ فرس جُبَيْر بن مَرِيض وكان صاحب الخيل ، وفيه يقول :

لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْكُنّ ماأَتّقِي بِه غداةَ الرِّهانِ مُسْهَبُ ابن مريضِ
لَينقضيَنْ حَدُّ الربيعِ وبيننا مِنَ البحرِ لُجٌّ لايُخاضُ عَريض

ـ التاج (سهب) ونقل عن البلاذري ، والحلبة في تتمة الحروف الساقطة رقم ٤٨

☆ **المُشَمِّر** ـ فرس لهارون الرشيد

أجرى الرشيد الخيل فسبق فرس له يقال له المُشَمِّر ، فقال للشعراء : قولوا في ذلك ، فابتدأ أبو العتاهية فقال :

جاء المُشَمِّرُ والأفراسَ يَقْدُمُها هَوْناً على رِسْلِه منها وما انبهرا
وَخَلَّفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهْيَ تتبعُه وَمَرَّ يَخْتَطِفُ الأبصارَ وَالنَّظرا

ـ الأنوار للشمشاطي ٢٩٩ والعقد الفريد ١ / ١١٨ والحلبة في تتمة الحروف الساقطة رقم ٥٠ ، وسماه محقق الحلبة (المُسَمَّر) بالسين المهملة .

☆ **المُعَنْقَبَة** ـ فرس من نسل الشُّمَيْطاء ، والشميطاء من نسل الشَّمْطَاء فرس دُريد بن الصمة ، قال الزبيدي عنها : هي إحدى البيوت الخمسة المشهورة عند العرب ، وهي موجودة الآن .

ـ التاج (شمط)

☆ **المُقَنَّع** ـ فرس وردت في شعر لسَبْرَة بن عمرو الأسديّ ، قال :

لَعَمْرُكَ لَوْلا أنّ فِيهِمْ هَوَادَةً لَبَاشَرَتِ الحَوْصاءُ صَدْرَ المُقَنَّعِ

والبيت مع الفرس (الحَوْصَاء) فرس سبرة وردا في الحلبة ٣٨ ، والغندجاني رقم ١٩٤ ، وفيها بعد البيت : والمقنع فرس قِرْنِهِ ، وصحفت كلمة قرنه في الغندجاني فأصبحت : قرند بالدال المهملة وعلق عليها المحقق بقوله : لعله قراد .

☆ **المُكَبَّس** ـ فرس عُتيبة بن الحارث بن شهاب .

ـ التاج (كبس) ، وأورد الغندجاني فرسا لعتيبة رقم ٦٤٠ سماه (المُكَسَّر) وكذا ورد في التاج (كسر)

☆ **المُكَبَّس** ـ فرس عمرو بن صُحار بن الطمّاح .

ـ التاج (كبس)

☆ **المُنَكَّر** ـ فرس أنزاه طريف بن عمرو بن بلال النمري على فرسه (سرْعَة) فجاءت بـ (الطُّرَيْفِيّ) الذي تنسب إليه الخيل الطُّرَيْفِيَّة .

ـ الحلبة ٤٩ وذكره مع (سرْعَة) .

☆ **المَيْسُون** ـ فرس ظُهَير بن رافع الأنصاريّ الحارثيّ ، شهد عليه السّرْح

ـ التاج (ميس) وفي حاشية لمحققه ، قال : الذي في سيرة ابن هشام

أسَيد بن ظُهَير وأن فرسه اسمه (مَسْنُون) .

وأورد الغندجاني رقم ٦٧٧ (المَسْنُون) فرس ظُهَير بن رافع ، وفي الحلبة في تتمة الحروف الساقطة : رقم ٤٧ : المَسْنُون فرس أُسَيد بن ظُهَير وفرس ظُهَير بن رافع الحارثيّ ، أقول هو الفرس نفسه لأن أُسَيداً ابنُ ظهيرٍ ، وفي السيرة مع الروض ٤ / ٤ : المَسْنُون فرس أُسَيد بن ظُهير وكان معه في غزوة ذي قَرَد ، ويوم السَّرْح هو غزوة ذي قَرَد سمي بذلك بسبب السَّرْح (المال السائم المرسل إلى المرعى) الذي أغير عليه .

☆ **ميشَار ، أو مِئْشَار** ـ فرس راشد بن عبد ربّه ، قال راشِد :

سَائِلْ بَني السَّيدِ إنْ لاقيتَ جمعَهمُ ... مابالُ سلمَى وما مَبْعَاةُ مِيشارِ

والمبعاة : مَفْعَلَةٌ من بعاه إذا قَمَرَه أي راهنه فغلبه .

ـ اللسان والتاج (بعا) .

☆ **نَادِر** ـ فرس ورد ذكره في شعر لسُراقةَ بن مِرْداسٍ البارِقيّ ، قال :

سَبَقَ مَكْحُولٌ وَصَلَّى نَادِرُ
وَخُلِّفَ المَزْنُوقُ والمُسَاوِرُ

و (مَكْحُول) فرس علي بن شبيب بن عامر الأزدي و (المُسَاوِر) و (المَزْنُوق) فرسان لعتاب بن ورقاء الرياحي .

ـ التاج (زنق) وأورد الغندجاني الأفراس الثلاثة الأخرى الأرقام ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ .

☆ **نَجْمَةُ الصُّبْح** ـ فرسٌ نجيبٌ

ـ التاج (نجم) ولم يذكر صاحبه .

☆ **النَّحيف** ـ فرس للنبي ﷺ

ـ التاج (نحف) ، وأورد المحقق في مستدركاته رقم ٧٤٨ نقلا عن

فضل الخيل للدمياطي (النَّجيب) فلعل أحدهما تصحيف الآخر .

☆ **ابنُ النَّعَامة** ـ فرس خُزَز بن لَوْذان ، وهو الذي يقول لامرأته حين لامته وأنكرت عليه إيثاره فرسَه باللبن :

كـذبَ العَتيقُ ومـاءُ شنٌ بـاردٍ إنْ كُنْتِ سائِلَتِي غَبُوقاً فـاذْهبي

إنّي لأَخْشَى أَنْ تَقُـولَ حليلَتِي هـذا غبـارٌ سـاطـعٌ فَتَلبَّبِ

إنَّ العَـدُوَّ لهم إليـكِ وَسيلَـةٌ انْ يَـأخُـذوكِ تَكَحّلي وَتَخَضّبي

وَيَكُون مَرْكَبَـكِ القَعُودُ وَحِدْجُـهُ وَابنُ النَّعامَـةِ يـومَ ذلِـكَ مَرْكَبِي

ـ الحيوان ٤ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ، وقد نسب هذا الشعر لعنترة في ديوانه ص ٢٠ ، وأورد المحقق في مستدركاته رقم ٧٥٤ (ابن النَّعَامة) لعنترة ، كما أورد رقم ٧٥١ (النَّعَامة) لخُزَز بن لَوْذان ، وأورد الغندجاني رقم ٣٥٨ (الشَّيِّط) فرس خُزَز بن لَوْذان ، وقال : وهو ابن النعامة الذي يقول فيه : (وابن النعامة يوم ذلك مركبي) وأورد عن أبي الندى أن النَّعَامة هذه فرس الحارث بن عُباد وأنه رد قول من قال : إن النعامة فرس عنترة .

☆ **هَبُّود** ـ فرس لعَلْقَمَة بن سِياج

ـ اللسان والتاج (هبد) وسمى صاحبه في التاج : عُقْبَة بن سياج ، وأورد الغندجاني رقم ٨١٣ (هَبُّود) فرس عمرو بن الجُعَيْد المُراديّ قتله علقمة بن سباع القُرَيعي ، وقد فرق في التاج بين الفرسين ولعلّه كان لعمرو فأخذه علقمة (أو عقبة) حين قتله ، وفي الحلبة في تتمة الحروف الساقطة رقم ١٠٨ فرس عمرو بن الجعيد المراديّ وقيل فرس علقمة بن سبّاح أحدبني حَدّان بن قُرَيْع ، وذكر في اللسان فرسا آخر اسمه (هَبُّود) لبني قُرَيع .

☆ **هُـذْلُـول** ـ فرس ورد ذكره في حديث الجواري الخمس اللائي

وصفن خيل آبائهن

ـ أمالي القالي ١ / ١٨٨ [نقل الحديث السيوطي في المزهر ٢ : ٥٣٧]

☆ **الوَحْف** ـ فرس عامر بن الطُّفَيل ، قال يوم الرَّقْم :

وَتَحْتِي الوَحْفُ والجِلْواظُ سَيْفِي فَكَيْفَ يَمَلُّ مِنْ لَوْمِي الْمَلِيمُ

ـ التاج (وحف) ، وأورده الغندجاني رقم ٧٥٨ باسم (الوُحَيْف) لعَقِيل بن الطّفيل ، وفي تعليق المحقق أنه لعقيل أو عمرو بن الطفيل ، وهو في العمدة ٢ / ٢٣٥ (الوُجَيف) بالجيم المعجمة لعامر بن الطفيل .

☆ **الوَدِيقَة** ـ فرس مالك بن نُوَيرة .

ـ العمدة ٢ / ٢٣٥ ، وأورد الغندجاني رقم ٧٦٥ (الوَرِيعَة) فرس الأحوص بن عمرو الكلبيّ وهبها لمالك بن نويرة .

☆ **الوَرْد** ـ فرس طلحة الطلحات ، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخُزاعِيّ . ورد ذكره في خبر ، حين مدحه سحبان وائل البليغ المشهور ، فحكّمه فقال : فَرَسُكَ الوَرْدُ ، وقَصْرُكَ بِزَرَنْج .

ـ التاج (طلح) والمستقصى ١ / ٢٨ ، وقد ورد في اللسان قول سحبان « بِرْذَوْنَكَ الوَرْد » .

☆ **الوَرْد** ـ فرس مالِك بن شُرَحْبِيل ، وله يقول الأَسْعَر بن أبي حُمْران الجُعْفِيّ :

كُلَّمَا خِلْتَ أَنَّنِي أَلْحَقُ الوَرْ دَ تَمَطَّتْ بِهِ سَبُوحٌ ذَنُوبُ

ـ ابن الكلبي ١٠٦ ، وأورده الغندجاني رقم ٧٨٣ للأسعر الجعفي ، والبيت عنده :

كُلَّمَا قُلْتَ أَنْ سَيَلْحَقُهُ الوَرْ دُ تَمَطَّتْ بِهِ كُمَيْتٌ ذَنُوبُ

وفي التاج (ورد) فرّق بين الفرسين .

☆ **الـوَرْد** ـ فَرَسٌ كانَ لرجـل مـع قُتَيبـه بن مُسْلم بخراســان ، وكان مُمَلّكاً بـابنــة عمّ لـه وكانت من أجمل أهل زمـانها ، فلبث هنـاك سنين ، فاشترى جارية اسمها حَمامة (أو جُمانة) فقال :

ألا لا أُبالي اليوم مـا فعلتْ هِنْـدُ إذا بقِيتْ عنـدي الحَمامـةُ وَالـوَرْدُ
شَديدُ مَنـاطِ المَنْكِبَيْنِ إذا جَرَى وبيضـاءُ مِثْـلُ الرِّئْمِ زَيَّنَها العِقْـدُ
فهـــذا لأَيّـــامِ الحروب وهـــذه لِحاجةِ نَفْسي حِينَ يَنْصِرِفُ الجُنْـدُ

فبلغ ذلك هند فكتبت إليه :

ألا أَقْرِهِ مِنّي السَّـلامَ وقـل لــه غَنِينـا بِفِتْيـانٍ غطـارفــةٍ مُرْدِ
بحمـــــدِ أميرِ المـــؤمنين أَقَرَّهُمْ شَبـابـاً وَأَغْرَاكُمْ حـواقلـةَ الجُنْـدِ
إذا شِئْتُ غَنّـــاني رِفَـلٌ مُرَجَّـلٌ ونـــازعني في مَـــاء مُعْتَصَرٍ وَرْدِ
وَإنْ شـاءَ مِنْهُمْ نَـاشِئٌ مَـدَّ كَفَّـهُ عَلَى كَتَـدٍ ملســاءَ أو كَفَـلٍ نَهْـدِ
فـا كنتم تقضـون حـاجـةَ أهلكُمْ شُهُوداً فتقضوها على النَّأي وَالبُعْـدِ
فَعَجِّـلْ علينــا بـالسَّراحِ فَـإنَّــهُ مُنـانـا وَلاَ نَـدْعُـو لـك اللهَ بـالرَّدِّ
فـلا قفـل الجنـدُ الَّـذي أنت فيهمُ وزادك ربُّ النّـاس بُعْـداً إلى بُعْـدِ

فلمّا بلغه الشعر أتاها ، وقال : أكنتِ فاعلةً ؟ فقالت : الله أجلّ في عيني وأنت أهون عليّ .

ـ عيون الأخبار ٤ / ٤٨ والمحاسن والأضداد ١٣٥ ، والقصـة في العقـد الفريد ٧ / ٩٩ والمستطرف ٢ / ٢٥٤ ولم يذكر اسم الفرس في روايتيهما .

☆ **الوَرْد** ـ فرس لمعاوية بن أبي سفيان .

ورد ذكره في قول عمرو بن العـاص لمعـاويـة حين خرجت الخـوارج على عليّ : كيف رأيت تدبيري لك حيث ضاقت نفسك مستهزئـا على فرسـك الورد تستبطئه ، فأشرت عليـك أن تـدعوهم إلى كتـاب الله ، وعرفت أنّ أهل العراق أهل شُبَه وأنهم يختلفون عليه ، فقد اشتغل عنـك عليّ بهم وهم

آخر هذا قاتلوه ، فليس جند أوهن كيدا منهم .

ـ طبقات ابن سعد ٤ / ٢ /٥

⭑ **وَرْدَة** ـ فرس ورد ذكرها في حديث الجواري الخمس اللائي وصفن خيل آبائهن .

ـ أمالي القالي ١ / ١٨٧ [نقل الحديث السيوطي في المزهر ٢ : ٥٣٦] .

⭑ **اليَعْبُوب** ـ فرس للرسول ﷺ .

ـ نهاية الأرب ١٠ / ٣٧ و ٣٨ ، وللرسول عليه السلام فرس اسمه (اليَعْسُوب) ذكره المحقق في مستدركاته رقم ٨٣٧ .

المصادر والمراجع

- أخبار الحمقى والمغفلين ، المكتب التجاري - بيروت .
- أخبار الدولة الحمدانية لعلي بن ظافر الأزدي ، تح تميمة الرواف - دار حسان ١٩٨٥ .
- أساس البلاغة للزمخشري ، تح عبد الرحيم محمود - دار المعرفة بيروت ١٩٧٩ .
- أسد الغابة لعز الدين بن الأثير ، القاهرة ١٩٧٠ ، كتاب الشعب .
- الاشتقاق لابن دريد ، تح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٥٨ .
- الاصابة لابن حجر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (طبعة مصورة) .
- الأصمعيات للأصمعي ، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٥٥ .
- الأعلاق الخطيرة لابن شداد ، تح يحيى عبارة ، وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٨ .
- ألقاب الشعراء لمحمد بن حبيب ، تح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٣ (ضمن نوادر المخطوطات) .
- الأمالي لأبي علي القالي ، المكتب التجاري ، بيروت .
- أنساب الأشراف للبلاذري ج١ تح د . محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .
- أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام لابن الكلبي ، تح أحمد زكي القاهرة ١٩٦٥ (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب) .
- الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ، تح د . السيد محمد يوسف الكويت ١٩٧٧ .
- أنيس الجلساء في ديوان الخنساء ، المطبعة الكاثوليكية ١٨٨٨ .
- البداية والنهاية لابن كثير ، بيروت - الرياض ١٩٦٦ .
- تاج العروس للزبيدي ، الأجزاء ١ - ٢١ طبعة الكويت ، وبقية الاجزاء الطبعة الأولى .
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تح محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦١ - ١٩٦٩ .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ ط / ٣ .
- جمهرة اللغة لابن دريد ، دار صادر (طبعة مصورة) .
- الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام للصاحبي التاجي ، تح د . حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ ط / ٢ .
- حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي ، تح محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف بمصر ١٩٥١ .

ـ حياة الحيوان للدميري ، القاهرة (طبعة كتاب التحرير) .

ـ الحيوان للجاحظ ، تح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٩ ط / ٢ .

ـ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصبهاني ، ج١ تح عبد المجيد قطامش ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

ـ ديوان دريد بن الصمة جمع وتحقيق محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ١٩٨١ .

ـ ديوان الهذليين ، القاهرة ١٩٦٥ (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .

ـ الروض الأنف للسهيلي ، ضبطه طه عبد الرؤوف سعد ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨ (ومعه السيرة النبوية لابن هشام) .

ـ السيرة النبوية لابن هشام ، بيروت ١٩٧٨ (مع الروض الأنف) .

ـ شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ، عالم الكتب بيروت (طبعة مصورة) .

ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، تح أحمد أمين وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٢ ط / ٢ .

ـ شرح ديوان عنترة بن شداد ، تح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي ، القاهرة .

ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم دار احياء التراث العربي بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ ط / ٢

ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ، تح عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤ ط / ٣ .

ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ، القاهرة ، طبعة دار التحرير .

ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ، تح محمد سعيد العريان ، دار الفكر بيروت .

ـ العمدة لابن رشيق ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت ١٩٧٢ ط / ٤ .

ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ، القاهرة ١٩٦٣ (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب) .

ـ فرحة الأديب للأسود الغندجاني ، تح د . محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٨١ .

ـ الفصول والغايات للمعري ، دار الآفاق الجديدة بيروت (طبعة مصورة) القاموس المحيط للفيروزابادي (طبعة مصورة) .

ـ الكامل في التاريخ لعز الدين بن الاثير ، بيروت ١٩٦٧ (طبعة مصورة) .

ـ لسان العرب لابن منظور ، دار المعارف بمصر .

ـ ما بنته العرب على فعال للصغاني ، تح د . عزة حسن ، دمشق ١٩٦٤ .

ـ المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ، تح فوزي عطوي ، بيروت ١٩٦٩ .

- المحاسن والمساوئ للبيهقي ، بيروت ١٩٧٠ .
- مجمع الأمثال للميداني ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٧٢ ط / ٣ .
- المرصع لمجد الدين بن الأثير ، تح د . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٧١ .
- مروج الذهب للمسعودي ، القاهرة (طبعة دار التحرير) .
- المستطرف للأبشيهي ، دار احياء التراث العربي بيروت (طبعة مصورة) .
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، بيروت ١٩٧٧ ط / ٢ .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت ١٩٧٧ .
- المفضليات للمفضل الضبي ، تح احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٩٥٢ ط / ٢ .
- مقاييس اللغة لابن فارس ، تح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ ط / ٢ .
- المنمق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب ، تح خورشيد أحمد فارق ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٥ .
- نهاية الأرب للنويري ، القاهرة ، (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب) .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، تح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٣٨٢ هـ ط / ٢ .

التعريف والنقد

ابن الجوزي وكتابه ذم الهوى[1]

المستشرق الألماني شتيفان ليدر

الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد

من براعة الاستهلال أن المستشرق الألماني (ليدر) بدأ دراسته بترجمة فصل طويل من رحلة (ابن جبير) قبل أن يذكر شيئاً عن كتاب (ذم الهوى) ومؤلفه (ابن الجوزي) . كان (ابن جبير) قد هاجر هارباً من بلده (غرناطة) التي أرغمه ملكها على احتساء الخمرة في مجلسه ، فتوجه الى مكة للحج ثم تابع رحلته حتى وصل الى (بغداد) في شهر صفر سنة (٥٨٠ هـ / أيار ١١٨٤ م) .

يذكر (ابن جبير) أنه حضر اجتماعاً عقده الواعظ (ابن الجوزي) في الساحة أمام قصر الخليفة حيث كان مسموحاً له وحده بالخطابة والموعظة كل يوم خميس وحيث كان يمكن للخليفة وأهل بيته الاستماع اليه من مناظير (شرفات) القصر .

وقد وصف (ابن جبير) تزاحم الجمهور مبكراً على احتلال أمكنة قريبة من المنبر فكانوا يدفعون المال لذلك ثم ينتظرون طويلاً وصول

● وجدت هذه المقالة مسودة بين أوراق الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد رحمه الله وأسبغ عليه رضوانه .

(١) المجلد (٣٢) من سلسلة (نصوص ودراسات بيروتية) التي ينشرها المعهد الشرقي لجمعية المستشرقين الألمان ـ بيروت ١٩٨٤ م (٣٢٨ صفحة) .

الخطيب الـواعـظ ، في حين كان يجلس القراء في صفـوف على مقـاعـدهم لترتيـل القرآن حسب ترتيب مرسوم . وعنـدمـا سـاد الخشـوع السـامعين وظهرت الرهبـة عليهم حتى صـار بعضهم يسكب الـدمـوع ، صعـد (ابن الجوزي) المنبر فنزع الطيلسـان عن رأسـه وبـدأ بمـدح الخليفـة ووالـدتـه والدعاء لهما ، ثم اندفع في خطابه وموعظتـه مستشهـداً بـآيـات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأبياتٌ من شعر الزهاد .

وقد أبدع (ابن جبير) في وصف تأثير الخطاب في جمهور الحاضرين الذين أجهشوا بالبكاء وأخذوا يصرخون اعترافاً بذنوبهم وطلباً للتوبـة . ثم أضاف (ابن جبير) قائلاً : « وما كنا نحسب أن متكلماً في الدنيا يُعْطَى من ملكة النفوس والتلاعب بها ماأُعطي هذا الرجل »[٢] .



من الواضح أن الباحث الألماني (ليـدر) ، مثل غيره من المستشرقين في السنوات الأخيرة ، إنما قصد بدراستـه عن (ابن الجوزي) الاشـارة الى أهميـة الحركات الـدينيـة في بـلاد الشرق وعـلاقتهـا بـالحـوادث السيـاسيـة الحاضرة . لذلـك انتقل الى استعراض سيرة هـذا الواعـظ المشهور وموقفـه من عصره .

ولـد (ابن الجوزي) في بغـداد سنـة (٥١١ هـ ـ ١١١٧ م) ، ومـات أبوه وهو طفل ولم تلتفت والدته اليه ، فلما ترعرع حملته عمتـه الى خـالـه (أبي الفضل بن ناصر) الذي كان معروفاً بتعليمه القرآن والحديث فأشرف

(٢) شهـد ابن جبير مجلس ابن الجـوزي بكرة يـوم الخميس الحـادي عشر من شهر صفر سنة ٥٨٠ هـ . وكان الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي ولي الخلافة (٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ) .

على تنشئتــه وأرشــده الى كثير من العلمــاء المشهـورين ، وانصرف (ابن الجوزي) كلياً الى طلب العلم ، واتجه بـالأخص الى الوعـظ ، وبرهن على مهارته منذ شبابه ، وقد نشر عدة مجموعات من المواعظ . كـذلـك شـارك في مختلف فروع العلم من تفسير وحـديث وفقـه ولغـة ، واشتهر كتـابـه (المنتظم في تـاريخ الملوك والأمم) الـذي أصبح مصـدراً لأكثر المـؤرخين من بعـده . كما ألف في موضوعـات متنـوعـة مثـل (أخبـار الأذكيـاء) و (أخبـار الحمقى والمغفلين) و (أخبـــار الظراف والمتمــاجنين) و (أحكام النساء) و (فضائل القدس) و (مناقب بغداد) و (نقد العلم والعلمـاء) و (الطب الروحـاني) و (تلبيس ابليس) و (صيـد الخــاطر) . وبلـغ عدد كتبه المطبوعـة أكثر من ثلاثين ، ولـه كتب كثيرة مـاتزال مخطوطـة يذكر هو نفسه أنها تزيد على (١٣٠) كتاب .



عـاش (ابن الجوزي) في عصر مضطرب ، وقـد سـادت الفـوضى في (بغداد) حيث كان الخلفاء العبـاسيون لايملكون شيئـاً من السلطـة بعـد استئثار سلاطين السلاجقـة بـالحكم . على أن سطوة السلاجقـة أخـذت في منتصف القرن الســادس الهجري تضعف وتنهــار بسبب الاختــلافـــات والتنــازع بين أفراد الأسرة المــالكــة ، فـــانـدلعت الحرب بين السلطـــان (مسعود) حفيد السلطان (ملكشاه) وبين عمه السلطان (سنجر) .

وكان امراء الجند السلاجقة المنقسمون بعضهم ضد الآخر والمتنـافسون على الحكم يضطهدون جماهير الشعب ، وينهبون أموال الناس ، ويوفـدون الى مقر الخلافة الانصار والدعـاة للخطـابـة والوعـظ واثـارة الفتن وبلبلـة الأفكار . فقـــام (ابن الجـوزي) يهـــاجم هـؤلاء العمـلاء ويتهم الفقهـــاء

المعارضين بـالجهل والنفـاق والسفسطـة ، وينتقـد بشـدة شـذوذ المتصوفـة ويستنكر خروجهم عن حدود الشرع ، وخصص كتابـه (تلبيس ابليس) لفضح أسـاليبهم في الشعوذة . وقـد اكتسب (ابن الجوزي) الكثيرين من الأعداء بسبب تهجمه على الناس .

كان (ابن الجوزي) يتعصب للمذهب الحنبلي الـذي يتمسـك بمبـادئ أهل السنة ، ويتقيد بأحكام القرآن و الأحـاديث الصحيحـة ، ويعـارض أقاويل علماء الكلام المتضاربة ، وبدع المتصوفة المتحذلقين . وكان عنيفـاً في مهاجمة المخالفين حتى نقم عليـه بعض شيوخ الحنـابلـة أنفسهم ، واتهموه بالميل الى التأويل في كلامه ، وبالاضطراب والتناقض في كتبـه التي كان ينشرها بسرعة دون مراجعة كافية ..



ركز المستشرق (ليدر) اهتمامه على فترتين من حياة (ابن الجوزي) بلغ فيهما الذروة من الشهرة العلمية والمكانة السياسية :

١ ـ كان (ابن الجوزي) صديقاً للوزير (يحي بن هبيرة) منذ كانـا رفيقين في دراسة الحـديث على العـالم (أبي الحسن الزاغوني) . وقـد أظهر (ابن هبيرة) مهارة فائقة عنـدمـا ثـار أمراء الجنود السلاجقـة ، وهـددوا بمهـاجمـة بغـداد في سنــة (٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م) ، فرفض التفــاوض معهم ووقف الى جـانب السلطـان (مسعـود) الـذي وافـق مقـابـل ذلـك على تكوين جيش خاص بالخليفة (المقتفي) .

وقـد اتفق (ابن الجـوزي) مـع صـديقـه الـوزير (ابن هبيرة) على دعوة جمهور الشعب الى الالتفاف حول الخليفة ، والسعي للتحرر من حكم السلجـوقيين الغربـاء ، فقـد كانت أكثريــة السكان في (بغــداد) اذذاك

يتبعون المذهب الحنبلي ، ويعتنقون عقيدة أهل السنة ويكرهون جنود السلاجقة الذين ينهبون أموال الناس .

ولتقوية سلطة الخليفة وتوطيد مكانته انتهز (ابن هبيرة) موت السلطان (مسعود)[٣] ، فقام على رأس جيش الخليفة واستولى على مدينتي (الحلة) و (واسط) .

٢ ـ أما الفترة الثانية التي برز فيها (ابن الجوزي) فإنها تبدأ مع خلافة (المستضيء) في سنة (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) . وقد سبقت الإشارة الى أن هذا الخليفة كان يستمع دوماً الى خطب (ابن الجوزي) ومواعظه من شرفة القصر . فكان طبيعياً أن يسترشد بآراء (ابن الجوزي) في منهاجه السياسي . وفي الواقع اتبع (المستضيء) الخطة التي سار عليها (ابن هبيرة) في عهد (المقتفي) فأخذ يساند أهل السنة ويقدم مساعدات كبيرة الى مدارسهم وبالأخص مدارس الحنابلة . وقامت (بنفشة بنت عبد الله الرومي) زوجة الخليفة بتمليك مدرسة خاصة للحنابلة بادارة (ابن الجوزي) وأمرت بوضع لوحة نقش عليها اسم (ابن الجوزي) بوصفه (إمام الحنابلة) .

كان (المستضيء) يؤازر رجالَ العلم من خطباء وواعظين لاستمالة الرأي العام وكسب تأييد جماهير الشعب في مقاومة قائد الحرس التركي (قايماز) الذي كان يسيطر على قصر الخليفة .

وهكذا عندما تدفق جمع غفير من سكان (بغداد) لسماع خطبة (ابن الجوزي) انتهز الخليفة الفرصة فصعد الى سطح القصر وأخذ يحرض ويدعو بأعلى صوت الى التخلص من استبداد (قايماز) فاستجاب جمهور

---

(٣) مات السلطان مسعود أول رجب سنة ٥٤٧ هـ .

الشعب إلى هذا النداء واندفع بحماسة إلى مهاجمة قصر القائد التركي الذي هرب من بغداد مع اتباعه(٤) .

وبفضل دعاية (ابن الجوزي) ازدادت مكانة (المستضيء) وذاعت شهرته في العالم الاسلامي مما دفع السلطان (صلاح الدين الأيوبي) ، الذي قضى على حكم الفاطميين في مصر ، الى أن يأمر في سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) بأن تقرأ الخطبة في المساجد باسم هذا الخليفة العباسي .

بعد موت المستضيء (٥٧٥ هـ) ظل (ابن الجوزي) يخطب في قصر الخليفة مدة من الزمن . إلا أن نفوذه أخذ يتضاءل في عهد (الناصر) . بل انه مع تقلب الظروف وتعاقب مختلف الوزراء تعرض عدة مرات الى النفي والسجن . ولكن صفح عنه في الأخير واستقبل بمظاهر الحفاوة والتكريم عند عودته الى (بغداد) في سنة (٥٩٥ هـ) حيث مات بعد سنتين فخرج جميع السكان في جنازته ودفن الى جانب الإمام (أحمد بن حنبل) .



إن كتاب (ذم الهوى) للواعظ (أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي) عبارة عن مجموعة من الأحاديث النبوية وأقوال الصالحين وأخبارهم ، وجملة من الآراء والمبادئ الأخلاقية ، وشروح العلماء للعشق مع بعض التعليقات من حين الى آخر ثم أضيف اليها عدد كبير من القصص وروايات الحب والعشق .

وقد تبين للمستشرق (ليدر) ، بعد التقصي ، أن مقدار العشر فقط ضمن محتويات الكتاب هو من الكلام الذي سجله (ابن الجوزي) ذاته

(٤) كان هرب قايماز من بغداد سنة ٥٧٠ هـ .

في حين أن التسعة أعشار الباقية قد جمعها نقلاً عن الآخرين . ويلاحظ أنه قد أهمل بين مصادره بعض المؤلفات الهامة التي تناولت موضوع الحب والعشق بالشرح والتحليل مثل كتاب (الزهرة) لأبي بكر بن داود أو كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم الأندلسي . على العكس من ذلك اتجه اهتمامه خاصة الى كتاب (اعتلال القلوب) للخرائطي وكتاب (مصارع العشاق) للسراج ، اللذين يتميزان بالتحذير من العشق ومساوئه ، وكانا يتناقلان في مجالس المحدثين .

كان (ابن الجوزي) يسير على طريقة علماء الحديث في الاسناد ومتابعة سلسلة الرواة . وقد أحصى الباحث (ليدر) في كتاب (ذم الهوى) حوالي (١٠٥٠) حديثاً وخبراً نقلها (ابن الجوزي) بأسانيدها الكاملة ، وأمكن اثبات صحة أكثرها بعد تصنيفها وفحصها في القسم الثاني من الدراسة (٧٠ صفحة) .

واهمال (ابن الجوزي) الاستفادة من بعض الكتب القيمة المشهورة مثل كتاب (الأغاني) يرجع سببه الى أن رواياتها ليست منقولة بطريقة علم الحديث .

يقسم (ليدر) المأثورات التي نقلها (ابن الجوزي) الى نوعين : (١) أخبار الصالحين و (٢) قصص العشاق . وقد اقتبس أحاديث الصالحين وأقوالهم في الزهد من كتاب ألّفه هو سابقاً بعنوان (صفة الصفوة) ، وترجم فيه للعُبّاد المشهورين بنسكهم ، كما اعتمد على مجموعتين كبيرتين من كتب التراجم هما : (حلية الأولياء وطبقة الأصفياء) لأبي نعيم ، و (طبقات الصوفية) للسلميّ .

ويستدلّ الباحث الألماني من ذلك أن (ابن الجوزي) لم يرفض التصوف مطلقاً عندما انتقد بشدة مذاهب الصوفية المتطرفة ، إنما كان

يدعو الى الاقتداء بالعُبّاد الصوفيين الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، واشتهروا بصلاحهم ونسكهم . وخلافاً لما عُرف عن الحنابلة من التزمت والتشدد فقد كان هو نفسه يميل الى الاعتدال في العبادة والنسك ، ويذكر المترجمون لحياته أن له بعض المجون اللطيف والمداعبات الحلوة ، وأنه كانت لديه حتى بعد الثمانين من العمر جارية حسناء لايطيق الابتعاد عنها . وفي مقدمة كتابه (ذم الهوى) يعتذر عما أورده من جرائم العشق وأخباره الشاذة مخاطباً القارئ بقوله : « واعلم أني قد نزلتُ لأجلك في هذا الكتاب عن يفاع الوقار الى حضيض الترخص فيما أورد .... » .

وقد استغرب (ليدر) كثرة القصص والروايات التي تتناول الحب والعشاق ، والتي تنافي أخبار الزهد والتقوى ، كما لاحظ أن ابن الجوزي في مواعظه ينشد الكثير من شعر النسيب ، حتى يثير الوجد لدى جمهوره ، وأن هناك تناقضاً بين عنوان كتابه في (ذم الهوى) وبين مايبديه من عطف في معالجة موضوع العشق . وقد خصص (ابن الجوزي) باباً طويلاً للعشاق الشعراء في العصر الأموي ، وبالأخص (العشاق العذريين) الذين اشتهروا بالعفة والإخلاص ، وتحمل الشقاء حتى الهلاك . بل انه روى عن طرق مختلفة حديثاً نبوياً يقول : « من عشق وعفَّ ومات ، مات شهيدا » . يقول (ليدر) : والثابت أنه حديث موضوع ، ومن الأرجح أن (ابن الجوزي) نقله على الرغم من علمه بذلك ، لاكمال مجموعة من المأثورات في الحب .



ان موضوع كتاب (ابن الجوزي) هو (الهوى) بمعنى الرغبة والشهوة أولاً ، ثم العشق أو الغرام بمحبوب لايمكن الوصول اليه ثانياً .

لقد بحث (ابن الجوزي) في ماهية العشق وحقيقته ، فنقل أقوال حكماء الأوائل من افلاطون الى فيثاغورس في ذلك ، وآراء بعض العلماء المسلمين . وعقد فصلاً في مراتب العشق من مودة ومحبة وصبابة وجوى ولوعة وشغف ووَلَهٍ وتتيم . وذكر أسبابه وحكمه من الناحية الأخلاقية . ومعنى العشق عنده هو الغرام المخلص العفيف الذي يعرّفه بقوله : انه شدة ميل النفس الى صورة تلائم طبعها . ثم يقول : إن العشق الذي يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل فذلك مذموم ، لأنه أثر غلبة النفس الشهوانية .

وقد جمع (ابن الجوزي) في هذا الكتاب الضخم الذي يبلغ عدد صفحاته (٧٢٨) صفحة مادة غزيرة عن الهوى . ولكنه لم يحاول معالجة الموضوع من الوجهة الفلسفية ، لأن ثقافته كانت بعيدة عن هذا المنحى ، فاقتصر على اقتباس بعض المفاهيم والمبادئ النفسية والأخلاقية عن كتاب الطب الروحاني لأبي بكر الرازي ، وكتاب احياء علوم الدين للغزالي ، وكتاب الفنون لابن عقيل دون ذكر أسمائها بين المصادر ، لأن قواعد نقل الحديث لاتطبق عليها .

وهكذا نراه ينقل أقوال حكماء الأوائل عن قوى النفس الثلاث ، ويستعين بها عندالبحث في ماهية العقل وفضائله في اكتساب المعرفة والتغلب على الأهواء . وتابع رأي (الرازي) في بيان علاقة الهوى بطبيعة الإنسان ، والتحذير من التمادي في الشهوات التي يؤدي ادمانها الى الهلاك .

على أن (ابن الجوزي) لا يعتمد في نظرته الى (الهوى) إلا على آيات القرآن والأحاديث النبوية وأقوال الصالحين ، ويقول ان الإنسان لايستطيع التغلب على النفس (الأمارة بالسوء) إلا بالمجاهدة المستمرة

والصبر .

يستند (ابن الجوزي) في نظريته الأخلاقية الى مبدأ الثنائية بين طبية الإنسان السفلى التي تربطه بالحيوان وبين قدرته العليا الداعية الى العبادة . وإذا كانت هذه القدرة تتجلى في الفضائل الثلاث : العقل والعلم والعمل فالقوة المضادة هي الغريزة التي تدفع الى اتباع الهوى ..

ويذهب (ابن الجوزي) الى أنه يمكن أي انسان أن يقع في الهوى أو يصاب بالعشق ، ولكن في مقدرته أيضاً مقاومة ذلك والشفاء منه . وهو يرى أن مهمة الواعظ تماثل مهمة الطبيب . وقد خصص باباً لذكر أدوية العشق ، فتحدث عن طرق الوقاية لاجتناب أسباب المرض ، وعن أساليب المعالجة عند الإصابة به . ويقول : ان علاج المرض في بدايته أسهل منه بعد تمكّنه . وأفضل وسيلة للوقاية في رأيه هي الزواج الشرعي في سنّ مبكرة ، كما ينصح بالزواج أو التسري في جميع الحالات إذا أمكن ذلك . وهو يصرح بأنه لايدعو الى تغيير الطبيعة البشرية ، وإنما يسعى الى بيان الأسباب التي تضعف العشق وتوهنه ، والتحذير من العوامل التي تزيده قوة . ويلخص مهمته مخاطباً القارئ : « فأنا أعرفك السبب الذي يضعف العشق ويوهنه ، وأحذرك من السبب الذي يزيده قوة . فما قلت لك : امنع النار أن تحرق ، وإنما قلت : أطفئها . ولا قلت : ادفع الماء عن أن يغرق وإنما علمتك السباحة » .

المجموع
من شعر القحيف العقيلي

الدكتور شاكر الفحام

١

هـو القُحَيْف[1] بن خُمَير[2] بن سُلَيْم[3] النَّـدى[4] بن عبـد الله بن

(١) هو بضم القاف وفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحتية ، على وزن زبير (القاموس المحيط وتاج العروس ـ قحف ، خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٣٤٢ ، ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢ : ٣٩٣) .

(٢) ضبطه الأمير ابن ماكولا : بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وتشديد الياء التحتية وكسرها ، ثم نقل عن أبي غالب بن بشران عن أبي الحسين علي بن دينار عن الآمدي أنه خمير بسكون الياء على وزن زبير (الاكمال ٢ : ٥٢٢ ـ ٥٢٣) ، وكذلك ضبطه البغدادي على وزن زبير (خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣) . وذكر الزبيدي في التاج (خمر) أن الآمدي ضبطه كأمير . وانظر المؤتلف والمختلف للآمدي (القاهرة ـ ١٣٥٤ هـ) : ٩٣ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٣٣١ ، وتبصير المنتبه لابن حجر ١ : ٤٦٦

ـ وتصحف خمير حيناً إلى حمير بالحاء المهملة ، وتحرف حيناً إلى عمير (لسان العرب ـ غشم ، القاموس المحيط والتاج ـ قحف ، نوادر المخطوطات ٧ : ٢٤٨ ، التذكرة السعدية : ١٨٥) .

(٣) بصيغة التصغير على وزن زبير (خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣ ، تاج العروس ـ قحف) .

(٤) الندى : الكرم ، وأضيف سليم الى الندى لاشتهاره بالكرم (خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣) . وقال الصغاني : رأيتُ بخط محمد بن حبيب في أول ديوان شعر القحيف : (البديّ) بالباء الموحدة وتشديد الياء (العباب للصغاني ـ قحف ، خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣ ، تاج العروس ـ قحف) .

عوف بن حزن بن خفاجة (واسمه معاوية)[٥] بن عمرو بن عُقَيْل[٦] بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٧] . وقد جاءت نسبته في كتب الأقدمين : الخفاجي تارة ، والعامري تارة ، والعقيليّ في الأعم الأغلب .

وهو شاعر إسلامي مقلّ[٨] . عدّه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين وهم أربعة رهط : مزاحم بن الحارث العقيليّ ، ويزيد بن الطثرية القشيري ، وأبو دواد الرؤاسي ، والقحيف العقيلي ، فالطبقة كلها من بني عامر بن صعصعة[٩] .

---

(٥) جمهرة ابن الكلبي ٢ : ٣١ ، معجم الشعراء للمرزباني (القاهرة ـ ١٩٦٠ م) : ٢١١ ، ومن بني خفاجة بن عمرو بن عقيل توبة بن الحمير الشاعر صاحب ليلى الأخيلية (جمهرة ابن الكلبي ٢ : ٣٢ ، جمهرة ابن حزم : ٢٩١) .

(٦) بصيغة التصغير على وزن زبير (خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣) .

(٧) جمهرة ابن الكلبي ٢ : ٣١ ـ ٣٢ ، المؤتلف والمختلف للآمدي : ٩٣ ، معجم الشعراء : ٢١١

ـ وجاء (حزن بن معاوية بن خفاجة) في : الاكال لابن ماكولا ٢ : ٥٢٣ ، والعباب للصغاني ـ مادة قحف (تح محمد حسن آل ياسين ـ ١٩٨١ م) مجلد حرف الفاء : ٤٩٠ ، خزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٢٥٠ (نقلاً عن جمهرة ابن الكلبي والعباب) ، تاج العروس ـ قحف .

ـ أما سياق نسبه في الأغاني (٢٤ : ٨٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) : « القحيف بن خمير ، أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » فهو يخالف ما أجمع عليه النسابون والرواة .

(٨) الأغاني ٢٤ : ٨٣ ، خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣

ـ وجاء في الخزانة (٢ : ٣٤٢) قول البغدادي : « والقحيف .... هو شاعر جاهلي ، وتقدم ذكره في الشاهد ٣٥٣ » . ويبدو أن خللاً أصاب كلمة البغدادي فاضطرب معناها ، وخفي وجه الصواب فيها . وقد ترجم البغدادي للقحيف في الشاهد ٨٢٥ (خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠) .

(٩) طبقات فحول الشعراء ٢ : ٧٦٩ ـ ٧٧٠

وكان القحيف من أجمل الرجال[١٠] ، شبَّب بخرقاء محبوبة ذي الرمة[١١] . وله أشعار في الفتنة التي نشبت بين قومه وبين بني حنيفة عقب مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك (سنة ١٢٦ هـ)[١٢] ، ويقول الآمدي في صفته : « شاعر محسن كثير الذبّ عن قومه »[١٣] . ولعل الأصمعي قسا عليه حين سئل عنه فقال : « ليس بفصيح ولا حجة »[١٤] .

٢

تحدث أبو عبيد البكري في التنبيه عن ديوان شعر القحيف العقيلي[١٥] ، ورأى الامام الصغاني ديوانه بخط محمد بن حبيب الراوية الكبير[١٦] . أما المتأخرون من العلماء فلم يروا الديوان ، وكانوا ينقلون في كتبهم ما أورده الصغاني[١٧] .

وعُنِيتُ بالقحيف وأخباره وأشعاره أيام كنتُ أدرس شعر بشار بن برد في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ م ، فقد اختلطت أبيات من تائية القحيف التي يفخر فيها بيوم النشاش بأبيات من شعر بشار بن برد[١٨] . وقيل إن

---

(١٠) الأغاني ٢٤ : ٨٥

(١١) الأغاني ٢٤ : ٨٣ ، خزانة الأدب ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣

(١٢) معجم الشعراء للمرزباني : ٢١١

(١٣) المؤتلف والمختلف للآمدي : ١٢٩ (ط القاهرة ١٩٦١) .

(١٤) فحولة الشعراء للأصمعي : ١٦ ، الموشح للمرزباني : ٢٢٠

(١٥) التنبيه : ١٠٥

(١٦) العباب الزاخر للصغاني (خطط ـ قحف) .

(١٧) خزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٢٥٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣ ، تاج العروس للزبيدي (خطط ـ قحف) .

(١٨) انظر كتابنا : نظرات في ديوان بشار بن برد : ٩٠ ـ ٩١

بشاراً أخذ بيتاً له ليضمه إلى ميميته الشهيرة[١٩] . فحركني ذلك لتتبع أخبار الشاعر وتقصي أشعاره ، ثم اطلعتُ من بعد على كلمة الأستاذ كرنكو التي علّق بها على ترجمة القحيف بن خمير في المؤتلف والمختلف للآمدي وهي : « قد جمعتُ ونشرتُ ما بقي من شعره في مجلة المجمع الآسيوي البريطاني »[٢٠] ، فجهدتُ وجاهدت حتى وُفّقت للحصول عليها .

٣

عُرِف الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو (سالم الكرنكوي) بعلمه وسعة اطلاعه على التراث العربي ، ونشره الكثير الجيد من الدواوين والمصنفات العربية . وقد شمّر عن ساعد الجد لجمع أشعار القحيف العقيلي ، ونَشَرها في مجلة المجمع الآسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣ م) ص : ٣٤١ ـ ٣٦٨ ، المبحث الرابع عشر .

بدأ كرنكو فقدّم للشاعر وعصره (ص ٣٤١ ـ ٣٤٩) ، ثم نَشَر ما حظي به من أشعاره ، فبلغ (١٠٢) بيت ، ونصف بيت (ص ٣٤٩ ـ ٣٦٨) ، موزعة إلى (٢٤) ما بين بيت مفرد ونتفة ومقطعة وقصيدة ، مرتبة على حروف الهجاء ، ما عدا النتفة (٢٤) وهي بائية . وقد ذيل الأستاذ كرنكو كل شعر بترجمته إلى الانكليزية ، وخرّج الأبيات في مظانها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم والمحاضرات والبلدان . ثم ألحق بها المقطعة (٢٥) وهي أربعة أبيات عينية ، نص الأستاذ كرنكو على أنها للقحيف العجلي ، وهو غير القحيف العقيلي[٢١] .

(١٩) مجموعة المعاني : ١١٣ ، لسان العرب (غشم) .

(٢٠) المؤتلف والمختلف للآمدي بتحقيق الاستاذ فريتس كرنكو (مكتبة القدسي بالقاهرة ـ ١٣٥٤ هـ) : ٩٣

(٢١) مجلة المجمع الآسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣ م) : ٣٦٧

وهذه جملة الكتب التي استعان بها الاستاذ الدكتور كرنكو في جمع أشعار القحيف : أساس البلاغة ، الأغاني ، الاقتضاب ، تاج العروس ، تفسير الطبري ، الحماسة البصرية ، خزانة الأدب ، المقاصد النحوية للعيني ، الصحاح ، كتاب الصناعتين ، العمدة لابن رشيق ، الكامل للمبرد ، الكامل لابن الأثير ، لسان العرب ، مجمع الأمثال ، مجموعة المعاني ، المخصص لابن سيده ، معجم البلدان ، مغني اللبيب ، نوادر أبي زيد الأنصاري .

لعله يحسن أن نشير الى أن البيت المفرد (١٤) الذي أورده الأستاذ كرنكو يُحتمل ألا يكون للقحيف . فقد جاء في معجم البلدان لياقوت : « ذو الصُّوَيْر : من عقيق المدينة ، وفيه يقول العقيليّ :

ظرابيٌّ منتفة لحاها   تسافد في أثائب ذي صوير »

وهذا النص لا يقطع بنسبته البيت إلى القحيف ، ففي عقيل غير ما شاعر .

كذلك فانه أورد في القصيدة اللامية (١٩) ورويُّها مرفوعٌ البيتين :

وبالنشّاش مقتلةٌ ستبقى   على النشاش ما بقي الليالي
فأذللنا اليمامة بعد عزٍّ   كما ذلّت لواطئها النعالُ

وهما بيتان أوردهما الميداني في مجمع الأمثال (٢ : ٣٩٨ ـ ٣٩٩ / يوم النشاش) ، دون أن يذكر اسم قائلها . والقطع بأنها للقحيف العقيلي يحتاج إلى دليل واضح .

فإذا أدرجنا هذه الأبيات الثلاثة في المشكوك من شعره حتى نصل فيه إلى اليقين ، كان ما بقي من شعر القحيف العقيلي الذي جمعه الأستاذ كرنكو (٩٩) بيتاً ونصف بيت .

٤

ثم قام الأستاذ العلامة حمد الجاسر بجمع ثانٍ لشعر القحيف العقيلي ، ونَشَره في مجلته الغراء (العرب)[٢٢] . وقد جعل الأستاذ الجاسر عمود عمله ما نهض به الأستاذ كرنكو ، وضَمّ اليه ما أُتيح له معرفتُه من شعر الشاعر مما لم يذكره كرنكو[٢٣] ، ثم خرّج الأستاذ الجاسر الشعر من مظانه من كتب التراث ، ولم يبالغ في التخريج مشيراً الى عمل كرنكو في جمعه السابق .

نسق الأستاذ العلامة الجاسر ما جمعه في (٢٣) ما بين بيت مفرد ونتفة ومقطعة وقصيدة ، كُرّر فيها الرقم (١٥) ، وضُمّ اليها من بعدُ بيتان[٢٤] ، فيصبح العدد (٢٥) .

ولكن التحقيق يدعو الى إسقاط البيت (١٨) :

فلولا السريّ الهاشميُّ وسيفُه أعاد عبيدُ الله يوماً على عكلِ

فهو لنوح ابن الشاعر الاسلامي الكبير جرير بن عطية بن الخَطَفى ، وليس للقحيف[٢٥] .

كذلك لابدّ من اسقاط البيتين (٢٣) :

فإن تضربونا بالسياط فإننا ضربناكُمُ بالمرهفات الصوارمِ

(٢٢) مجلة العرب ، السنة الأولى ، الجزء الخامس (شباط / ١٩٦٧ م) : ٤٠٦ ـ ٤١٧ ، الجزء السادس (آذار / ١٩٦٧ م) : ٥٥١ ـ ٥٥٧ ، الجزء الثاني عشر (ايلول / ١٩٦٧ م) : ١١٥٥

(٢٣) مجلة العرب ، س١ ، ج٥ : ٤٠٦ ـ ٤٠٨

(٢٤) مجلة العرب ، س١ ، ج٦ : ٥٥١ ، ج١٢ : ١١٥٥ .

(٢٥) الكامل لابن الاثير ٥ : ١٤٢ (ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم / سنة ١٢٦ هـ) ، مجلة المجمع الآسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣ م) : ٣٤٨

وإن تحلقوا منا الرؤوس فاننا قطعنا رؤوساً منكم بالغلاصمِ

فهما لرجل من حنيفة وليسا للقحيف[٢٦] . وتبقى عدة الأبيات التي نشرها الأستاذ حمد الجاسر بعد الاسقاط (١١٨) بيت ، من شعر القحيف .

ويبدو لي أن شيئاً من الخلل قد وقع في أثناء الطبع ، فسقطت جملة أبيات كان الأستاذ كرنكو قد رواها في جمعه السابق ، ولا يعقل أن يتناساها الأستاذ العلامة الجاسر . وهذه هي :

١ ـ سقط من المقطعة (٦) قول القحيف :

فيا حبذا قيسٌ لدى كل موطن يزايل هام القوم فيها رقابُها

وهو واردٌ في جمع الأستاذ كرنكو ، المقطعة (٣) وهي خمسة أبيات رواها صاحب الحماسة البصرية[٢٧] .

٢ ـ سقط من جَمْع الأستاذ حمد الجاسر المقطعة (٨) التي رواها الأستاذ كرنكو ، وهي ثلاثة أبيات :

فمن مبلغٌ عني قريشاً رسالةً وأفناء قيسٍ حيث سارت وحلّتِ

بأنا تلافينا حنيفة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم ولّتِ

لقد نزلت في معدن البرم نزلة فلأياً بلأيٍ من أضاخ استقلّتِ

وهذه المقطعة مما رواه ياقوت في معجم البلدان .

٣ ـ سقطت المقطعة (١٠) التي رواها الأستاذ كرنكو وهي أربعة أبيات :

(٢٦) الكامل لابن الاثير ٥ : ١٤٢ ، مجلة المجمع الآسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣ م) : ٣٤٨

(٢٧) الحماسة البصرية ١ : ٩

تقـول لي أخت عبسٍ مـا أرى إبـلاً وأنت تـزعم من والاك صنـديـدُ
فقلت يكفي مكان اللـوم مطرد فيـه القتير بسمر القين مشـدودُ
وشكـة صـاغهـا وفراء كاملـة وصـارم من سيـوف الهنـد مقـدودُ
إني ليرعى رجـال لي سـوامهم لي العقـائـلُ منهـا والمقـاحيـد

وذكر كرنكو أنه استمد الأبيات من كتاب الأغاني[٢٨] .

٤ ـ أسقط الأستاذ الجاسر بيتاً رواه الأستاذ كرنكو (القصيدة ١٩) وهو :

وبـالنشّـاش يـومٌ طـار فيـه لنـا ذكرٌ وعُـدٌّ لنـا فعـالُ

وهو بيت أورده ابن الأثير في أحداث يوم النشاش منسوباً إلى القحيف العقيلي[٢٩] .

فاذا أضفنا هذه الأبيات التسعة إلى ما جمعه الأستاذ الجاسر ، خلص لنا من شعر القحيف العقيلي (١٢٧) بيت .

أما المصادر التي عاد إليها الاستاذ العلامة حمد الجاسر في تخريج الشعر الذي جمعه فهي : الأغاني ، الأمالي للقالي ، الأمثال لمؤرج السدوسي ، التنبيه للبكري ، حماسة ابن الشجري ، الحماسة البصرية ، خزانة الأدب ، شرح شواهد المغني ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، كرنكو (مجلة المجمع الآسيوي البريطاني / نيسان ـ ١٩١٣ م) ، معجم البلدان ، المؤتلف والمختلف للآمدي .

---

(٢٨) مجلة المجمع الآسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣ م) : ٣٥٤ ، وانظر الاغاني (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) ٢٤ : ٨٥

(٢٩) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤٢

٥

وبعد مُضي ثلاث وسبعين سنة على الجمع الأول نهض الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن بجمع ثالث لشعر القحيف العقيلي ، ونشره في مجلة المجمع العراقي[٣٠] . واستوعب جمعه أشعار القحيف العقيلي التي أوردها الأستاذان الفاضلان : كرنكو والجاسر ، وأضاف اليهما ما عثر عليه من شعر القحيف في مختلف المصادر . وعُني بتخريج الأشعار عناية تجاوزت الحد الذي انتهجه الأستاذان الجليلان كرنو والجاسر ، وإن لم يستقصِ في تخريجه المصادر كلها ، فالاستقصاء بحر لا ساحل له ، ويصعب على المرء أن يحيط بجميع مظان الشعر ، ويطلع على مواطن وروده كافة .

رتّب الأستاذ الضامن أشعار القحيف على حروف الهجاء ، وبلغت (٣٦) ما بين بيت مفرد ونتفة ومقطعة وقصيدة ، فاذا أسقطنا منها البيت (٣٠) وهو لنوح بن جرير بن عطية بن الخَطَفى ، والبيتين (٣٢) وهما لرجل من حنيفة ، وقد تابع الأستاذ الضامن في إثباتها مجلة العرب الغراء[٣١] ، تبقى عدة الأبيات التي جمعها الأستاذ الدكتور الضامن (١٣٩) بيت ، خالصة للقحيف . وبلغت الزيادة التي أضافها الأستاذ الضامن إلى مجموع ما جاء في الجمعين السابقين لشعر القحيف (١٢) بيتا . وهذه هي :

١ ـ البيت المفرد ذو الرقم (٢) .

٢ـ البيت الثالث في المقطعة ذات الرقم (٥) .

---

(٣٠) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٣٧ ج٣ (ايلول ١٩٨٦ م) : ٢٢٢ ـ ٢٥٣

(٣١) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٣٧ ج٣ (ايلول ١٩٨٦ م) : ٢٥٠ ، ٢٥١

وقد ورد البيتان في الموشح للمرزباني (مصر ١٩٦٥ م) : ٣٤٥ ، أثبتهما محقق الكتاب الأستاذ البجاوي في الحاشية نقلاً من تعليق كتبه الأستاذ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي على هامش نسخته الخطية (٢٦ ش) .

٣ـ البيت المفرد ذو الرقم (١٧)

وقد استمده الأستاذ الضامن من كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢ : ٢٣) .

٤ ، ٥ ـ البيتان السادس والسابع في القصيدة ذات الرقم (٢٣) .

وقد جاءا في كتاب البرصان والعرجان للجاحظ .

٦ ، ٧ ـ البيتان الثاني والثالث من المقطعة ذات الرقم (٢٤) .

والبيتان مستمدان من كتاب المكاثرة عند المذاكرة[٣٢] .

٨ ـ البيت المفرد ذو الرقم (٢٧) .

وهو مستمد من كتاب نضرة الاغريض .

٩ ، ١٠ ـ البيتان ذوا الرقم (٢٨) .

وقد جاءا في كتاب أدب الخواص .

١١ ، ١٢ ـ البيتان ذوا الرقم (٣٦) .

وهما مستمدان من كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي ، والأول منهما في كتاب الزاهر بلا عزو .

---

(٣٢) ورد في كتاب المكاثرة للطيالسي ثلاثة أبيات للقحيف العقيلي . ولكن البيت الأول منها كان قد أورده الأستاذ كرنكو في جمعه الأول ، استمده من كتاب الكامل لابن الاثير .

عدّد الأستاذ الضامن المصادر التي وأل اليها في جمع شعر القحيف فبلغت (٥٨) مصدراً[٣٣] . ستة عشر مصدراً منها أوردها فقط في معرض تخريج بيت أو بيتين من مقطعة القحيف التي يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري :

اذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها
ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الأسنّةُ في صفاها
تنضيت القلاص الى حكيم خوارج من تبالة أو مناها
فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها

فقد تداول النحاة واللغويون البيت الأول منها شاهداً على مجيء (على) بمعنى (عن) . ويرى أبو العباس المبرد أن بني كعب بن ربيعة بن عامر يقولون : رضي الله عليك . كذلك فقد تداولوا البيت الرابع منها شاهداً على زيادة الباء في الحال المنفي عاملها .

وأورد الأستاذ الضامن في مصادره كتابي (أمالي ابن الشجري) و (فصل المقال) ، ويبدو أنه سها عن ايرادهما في تعليقات التخريج . وليس في الكتابين من شعر القحيف الا البيت الأول من المقطعة المذكورة .

٦

قلتُ آنفاً إن الاحاطة بالمصادر واستقصاء ما جاء فيها من شعر القحيف أمر عسير المنال ، وبينتُ أن الأستاذ الدكتور الضامن قد عُني بتخريج شعر القحيف في شتى المصادر فأحسن صنعاً . وقد رأيتُ أن أضمّ

(٣٣) انظر : فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي (الجزء الثالث ـ المجلد السابع والثلاثون) : ١ ـ ٥ / فهرس المصادر .

الى ما قام به تعداد ما أورده الأستاذ كرنكو في جمعه من مصادر لم يذكرها الأستاذ الضامن ، ثم ما أثبتُّه على هامش نسختي حين كنت أطالع شعر القحيف .

المقطوعة (٥) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيت الأول من المقطوعة ورد في تاج العروس (نشش) .

المقطوعة (٦) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيتين الأول والثاني وردا في الأغاني في ترجمة ذي الرمة ، ثم وردا في ترجمة القحيف . وأن الثاني منهما ذكر مرتين ايضاً في ترجمة القحيف ، ومرة في ترجمة ذي الرمة .

المقطوعة (٧) :

وجدتُ في تعليقاتي أني ألحقت بالأبيات الثلاثة بيتاً رابعاً :

تشكُّ نُمَيْرٌ بالقنا صفحاتهم فكم ثَمَّ من نذر لها قد أحلّت

عثرت عليه في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري[٣٤] .

المقطوعة (٩) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن الزبيدي (تاج العروس ٦ : ٢٨٢) أورد البيتين (٢ ، ٣) نقلاً عن الصغاني .

البيتان (١١) :

استمدهما كرنكو من كتاب الكامل لابن الأثير .

---

(٣٤) انظر كتابنا : نظرات في ديوان بشار بن برد : ٩٠ ـ ٩١

البيتان (١٥) :

جـاء في تعليقـاتي أن البيتين وردا في شرح أبيـات مغني اللبيب ٧ : ٣٢

القصيدة (٢٠) :

جاء في تعليقاتي أن البيت الثامن ورد في التاج ٢ : ٢٠

وأن صدر البيت الخامس جاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ١٠٨

المقطعة (٢٤) :

استمد كرنكو البيت الأول من الكامل لابن الأثير .

القصيدة (٢٥) :

جـاء في تعليقـاتي أن البيت الرابـع ورد في شرح العكبري ٤ : ٨٥ ـ ٨٦

وجاء في تعليقات الأستاذ الدكتور الضـامن (ت ١٠ ، ص ٢٤٩) : « قال القالي : وهـذا البيت شـاهـد على أن اليـد العضو تجمع أيـادي » . ولعلـه سهو ، صـوابـه : « قـال أبـو عبيـد البكري في التنبيـه .... » انظر التنبيه : ٥٤ ، ١٠٥ ، والسمط : ٤٠٦

المقطعة (٢٦) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيتين (٤ ، ٥) قد وردا في تـاج العروس ٥ : ١٣٠ نقلاً عن العباب للصغاني .

وأن البيت (٥) قـد ورد في أسـاس البلاغـة واللسـان (مهر) دون عزو .

وأن الشطر الثـاني من البيت (٥) قـد ورد في المخصص لابن سيـده (٤ : ٢٥) دون عزو .

قلتُ : وقد جاء البيتان (٤ ، ٥) في العباب الزاخر للصغاني - مادة خطط (حرف الطاء - بغداد ١٩٧٩ م) : ٥١ - ٥٢

البيتان (٣١) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيتين وردا في مجموعة المعاني : ١١٣

المقطعة (٣٢) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيت الأول ورد في معجم البلدان (أكمة) .

المقطعة (٣٤) :

ذكر كرنكو أن البيت الأول منها ورد في تفسير الطبري وفي الصحاح وفي المخصص لابن سيده (١٤ : ٦٥) دون عزو .

قلتُ : ان كتب النحو واللغة التي أوردت البيت الأول كثيرة لا يكاد يحاط بها . وكنتُ أوثر ألا تهمل الاشارة الى مواضع وروده في كتب المتقدمين مثل كتاب معاني القرآن للأخفش ١ : ٤٦ ، ١٣٣

- خرَّج الأستاذُ الضامن البيتين الأول والثاني في شرح شواهد المغني للسيوطي (ص ٤١٦) .

ووجدت في تعليقاتي : « أورد السيوطي في شرح شواهده أيضاً شطر البيت الأول (ص ٩٥٤) ، وأورد (ص ٣٣٩ - ٣٤٠) البيت الرابع غير منسوب » .

- خرّج الأستاذ الضامن البيت الأول في الخصائص ٢ : ٣١١

قلتُ : وأعاد ابن جني ذكره في الخصائص ٢ : ٣٨٩

المقطعة (٣٥) :

ذكر الأستاذ الضامن أن الأبيات الثلاثة جاءت في وفيات الأعيان .

قلت : جاء في الوفيات البيتان الأول والثالث .

ـ لعله يحسن أن نشير في ختام كلمتنا إلى أن البيتين رقم (٤) يرويان أيضاً لنجدة الخفاجي . وأن البيتين رقم (٣١) يرويان لرجل من بني هزان .

وقد ذكر محقق الحماسة البصرية ومن قبله الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني الراجكوتي أن أبيات جران العود اللامية متنازعة بينه وبين ابن مقبل والقحيف العقيلي والحكم الخضري[٣٥] .

• • •

وبعد ، فان الأستاذ الدكتور الضامن قد بذل جهوداً طيبة في صنعة شعر القحيف ، وجمع ما تناثر من شعره ، ومضى خطوة جديدة موفقة في الطريق التي سلكها سابقاه الأستاذان الفاضلان كرنكو والجاسر ، ويسّر للباحثين والعلماء شعر القحيف العقيلي ، هذا الشاعر المضيَّع الذي تغنّى حبه وأشواقه غناء عذباً ، وكان لسان قومه ومدرههم وفارسهم في تلك الوقائع المؤسفة التي نشبت بين بني عقيل وبني حنيفة ، في تلك الفتنة الهوجاء التي أعقبت مقتل أبي العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك (سنة ١٢٦ هـ) .

لقد سعدتُ وأنا اتصفح ما نهض به الأستاذ الضامن الذي وقف نفسه لخدمة العربية وتراثها ، وأضاف بعمله هذا الذي أتمه على خير وجه مأثرة جديدة تضم الى سابقاتها .

(٣٥) سمط اللالي : ٤٤٧ ، ٦٧٧ ، الحماسة البصرية ج٢ رقم ١٨٤ / الهامش ، حماسة ابن الشجري ٢ : ٦٠٩ ـ ٦١٠

آراء وأنباء

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الدورة الثالثة والخمسين

(٢٣ / ٢ / ١٩٨٧ - ٩ / ٣ / ١٩٨٧ م)

١- يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على أن يكون التعليم في مرحلتي التعليم الجامعي والعالي باللغة العربية ، أسوةً بالمتبع في بعض البلدان العربية الشقيقة .

٢ - يوصي المؤتمر بضرورة الحرص على تعليم قدرٍ كافٍ من القرآن الكريم حفظاً وتلاوةً وتفسيراً في مراحل التعليم الأساسي .

٣ - يوصي المؤتمر بأن يلتزم المدرسون في مرحلة التعليم الأساسي باللغة الفصيحة في مختلف المواد حتى تعتادها الناشئة .

٤ - يوصي المؤتمر أيضاً بالعناية بعرض مختارات منتقاة من المأثور في الأدب العربي شعراً ونثراً ، مع دراستها بعناية خاصة لكي يتمثل التلاميذ الصياغة السليمة .

٥ - يوصي المؤتمر بأن يُعْنَى في جميع مراحل التعليم العام بتدريس قواعد اللغة العربية وزيادة الساعات المقررة لها .

٦ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل بجزم على مقاومة كتابة لافتات المحال التجارية ونحوها ، والمؤسسات على اختلاف أنواعها ، بأي لغة غير العربية السليمة ، كما يوصي بتجنب كتابة الأسماء التي هي أجنبية فقط بحروف عربية حفاظا على الانتماء العربي .

٧ ـ يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ، ويوصي بتكوين هيئة توصية تتولى إدارة مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية لاستخدام الآلة الحاسبة .

٨ ـ يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسبات الالكترونية ، بهدف توحيدها على امتداد الوطن العربي .

٩ ـ يوصي المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة لغة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وكذلك مسارح الدولة .

١٠ ـ يدعو المؤتمر القادة والمسئولين في جميع أرجاء الوطن العربي إلى أن يحرصوا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة العربية الفصيحة لما لذلك من أثر بالغ في التوجيه اللغوي السليم .

١١ ـ ينتهز المجمع هذه المناسبة ليعلن أن بعض الهيئات العلمية والتعليمية التي تُعْنَى بشئون اللغة العربية رحبت بما سبق للمجمع من توصيات ، ووضعت كثيراً منها في موضع التنفيذ .

ثلاثة كتب لابن فارس

تح الدكتور أحمد خان

الدكتور شاكر الفحام

كان الصاحب بن عباد يقول وهو يتحدث عن أبي الحسين أحمد بن فارس : « شيخنا أبو الحسين ممن رُزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف »[1] .

وأقول : لقد رُزق أبو الحسين حظاً حسناً أيضاً فيما نُشر له من كتب في العصر الحديث ، إذا قيس بأقرانه من علماء عصره الذين مازالت مؤلفاتهم حبيسة الخزائن ، أو نالتها يد الحدثان . فقد طُبع له ، فيما اطلعتُ عليه ، سبعة عشر كتاباً هي :

١ ـ **أبيات الاستشهاد** : نشره الأستاذ عبد السلام هارون في سلسلة نوادر المخطوطات ـ المجلد الأول / المجموعة الثانية : ١٣٧ ـ ١٦١ (القاهرة / ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١ م) .

٢ ـ **الاتباع والمزاوجة** : نشره الأستاذ رودلف برونو في مدينة غيسن بالمانيا سنة ١٩٠٦ م ، ثم نشره الأستاذ كمال مصطفى بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م[2] .

٣ ـ **أوجز السير لخير البشر** : طبع في الجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، ثم في الهند سنة ١٣١١ هـ[2] ، ثم في دمشق (الناشر عزة حصرية ـ مط

(١) معجم الأدباء ٤ : ٨٣

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٩٩ ، ذخائر التراث العربي الاسلامي ١ : ١٩٨

العلم ، الصفحات ٥ ـ ١٦ ، دون تاريخ) ، ونشره بأُخَرة الأستاذ هلال ناجي في مجلة المورد (مج ٢ ، ع ٤ ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ١٤٦ ـ ١٥٣) .

٤ ـ **تمام فصيح الكلام** : نشره المستشرق آربري في لندن سنة ١٩٥١ م ، وأعاد نشره الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني في كتاب « رسائل في النحو واللغة » (بغداد / ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م) ص : ١٥ ـ ٣٦ ، ثم نشره الدكتور ابراهيم السامرائي ببغداد سنة ١٩٧١ م .

٥ ـ **الثلاثة** : نشره الدكتور رمضان عبد التواب (القاهرة ـ ١٩٧٠ م) .

٦ ـ **خلق الانسان** : نشره الأستاذ داود جلبي في مجلة لغة العرب ـ بغداد / السنة التاسعة ، الجزء الثاني ـ شباط ١٩٣١ م ، ص ١١٠ ـ ١١٦ ، كما نشره الدكتور فيصل دبدوب بعنوان « مقالة في أسماء أعضاء الانسان » في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ـ ٢٥٤ / نيسان ١٩٦٧ م) .

٧ ـ **ذم الخطأ في الشعر** : نشر بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ ، ثم أعاد نشره الدكتور رمضان عبد التواب (القاهرة ١٩٨٠ م) .

٨ ـ **الصاحبي في فقه اللغة** : نشره الأستاذ محب الدين الخطيب (القاهرة ـ ١٣٢٨ هـ) ، ثم نشره الدكتور مصطفى الشويمي (بيروت ـ ١٩٦٣ م) ، ونشره بعد ذلك الأستاذ سيّد صقر نشرة محققة (القاهرة ـ ١٩٧٧ م) .

٩ ـ **فتيا فقيه العرب** : نشره الدكتور حسين علي محفوظ (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٥٨ م) .

١٠ ـ **الفرق** : نشره الدكتور رمضان عبد التواب (القاهرة ـ ١٩٨٢ م) .

١١ ـ **اللامات** : نشره المستشرق برغستراسر (مجلة اسلاميكا ـ مج ١ / ص ٨١ ـ ٨٨ ، عام ١٩٢٥ م) . ثم قمتُ بنشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٤٨ ، ج ٤ ، ص ٧٥٧ ـ ٨٠١ / سنة ١٩٧٣ م) .

١٢ ـ **متخير الألفاظ** : نشره الأستاذ هلال ناجي في بغداد ـ ١٩٧٠ م ، ثم في الرباط ـ ١٩٧١ م .

١٣ ـ **المجمل** : طبع الجزء الأول منه (القاهرة ـ ١٩١٣ م) ، وأعيد طبعه (القاهرة ـ ١٩٤٧ م) . ثم صدر الكتاب تاماً في مجلدين (أربعة أجزاء) بتحقيق الأستاذ زهير عبد المحسن سلطان (بيروت ـ ١٩٨٤ م) ، وصدر في خمسة أجزاء بتحقيق الشيخ هادي حسن حمودي (الكويت ـ ١٩٨٥ م) .

١٤ ـ **المذكر والمؤنث** : نشره الدكتور رمضان عبد التواب (القاهرة ـ ١٩٦٩ م) .

١٥ ـ **مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله** : نشرها الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي في مجموع « ثلاث رسائل » (القاهرة ـ ١٣٤٤ هـ) . ثم أعيد طبعها في القاهرة عام ١٣٨٧ هـ[٣] .

١٦ ـ **مقاييس اللغة** : نشره الأستاذ عبد السلام هارون (القاهرة / ١٣٦٦ هـ ـ ١٣٧١ هـ) ، ثم طبعه طبعة ثانية (القاهرة ـ ١٣٨٩ هـ) .

---

(٣) المجمل (بيروت ـ ١٩٨٤ م) ١ : ٢٨

١٧ ـ **النيروز** : نشره الأستاذ عبد السلام هارون في سلسلة نوادر المخطوطات ـ المجلد الثاني / المجموعة الخامسة : ١٧ ـ ٢٥ (القاهرة / ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م) .

☆ ☆ ☆

ويذكر بعض الباحثين :

(١) رسالته الى أبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب التي أورد أبو منصور الثعالبي فصلاً منها في كتابه يتيمة الدهر[٤] .

(٢) ورسالته الى القاضي أبي بكر محمد بن اسماعيل التي ذكر فيها أسماء العلماء الذين أخذ عنهم اللغة[٥] .

وليست هاتان الرسالتان مما نحن بسبيله من تعداد كتب أبي الحسين أحمد بن فارس .

☆ ☆ ☆

وقد اطلعتُ بأَخَرة على ثلاثة كتب أو ثلاث رسائل لأبي الحسين أحمد بن فارس قام بنشرها الأستاذ الدكتور أحمد خان :

١٨ ـ **كتاب أفراد كلمات في القرآن** : نشره الدكتور أحمد خان في مجلة الدراسات الاسلامية بإسلام اباد (حزيران ـ ١٩٨٣ م) ص ٩٤ ـ ٩٨ ووددتُ لو أشار الأستاذ الدكتور أحمد خان في تعليق له الى أن الكتاب المذكور قد أورده بأجمعه الامام بدر الدين الزركشي في كتابه « البرهان في علوم القرآن » (الجزء الأول ، ص ١٠٥ ـ

---

(٤) يتيمة الدهر ٣ : ٣٩٧ ـ ٤٠٢

(٥) المجمل (الكويت ـ ١٩٨٥ م) ٤ : ٥٧٢ ـ ٥٧٤

١١٠ ، النوع الرابع في جمع الوجوه والنظائر) ، وأورده موجزاً الامام السيوطي في كتابه « الاتقان في علوم القرآن » (الجزء الأول ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، النوع التاسع والثلاثون في معرفة الوجوه والنظائر) .

وقد سماه اسماعيل البغدادي ، وهو يعدّد كتب ابن فارس ، « الوجوه والنظائر » استمداداً من موضوعه[٦] .

١٩ ـ **كتاب استعارة أعضاء الانسان** : نشره الدكتور أحمد خان في مجلة المورد (مج ١٢ ، ع ٢ ، ص ٨٥ ـ ١٠٨ / سنة ١٩٨٣ م) .

٢٠ ـ **كتاب المعاريض** : نشره الدكتور أحمد خان في مجلة المورد (مج ١٣ ، ع ٣ ، ص ١٧٦ ـ ١٨٦ / سنة ١٩٨٤ م) .

لقد دعاني إلى التنويه بما قام به الأستاذ الدكتور أحمد خان من مشاركة خصبة في إحياء آثار أبي الحسين أحمد بن فارس أني وجدتُ كثرة من الباحثين لم يعلموا علمها ، ولم يبلغهم نبؤها ، فرأيتُ من حق العلم عليَّ أن أبلّغ . « والعلم يزكو بالإنفاق » .

(٦) هدية العارفين ١ : ٦٩

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٧

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **ابن زيدون شاعر قرطبة** (دراسات بالعربية ومختارات شعرية ترجمها إلى الاسبانية د . محمود صبح) - مدريد ١٩٨٥
- **أجمل حكايات الحيوان** (قصص للأطفال) - عدد من المؤلفين - ترجمة هيفاء طعمة - دمشق ١٩٨٦
- **الأدب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة** - د . صفاء خلوصي - بغداد ١٩٨٦
- **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية** (الجزء الثاني) - سليمان باشا الباروني - تحقيق محمد علي الصليبي - عُمان ١٩٨٧ م
- **اسم الماء والهواء** (من الشعر العربي) - محمد عمران - دمشق ١٩٨٦
- **إضاءات من الذاكرة القديمة** - علي القيّم - دمشق ١٩٨٦
- **الأعمال الشعرية الكاملة** - ايف بونفوا - ترجمة أدونيس - دمشق ١٩٨٦
- **الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة** - إعداد د . هارتموت بوتبسين - ترجمة د . إسماعيل أحمد عمايرة - الرياض
- **أوربة أميرة صور** (مسرحية في ثلاثة فصول) - وليد فاضل - دمشق ١٩٨٦

- **البعث** (١ ـ ٢) ـ ليون تولستوي ـ ترجمة صياح الجهيّم ـ دمشق ١٩٨٦

- **تشريعات البحث العلمي وأوضاع الباحثين في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٦

- **التصنيع والعالم النامي** ـ آلان مونتاجوي ـ ترجمة فؤاد خوري ، عبد الكريم ناصيف ـ دمشق ١٩٨٦

- **تطوير مناهج تعليم الأدب والنصوص في مراحل التعليم العام في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٦

- **التعليم المهني في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٦

- **جامع أبي الحسن البسيوي** (١ ـ ٤) ـ علي بن محمد علي البسيوي ـ عُمان ١٩٨٤

- **الجندي الطيب شفيك وما جرى له في الحرب العالمية** (١ ـ ٢) (رواية عالمية) ـ باروسلاف هاشيك ـ ترجمة توفيق الأسدي ـ دمشق ١٩٨٦

- **الجواهري ديوان العصر** ـ حسن العلوي ـ دمشق ١٩٨٦

- **حكايات جدتي نعمت** (الجزء الثاني) ـ نعمت فوق العادة الحفار ـ دمشق ١٩٨٦

- **خلق الإنسان في اللغة** ـ الحسن بن أحمد بن عبد الرحيم ـ تحقيق وتقديم د . أحمد خان ـ راجعه مصطفى حجازي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ الكويت ـ ١٩٨٦

- **دراسات نظرية في علم الصحافة** - د . أديب خضور - دمشق ١٩٨٦

- **درر وتحف من تراث السلف** (١ - ٢) - اختار النصوص وعلق عليها محمد علي السراج - دمشق ١٩٨٦

- **دليل جامعة حلب** (١٩٨٦ - ١٩٨٧) - جامعة حلب - حلب ١٩٨٧

- **ديوان زكي قنصل** (الجزء الأول - دققه لغوياً وعروضياً إبراهيم جمعة - دقق ١٩٨٦

- **رحلة سعيدة** (قصص للأطفال) - آن فيستلي - ترجمة خليل شطا - دمشق ١٩٨٦

- **رسوم الأطفال ومعانيها** - آنا أوليفير يوفيرا ريس - ترجمة مياسة قصار - دمشق ١٩٨٦

- **رسائل العلماء إلى العلامة عيسى اسكندر المعلوف** - نقلها وجمعها رياض المعلوف - زحلة ١٩٨٦

- **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر** - الجزائر ١٩٨٢

- **سجناء الغيضة** (قصة للأطفال) - ليندا كلين - ترجمة ماري لورسمعان دمشق ١٩٨٦

- **سنوات الطفولة** (سيرة ذاتية) - وول سوينكا - ترجمة فاطمة الزين - دمشق ١٩٨٦

- **صور من الماضي** (كوميديا في ثلاثة فصول) (١ - ٣) - الكساندر سوخوفو - كوبيلين - ترجمة د . شريف شاكر - دمشق ١٩٨٦

- **عجائب الهند** - بره وبحره وجزائره - بزرك بن شهريار الرامهرمزي - محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٧

- **على جناح الذكرى** (الجزء الرابع) - رضا صافي - دمشق ١٩٨٦
- **علماء واكتشافات** - لويس دي برويل - ترجمة محمد وائل الأتاسي دمشق ١٩٨٦
- **عن الشعر ومسائل الفن** - رضوان الشهال - دمشق ١٩٨٦
- **الفتاة اليتيمة وأولاد عمها السبعة** (قصص للأطفال) - ل . م الكوت - ترجمة سالم جبارة - دمشق ١٩٨٦
- **فهرس مقالات العلامة عيسى اسكندر المعلوف في الصحف والمجلات - وفهرس مؤلفات أولاده نقلها ورتبها رياض المعلوف** - زحلة ١٩٨٦
- **في ليالي كانون** (حكايات شعبية - جمع وإعداد سلمى سلمان - دمشق ١٩٨٦
- **قصص شعبية من الألب السويسري** - فريتز موللر - جوجينبول - ترجمة مها قواص - دمشق ١٩٨٦
- **قلق الموت** - د . أحمد محمد عبد الخالق - سلسلة عالم المعرفة - ١٩٨٧
- **الكتاب السنوي للإحصاءات التربوية في الوطن العربي** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧
- **الكوميديا السوداء** (مسرحية) - بيتر شافر ترجمة توفيق الأسدي - دمشق ١٩٨٦
- **اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث** - الدكتور عبد الكريم خليفة - مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٦
- **لفهم الاقتصاد العالمي** - ج . م . أ لبيرتيني ، آ . سيليم - ترجمة د . مصطفى عدنان السيوطي - مراجعة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٦
- **لميس والقطط** (مسرحية) - وليد فاضل - دمشق ١٩٨٦

- **مذهب أبي العلاء في اللغة وعلومها** - محمد طاهر الحمصي - دمشق ١٩٨٦
- **مصطلحات قانونية** - اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - ندوة دمشق ١٩٧٢
- **معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية** (باللغات العربية - الانكليزية - الافرنسية - الاسبانية - الروسية) - مطبوعات الأمم المتحدة - تعريب هيئة الطاقة الذرية في سورية ١٩٨٦
- **معلقات على جدار الزمن العربي** (شعر) - سعيد قندقجي - دمشق ١٩٨٦
- **المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي** - (الجزء الأول) - الحسن بن علي بن وكيع - تحقيق د . محمد يوسف نجم - الكويت ١٩٨٤
- **من كتاب الأخبار الطوال** - أبو حنيفة الدينوري - اختار النصوص وعلق عليها يحي عبارة - دمشق ١٩٨٦
- **من كتاب فتوح الشام** - محمد بن عمر الواقدي - اختار النصوص وعلق عليها ماجد اللحام - دمشق ١٩٨٦
- **المؤلفات الكاملة** (المجلد الثاني - آثار أدبية) - فؤاد الشايب - دمشق ١٩٨٦
- **موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي** - شميدت تارنوفسكي - بيرخين - موسكو - ١٩٨٦
- **الموهوبون** - رومي شوفان - ترجمة وجيه أسعد - دمشق ١٩٨٦
- **ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى** من ٢٦ - ٢٩ / ١١ / ١٩٨٤ - الجمعية التاريخية بحمص - دمشق ١٩٨٥

- **هكذا كالنهر** (قصص وروايات عربية) - محمد كامل الخطيب - دمشق ١٩٨٦

ب - المجلات العربية

- المجلة الطبيةالعربية	٩٢	١٩٨٦	دمشق
- المجلة الجيولوجية السورية	١١ - ١٢	١٩٨٦	دمشق
- المعلم العربي	١	١٩٨٧	دمشق
- الحياة التشكيلية	٢٣ - ٢٤	١٩٨٦	دمشق
- المجلة البطريركية	٦٢،٦٣-٦٤،٦٥-٦٦	١٩٨٧	دمشق
- عالم الذرة	٢	١٩٨٦	دمشق
- النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز الدراسات والبحوث العلمية	٤٩	١٩٨٦	دمشق
- الموقف الأدبي	١٨٩	١٩٨٧	دمشق
- الهند	٩٣،٩٤	١٩٨٧	دمشق
- صوت فلسطين	٢٣٠،٢٣١،٢٣٢	١٩٨٧	دمشق
- مجلة بحوث جامعة حلب	٨	١٩٨٦	حلب
- الضاد	١١،١٢	١٩٨٦	حلب
- الضاد	١	١٩٨٧	حلب
- مجلة البحث التاريخي	٢	١٩٧٩	حمص
- مجلة البحث التاريخي	٤	١٩٨٧	حمص
- مجلة جامعة البعث	٣	١٩٨٦	حمص
- الأقلام	٢	١٩٨٧	بغداد
- الشراع	٢٥٥	١٩٨٧	بيروت

ـ المجلة العربية للبحوث التربوية	١	١٩٨٧	تونس
ـ المجلة العربية للثقافة	١١	١٩٨٦	تونس
ـ المجلة العربية للمعلومات	٢	١٩٨٦	تونس
ـ البيبليوغرافيا الجزائرية	٤٥	١٩٨٦	الجزائر
ـ الثقافة	٩٥	١٩٨٦	الجزائر
ـ المنتدى	٤٥،٤٦	١٩٨٧	دبي
ـ العرب	١١ـ١٢،١ـ٢	١٩٨٧	الرياض
ـ الفيصل	١٢١،١٢٢	١٩٨٧	الرياض
ـ عالم الكتب	٢،٤	١٩٨٦	الرياض
ـ رسالة المعلم	٥،٦	١٩٨٦	عمان
ـ رسالة المعلم	١	١٩٨٧	عمان
ـ أبحاث اليرموك	٢	١٩٨٦	عمان
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	٢	١٩٨٦	عمان
ـ التقييس	٢	١٩٨٧	عمان
ـ مجلة اتحاد الجامعات العربية	١	١٩٨٦	عمان
ـ اليرموك	١٨	١٩٨٦	عمان
ـ آفاق علمية	١٠،١١	١٩٨٧	عمان
ـ المكتبة	٩٨	١٩٨٦	عمان
ـ ديوجين	٧٣،٧٤	١٩٨٦	القاهرة
ـ العلم والمجتمع	٦٢	١٩٨٦	القاهرة
ـ رسالة اليونسكو	٣٠٠،٣٠٢،٣٠٣	١٩٨٦	القاهرة
ـ حوليات كلية الآداب	٤٣،٤٤،٤٥	١٩٨٦،١٩٨٧	الكويت
ـ نشرة أخبار التراث	٣٩	١٩٨٧	الكويت

ـ اللقاء	١	١٩٨٧	ألمانيا
ـ تراثنا	١	١٤٠٧	ايران
ـ بناء الصين	٢، ٣، ٥	١٩٨٧	الصين
ـ الصين المصورة	٣، ٤	١٩٨٧	الصين
ـ عالم الطباعة	٢٢، ٢٣، ٢٤	١٩٨٧	لندن
ـ هنا لندن	٤٦٢، ٤٦٣	١٩٨٧	لندن

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Livres et Revues D'Italie , 1 - 2 , 1985

- Vie italienne , 4 , 1985

- Ibla , 159 , 1987

- La Nouvelle Revue Internationale , 4 , 1987

* * *

- Toward a Computer Ethnology , Joseph Raben , Shigeharu Sugita , Masatoshi Kubo , 1987

- Stockholm Conference , International Peace and Disarmament , An. Alexeyev , 1986

- Islamic World (catalogue) , Bob Fowke , 1987

- Herb Drugs and Herbalists in Turkey , K. H. C. Başer , Gisho Honda , Wataru Miki , 1986

- The Immortal Revolutionary Traditions , 1975

- The Path of Great Love . 1977

- The Muslim World , LXXVI , 1986

- Italy : Documents and Notes , 4 , 1985

- Socio Political Studies , 3 , 1986

- Bulletin of the John Rylands University , vol. 69 , 1986

- Western Humanities Review , vol. XXXX , 1986

- Islamic Studies , vol. 25 , 1986

- The Middle East Journal , vol. 40 , 1986

- Queen Mary College : Annual Report , 1985 - 1986

* * *

- Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas XXII , 1986

- Oriens , vol. 29 - 30 , 1986

- Atti della Accademia della Scienze dell'Istituto Di Bologna 1983 , 1984

- Atti della Tavola Rotonda tenuta a Bologna il 26 giugno 1979 , 1985

- Atti della Tavola Rotonda tenuta a Bologna il 24 novembre 1982 , 1985

- Folia Orientalia , vol. XXIII , 1985 - 1986

- Studien Über Die Arabischen Le Hnöwrter im Osmanisch - Türkischen , IV

- GJuha Jonë , 4 , 1986

- Studime Filologjike , 3 , 1986

- Studime Historike , 3 , 4 , 1986

- Acta Biologica Cracoviensia , XXVIII , 1986

- Ars Orientalis , XVI , 1986

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin , 36 , 1987

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والستين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان	تح د . محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١	تح محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)	صنعة د . عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)	لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د . نسيب النشاوي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح طيأن وميرعلم
- نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح ابراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣	وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢	وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجاميع) ق ١	وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري	
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١	تح نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحي بن معين ، ج ١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحي بن معين ، ج ٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١	تح عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ،مج ٣٤	تح مطاع الطرابيشي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٩	تح سكينة الشهابي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢	تح غازي طليمات
ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ٢	وضع ياسين السواس
ـ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكمي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣	تح إبراهيم عبد الله
ـ المستدرك على فهرس (الشعر)	اعداد رياض مراد
ـ تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة

صدر حديثاً

ـ المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ ـ ٤	تح غلاونجي والذهبي
ـ شعر خداش بن زهير العامري	صنعة د . يحيى الجبوري
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٨ ، ٤٠	تح سكينة الشهابي
ـ إعراب الحديث النبوي للمكبري (ط ٢)	تح عبد الإله نبهان
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦	وضع غزوة بدير
ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية	وضع الخيمي والحافظ
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤	تح أحمد مختار الشريف

NO . 3 VOL. LXII

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي) (ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيران)
- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
- دار البشير (عمان)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع : السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض) ص . ب ١٧٠٧٣
- مؤسسة علوم القرآن : السيد محمد ديب مستو (الإمارات العربية المتحدة ـ عجمان) ص . ب ١٢٤٣

السعر : ١٠ ل . س داخل القطر

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

الجزء الرابع		المجلد الثاني والستون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر ١٤٠٨ هـ
تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٨٧ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً
ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في القطر العربي السوري ٤٠ ليرة سورية
	في جميع الأقطار العربية ٦ دولارات أميركية
	وفي سائر الأقطار ٨ دولارات أميركية

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكُتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها . وإن للكتّاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الراقنة .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها .

الجزء الرابع — المجلد الثاني وا

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر ١٤٠٨ هـ

تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٨٧ م

تصورات ومصطلحات أساسية

في علم السكان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

أهمّ مايختص بـه كل علم مصطلحـاتـه وتصوراتـه وتحـديـد دلالاتهـا . هـذا هـو الأسـاس الـذي ينبني عليـه تقـدم العلم ونمـاؤه . ونحن في هـذا الحديث نريد أن نجلو التصورات الأساسية في علم السكان ومايقابلهـا من مصطلحات في اللغة العربيـة دفعـاً للغموض وتحـاميـاً للإبهـام وإيضـاحـاً لبعض القضايا التي تثير كثيراً من المشكلات .

من أبرز هـذه التصـورات الأسـاسيـة العمر ونمـو السكان والسيـاسـة السكانيـة ومـايشتمل كل من هـذه القضـايـا عليـه من أمور فرعيـة مهمـة أيضاً .

- ١ -

العمر في اللغـة بـالفتـح وبـالضم وبضمتين الحيـاة . وفي علم السكان مقدار الزمن الذي يمر على المرء منذ تـاريخ ميلاده . وقـد يقيَّـد بـالزمني تفريقاً له بين اعتبارات أخرى . ويقال لـه أيضـاً **السن** ، وهي مؤنثـة ، وهي عبارة عن مقدار العمر . وتفاد بالسنين وحـدهـا أو السنين والشهور والأيام .

وإفـادة العمر بـالسنين وحـدهـا غـامضـة . ولابـد من التـدقيـق . فـالإحصـائيـون لايـذكرون إلا **السنين** المكتملـة التي مرت على الشخص فيقال عندئذ العمر في آخر عيد ميلاد له ، على حين تعد شركات التـأمين العمر في عيد الميلاد المقبل وفي كلتا الحالين يقال له العمر المكتمل .

والعمر المبلَّغ عند التعداد أو في الإحصاء الحيوي هو العمر المقرب للعدد الصحيح ولاسيّما إذا كان عيد الميلاد جدًّ قريب .

وقد يصار إلى ضبط السن تجنباً للإبهام فذلك هو **العمر المضبوط** . ويقال في اللغة العربية للعمر المكتمل مُجَرَّمٌ ومُتَجَرِّمٌ . ونـدر استعمال هذا اللفظ في الوقت الحاضر .

وفي الإحصاء يوزع السكان حسب أعمارهم فئات سنةً فسنة أو كل خمس سنين أو عشر أو غير ذلك ويفاد عدد كل فئة بالأعمار المكتملة . ثم إن هنالك تعبيراً شاع حديثاً وهو **العمر الفزيولوجي** وهو منوط بحال أعضاء المرء ونسجها .

ويرد في الكلام على الأطفال مصطلح **العمر العقلي** . وهو العمر الذي يكافىء تحصيلُ الطفل فيه مقيساً بروائز واختبارات مقدارَ تحصيل الطفل المتوسط في سن معيَّنة . هذا وتدعى نسبة العمر العقلي إلى العمر الزمني **نسبة الذكاء** .

وفي علم السكان تعبير يتعلق بالأعمار وهو جاذبية الأرقام المقربة أو المدورة . والأرقام الجاذبة هي الخمسة وأضعافها أي الأرقام التي تنتهي بالخمسة أو الصفر . فإذا سئل المرء عن عمره أجاب أحيانا برقم مقرب ينتهي بالصفر أو الخمسة . وكذلك إذا تحدث عن عمر شخص يعرفه أو عن شخص توفي أريد معرفة العمر الذي توفي عنه . وهذا هو مُشْعِرُ التراكم حول الصفر والخمسة . ولتصحيح الأعمار المتراكمة والمنحرفة عن الدقة زيادة أو نقصاناً طرق حسابية في إحصاء السكان .

ويَصِحُّ أن نستفيد من ظاهرة التراكم هذه في بعض الأعمار لدى تحقيق وفيات الأعلام في كتب التاريخ أو كتب الطبقات فنرجح عمراً على عمر عند الغموض والإبهام . مثال ذلك ماحققناه نحن في وفاة أبي

الريحان البيروني . هـذا العلامـة الكبير معروف تـاريخ ميلاده بـالضبـط وهو ٣٦٢ هـ . ولا يعرف تاريخ وفاته بيقين تام ، وذلك على خلاف أكثر العلماء الأعلام الذين تضبط تواريخ وفيـاتهم وقـد تجهل تواريخ ولادتهم . ذكر أكثر المترجمين وفاتـه سنـة ٤٤٠ . وأثبت هو نفسـه في مستهل كتـابـه « الصيدنة » وهو آخر كتبه إنافتـه على الثمانين . إنّ سنـة ٤٤٠ تجعل عمره الذي توفي عنه ٧٨ سنة . ولكنـا وجـدنـا في كتـاب « إرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب » لياقوت الحموي أن البيروني « أقـام بغزنـة حتى مـات بهـا أرى في حدود ثلاث وأربعمائة عن سن عالية » وهذا غير ممكن لأنه يكون عندئذ قد عاش إحدى وأربعين سنة . وليست هـذه السن عـاليـة كما ذكر ياقوت . فذهبنا إلى أن النص ينبغي أن يكون في حـدود ثلاث وأربعين وأربعمائـة » حتى يكـون قـد أنـاف على الثمانين حين ألّف آخر كتبـه ، وخالفنا في ذلك أكثر المترجمين[1] .

كذلك اختلف الرواة في وفاة بهـاء الـدين العـاملي بـأصفهـان : هل كانت في سنة ١٠٣٠ هـ أو ١٠٣١ أو ١٠٣٥ . وقـد جنح بعضهم إلى تـأكيـد أنها ١٠٣٠ بـاعتماد بعض الروايـات ولكنـا نؤثر سنـة ١٠٣١ دفعاً لجـاذبيـة الصفر[2] .

وليس معنى هـذا أن الوفـاة لاتقـع في السنين التي تنتهي بـالصفر أو الخمسـة . ولكن يكفي عنـدنـا على الغـالب أن يكون في تـاريـخ الـوفـاة خلاف حتى نُؤثر التاريخ القريب من السنة المدورة .

---

(١) « آفـاق البيروني العلميـة » في كتـاب « معـالم فكريـة في تـاريـخ الحضـارة العربيـة الإسلامية »

(٢) « بهاء الدين العاملي وفكرة المتصل والمنفصل » في مجلة التراث العربي (العـدد المزدوج ٢٥ و ٢٦)

وثمة مصطلحات إحصائية في علم السكان يجدر بيانها . **فالعمر المتوسط** للسكان هو المتوسط الحسابي لأعمارهم . وحسابه سهل كسائر المتوسطات الحسابية ويدل إذا كان منخفضاً على كثرة الأولاد والصغار في المجتمع الذي يقال له عندئذ مجتمع فتيّ أو شاب ، كما يدل إذا كان مرتفعاً على كثرة المسنين في المجتمع الذي يوصف حينئذ بالمسنّ أو المعمّر . ومع ذلك فليس للعمر المتوسط كبير دلالة في علم السكان لأنه ضعيف الشفوف عن تركيب المجتمع . العمر المتوسط لشخصين مثلاً أعمارهما عشرون سنة وأربعون ثلاثون سنة . وهو لرضيع لم يتم السنة الأولى من عمره وآخر في الستين ثلاثون سنة أيضاً . وشتان أحوال هذين الثنائِيّيْن .

كذلك في علم السكان مصطلح **العمر الوسيط** وهو السن التي تقسم عدد السكان شطرين متساويين أي عدد الذين تحتها يعادل عدد الذين فوقها . وهي أيضاً تشير إذا كانت منخفضة إلى كثرة الأطفال والأولاد الصغار . فالسادسة عشرة مثلا تكاد تقسم سكان المجتمع السوري شطرين متساويين .

وبالنظر إلى تفاوت الأعمار تحسب **نسبة الإعالة**. وهي تجمع عدد السكان الذين أعمارهم أقل من الخامسة عشرة وعدد السكان الذين هم في الخامسة والستين ومافوقها وينسب مجموعها إلى عدد السكان ويضرب خارج القسمة بمائة . وهذه النسبة تتأثر بتركيب الشعب وبنيته . فان كان الشعب فتياً أي كثير الأطفال والصغار زادت نسبة الإعالة أي زاد عدد الأشخاص الذين يعولهم من هو في سن العمل مسؤولاً عنهم . وأفضل من هذه النسبة حساب **معدل النشاط** الاقتصادي العام وهو عدد الأشخاص ذوي النشاط الاقتصادي منسوباً إلى عدد السكان في سن العمل . ويحسب أيضاً معدل النشاط الاقتصادي للذكور ومعدل النشاط

الاقتصادي للإناث . وهـذا التفريق ضروري أحيـانـاً لأن الأول أعلى من الثـاني وأَثْبَتُ ، إذيكـون دخـول الإنـاث في النشـاط الاقتصـادي ضئيـلاً وهامشياً ومتقطعاً ، ولذلك كانت مقـايسـة معـدل النشـاط للـذكور بين المجتمعات أصلح وأرشـد . ومع ذلـك فلا يجوز الاقتصـار عليـه لأن نشـاط الإناث في بعض المجتمعات قويّ . وقـد يحسب معـدل النشـاط الاقتصـادي العُمْري لأحد الجنسين فينسب عدد العاملين في فئة من الأعمـار إلى عـدد أفراد الفئة . وغالبية هذه المعدلات تستند إلى قاعدة المائة .

هـذا مـا أردنـا إيضـاحـه من بعض قضـايـا العمر ومصطلحـاتـه الديمغرافية . ولكن نجد في باب التظرّف والأدب والخيـال من يـذهب في تحديد العمر الذي يعيشه المرء مذهباً غير مـاذهبنـاه . فقـد روي أن امرأً ساح حتى وصل إلى بلد أعجبه طيب أرضه وعذاوة هوائه ودماثة أهليـه . ومر ذات يـوم بمقبرة فقرأ على رجـام القبـور : فـلان عـاش ثـلاثـة أيـام وفلانة عاشت شهراً وآخر عاش ثلاثة شهور وما إلى ذلـك من أعمـار نزرة ضئيلة . فراعه ماقرأ وأبهم عليه الأمر . فلما سأل كبير المدينة أجابه بـأنهم لايثبتون من العمر إلا الأيام السعيدة من حياة الإنسان . وعندئذ أوصى أن يكتب على قبره : فلان ـ رحمه الله ـ انتقل من المهد إلى اللحد .

ثم إن للحسـان حسـابـاً آخر للأعمـار فقـد تزوّج رجل في السـادسـة والثلاثين من عمره فتاة في الثامنـة عشرة أي كان عمرهـا نصف عمره عنـد الزواج . وبعـد أربع عشرة سنـة بلغ الـزوج سن الخمسين وحَبَتْ هي نحـو الثانية والثلاثين . ولما سئلت عمرهـا قـالت عمري نصف عمر زوجي فـأنـا الآن في الخامسة والعشرين .

ـ ٢ ـ

العمر يبـدأ بـالـولادة وإن كان بعض الصينيين القـدمـاء يبـدؤونـه

بالحمل . وهو ينتهي بالوفاة . مثله مثل الشمعة تشتعل حيناً وتفضي إلى الذبول والانطفاء . فالولادة والوفاة طرفا العمر . وهما حادثتان مفردتان وحيدتان للمرء . ولكنهما في المجتمع وظيفتان له بهما يجدد خلاياه كما تتجدد الخلايا في جسم المرء . وهما تتعلقان بشؤون شتى . تتعلقان بالبلوغ والزواج والصحة والاقتصاد وعليهما يتوقف مدى نمو المجتمع . وإذا انتُبه زيادةً عليهما للهجرة إلى البلد وللهجرة منه أمكن حصر الحدود التي تتحكم بنموّ المجتمع في أربعة .

نمو السكان العام = مواليد ـ وفيات + هجرة إلى ـ هجرة عن .

ولكل من هذه الحدود تعريفات دقيقة عند التسجيل والحساب تلزم مراعاتها . ويصعب تداول الأرقام التي تُعبّر كمياً عن هذه الحدود في كل مجتمع . كذلك تصعب الموازنة بين مجتمع وآخر باعتماد كل حد لاختلاف المجتمعات في عدد أفرادها . ولذلك يصار عادة إلى مايتوافر إبّان السنة من تلك الحدود في كل ألف نسمة من السكان . ولهذا يقسم الطرف الأيسر من تلك المعادلة على عدد السكان محسوباً في منتصف السنة أي في ٣٠ حزيران ويضرب الحاصل بالف فتحصل علاقة جديدة تفيد مايدعى معدل النمو العام :

$$\text{معدل النمو العام} = \frac{\text{مواليد} - \text{وفيات} + \text{هجرة إلى} - \text{هجرة عن}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

ويقال لمعدل النمو العام معدل الزيادة العام وصفاً للمعدل او العامة وصفاً للزيادة . وقلما يكون هذا المعدل سالباً لإرباء المواليد على الوفيات على الغالب . وطرف العلاقة الايسر يمكن ان يكتب على الوجه الآتي :

$$\text{معدل النمو العام} = \frac{\text{مواليد} - \text{وفيات}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠ + \frac{\text{هجرة الى} - \text{هجرة عن}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

أي معدل النمو العام = معدل النمو الطبيعي + معدل الهجرة

معدل النمو الطبيعي أو معدل الزيادة الطبيعية في السكان معناه قصر الحساب على المواليد والوفيات فحسب ، كأنما على المجتمع أن ينتزع من أحشائه عناصر جديدة يرمم بها العناصر البالية فيه .

والحد الآخر معدل الهجرة يدعى أيضاً ميزان الهجرة . فاذا غلب القدوم على المغادرة في باب الهجرة دعي ذلك فيض الهجرة وان نقص دعي غيض الهجرة .

معدل النمو الطبيعي ظاهري فقد يكون موجباً ومع ذلك يلحق بالمجتمع ضمور خفي سنشرحه بعد قليل .

هذا المعدل يكتب أيضاً على الوجه الآتي :

$$\text{معدل النمو الطبيعي} = \frac{\text{مواليد}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠ - \frac{\text{وفيات}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

= معدل المواليد − معدل الوفيات

وهكذا يظهر أن معدل النمو الطبيعي هو الفرق بين **معدل المواليد ومعدل الوفيات**. معدل الوفيات هذا منسوب إلى عدد السكان في منتصف السنة كما سلفت الإشارة إلى ذلك . ولكن نحتاج غالباً في دراسة جيل من السكان وفي تتبّع عددهم في غمار الزمان إلى حساب احتمال الوفيات في كل عام من أعوام العمر أو في كل فئة من فئات الأعمار . وعندئذ نطلق على الاحتمال هذا **نسبة الوفيات** لامعدل الوفيات . وهي تحسب بقسمة عدد

الوفيات في عمر من الأعمار خلال سنة كاملة على عدد أفراد الجيل أو الفوج الذين هم في ذلك العمر في أول السنة لافي منتصفها . ويمكن حساب احتمال الوفيات لكل فئة من فئات الأعمار الخمسية أو العشرية .

هنالك في علوم كثيرة مايدعى في فلسفة العلوم بالحتمية إذا كثرت الظواهر ، وهي حتمية احصائية (على خلاف اللاحتمية في الفيزياء الدقيقة) . ومعنى ذلك أن احتمال وقوع تلك الظواهر أو تواترها ثابت بثبوت الإطار الفيزيائي والحيوي والاجتماعي الذي تقع فيه . وهنا نسبة الوفيات في المجتمع لكل عمر من الأعمار ثابتة إلى مدى كبير حتى يطرأ على المجتمع تغيرات اجتماعية وصحية واقتصادية مُبيَنة . وبسبب هذا الثبوت إذا أخذ فوج أو جيلٌ من المواليد في سنة من السنين عدد أفراده ألف أو عشرة آلاف أو أكثر يمكن أن يطبّق عليهم نسب الوفيات الجارية في مجتمعهم وأن يتابع تطور الفوج وتدرج تقصانه حتى انقراضه التام . وهذا الكلام نظري من جهة لأنه يعتمد فوجاً عدده مفروض هو أضعاف المائة ، وواقعي من جهة ثانية لأنه يعتمد نسب الوفيات المأخوذة من واقع المجتمع الذي ينتسب اليه الفوج في حقبة مسماة من الزمن . ويعمد الباحث إلى إنشاء جدول يتلمس فيه تناقص الفوج سنة فسنة وذلك بالاستناد إلى نسب الوفيات العمرية ، وحساب عدد الوفيات في كل عمر ، وحساب الباقين قيد الحياة أو المعمَّرين في مراحل تلك الأعمار . وعندئذ تتحصل مصطلحات عمرية سكانية جديدة .

نلاحظ أولاً أن نسبة الوفيات تكون مرتفعة لدى المواليد كأن كل إنتاج لابد من أن يصيبه بعض التلف . وهي على ارتفاعها العام أكثر انخفاضاً في البلاد المتقدمة منها في البلاد النامية . وذلك أن صحة المواليد والعناية بهم تقع تبعتها على الأهل أولاً وعلى المجتمع ثانياً . ولهذا كلما

حسنت أحوال الأهل وأحوال المجتمع قل ارتفاع نسبة الوفيات بين المواليد ولاسيما في خلال السنة الأولى. ويقال لهذه النسبة نسبة **وفيات الرضع**. والرضيع من لم يحل عليه الحول . وهي معيار دقيق وحساس يشف عن مدى تقدم المجتمع في مضمار الحضارة . وتنخفض بسرعة بعد مرور العام الأول وهو العقبة الكأداء للمولود لتبلغ نهايتها الصغرى قبيل البلوغ ثم يتباطأ ارتفاعها تدريجاً في أثناء الأعمار التالية لترتفع في مرحلة الشيخوخة وتصل في نهايتها إلى مايدعى في اللغة العربية **أكلأ العمر** - بلغ الله القارئ أو المستمع أكلأ العمر هذا .

وفي كل عمر يحسب كما ذكرنا آنفا عدد مايقع فيه من وفيات . وتأتي سن يكون عدد الوفيات فيها أكثر منه في غيرها ماخلا وفيات المواليد . فهذه السن التي تختلف بعض الاختلاف بحسب تقدم البلاد أو تخلفها تدعى **العمر الطبيعي** أو **الأجل الطبيعي** . وكلا التعبيرين صحيح بحسب النظر إلى الحياة المنقضية او إلى الموت الداهم كما يقال لها في الإحصاء **الأجل المنوالي** ولا يوجد للفوج إلا أجل منوالي واحد . وقد انتبه العرب قديما إلى هذه السن التي تكثر فيها الوفيات وهي تحوم حول السبعين عندهم ودعوها معترك المنايا او العَشْر الدقّاقة الرقاب .

ثم إننا إذا اعتبرنا عدد الفوج من المواليد عشرة آلاف مولود مثلاً في سنة من السنين وطبقنا عليهم نسب الوفيات تلك في كل عمر من أعمارهم المتتالية فالسنّ التي يصبح عددهم فيها خمسة آلاف أي نصف عددهم الأول تدعى **الأجل المحتمل** ومعناه أن كل مولود منهم ذو احتمال واحد من احتمالين في أن يبلغ تلك السن . وهي عبارة أيضاً عن **الأجل الوسيط** الذي يقابل هنا في الفوج مادعوناه في المجتمع الحي أجمع بالعمر الوسيط . هذا ويمكن حساب الأجل الوسيط لكل فئة من فئات الأعمار لا للمواليد وحدهم .

وثمة مصطلح بالغ الأهمية في علم السكان لدلالته على مدى تقدم المجتمع . مَثَلُه في ذلك مثل نسبة وفيات الرضع . وذلك أننا نعتمد جدول الوفيات الذي تصورنا إنشاءه آنفا والذي يضم عدد الوفيات في كل عمر وعدد الباقين قيد الحياة (ولذلك يسمى جدول الحياة أيضاً) فنحسب مجموع السنين التي عاشها فوج المواليد منذ ولادتهم حتى انقراضهم ونقسم هذا المجموع على عدد الفوج الأول وهو عشرة آلاف أي نعتبر ماكان يعيشه كل منهم من السنين لو قسمنا مجموع أعمارهم عليهم بالتساوي . وهذا ماندعوه نحن **بالأجل المتوسط** لأنه المتوسط الحسابي لما عاشوه جميعاً من السنين أو هو مايدعى في حساب الاحتمال **بالأجل المتوقع** . وهو يضم في رقم واحد جميع نسب الوفيات في مختلف الأعمار . فاذا كان كبيراً دل على تقدم الصحة والعناية بأفراد المجتمع وعلى الازدهار الاقتصادي والاجتماعي . وينقص كلما تأخر المجتمع .

وفي العصر الحاضر نقرأ في الصحف والمجلات العربية أن العمر أو معدل العمر قد ازداد فندرك خطأ التعبير لأن أكلاً العمر أو حده الأقصى لم يزدد في الوقت الحاضر على ماكان قَبْلاً ، وانما ازداد الأجل المتوسط بسبب مكافحة الوفيات في مختلف الأعمار ولاسيا بين المواليد وفي السنين الأولى من حياتهم بنتيجة تقدم الطب على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي .

- ٣ -

نعود كما وعدنا آنفاً إلى نمو السكان الطبيعي وهو إرباء معدل المواليد على معدل الوفيات ، أي هو مقدار الزيادة السنوية في كل ألف نسمة . قلنا إن هذه الزيادة قد تكون ظاهرية فلا يطمئن اليها العلماء لأنها قد

تبطن ضموراً ونقصاناً يمكن تلمسها بالتدقيق والتفصيل . لنتصور مجتمعاً فيه خمسة ملايين أنثى سيدة وآنسة بين سن الخامسة عشرة وسن الثلاثين وفيه أربعة ملايين و ٧٠٠ ألف بنت دون الخامسة عشرة . ولو فرضنا أن هؤلاء البنات دون الخامسة عشرة كبرن وبلغن سن الزواج ولم يهلك أحد منهن كان حتماً أن ينقص عدد المواليد في المستقبل بعد مضي خمس عشرة سنة حين تحل هؤلاء البنات في مكان أولئك الأمهات . ولذلك لايقتصر الباحث على النمو الطبيعي لمعرفة حقيقة تزايد السكان ، بل ينقّب ويعمّق النظر فيتناول الاناث بين حدي قدرتهن على الحمل أي بين ١٥ و ٤٩ سنة على التغليب وينظر في تعرضهن للزواج وللحمل وللولادة وللوفاة في مجتمع مسمّى . كل ذلك في جداول إحصائية ترتكز على قاعدة الألف أو عشرة الآلاف أو ماجرى مجرى ذلك ، ثم يحسب بالاستناد إلى تلك الجداول كم تخلّف ألفُ أنثى في ذلك المجتمع من الأولاد ذكوراً واناثاً . هذا هو مايدعى **بالخصب الجمعي** . ويُفَضَّل الاقتصار في الحساب على عدد الاناث التي تخلفهن ألف أنثى فتلك هي نسبة **التكاثر الصافي** الانثوي . وقد تُبَسّط الأمور فتعتبر الأم في الأحوال الاجتماعية والديمغرافية الجارية هل تخلف وسطياً بنتا واحدة تحل محلها فمعنى ذلك أن المجتمع ثابت لاينقص ولايزيد أو هي تخلف أكثر من بنت واحدة فالمجتمع متزايد أو أقل من بنت فالمجتمع متناقص ولو أربى عدد المواليد على عدد الوفيات . تلك هي نسبة **تعويض الجيل** الأنثوي أو مايدعى نسبة **الإحلال** احلال البنت في محل أمها حسب التعبير الانكليزي . ونستطيع أن نقرب للأذهان حقيقة طبيعة المجتمع في ثبوت عدده أو ازدياده أو نقصانه . إذا كانت الأم تخلف بنتاً واحدة تحل محلها في أحوال راهنة واحدة فمعنى ذلك أنها تخلف وسطياً أكثر من ولدين ذكر وأنثى ، إذ كان

عدد المواليد الصبيان أكثر بقليل من المواليد البنات (نسبة الذكورة إلى الأنوثة بين المواليد ١٠٥ إلى ١٠٠) وبتعبير بسيط واقعي بعد النظر إلى وفيات الرضع والأطفال يكون المجتمع ثابت العدد في هيكله الأساسي إذا كان متوسط عدد الأولاد في الأسرة ثلاثة ، فإذا زاد على الثلاثة كان متزايداً وإذا نقص عنه كان متناقصاً .

- ٤ -

وعلى وجه العموم يدخل النظر في قضايا السكان المختلفة وفي أمر ازديادهم وثبوت عددهم ونقصانه ضمن سياسة الدولة الديمغرافية أو السكانية . فاذا كان اتجاه السياسة نحو نمو السكان قيل لها **نصيرة زيادة السكان** ، وإذا كان اتجاهها نحو ضبط النسل وعدم زيادتهم قيل لها **سياسة مَلْتُسيَّة** نسبة إلى القس الانكليزي المعروف ملتس أو سياسة ضابطة الزيادة .

ومن التدابير التي تحفز على زيادة المواليد أو تخفيف تناقصهم كما هو حاصل في فرنسة مثلاً الإعانات وهي إعطاء الأسرة مبلغاً من المال يتجدد دورياً ، والمنح وهي إعطاء الأسرة مبلغاً من المال مرة أو أكثر عند الزواج . ومن المنح منحة الأمومة أو منحة الأولاد وسلفة الزواج . ومن الإعانات تخفيف الضرائب عن رب الأسرة .

ومن التدابير التي رسمت لخفض عدد المواليد في البلاد النامية برامج السكان التي تشتمل على تعليم تنظيم الأسرة وعلى خدمة تنظيم الأسرة . وهما يتمّان إما مستقلين وإما بالاشتراك مع برامج الصحة ، ومع برامج الرعاية الاجتماعية ، ولاسيما برامج رعاية الأمومة وصحة الأطفال .

وفي تنظيم الأسرة تبرز **الوالدية المسؤولة** أو **الوالدية المنظمة** ، وهي أن يكون للأبوين موقف واع تجاه نسلهما. وقد يختلف عدد الأولاد

الذي يتوقان إلى مجيئه وينشدانه عن عدد الأولاد الأمثل الذي يرتئيانه لمجتمعهما . فقد يرغب الزوجان في عدد من الابناء لأنفسهما وحسب أحوالهما . وهذا العدد المنشود أو المرغوب فيه غير ذلك العدد الأمثل للمجتمع عندهما . وقد يتطابقان . ذلك أن الرغبة في الذرية لاتتحقق دائماً بإرادة الزوجين . فقد رأينا بين الأزواج من ليس لهم مولود أولهم ولد أو ولدان دون العدد المنشود على حين رأينا من كثرت ذريتهم حتى ضاقوا بها ذرعاً . فلهؤلاء أُعدت جمعيات تنظيم الأسرة رفقاً بهم .

وكلمة **تنظيم الأسرة** كلمة لائقة تشير إلى اتخاذ الوسائل الواقية من الحمل من أجل إقامة فترات زمنية مناسبة بين مجيء الأولاد . وهي كلمة حلت محل لفظ **ضبط النسل** الذي يقابل في الانكليزية لفظ Birth control .

والحجج التي يقدمها أنصار الحد من الذرية متعددة . يأتي في طليعتها ازدياد سكان العالم المطّرد وانحداد مساحة الأرض التي يعيش عليها الناس . وقد بلغ عدد سكان العالم في ١١ / ٧ / ١٩٨٧ نحو خمسة مليارات نسمة وهم في ازدياد دائم متسارع . فإذا زاد عدد الناس على مقدار القوت والثروة المُتَهَيِّئَيْن استدعى ذلك وقوع النزاع بينهم ونشبت الحروب . ثم إن الإنسان ذو فكر وتبصر في العواقب . وهو كلما رقي حاول السيطرة على سلوكه وعمد إلى ضبط تصرفه وغرائزه ضبطاً معقولاً . وإذا كانت الفترات الزمنية بين الأطفال كافية غدت عناية الأمهات بهم أكبر وتوفّرهن عليهم أسهل وتعهّدهن لهم أكثر وتحسنت صحة الأمهات والأطفال بدلاً من الإرهاق والنصب والضنى وقلت النفقات المهدرة بقلة وفياتهم .

بيد أن وراء هذه الحجج تكمن اعتبارات معارضة قوية ومتعددة

بعضها ديني وبعضها قومي وبعضها آتٍ من الموقف الاشتراكي الـذي يرجع في أصله إلى آراء كارل ماركس وأنغلز .

وأحياناً يغضّ النظر في هذه القضايا عن أحوال البلاد المتقدمـة التي بعضها غاصّ بالسكان ويُنحى باللائمة في زيادة الذرية على البلاد النامية لانخفاض مستواها المعاشي والاقتصادي وتأخرها عن بلوغ افرادهـا مستوى حياة كريمة .

وقد لوحظ بوجه عـام أن الكائنـات الحيـة من نبـات أو حيوان أو بشر إذا واءمتها البيئة نمت أفرادها وتأخر تناسلها وتبـاطـأ على حين أنـه إن ساءت الأحوال المحيطة بها جنحت إلى سرعـة التخليف وكأن في ذلـك نزوعاً إلى ضمان بقاء النوع .

ونحب أن نلم هنـا في الختـام بـاتجـاهين اثنين متنـاقضين في التراث العربي إلماماً خاطفاً مرضاة للأدب والشعر .

يرغب الاتجـاه الأول في كثرة البنين طلبـاً للنصرة والجـاه والقـوة والدعم وقد استشهد الجاحظ لذلك في كتابه « الحيوان » بقول الأشهب بن رُمَيْلة[٣] :

قـال الأقـارب لاتَغْرُرْك كثرتُنـا   وأغنِ نفسـك عنّـا أيهـا الرجـل
عـلَّ بَنِيَّ يَشُــدُّ الله كثرتَهم   والنَّبـعُ يَنْبُتُ قضبـانـاً فيكتهـل

ويقول الآخر (وهو أكثم بن صيفي) الذي يشكو صغر أولاده :

إن بنيّ صبيـــة صيفيـــون   أفلـح من كان لـــه رِبْعيّـون

ويصور الاتجاه الثاني سجلّ المتاعب التي يصـادفهـا المرء في الحيـاة . وكأن حَبَل النسـاء حَبْل أذى متصـل يستجر تلـك المتـاعب إذ يقـول صـاحب اللزوميات :

(٣) ج١ ص ١٠٨ ، ١٠٩ طبعة مصر ١٩٣٨

أرى حَبَلاً حادثاً في النسا ء حَبْل أذاة بهن اتصل
أتى ولد بسجلّ العناء فياليت وارده ما وصل
وإن نظرته خطوب الزما ن عَضّ بناب شديد العصل
وريع من الغِيَر الطارقا ت بالرمح ضَرٌّ وبا لسيف صل
وقال له صلّ داعي الهدى وقال له ملحد لاتصل
وشب وشاب وأفنى الشباب وسقياً له من خضاب نصل
ومن بعد ذاك يجيء الحما م فانظر على أيّ شيء حصل
فيا راحة النفس عند المما ت ان كان هذا الحساب انفصل

استعمال المعري لحرف الشرط الجازم إن الذي يفيد الشك في آخر الأبيات إشارة إلى ان متاعب المرء هيهات أن تقف عند الموت بل وراء الحياة حساب آخر .

على أن قضية النسل والرغبة فيه والرغبة عنه قضية قديمة حديثة ، محلية وقطرية وعالمية ، ومشكلة متواصلة الحلقات متفاوتة الاتجاهات . ولا يكاد يخلو مؤتمر سكاني عالمي في العصر الحاضر من طرحها طرحاً يتصل بسياسات اقتصادية ومواقف سياسية وغيرها . ومن المعلوم أن موقف الشرق الاشتراكي يختلف عن موقف الغرب الرأسمالي في النظر إلى مذهب ملتس وكتابه الذي أثار المشكلة وهو « بحث في مبدإ السكان » . ويتعارض الموقفان أشد التعارض فالأول يرى المذهب رجعياً متخلفاً والثاني يراه علميا راهنا . وعلى الرغم من تعارضها نجدهما يتسمحان في السياسة السكانية بالنظر إلى أحوالها الديمغرافية . ولا أشد دلالة على ذلك من موقف فرنسة الرأسمالية التي تروّج مااستطاعت لزيادة النسل فيها وموقف الصين وكوبا الاشتراكيتين اللتين تضغطان لضبطه وللحد منه . وكأن الحياة ومشكلاتها ومصاعبها تعدّل بعض الشيء من الموقف

النظري المتصلب لكلا الفريقين . يذكرنا هذا التعديل نكتة قرأناها للعلامة المشهور بهاء الدين العاملي في كتابه « الكشكول » وهي أن يهودياً وجد مسلماً يأكل شواءً في نهار رمضان . فطلب اليه ان يطعمه فقال له المسلم : ياهذا ! إن ذبيحتنا لاتحل على اليهود . فقال : أنا في اليهود مثلك في المسلمين . »

وقد يتغنى المرء تجاه مشكلة يصادفها ويسائل نفسه ويُضمِّن غناءَه الجواب فيقول :

تحيَّرت في الانسان لم أَدرِ كنهه ... لعمري غموض كنهه وخفاء
نحيط باجزاء الأمور وإنما ... مصائرها في العالمين عماء
فياليت شعري هل أرى مثلما يرى ... حكيم له في المكرمات عطاء
« على الوُلْدِ يجني والد ولو انّهم ... ولاة على أمصارهم خطباء »
أم الأمر تثقيف وعلم وكثرة ... ومَجد له فوق النجوم علاء
إذا الليل في الأوطان أرخى سدوله ... فلي في شروق الشمس بَعدُ رجاء

حاشية أولى : السمات السكانية المتحصلة لسورية في مطلع الثانينيات :

عدد السكان ٩,٠٥ ملايين ، المساحة ١٨٥ ألف كم٢ ، الكثافة السكانية ٤٩ في ١ كم٢

معدل المواليد ٤٧ بالألف

معدل الوفيات ٠٨ بالألف (؟)

معدل النمو الطبيعي ٣٩ بالألف

نسبة وفيات الرضع ٥٠ بالألف

معدل الخصب الجمعي ٨,٤ للأم الواحدة

من هم دون الخامسة عشرة يؤلفون ٤٩ بالمائة من مجموع السكان أي إن العمر الوسيط يناهز السادسة عشرة .

الأجل الوسيط أو المحتمل ٧٠ سنة

الأجل المتوقع أو المتوسط للمواليد ٦٤ سنة

في مجال الإعالة كل شخص ذو نشاط اقتصادي يقابله أربعة أشخاص في خارج النشاط الاقتصادي

حاشية ثانية : لما كان علم السكان علما حديثا أدرجنا فيا يأتي المصطلحات التي تضمنها البحث في اللغات العربية والفرنسية والانكليزية

العمر أو السن	âge	age
العمر الزمني	âge chronologique	
العمر في آخر عيد ميلاد	âge au dernier anniversaire	age at last birthday
العمر في عيد الميلاد المقبل	âge au prochain anniversaire	age at next birthday
العمر المبلغ	âge déclaré	stated age, reported age
العمر المضبوط	âge exact	exact age
السنون المكتملة	années révolues	complete years
	années accomplies	
العمر الفزيولوجي	âge physiologique	physiological age
العمر العقلي	âge mental	mental age
نسبة الذكاء	quotient intellectuel	intelligence quotient
جاذبية الارقام المقربة أو المدورة	attraction des nombres ronds	heaping digit preference
العمر المتوسط	âge moyen	mean age
العمر الوسيط	âge médian	median age
نسبة الاعالة	rappart de dépendance	economic dependency
	économique	ratio
معدل النشاط الاقتصادي	taux d'activité économique	economic activity rate
الباقون قيد الحياة أو المعمرون	survivants	survivors
وفيات الرضع	mortalité infantile	infant mortality
أكلأ العمر	longévité	life span
العمر الطبيعي	vie normale	normal age at death
أو الاجل الطبيعي	âge normal au décès	
أو الاجل المنوالي	âge modal au décès	modal age at death
الاجل الوسيط	vie médiane	median length of life
الاجل المحتمل	vie probable	probable length of life
جدول الوفيات أو جدول الحياة	tables de mortalité	life table
الاجل المتوسط	durée moyenne de la vie	expectation of life
أو الاجل المتوقع	espérance de vie	life expectancy

total fertility	fécondité cumulée	الخصب الجمعي
net reproduction rate	taux net de reproduction taux de reproduction nette	نسبة التكاثر الصافي أو الصافية
replacement index	indice de remplacement	مشعر تعويض الجيل مشعر الاحلال
sex ratio	taux de masculinité	نسبة الذكورة الى الأنوثة
migration	migration	الهجرة
immigration	immigration	الهجرة الى البلد
emigration	émigration	الهجرة من البلد
birth rate	taux de natalité	معدل المواليد
mortality rate death rate	taux de mortalité	معدل الوفيات
probabilities of dying, death probabilities	quotient de mortalité	نسبة الوفيات أو احتمال الوفيات
growth rate	taux d'accroissement	معدل نمو السكان (العام)
natural increase rate	taux d'accroissement natural	معدل النمو الطبيعي
migration rate	taux de migration	معدل الهجرة
balance of migration net migration	solde migration	ميزان الهجرة
net immigration	immigration nette	فيض الهجرة
net emigration	émigration nette	غيض الهجرة
population policy	politique démographique	السياسة الديمغرافية أو السكانية
family planning	planification de la famille	تنظيم الأسرة
responsable parenthood	parenté responsable	الوالدية المسؤولة
planned parenthood	parenté planifiée	الوالدية المنظمة

الراعي النميري

لأبي القاسم بن عساكر •

تح الدكتور شاكر الفحام

وانا الذي سمعت مصانعُ مأرب وقرى الشموس وأهلهن هديري

(الراعي النميري)

إن الحيا ولدت أبي وعمومتي ونبتُّ في سبط الفروع نضارِ

(الراعي النميري)

١ ـ عُبَيْد بن حُصَيْن بن جَنْدَل بن قَطَن ، ويقال : ابن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمَيْر بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر[1] ، أبو جندل النُّميريّ المعروف بالراعي ، ولُقّب بالراعي لكثرة وصفه للإبل .

شاعر محسن مشهور ، وفد على عبد الملك .

٢ ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد عبد الوهاب بن

• ترجمة الراعي النيري التي أوردها ابو القاسم بن عساكر في كتابه « تاريخ مدينة دمشق » .

(١) جاء نسب الراعي باثبات (معاوية) بين حصين وجندل في الأغاني ٢٤ : ٢٠٥ ، وجاء نسبه باسقاط (معاوية) في جمهرة النسب لابن الكلبي (ط دمشق) ٢ : ٦١ ، وجمهرة ابن حزم (القاهرة ـ ١٩٦٢ م) : ٢٧٩ ، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (ط دمشق ـ ١٩٨٦ م) ٢ : ٩٢١ وقال ابن خير في فهرسته (ص ٣٩٧) : « وشعر الراعي واسمه حصين بن معاوية النيري » . وفي الكلام سقط ، وصوابه : واسمه عبيد بن حصين بن معاوية النيري .

علي بن عبد الوهاب أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليه قال : قُرئ على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب أنا أبو عبد الله محمد بن سلام قال[٢] : في الطبقة الاولى من طبقات الاسلام من الشعراء راعي الإبل وهو عبيد بن حصين بن جندل[٣] بن قطن بن ربيعة[٤] بن عبد الله بن الحارث بن نمير . سُمي راعي الإبل لكثرة صفته لها ، وحسن نعته . قالوا : ماهو إلا راع[٥] فلزمته .

٣ ـ قرأتُ على أبي الحسين محمد بن كامل بن ديسم عن أبي بكر الخطيب أنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحنائي أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك نا أبو القاسم إسحاق بن ابراهيم بن سنين الختلي حدثني عبد الله بن المعلّى عن يونس بن الحكم عن بعض أشياخه قال : قال راعي الإبل النميري في عثمان رضي الله عنه[٦] :

---

(٢) انظر الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، وخرّجه الأستاذ المحقق محمود محمد شاكر في المزهر وأمالي الشريف والخزانة .

(٣) علّق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر محقق الطبقات بقوله : « في أكثر النسب : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل .... » (طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٩٨ تعليق رقم ٦) .

(٤) في طبعة الطبقات : « قطن بن ظويلم بن ربيعة .... » ، وعلّق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر بقوله : « لم أجد (ظويلم) في نسبه من كتب النسب ..... إلا ما جاء في المؤتلف والمختلف للآمدي ..... والذي في كتب النسب أن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ولد ظالماً وظويلماً وقطناً وبدراً ، وأن قطن بن ربيعة ولد جندلاً ، وهو جدّ الراعي .... » (طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٩٨ تعليق رقم ٧) .

(٥) في طبعة الطبقات (١ : ٢٩٩) : « ما هذا إلا راعي الإبل » .

(٦) جاء البيتان في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ مجلد عثمان بن عفان (دمشق ـ ١٩٨٤ م) :٥٥٥ ، وخرّجتها المحققة سكينة الشهابي في البداية والنهاية لابن كثير . =

عشيـــة يـــدخلـون بغير إذنٍ   على متـوكلٍ أوفى وطـــابـــا
خليـل محمـــد ووزير صـــدقٍ   ورابـع خير من وطىء الترابـــا

٤ ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال : قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام قال[٧] : الراعي عبيد بن الحصين كان من رجال العرب ووجوه قومه ، وكان مع ذلك بذيّاً ، هجّاءً لعشيرته . قال له جرير :

وقرضُـــك في هـوازن شرُّ قرضٍ   تهجّنهـا وتمتـدح الـوطـابـا[٨]

٥ ـ قال : ونا ابن سلام قال[٩] وحدثني أبو يحي الضبيّ قال : وفد الراعي الى عبد الملك يشكو بعض عماله ، وكانت قيس زبيرية ، فكان عبد الملك ثقيل النفس عليه، فأتاه وقد قال في مديحه بشربن مروان في كلمة يعتذر من تَزَبُّرِ[١٠] قومه :

فلو كنتُ من أصحاب مروان إذ دعا   بعذراءَ يمَّمْتُ الهدى إذ بدا ليا[١١]

= ولم يرد البيتان في دواوين الراعي المطبوعة الثلاثة (ط دمشق ـ ١٩٦٤ م ، ط بيروت ـ ١٩٨٠ م ، ط بغداد ـ ١٩٨٠ م) .

(٧) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥٠٢ ، وخرّج الأستاذ المحقق الخبر والبيت في الأغاني ٢٠ : ١٧١ (٢٤ : ٢١٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

(٨) البيت من بائية جرير الشهيرة في هجاء الراعي ، وقد خرّجه الأستاذ محقق طبقات فحول الشعراء في ديوان جرير : ٧٧ ، والنقائض ١ : ٤٤٨ .

وفي الطبقات : « تهجّيها » ، بالجيم المشددة والياء التحتية .

(٩) طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٦ ـ ٥٠٧

(١٠) قال الأستاذ محمود محمد شاكر : « تزبّر : انتسب الى عبد الله بن الزبير ، وتشيّع له ....» (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٦ تعليق رقم ٤) .

(١١) الأبيات من قصيدة طويلة في مدح بشر بن مروان ، روى ابنُ ميمون في منتهى الطلب (٦٩) بيتـــاً منهـــا (شعر الراعي النميري : ١٠٩ ـ ١١٨ ، ديـوان الراعي النميري : ٢٧٩ ـ ٢٨٨) .

على بَرَدَى إذ قال إن كان عهدُهم أُضيع فكونوا لاعليَّ ولا ليا
ولكنني غُيِّبْتُ عنهم فلم تُطِع رشيداً ولم تَعْصِ العشيرةُ غاويا(١٢)

قال ابن سلام : أنشدتُها جابر بن جندل الفزاريّ أبا عبد الله فقال : هو الذي يخطب الدراهم حتى أتت قومه(١٣) .

٦ ـ وقال لعبد الملك(١٤) :

إني حلفتُ على يمين بَرّةٍ لاأكذبُ اليومَ الخليفةَ قيلا(١٥)
ما إن أتيتُ أبا خُبيب وافداً يوماً أريد لبيعتي تبديلا
ولا أتيتُ نُجَيْدةَ بن عويمر أبغي الهدى فيزيدني تضليلا
أزمانَ قومي والجماعةَ كالذي لزم الرحالةَ أن تميل مميلا
أخذوا العريفَ فشقّقوا حيزومَه بالأصبحية قائماً مغلولا
كهُداهِدٍ كسر الرماةُ جناحَه يدعو بقارعة الشُّرَيْفِ هديلا
فارفَعْ مظالمَ عيَّلَتْ أبناءنا عنا وأنقذ شِلْوَنا المأكولا

---

(١٢) رواية البيت في طبقات فحول الشعراء وديواني الشاعر :

ولكنني غُيبت عنهم فلم يُطَعْ رشيدٌ ولم تَعْصِ العشيرةُ غاويا

(١٣) انظر تفسير شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر للأبيات ، وما علّق به على عبارة ابن سلام (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٧) .

(١٤) طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٨ ـ ٥١١ ، وقد فسّر شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر الأبيات ، والعبارة التي وليتها تفسيراً شافيا .

(١٥) الأبيات من ملحمة الراعي . وقد خرجها الأستاذ محمود محمد شاكر في جمهرة أشعار العرب والخزانة والكامل .

وانظر الأبيات وتخريجها في دواوين الراعي المطبوعة : شعر الراعي النميري وأخباره (دمشق ـ ١٩٦٤ م) : ١٢٤ ـ ١٢٦ ، شعر الراعي النميري (بغداد ـ ١٩٨٠ م) : ٤٦ ـ ٦٥ ، ديوان الراعي النميري (بيروت ـ ١٩٨٠ م) : ٢١٣ ـ ٢٤٢ ، وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (تح الدكتور محمد علي الهاشمي) ٢ : ٩٢١ ـ ٩٣٨ ، ١١٤٣ ـ ١١٤٦

ـ وجاءت الأبيات في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٧ ـ ٢٨

ولئن بقيتُ لأُدعــونَّ بطعنــــةٍ تـدع الفرائص بـالشُّرَيْفِ فليلا[١٦]

فقال له عبـد الملـك: وأين من الله والسلطـان لا أمّ لـك . قـال: يـاأمير المؤمنين ، من عـاملٍ الى عـامل ، ومصـدق الى مصـدق . فلم يَحْظَ ، ولم يَحْلَ منه[١٧] بشيء .

٧ ـ فوفد إليه من قابل ، فقال في كلمة أخرى[١٨] :

أمـا الفقيرُ الـذي كانت حَلُـوبَتُـه قوتَ العيال[١٩] فلم يُتْركْ له سَبَـدُ
واختلَّ ذو المالِ والمثرون قد بقيت على التـأثـل[٢٠] من أمـوالهم عُقَـدُ
فـــإن رفعتَ بهم رأســـاً نعشتَهمَ وإن لَقُوامثلهـا في عـامهم[٢١] فسـدوا

فقال له عبد الملك : أنت العام أعقلُ منك عام أول .

٨ ـ قال[٢٢] : ونا ابن سلام أخبرني عبد القاهر بن السريّ قال : وفد

(١٦) انظر تعليق الأستاذ محمود محمد شاكر على روايـة البيت (طبقـات فحول الشعراء ١ : ٥١٠ تعليق رقم ٢) .

(١٧) في المخطوطة : « منهم » ، وكذلك جاءت في مختصر تـاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٨

(١٨) الخبر وتخريج أبيـاتـه في طبقـات فحـول الشعراء ١ : ٥١١ ـ ٥١٢ ، وجـاء الخبر والأبيات في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٨

وانظر الأبيـات وتخريجهـا في شعر الراعي النميري وأخبـاره : ٥٤ ـ ٥٦ ، وشعر الراعي النميري : ٨٢ ـ ٩١ ، وديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦

وسيأتي في الفقرة (١٢) بيت آخر من القصيدة .

(١٩) رواية الطبقات (وفق العيال) ، وهي الرواية المعروفة المتـداولـة . انظر ديوان الراعي النميري : ٦٤ ـ ٦٥

(٢٠) رواية الطبقات (على التلاتل) ، وهي الرواية المعروفة المتـداولـة . انظر ديوان الراعي النميري : ٦٥

(٢١) في الطبقـات : (في قـابـل) ، وهي الروايــة المعروفــة . انظر ديـوان الراعي النميري : ٦٦

(٢٢) لم يرد الخبر في طبقـات فحول الشعراء المطبوع . وهـو في الأغـاني (٢٤ : ٢١٤) نقلاً عن طبقات ابن سلام . وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٦ : ٢٨

الراعي وفادة على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك لأهل بيته : أنكحوا[٢٣] إلى هذا الشيخ فاني أراه منجبا .

٩ ـ أنبانا خالي أبو المعالي محمد بن يحيي أنا سهل بن بشر أنا محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ أنا الحسن بن رشيق نا يموت بن المزرع نا محمد بن حميد نا عمي عن ابن خرفة السعدي قال : قدم راعي الإبل النميري على خالد بن عبد الله بن أسيد[٢٤] ، ومعه ابنه جندل ، فكان ينشد خالداً ، وربما أنشده وابنه جندل ، الى أن قدم عليه مرة من مرة ، فقال له خالد : مافعل ابنك ؟ قال : هلك ، أصلح اللهُ الأمير ، بعد أن زوّجتهُ وأصدقْتُ عنه[٢٥] ، فأمر له خالدٌ بدية ابنه[٢٦] ، فأنشأ الراعي وهو يقول[٢٧] :

(٢٣) في الأغاني : تزوجوا .

(٢٤) هو أبو أمية خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ولاه عبد الملك البصرة ثم عزله . ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ، وانظر ترجمته وأخباره في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٦٣ ـ ٦٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧ : ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، وأنساب الاشراف للبلاذري ـ القسم الرابع / الجزء الأول : ٤٦٢ ـ ٤٧٨ ، وجمهرة ابن حزم : ١١٣ ـ ١١٤ ، ٢١٨ ،

(٢٥) جاء في لسان العرب : « ... والصَّداقُ : مهر المرأةِ ،... وقد أصدق المرأةَ حين تزوجها : أي جعل لها صداقا ، وقيل : أصدقها : سمّى لها صداقا .... وفي الحديث : وليس عند أبوينا ما يُصدقان عنا : اي يؤديان الى أزواجنا الصداق » .

(٢٦) في الخبر الذي أورده أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (٢٤ : ٢١٥) عن قدوم جندل بن الراعي النميري على بلال بن ابي بردة ، ومدحه ، ما يشير الى أن جندلاً عاش بعد أبيه الراعي .

(٢٧) أورد الأبيات ابن عساكر في ترجمة خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص بن أمية .... الأموي ، مذيلة بشرح القاضي أبي الفرج المعافى بن زكريا ، وقد روى ابن عساكر الخبر بسنده عن أبي الفرج المعافى بن زكريا عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي .

وديتَ ابن راعي الإبل إذ حان يومُه وشَقَّ له قبراً بأرضك لاحدُ
وقد كان مات الجودُ حتى نعشتَه وأذكيتَ نار الجود والجودُ خامدُ
فلا حملت أُنثى ولا آب غائبٌ ولا عاش ذو سقم إذا مات خالدُ

فقال له خالد : لم أقتله فأده[٢٨] له ، وإنما مرّ به ما سيمرُّ بي وبك .

١٠ ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا زكريا بن يحيى نا الأصمعي قال : أخبرني بعضُ أهل العلم أن عاصماً راعي الإبل أتى خالد بن عبد الله ومعه ابنان له يطلب صلته فوصله ، فمات أحد ابنيه فدخل على خالد فقال : أتيناك ثلاثة ونؤوب اثنين[٢٩] . فقال خالد : ذاك مالا أقدر على منعه . قال : فَدِيَتُه تدفعها اليّ . قال : نعم . فدفع إليه دية ابنه .

ـ كذا سمّى الراعي عاصما .

١١ ـ أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن أحمد انا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال : قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب

= ـ ولم ترد قصة الراعي وخالد بن عبد الله في الجزأين (الأول والثاني) المطبوعين اللذين أتيح لي الاطلاع عليهما من كتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا .

وتجد الأبيات في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٦٥ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧ : ٣٦٧ ، وجاءت الأبيات أيضاً في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٨ ـ ٢٩

ـ ووردت الأبيات في ديوان الراعي النميري (جمع راينهرت فايبرت) : ٧٣ ، وقد استمدها من كتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، وكتاب تهذيب ابن عساكر

وجاءت في شعر الراعي النميري (جمع هلال ناجي والدكتور نوري القيسي) : ١٩٢ ، وفي شعر الراعي النميري وأخباره (جمع ناصر الحاني) : ٥٢ ، وقد استمداها من لباب الآداب .

(٢٨) هكذا جاءت في الاصل ، بالجزم .

(٢٩) في المخطوط : « اثنان »

نا محمد بن سلام[٣٠] حدثني جابر بن جندل[٣١] قال : نزع[٣٢] الراعي الى قومه بالشام ، وأحبّ الخروج إليهم ، ودَعَوْه إلى ذلك ، ورغّبوه فيه فقال[٣٣] :

وقد تذكّر قلبي بعد هجعته ... أيَّ البلاد وأيَّ الناس أَنتجعُ
فقلتُ بالشام إخوانٌ أُولو ثقةٍ ... ماليَ من دونِهمْ رِيٌّ ولا شِبَعُ[٣٤]
فإن يجودوا فقد حاولتُ جُودَهُمُ ... وإن يضنُّوا فلا لومٌ ولا قَزَعُ

وأتى الشامَ ، فقال له قومه : بِعْ إبلك ، واشترِ قرية ، واتَّخِذْ بقراً ، فلم يعجبه ، وقال :

وقالوا تبدَّلْ من لقاحِك[٣٥] قريةً ... وعوجَ القرون ينتطحن على عجْلِ[٣٦]

ورجع إلى باديته .

١٢ ـ قال[٣٧] : ونا ابن سلام حدثني أبان الكوفي قال : كان بالكوفة رجلان لايسمع أحدهما بيتاً نادراً إلا أطرفه صاحبه ، إلى أن سمع أحدهما

---

(٣٠) لم يرد الخبرَ في طبقات فحول الشعراء المطبوع .

(٣١) هو ابو عبد الله جابر بن جندل الفزاري الذي ورد ذكره آنفاً (الفقرة ٥) . انظر طبقات فحول الشعراء ١ : ٣٥ م .

(٣٢) نَزَع الانسانُ الى أهله والبعيرُ الى وطنه ينزِعُ نِزاعاً ونُزوعاً : حنّ واشتاق (لسان العرب والقاموس المحيط ـ نزع) .

(٣٣) الأبيات الثلاثة من قصيدة رواها ابن ميمون في منتهى الطلب (شعر الراعي النميري : ١٢٨ ـ ١٣٣ ، ديوان الراعي النميري : ١٥٥ ـ ١٥٩) .

(٣٤) رواية البيت في شعر الراعي وديوان الراعي :

فقلتُ بالشام إخوانٌ ذوو ثقةٍ ... ما إنْ لنا دونهم رِيٌّ ولا شِبَعُ

(٣٥) اللقاح ككتاب : الإبل (القاموس المحيط) .

(٣٦) لم يرد البيت في دواوين الراعي الثلاثة .

(٣٧) لم يرد الخبر في طبقات فحول الشعراء المطبوع .

بيت الراعي فجاء الى صاحبه وقد أوى الى فراشه ، فدقّ عليه ، فخرج اليه فقال[٣٨] :

كأن بَيْضَ نَعامٍ في ملاحفها إذا غشيهن ليلٌ صائفٌ وَمِدُ[٣٩]

فقال : أحسن والله ، قال : ليس غير ، قال : تريد ماذا ؟ قال : أريد أن تصعق .

١٣ ـ قال[٤٠] : وحدثني عبد الرحمن بن قشير العنبري قال : جاوَرَنا الراعي يعني عمراً[٤١] ومالكاً[٤٢] ، فأحسنّا جواره ، فَظَعَنَ عنا وهو يقول في كلمة له طويلة لاتذكرنا بخير ولا شرّ ، حتى انتهى الى آخرها فقال[٤٣] :

---

(٣٨) البيت من قصيدة للراعي يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة . وقد روى ابن ميمون القصيدة في منتهى الطلب (ديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦ ، شعر الراعي النميري : ٨٢ ـ ٩١) .

ـ وقد ذُكرت آنفا ثلاثة أبيات من القصيدة (الفقرة ٧) .

ـ وانظر تخريج البيت ورواياته المختلفة في ديوان الراعي النميري : ٥٥ ـ ٥٦ ، وشعر الراعي النميري : ٨٣

(٣٩) الومد ، بفتح الواو والميم : الحرّ الشديد مع سكون الريح وقد وَمِدَ اليومُ فهو وَمِد . يصف الراعي نساءً جميلات ، قال المبرد في الكامل (٢ : ٧٦٦) : « والعرب تشبه النساء ببيض النعام لملاستها ، تريد نقاءه ورقة لونه » .

(٤٠) لم يرد الخبر في طبقات فحول الشعراء المطبوع .

(٤١) عمرو بن تميم (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٠٧ ـ ٢١٣ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٦٣ ـ ٣٨٠) .

(٤٢) مالك بن زيد مناة بن تميم (جمهرة أنساب العرب : ٢٢٢ ـ ٢٣٣ ، جمهرة النسب ١ : ٢٧٢ ـ ٣٣٤) .

(٤٣) الأبيات الثلاثة في ديوان الراعي النميري : ١٣٣ ـ ١٣٤ ، وشعر الراعي النميري : ٢١١ ، وشعر الراعي النميري وأخباره : ٨٨ ، مستمدة من كتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ .

وانظر تخريج البيت الأول منها في ديوان الراعي النميري وشعر الراعي النميري .

اذا انسلـخ الشهر الحرام فـودّعي بـلاد تميم وانصُري[٤٤] أرض عـامرِ

قلنا : قد وَدَّعَنا ، فليت شعري مايريد بنا ، فقال :

وأُثني على الحيَّيْنِ عمروٍ ومـالـكٍ ثنـاءً يـوافيهم بنجـدٍ وغـائرِ

قال : قلنا : قد أثنى ، فما ذاك الثناء ، قال :

كرامٍ اذا تلقـاهم عن جنـابـةٍ أعفّـاء عن بيت الغريب المجـاور

قـال : فحقـق المـدح لعمرو بن تميم ومـالـك بن زيـد منـاة وهم يـدٌ على سعد بن زيد [مناة][٤٥] والرباب[٤٦] .

١٤ ـ قـال ابن سـلام[٤٧] : قـال أبـو الغرّاف : جـاور الراعي بني سعد بن زيد مناة [بن تميم] ، فشبَّبَ بامرأة من بني سعـد ، ثم أحـد بني وابش من بني عبد شمس[٤٨] ، فقال[٤٩] :

---

(٤٤) في المخطوط : « وابصري » بـالبـاء الموحـدة . والبيت من شـواهـد كتب اللغـة . يقال : نصرتُ بلد بني فلان : أي أتيتُه .

(٤٥) سعد بن زيد منـاة بن تميم (جمهرة أنسـاب العرب : ٢١٥ ـ ٢٢١ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٣٤ ـ ٣٥٩) .

(٤٦) الربـاب ، بكسر الراء : تيمٌ وعـدي وعوف وثور وأشيب بنـو عبـد منـاة بن أدّ ، تحـالفـوا مـع بني عمهم ضبـة بن أد على بني عمهم تميم بن مرّ بن أدّ ، فغمسـوا أيـديهم في رُبّ (جمهرة أنساب العرب : ١٩٨ ـ ٢٠١ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٨٦ ـ ٣٩٩) .

(٤٧) الفقرات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ في طبقـات فحـول الشعراء ١ : ٥٠٤ ـ ٥٠٦ نقـلاً عن الأغاني ٢٠ : ١٧١ (٢٤ : ٢١٣ ـ ٢١٤) .

(٤٨) روايـة الطبقـات نقلاً عن الأغـاني : « فنسب (وفي بعض مخطوطـات الأغـاني : فشبّب) بامرأة منهم ، من بني عبد شمس ، ثم أحد بني وابش » .

(٤٩) الأبيـات كما ذكرنـا في طبقـات فحول الشعراء نقلاً عن الأغـاني . وهي في ديوان الراعي النميري : ١٦٥ ـ ١٦٦ وقد خرجها جامع الـديوان ، وفي شعر الراعي النميري وأخبـاره : ٩٩ ، نقلاً عن الأغاني ، وفي شعر الراعي النميري : ٢٢٠ وقد خرجها جامعاه .

ـ وخرج شيخنا الأستاذ محمود محمد شـاكر الأبيـات في كتـاب الزهرة ، وذكر أن البيت الأول منها في اللسان والتاج (وبش) ، وأن شطره الثاني في اللسان (نوى) .

بني وابشٍ[٥٠] إنا هوينا جواركم ... وما جمعتنا نيّةٌ قبلها معا
خليطين من حيين شتّى تجاورا ... جميعاً وكانا بالتفرق أبدعا[٥١]
أرى أهل ليلى لايبالي أميرُهم ... على حاجة[٥٢] المحزون أن يتصدعا

١٥ ـ وقال فيها أيضاً[٥٣] :

تذكّرَ هذا القلبُ هندَ بني سعد ... سفاهاً وجهلاً ماتذكّرَ من هندِ

١٦ ـ فأزعجوه وأصابوه بأذى فخرج فقال[٥٤] :

---

(٥٠) جاء في اللسان (وبش) : « وبنو وابش وبنو وابشيّ : بطنان . قال الراعي :
بني وابشيّ قد هوينا جماعكم ... وما جمعتنا نية قبلها معا » .
وفي مخطوطة ابن عساكر جاء صدر البيت : « بني وابشٍ قد هوينا جوارکم » مما يختلّ به وزن البيت . وفي نسخ الأغاني الروايتان : «بني وابشيّ قد ....» و«بني وابشٍ انا ....» وانظر تعليق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٤ ، تعليق رقم ٣) .
ـ والذي في جمهرة ابن الكلبي (٢ : ١٨٢) : بنو وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان .

(٥١) في طبقات فحول الشعراء نقلاً عن بعض نسخ الأغاني : « أضيعا » ، وفي نسخ أخرى للأغاني : « أمتعا » .

(٥٢) في طبقات فحول الشعراء نقلاً عن الأغاني : « على حالة » . وأشار شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر الى ان رواية كتاب الزهرة : « على كبد المحزون أن تتقطعا » أجود (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٥ ، تعليق رقم ٢) .

(٥٣) جاء بعده بيت ثان في طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٥ ، نقلاً عن الأغاني (٢٤ : ٢١٣ ـ ٢١٤) وهو :
تذكر عهداً كان بيني وبينها ... قديماً وهل أبقت لك الحربُ من عهدِ
وانظر ديوان الراعي النميري : ٧٤ ، وشعر الراعي النميري : ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، وشعر الراعي النميري وأخباره : ٦٢

(٥٤) الأبيات في طبقات فحول الشعراء (١ : ٥٠٦) ما عدا البيت الثالث ، وهي جميعاً في الأغاني ٢٤ : ٢١٤ ، وخرّج شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر البيت الأول في اللسان والتاج (طبق) ، والأنواء ، والأزمنة والأمكنة . وفسّر الأبيات الثلاثة التي أوردها تفسيراً شافياً كافيا .

=

أرى إبلي تكالأ راعياها مخافة جارها الدنس الذميم
وقد جاورتهم فوجدتُ سعداً شَعاعَ الأمر عازبةَ الحلوم
معاتيمَ القِرى سرفاً إذا ما أجنَّتْ ظلمةُ الليل البهيم
فأمّي أرضَ قومك إن سعداً تحملت المخازيَ عن تميم

١٧ ـ أخبرنا أبو العز بن كادش إذناً ومناولة ، وقرأ عليّ إسناده : أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا القاضي نا محمد بن يحيى الصولي نا القاسم بن اسماعيل نا أبو دفافة بن سعيد بن سلم الباهلي قال : قرأنا على الاصمعي شعر الراعي ، فمرّ في قصيدته[٥٥] : (مابال دفك بالفراش مذيلا)[٥٦] :

وكأنَّ رَيّضَها اذا باشرتها كانت محبسة الدخول ذلولا[٥٧]

= وانظر ديوان الراعي النميري : ٢٥٢ ، وشعر الراعي النميري : ٢٤٦ ، وشعر الراعي النميري وأخباره : ١٥١

ـ وجاء في لسان العرب ـ عتم : « أَعْتَمَتْ حاجتك : أي أبطأت . وأنشد قوله :

معاتيمُ القرى سرف اذا ما أجنّت طخية الليل البهيم » .

وقال في الأساس ـ عتم : « قرى عاتم : بطيء . وفلانٌ عاتم القرى . قال :

فلما رأينا أنه عاتم القِرى بخيلٌ ذكرنا ليلة الهضب كردما » .

(٥٥) انظر الخبر في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري (دمشق ـ ١٩٨١ م) ١ : ١٣٣ ـ ١٣٤

(٥٦) هي ملحمة الراعي . انظر القصيدة وتخريجها في ديوان الراعي النميري : ٢١٣ ـ ٢٤٢ ، وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (تح الدكتور محمد علي الهاشمي ـ دمشق ١٩٨٦ م) ٢ : ٩٢١ ـ ٩٣٨ ، ١١٤٣ ـ ١١٤٦

ـ وقد مرت أبيات من ملحمة الراعي (الفقرة ٦) .

(٥٧) الرواية في ديوان الراعي النميري : ٢١٨ « كانت معاودة الرحيل ذلولا » ، وذكر جامع الديوان في التعليق رقم (٨) الروايات الأخرى ، وليس من بينها رواية ابن عساكر ، التي أعادها ابن منظور في مختصره ١٦ : ٢٩

فقلنا له : مامعنى باشرتها ؟ قال : ركبتها ، من المباشرة . فحكينا ذلك لأبي عبيدة فقال : صحَّفَ والله الأصمعيُّ ، انما هو : اذا ياسرتها . وهذا كقول الآخر(٥٨) :

إذا يُوسِرتْ(٥٩) كانت ذلولاً أديبةً ... وتحسبها إن عوسرت لم تؤدّبِ

قال القاضي [المعافى بن زكريا] : الأمر في هذا لعمري كما قال أبو عبيدة ، واستشهاده فيه صحيح على ماوصف .

١٨ ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال : قرىء على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام قال(٦٠) : ولقد هجا الراعي فأوجع . قال لابن الرقاع العاملي :

لو كنتَ من أحدٍ يُهجى هجوتكمُ ... ياابن الرقاع ولكن لست من أحدِ
تأبى قضاعةُ أن تعرفْ لكم نسباً ... وابنا نزارٍ فأنتم بيضةُ البلدِ(٦١)

(٥٨) نسب البيت في شرح ما يقع فيه التصحيف ١ : ١٣٤ الى عنترة . وجاء البيت في مختصر ابن منظور ١٦ : ٢٩

(٥٩) ياسره : لاينه وساهله .

(٦٠) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ، وذكر الاستاذ المحقق أن البيتين رويا في كتب كثيرة مثل اللسان (بيض) ، والحيوان ٢ : ٣٢٦ ، ٤ : ٣٣٦ ، وأورد ما جاء في الاضداد لابن الانباري وفي شرح المفضليات للأنباري حول تسكين الفاء في البيت الثاني .

والبيتان في الأغاني ٢٤ : ٢١٥ ، وجاءا في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٩ ، وانظر تخريج البيتين في ديوان الراعي النميري : ٧٨ ـ ٨٠

(٦١) جاء في اللسان (بيض) : « ... وبيضةُ البلد : السيد ، عن ابن الاعرابي . وقد يُذَمّ ببيضة البلد . وأنشد ثعلب في الذم للراعي يهجو ابن الرقاع العاملي :

لو كنت من احد يهجى هجوتكم ... يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسباً ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

أراد أنه لا نسب له ولا عشيرة تحميه .... » .

١٩ ـ قال : ونا ابن سلام حدثني أبو الغرّاف قال[٦٢] : الذي هاج [الهجاء] بين جرير والراعي ـ وهو عبيد بن حصين ـ أن الراعي كان يُسأل عن جرير والفرزدق فيقول : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما . فلقيه جرير فاستعذره من نفسه[٦٣] ، وطلب اليه ألا يدخل بينهما ، وقال : كنتُ أولى بعونك ! اني لأمدحكم وانه ليهجوكم . قال : أجل ، ولست لمساءتك بعائد . ثم بلغ جريراً أنه قد عاد في تفضيل الفرزدق عليه ، فلقيه بالبصرة ، وجرير على بغلة ، فعاتبه فقال : استعذرتك[٦٣] ، فزعمت أنك غير داخل بيني وبين ابن عمي ، قال : والراعي يعتذر اليه ، إذ أقبل ابنه جندل ـ وكان فيه خَطَل وعُجْب ـ فقال لأبيه : ألا أراك تعتذر الى ابن الأتان ! نعم ، والله لنُفضّلنّ عليك ، ولَنروينّ هجاءك ، ولنهجونّكَ من تلقاء أنفسنا . وضرب وجة بغلته وقال[٦٤] :

ألم تر أن كلب بني كليبٍ أراد خياض دجلة ثم هابا

فانصرف جرير مُغْضَباً مُحْفَظاً . فقال الراعي لابنه : أما والله ليهجونّي وإياك ، فليته لايجاوزنا ، ولكن سيذكر نسوتك[٦٥] . وعلم الراعي أن قد أساء فندم . فتزعم بنو تميم[٦٦] أنه حلف ألا يجيبه سنةً غضباً على

(٦٢) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، وانظر الأغاني ٨ : ٢٩ ـ ٣١ ، ٢٤ : ٢١١ ـ ٢١٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (دمشق ـ ١٩٦٦ م) ٢ : ٧٦٢ ـ ٧٦٣ ، والنقائض ١ : ٤٢٧ ـ ٤٥١ ، وخزانة الأدب ١ : ٣٤ ـ ٣٥ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣٠

(٦٣) رجح شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر ما جاء في مخطوطة الطبقات : « فاستعاذه من نفسه ..... فقال : استعذتك ... » (طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٦ ، التعليق رقم ٢) .

(٦٤) انظر البيت وتخريجه في ديوان الراعي النميري : ١٧

(٦٥) في المخطوطة : « ولكن سيذكر سوأتك » .

(٦٦) في طبقات فحول الشعراء (١ : ٤٣٧) « فتزعم نمير » ، وهو الصواب .

ابنه[٦٧] ، وأنه مات في السنة . ويقول غيرهم : انه كَمِدَ لما سمعها فمات .

٢٠ ـ وكان جرير[٦٨] يوم جرى هذا بينهما بالبصرة ، نازلاً على امرأة من بني كليب ، فبات في عُلّية لها وهي في سُفْل دارها . فقالت المرأة : فبات ليلته لاينام ، يترددُ في البيت حتى ظننت أنه قد عرض له ، حتى فتح له فقال[٦٩] :

أقلّي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

حتى قال :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلّهم غضابا

ثم أصبح في المربد فقال : يابني تميم ، قيّدوا قيّدوا ، أي اكتبوا . فلم يُجبه الراعي ، ولم يهجه جرير بغيرها .

٢١ ـ فقال[٧٠] لي بعض رواة قيس وعلمائهم : كان الراعي فحل مضر حتى ضغمه[٧١] الليث ، يعني جريرا .

٢٢ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المالكي نا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أنا أبو محمد بن زبر نا أحمد بن عبيد قال[٧٢] : سمعتُ الأصمعي يقول : كان جرير نازلاً على رجلٍ يقال له حسين ، فقال له :

(٦٧) قال جندل بن الراعي لبلال بن أبي بردة : « لئن كان جرير غلبه لما أمسك عنه عجزاً ، ولكنه أقسم غضباً عليّ ألا يجيبه سنة ... » (الأغاني ٢٤ : ٢١٥) .

(٦٨) انظر الخبر وتخريجه في طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٧ ـ ٤٣٨

(٦٩) خرّج البيتين في ديوان جرير والنقائض شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر (طبقات فحول الشعراء : ٤٣٧ تعليق رقم ٥ ، وانظر التعليق رقم ٦) . وأوردهما ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٦ : ٣٠ ـ ٣١

(٧٠) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٨ ، وانظر الطبقات ١ : ٥٠٣ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١

(٧١) الضَّغْم : العضُّ الشديد ، وقيل : هو أن يملأ فمه مما أهوى اليه (لسان العرب) .

(٧٢) جاء الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١ ، وانظر النقائض ١ :

ياحسين ، اني أريد هجاء الراعي ، فاذا كان الليلة فضع عندك لوحاً وكاتباً وقلماً وأجدّ سراجك . قال : ففعل ، فلما مرّ بهذا البيت :

فغضّ الطرفَ إنــــك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا[٧٣]

قال : ياحسين ، أطفىء سراجك ، فاني قد فرغت من هجائه .

٢٣ ـ أخبرنا[٧٤] أبو العز بن كادش أنا أبو يعلى بن الفرا أنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد بن اسماعيل المعدل نا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي نا الغلابي نا صالح بن هشام عن أبي كندة النميري قال : قال الراعي لبناته وبنات أخيه : اذهبن الى ابن المراغة حتى يراكنّ ، فأتيْنه فقلن : ياأبا حزرة أنشدنا ماقلت في بنات نمير ، فقال : مَنْ أنتن ؟ قلن : عقيليات ، فأنشدهنّ ، حتى انتهى الى قوله :

وســـوداء المحـــــاجر من نمير [يشين سوادُ محجرها النقابا][٧٥]

فكشفن عن وجوههن وقلن : ياأبا حزرة ، هل ترى من سواد ؟ هل ترى من عيب ؟ قال : وإنكنّ نميريات ؟ قلن : نعم . قال : إن عمّكنّ لكذوب .

---

(٧٣) هو من أبيات جرير المقلّدة . انظر ديوان جرير (مصر ـ ١٩٧١) ٢ : ٨١٣ ـ ٨٢٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٧٩ ، ٤١٢ ، والأغاني ٨ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٤ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١ ، والنقائض ١ : ٤٤٦

(٧٤) جاء الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١

(٧٥) البيت من بائية جرير الشهيرة في هجاء الراعي . انظر النقائض ١ : ٤٤٤ ، وديوان جرير ٢ : ٨٢٠ ، ورواية النقائض : « وخضراء المغابن من نمير » ثم اضاف : « ويروى : وسوداء المحاجر ، وسوداء المغابن ، ويروى : ومقرفة المغابن » . ثم جاء في النقائض : « والمغابن : ما تثنّى من الجلد واسترخى من جلد المرأة والرجل ايضا . والمحجر من المرأة : ما خرج من النقاب ولم يغطّه النقاب . ويقال : المحجر : ما حول العين ، وهو ما برز من النقاب اذا انتقبت المرأة » .

نكتة النكت

في

سرقة الأعلم الشنتمري

الدكتور عوض بن حمد القوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري النحوي الأعلم

السلام عليكم دار قوم مؤمنين وبعد :

فَنَقَلَتْ إلينا كتبُ التراث أخبار حياتك ونفائس تراثك ، لُقِّبتَ بالأعلم لأن شفتك العليا مشقوقة[1] ، ونُسبتَ إلى شنتمرية[2] لأنها مسقط رأسك عام ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م[3] وعرفت أيضاً بالنحوي[4] لغلبة النحو عليك واشتهارك به ، الأمر الذي جعل طلاب العربية يشدُّون رحالهم إليك ليأخذوا عنك[5] ، عرفوك بسعة حفظك للأشعار وفهم معانيها وحبك للأدب واهتمامك بشرح دواوينه ، وهذا ظاهر في شرحك ديوان الحماسة[6] ، وشرحك دواوين الشعراء الستة[7] طرفة بن العبد البكري[8] ، وزهير بن أبي سلمى[9] ، وعلقمة الفحل[10] ، والنابغة الذبياني[11] ، وامرىء القيس[12] ، وعنترة العبسي[13] ، ومعاونتك أستاذك إبراهيم الافليلي في شرح ديوان المتنبي[14] .

أما اهتمامك بالنحو فأشهر من أن يذكر ، فقد شرحت جمل الزجاجي ، كما شرحت أبيات الجمل[15] ، وتركت كتباً أخرى ورسائل هي :

- كتاب المخترع في النحو[١٦] .
- الفرق بين المُسْهِب والمُسْهَب[١٧] .
- المسألة الزنبورية[١٨] .
- معرفة حروف المعجم[١٩] .

ولك بعض المأثورات في علوم مختلفة نحو :

- مختصر الأنواء[٢٠]
- المسألة الرشيدية[٢١]
- فهرسة لشيوخك[٢٢]

ونَسَبَ إليك ابن خير الإشبيلي « كتاب عيون الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه »[٢٣] ، وما أظنه عنى به إلا كتابك « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » ، هذا الكتاب الذي جعل اسمك في عصرنا مقرونا باسم إمام النحاة سيبويه ، لما بذلت فيه من جهد في تعريف القارىء بمعاني تلك الأبيات ، وتبيين مواضع الاستشهاد[٢٤] .

وكتابك هذا وإن كان يهتم بأبيات الكتاب اهتماما مباشراً فإنك تشير في بعض المواقف إلى كتابك الآخر « النكت » على نحو قولك : « وقد رد سيبويه حمله على هذا ، وخُرِّجَ للنصب وجهان ، أضربتُ عنهما لتبييني لهما في كتاب النكت »[٢٥] ، وأمثلة أخرى في مواضع متفرقة[٢٦] .

وكتابك « النكت في تفسير كتاب سيبويه » هو الباعث لي على كتابة هذه الرسالة إليك ، فاذن لي يرحمك الله بالقول[٢٧] :

وقفتُ على هذا الكتاب ، وأعجبتُ به أيَّما إعجاب ، وما إن قرأت مقدمته وبعض محتوياته حتى تعلقت به ، وحرصت على اقتناء مصورة مخطوطته[٢٨] ، وطرت بها إلى مقر دراستي في بريطانيا ، محدثا نفسي بما

ظفرت به من كنز لا تعدله كنوز ، مؤملاً أن تقيض لي فرصة إخراجه إلى النور .

في مقدمتك لهذا الكتاب أثنيتَ على كتاب سيبويه بما يستحق من الثناء ، وأحسنت القول : « وقد علم العلماء أن كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه رحمه الله أجمعُ ما ألف في اللسان العربي ، لإقامة حدوده ومعرفة أصوله وفروعه ، وفهم منظومه ومنثوره ، وجليِّه ومستوره ، وأصحُّ ما وضع في إبانة أنحاء العرب ولغاتها ، ووحيها في كلامها وإشاراتها ، ومجازها واستعاراتها ، وبقدر ترقي العالم في فهمه يترقى في علم التنزيل وحديث الرسول ، والتأويل لمشكلات الأقاويل ... »[٢٩] ، والناس في الواقع مجمعون على ماتقول ، ولا يشذ عن ذلك إلا معاند ومكابر ، « ففضله أكثر من أن يعبر عنه لسان ، أو يحيط به تبيان »[٣٠] .

وانتقلت إلى تذكير القارىء بتنافس المؤلفين في شرح كتاب سيبويه وتفسيره ، واطالتهم في كشف إعرابه عن الشيء وتعبيره[٣١] ويبدو أن أعمالهم لم تعجبك ، ولم تَرَ فيها ما يشفي غليل الناظر في كتاب سيبويه ، فَنَدَبْتَ نفسك لمهمة تبسيطه ، ووضعت لعملك هذا منهجاً لخَّصته في قولك : « ... فأردت أن أجمع مافرقوا ، وأقصر ماطولوا ، وأقلل ما كثروا فيه واختلفوا ، وأنبِّه على ما أغفلوا وأستدرك ما أهملوا من شرح بيت أو تفسير غريب »[٣٢] ، وهذا لعمري ما يتطلع إليه طلاب العربية في زماننا الذي أعقب زمانك بما يقرب من عشرة قرون ، فقد قعد بهم الكسل عن النظر في الأمهات ، وقراءة المطولات ، ومالوا إلى قراءة المختصرات ، مكتفين بما فيها من نتف ونكت ، وزهدوا في الخوض في بحار العلوم ، واستكناه وجوه تشقيق المسائل الخلافية . وكأني بكتابك هذا يوضع لمثل

هـذه الفئـة ، فيكون كتـابـاً تعليميـاً يعـالج مـواطن الغمـوض في كتـاب سيبويه ، وهو ماألحت إليه بقولك : « ... وبعـد ، فهـذا الكتـاب جواب لمن قرأ كتـاب سيبويـه ، وفهم بعض كلامـه ، وتفطن لشيء من مقصـده وأغراضه ثم طالب نفسـه بمعرفـة عيونـه ، والإشراف على غوامض فنونـه ، فينبغي للطالب أن يطـالع البـاب من كتـاب سيبويـه ، ويحصر المواضع المشكلة منه ، .... ثم ينظر في هذا الباب من هذا التأليف »[٣٣] .

وتطريزك هذا العمل باسم الحاجب الظافر سيف الدولـة أبي الوليـد اسماعيل بن الملك المعتضد بالله أبي عمرو عبّـاد بن محمـد إشـارة لطيفـة إلى إدراكك لمكانة عملك هذا ، وإلا لما قـدّمتـه للابن دون أبيـه ، ولمـا رفعت قدر الملك أن تسميه باسمه ، وتَعْلِمَه بِعَلْمِه ، أما دعوى كون هذا الكتـاب شرراً من ذكاء الملـك ، وأن قطره من سمائـه[٣٤] . فتسويـغ لجعـل المهـدى صغيرا في عين الملك ، وهو أليق بحاجة الأمير لأنه كتـاب تعليمي « يقرب له بعيد ما يلتمس من الأدب ، ويجنيه من كَثَبٍ ثمرة لسان العرب »[٣٥] .

أما مـا ألحت إليـه من توقُّع سماع نقـد ، أو عيب عـائب ، لاسيا من أهل بلـدك ، وخـاصـةً أهل زمـانـك ، فلا أظن ذلـك يقع بسبب تـأخر زمانك وخمول مكانك ـ كما تدعي ـ ، ولكن بما شعرت بـه من ذنب وأنت تقدم على ماأقدمت عليه من عمل ، فكتاب « النُّكت » يرحمـك الله ليس لك فيه إلا فضل التلخيص ، وليتـك أرجعت الفضل إلى أهلـه ، ونسبتـه إلى أبي سعيـد السيرافي[٣٦] صـاحبـه ، بـل صـاحب الأصـل الـذي جـاءت « النُّكت » مستلـة منـه ، وليتـك لم تتطـاول على من سبقـك ، ولم تبـاهِ من طرَّزْتَ بـأفكاره كتبـك ، وإلا فمـا معنى قولـك : « ولعل عـائبـاً ... يعيبني لتـأخر زمـاني ، وخمـول مكاني ، فقـد قضى الرسـول عليـه السـلام بقولـه : « رب مُبَلَّغ أوعى من سـامـع » أن المتـأخر قـد يكـون أَفْقَـهَ من

المتقدم ، والتالي يوجد أفهم من الماضي ، والحكمة مقسومة على العباد ، لم تؤثر فيها الأزمنة ، ولا خُصَّت بها الأمكنة ، بل هي باقية إلى يوم القيامة يؤتيها الله من يشاء من عباده ... »[٣٧] وفوق ما تقدم فأنت لم تُشِر من قريب أو بعيد إلى عمل أبي سعيد ، وقدَّمت « النُّكت » وكأنه نبع فكرك وحدك ، وليس لمتقدم فيه فضل ، وإمعانا في التعمية على جهود أبي سعيد عمدت إلى تجاهله حتى في المواضع التي توجب الأمانة العلمية على أمثالك ذكره ، فَمَرَّةً كان يحتج لسيبويه في ألف التثنية في نحو (قَامَا) ، وواو الجمع في مثل (قَامُوا) ، وينتصر له ضد المازني وغيره من النحويين ويقول : « القول ما قاله سيبويه عندي »[٣٨] ، وعندما وقع النص بين يديك لم تنصه ، وأوردت الاحتجاج وكأنه منك وقلت : « والاحتجاج لسيبويه أنه لاخلاف بينهم أن التاء في قُمْتُ هي اسم المتكلم وضميره ... »[٣٩] .

ورغم التنافس العلمي في زمانك والأزمنة التي تلته فإن من العجب ألا يتنبه لصنيعك هذا رجال النحو المحققون أمثال ابن يعيش[٤٠] ، والأستاذ أبي علي الشلوبين[٤١] ، وابن الحاجب[٤٢] ، وابن عصفور[٤٣] ، وابن مالك[٤٤] ، وأبي حيان محمد بن يوسف[٤٥] ، وابن هشام[٤٦] ، وابن عقيل[٤٧] ، والسيوطي[٤٨] ، والبغدادي[٤٩] وغيرهم . ترى هل وقف هؤلاء العلماء على كتابك هذا أم أنه بقي حبيس أدراج مكتبة الحاجب الظافر لايطلع عليه أحد ؟ أو تكون أنت بنفسك حجبته عن العلماء لئلا يقفوا على مثلبة لك تضع من مكانك بين الدارسين[٥٠] .

لقد أَتْعَبْتُ نفسي في التقليب في كتب النحاة ممن جاؤا بعدك ، بغية الوقوف على نقلٍ من كتابك هذا ، أو إشارة إلى جهدك فيه فلم أفلح ، ورجعت إلى كتب التراجم فلم أجد له ذكرا في كثير منها ، وكدت أنفي

نسبته إليك ، وألحقه بأبي سعيد صاحبه ، لو لا ماوجدت من إشاراتك إليه ، وإحالاتك عليه[٥١] .

صحيح أن النحاة المغاربة اهتموا مثلك بكتاب سيبويه ، فالزبيدي (ت ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م) استدرك عليه في الأبنية ، وأبو نصر هارون بن موسى القرطبي (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ألف شرحا مختصرا لبعض عيونه ، والصفّار (توفي بعد سنة ٦٣٠ هـ / ١٢١٤ م) ألف شرحا حسنا لهذا الكتاب ، ولكنهم لم ينتحلوا أعمال غيرهم ، وانتحال كتاب كامل لمؤلف مشهور لم أره إلا على يديك ـ عفا الله عنك ـ .

وقضية انتحالك هذه لمستها بلطف وأنا أقدم بحثي لنيل الدكتوراه ، مؤثراً عدم تجريح علمائنا السابقين ، مؤملاً أن يقوم بهذا الكشف رجال لهم اتصال بالتراث أقوى من اتصالي ، وباع أطول في معالجة كتاب سيبويه وما يتصل به من شروح . حتى إذا خرجت الطلائع الأولى من شرح أبي سعيد السيرافي للكتاب[٥٢] ورأيتها تخلو من التنويه باستحسانك لهذا الشرح وقيامك بتلخيصه وانتحاله ، وإعجاب أحد الباحثين المعاصرين بصنيعك في (باب ما يحتمل الشعر) ـ وهو قسم من كتاب النكت ـ وإخراجه محققا دون أن يفطن إلى أن النسخة الأم لهذا الباب مطبوعة محققة[٥٣] ، رأيت أن أصدع بما لديَّ ، وأُنَبِّه من يقدم على نشر كتابك أن يستعين بمخطوطات السيرافي لتكون له روافد ، تكشف الغموض في مخطوط كتابك ، وتكمل مالديك من السقط ، وتوضح ماطمست الرطوبة أو أكلت الأرضة من حافاتِ الكتاب ، فأنت يرحمك الله لم تكن أكثر من ناقل أَضَفْتَ نسخة مصغرة لكتاب أبي سعيد إلى نسخه الخطية المنتشرة في المكتبات . وبعد : فأظنه آن الأوان لتقديم البرهان على ماتقدم فاذن لي بذلك يرحمك الله .

الأدلة :

سبق القول ان كتاب النكت عبارة عن نتف منقولة بالحرف من شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه ، ورغم وجود الشروح الأخرى بين يديك كشرح الرماني وتعليقة أبي علي الفارسي ، وشرح عيون سيبويه للقرطبي ، فانك لم تنجذب إلى غير شرح أبي سعيد ، وهذا ليس غريباً ، فعمل أبي سعيد هذا أعجب المعاصرين له ، حتى قيل إن أبا علي الفارسي حسده عليه عندما نظر فيه ووجد أنه يفوق تعليقته(٥٤) . لَخَّصْتَ عملا وصفه ياقوت بأنه يقع في ثلاثة آلاف ورقة(٥٥) فجاء ملخصك في خمس وخمسين ومائتي ورقة فقط ، الأمر الذي جعل المختصر في بعض المواقع غامضاً ، عسير الفهم ، محتاجاً إلى توضيح ، وإليك الأمثلة :

١ ـ تقول في « النكت » عن بناء « قَبْلُ وبَعْدُ » :

« وقوله : والضم نحو حَيْثُ وقَبْلُ وبَعْدُ(٥٦) ، فأما حَيْثُ فقد مر تفسيرها ، وأما قَبْلُ وبَعْدُ فإن أصلها في الكلام أن تكونا مضافتين ، فحذف ما أضيفتا إليه ، واكتفي بمعرفة المخاطب ، فصارا بمنزلة بعض الاسم إذ بعضه المضاف إليه ، فوجب أن تبنى ، لأن بعض الاسم مبني ، فإذا نُكِّرا لحقها الإعراب ، لأنها لم يتضمنا معناهما مضافتين ولا عرف المخاطب معناهما مضافتين ، فلم يصيرا كبعض الاسم ، وبنيتا على الضمة من بين الحركات لأن كل واحدة منها لما كانت منصوبة ومخفوضة في حال الإضافة والتمكُّن ، أعطيت في حال البناء حركة لم تكن لها في حال التمكن وهي الضمة ، وعلة ثانية أن قَبْلُ وبَعْدُ قد حذف منها المضاف إليه وضَمَّنَا معناه ، فحركا أقوى الحركات وهي الضمة ليكون عوضاً من الذاهب » .(٥٧)

وعند السيرافي يسير الحديث على النحو التالي :

« قال سيبويه : والضم نحو : حَيْثُ وقَبْلُ وبَعْدُ ، فأما حَيْثُ فقد مر تفسيرها ، وأما قَبْلُ وبَعْدُ فإن أصلها في الكلام أن تكونا مضافتين وكذلك حقها في معناهما كقولك : جِئْتُكَ قَبْلَ يَوْمِ الجُمُعَةِ ، وبعد يوم التقينا ، فحذف ما أضيفا إليه ، واكتفي بمعرفة المخاطب ، فصارا بمنزلة بعض الاسم ، لأن المضاف والمضاف إليه كشيء واحد ، فلما بقي المضاف دون المضاف إليه وتضمن معنى الإضافة ، وجب أن يبنى ، لأن بعض الاسم مبني ، فإذا نكرا لحقها الاعراب كقولك : جئتك قَبْلاً ياهذا ، ومن قَبْلٍ ومن بَعْدٍ ، لأنها إذا نكرا لم يتضمنا معناهما مضافتين ، لأن المخاطب لم يعرف معناهما مضافتين ، فلم يصيرا كبعض الاسم ، قال الشاعر :

فساغ لِيَ الشرابُ وكنتُ قَبْلاً أكادُ أَغَصُّ بالماء الْفُراتِ

فإن قال قائل : ولم لم يبن على سكون ؟ قيل له : ....

فإن قال قائل : فلم وجب بناؤهما على الضمة من بين الحركات دون غيرها ؟ فإن الجواب في ذلك أن كل واحدة منها لما كانت منصوبة ومخفوضة في حال الإضافة والتمكن في قولك : جئته من قَبْلِكَ ، ورأيته قَبْلَكَ ، أعطيت في حال البناء حركة لم تكن لها في حال التمكن وهي الضمة .

وعلة ثانية : أن قَبْلُ وبَعْدُ قد حذف منها المضاف إليه وتضمنتا معنى الإضافة ، فحركا بأقوى الحركات ليكون عوضا من الذاهب كما يعوض من المحذوفات ...

وعلة ثالثة : وهي أن قَبْلُ وبَعْدُ يشبهان الاسم المنادى والشبه بينهما أن المنادى المفرد متى نكر أو أضيف أعرب كقولك : ياراكباً ، وياعبد الله ، فإذا أفرد بني إذا كان معرفة وقد كان متمكناً قبل أن يبنى ، فكذلك قَبْلُ وبَعْدُ إذا أضيفا أو نكّرا أعربا ، وإذا أفردا غير

نكرتين بُنيا ، فلما أشبها المنادى المفرد بالشبه الذي ذكرناه ، وكان المنادى مضموما ضُمَّا كما ضُمّ[٥٨] .

ان الناظر في كلام أبي سعيد لايحتاج إلى أن يستوضح عن سبب بناء هاتين الكلمتين على الضم ، في حين أحسبه عندما يقرأ ملخصك سيسأل : كيف أصبحت (قَبْلُ وبَعدُ) بمنزلة بعض الاسم ؟ وأحسبه سوف يسأل : كيف تكون قَبْلُ وبَعْدُ منصوبتين ومخفوضتين في حال التمكن والاضافة ؟ وأظنه سيسألك عن العلة الثانية التي قدمت أهي علة لبناء قَبْلَ وبَعْدَ أم هي علة لاختيار الضم كحركة للبناء فيهما ؟ كما أظن أن من يقرأ ملخَّصَكَ سوف يطالب نفسه بضرب الأمثلة لتوضيح عبارتك ، ومثل ذلك كثير ولكنه أمر طبيعي ، لأن أي عبارة مختصرة فإن فهمها لا يتأتى بسهولة .

٢ ـ أستميح القارىء عذراً في عرض نماذج من « النكت » أخذتها على غير ترتيب أو نظام ، وليست متميزة عن بقية الكتاب ، وسوف أعرض نَصَّ أبي سعيد بعده ليتبين بعد ذلك جهدك في الاختصار والانتقاء :

أ ـ تقول في مفتتح النكت :

« قال سيبويه : هذا بابُ علمٍ ما الكلمُ من العربية .

هكذا موضوع كتابه الذي نقله أصحابه ، بتنوين علمٍ ، ويُسأل في ذلك عن أشياء منها : إلاَمَ أشار بقوله : هذا ، والإشارة إلى حاضر ؟ والجواب في ذلك أن يكون أشار إلى ما في نفسه من العلم وذلك حاضر ، والثاني : أن يكون أشار إلى متوقع قد عرف وانتظر وقوعه في أقرب وقت ، فجعله كالحاضر تقريباً لأمره كقول الله عز وجل « هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي

يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ » والثالث : أن يكون وضع الإشارة ليشير بها عند الحاجة والفراغ من المشار إليه كقولك : هذا ما شهد عليه الشهود المُسَمَّوْنَ ، فهم لم يشدهوا بعد »[٥٩] .

وفي شرح السيرافي جاء مايأتي :

« قال أبو سعيد : قال سيبويه : هذا بَابُ عِلْمِ مَاالكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ . قال المُفَسِّر : هكذا موضوع كتابه الذي نقله أصحابه ، ويسأل في ذلك عن أشياء :

أولها : أن يقال : إلاَمَ أشار سيبويه بقوله هذا ، والإشارة بها تقع إلى حاضر ؟ والجواب عن ذلك أنه يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون أشار إلى ما في نفسه من العلم ، وذلك حاضر ، كما يقول القائل : قد نفعنا علمك هذا الذي تبثه وكلامك هذا الذي تتكلم به .

والثاني : أن يكون أشار إلى متوقع قد عرف وانتظر وقوعه في أقرب الأوقات إليه ، فجعله كالكائن الحاضر ، تقريبا لأمره ، كقول القائل : هَذَا الشِّتَاءُ مُقْبِلٌ ، وهذا الخليفةُ قَادِمٌ ، ومنه قول الله عز وجل : « هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ » .

والثالث : أن يكون وضع كلمة الإشارة غير مشير بها ، ليشير بها عند الحاجة والفراغ من المشار إليه ، كقولك : هذا ماشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب ، وإنما وُضع ليشهدوا وما شهدوا بعد »[٦٠] .

الصنعة في الاختصار واضحة ، إذ بدأتها بحذف قوله : « قال المفسّر » ثم نثرت الأوجه المحتملة في المسألة دون أن تنبه مثل أبي سعيد إلى أنها ثلاثة ، وحذفت بعض الأمثلة مكتفياً بالبعض الآخر ، وهذا بلا شك

متفق مع منهج الاختصار ، ذلك المنهج الذي سلكته في هذا الباب وبقية أبواب الكتاب .

ب ـ « باب مجاري أواخر الكلم من العربية »[٦١]

جاء شرح هذا العنوان في النكت كما يلي :

« أما قوله : مجاري ، فإنما أراد بها حركات أواخر الكلم ، والدليل على ذلك قوله : وهي تجري على ثمانية مجارٍ ، على النصب والرفع ومابعدهما من الثمانية ... »[٦٢] .

هذا النص نقلته دون نقص أو تحريف عن أبي سعيد[٦٣] ، وأظن أن مردَّ ذلك إلى قصر العبارة ، وعدم إمكان اختصارها .

جـ ـ قال أبو سعيد : « وإن سأل سائل فقال : كيف صارت هذه الحروف[٦٤] أولى بالأفعال المضارعة من غيرها ؟ قيل له : أَوْلى الحروف بالزيادة في أوائل هذه الأفعال حروف المد واللين ، وهي الحروف المأخوذة منها الحركات الياء والواو والألف ، فأما الألف فلا سبيل إلى جعلها أولاً من قِبَل أنها لاتكون إلا ساكنة والأول لايكون ساكناً ، فجعل مكانها أقرب الحروف منها وهي الهمزة ، فاجتمع فيها ـ أعني الهمزة ـ قربها من الألف وكثرة وقوعها زائدة أولا ، فكانت أَوْلَى الحروف بالوضع مكان الألف .

وأما الواو فإنها لاتقع زائدة أولاً في حكم التصريف ، فأبدل منها حرف يبدل من الواو كثيرا هو التاء ، ومواضع بدلها من الواو كثير ، منها قولهم : تُخَمَةٌ ، وهي من الوَخَامَة ، وتُهَمَة ، وتُقَى ، وتُرَاثٌ ، واتَّعَدَ ، اذا أردت افْتَعَلَ من الوَعْدِ ، وقولهم : تالله مكان والله .

واحتاجوا بعد هذه الحروف إلى رابع ، فكان أقربَ الحروف من حروف المد واللين (النون) ، وذلك أنها غنَّة في الخيشوم تجري فيه كما

تجري حروف المد واللين في مواضعها ، ويكون إعرابا في قولك : يفعلان ، ويفعلون وتفعلين ، ويكون لضمير جماعة المؤنث في قولك : قَعَدْنَ في مكان قَعَدُوا ، وقُمْنَ وقاموا ، وتبدل منها في الوقف في قولك : رأيت زيداً ، فجعلوا النون هو الحرف الرابع ، والله أعلم[٦٥] .

اختَصَرْتَ هذا النص بحذف الأمثلة التي ساقها أبو سعيد لتوضيح الفكرة ، ولم تغير من ألفاظه التي استحسنت في هذا المقام غير كلمة واحدة تشهد لك ببراعة الانتقاء ، وهي كلمة « زيادتها » الواردة في قوله : « فأما الألف فلا سبيل إلى جعلها أولاً » لتصبح العبارة عندك : « فأما الألف فلا سبيل إلى زيادتها أولاً » ، وتظل عبارة أبي سعيد أكثرَ وضوحاً على الرغم من متابعتك لسيبويه في هذا الاختيار ، فهو يسمي حروف المضارعة بالزوائد الأربع[٦٦] .

وسوف أورد عبارتك ليتيقن القارىء الكريم أن القول هنا لا يُلْقى دون تحفظ ، وأن مِثْلِي لا يتطاول فينال ممن هو في مقامك دون دليل .

تقول عبارة النكت : « فإن قال قائل : كيف صارت هذه الحروف في الأفعال المضارعة أولى بها من غيرها ؟ قيل له : أَوْلَى الحروف بالزيادة حروف المد واللين وهي المأخوذة منها الحركات ، فأما الألف فلا سبيل إلى زيادتها أولاً ، لأنها لاتكون إلا ساكنة ، ولا يُبْتَدأ بساكن ، فأبدل منها أقرب الحروف إليها وهي الهمزة مع أنها تزاد أولاً كثيراً ، فكانت أَوْلَى الحروف بالوضع مكان الألف .

أما الواو فإنها لاتزاد أولا في حكم التصريف لثقلها ، فأُبْدِلَ منها حرف يُبْدَلُ منها كثيراً وهو التاء ، واحتاجوا بعد هذه الحروف إلى رابع ، فكان أقربَ الحروف من حروف المد والين (النون) ، وذلك أنها تجري في الخيشوم كما تجري حروف المد واللين في مواضعها »[٦٧] .

د ـ لعل إعجابك بعمل السيرافي هو الدافع لك على اختصاره ، والخروج معه حيثما يَمَّمَ ، واقتفاء أثره حتى فيما ابتدع من أفكار وأبواب ، ولا أدل على ذلك من انجذابك وراءه عندما وصل إلى تفسير « باب ما يحتمل الشعر »[٦٨] حيث قدم لهذا الباب بقوله : « اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليُرِيَ بها الفرق بين الشعر والكلام ، ولم يتقصَّه ، لأنه لم يكن غرضُه في ذكر ضرورة الشاعر قصداً إليها نفسها ، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور وأنا أذكر ضرورة الشاعر مقسمة بأقسامها حتى يكون الشاذ منها مستدلا عليه بما أذكره إن شاء الله[٦٩] ، ثم قسم السيرافي الضرورة الشعرية إلى الأقسام التالية :

الزيادة ، والنقصان ، والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، والإبدال ، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث .

وعقد باباً لكل صنف ، وفصل القول فيها ، وماذلك إلا لأنه « لم يعجبه تقصير سيبويه في شرح ضرورات الشعر ، فأنشأ كتاباً كاملاً في هذا الموضوع ، وتحرَّرَ تماما من القضايا التي طرحها سيبويه في هذا الباب ، وراح يتعقب الضرورات الشعرية بأنواعها المختلفة ويفيض في شرحها ومناقشة أحكامها والاستشهاد عليها »[٧٠] . حتى إنه بلغ عدد الأبيات الشعرية التي استشهد بها على مختلف الضرورات نيفاً وسبعين ومائتي شاهد شعري .

صنعة أبي سعيد السيرافي هذه في تتبع الروايات المختلفة لشواهد الضرورات وذكر آراء العلماء في فهمها وتخريجها جعل أحد الباحثين المحدثين المهتمين بالتراث يفوز بنشرها مفردة في كتاب[٧١] .

وعندما وصلت بتلخيصك إلى هذا الباب أسرعت يرحمك الله إلى مقدمة أبي سعيد فنحلتها نفسك ، وعدوت إلى أبواب الضرورة ترتبها كما رتبها أبو سعيد ، وتسردها في النسق الذي اختار ، ولكنك في ذلك كله تنتقي وتقتصر على بعض الشواهد دون بعض ، فجاء حجم ما أفرد للضرورة عندك أقل كمّاً ومحتوى مما هو عند أبي سعيد ، وبالرغم من ذلك فقد استهوى باحثاً آخر ، فنشره[٧٢] ، وقد عانى في ذلك ماعانى ، واعتذر في مواضع كثيرة عن عدم وضوح بعض الكلمات في الأصل ، الأمر الذي جعله يضع نقاطا في بعض الأماكن ، ويقدّر الكلمات تقديراً في البعض الآخر ، أو يجتهد فيزيد حيثما يرى الزيادة ضرورية وماذلك إلا لأن النسخة التي بين يديه « تخفي الكلمات في مواضع كثيرة منها ، وتصل أحيانا إلى نصف سطر أو أكثر »[٧٣] .

وبالرغم من إشارة الباحث إلى جهد أبي سعيد السيرافي في التأليف في ضرورات الشعر ، وإطرائه له وأنه من أهم ماينبغي نشره ، لأنه من أهم ما كتب في بابه[٧٤] ، بالرغم من ذلك ، فإنه لم يُحِلْ إليه إلا مرة واحدة[٧٥] وكأني به لم يتنبه إلى أن عمل أبي سعيد هو الأم للعمل الذي بين يديه ، وأنه لو نظر فيه لأكمل السقط الذي اعتذر عنه ، ولقدم النص محرراً[٧٦] .

هـ - حتى إذا عاد أبو سعيد إلى نص سيبويه يشرحه ، عدت معه إليه ، مترسماً خطاه حذو القذة بالقذة ، لاتختلف عنه إلا في منهج الاختصار ، والاكتفاء في كثير من الأبواب بالإشارة إلى الباب من كتاب سيبويه ثم الانتقاء من كلام أبي سعيد ماتراه لازماً لتوضيح الفكرة . فإذا كان أبو سعيد ينقل عبارة سيبويه كثيراً ، ثم يُتْبِعُها بما يراه من تفسير ، فإنك تكتفي في بعض الأحوال بذكر عنوان الباب متبوعاً بما تختصره من التفسير ، وهاك بعض النماذج :

(١) الباب الذي عقده سيبويه بعنوان « هذا بابُ الفاعل الذي لم يَتَعَـدَّهُ فِعْلُـه إلى مفعول ، والمفعول الـذي لم يَتَعَـدَّ إليـه فِعلُ فَـاعِلٍ ، وَلاَ تَعَدَّى فِعْلُهُ إلى مفعولٍ آخَرَ ... »(٧٧) .

نقل أبو سعيد نص سيبويه كاملاً ، ثم قـال : « قـال المفسر : اعلم أن هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب تجيء مفصلة بعده باباً باباً بما يتضمنه من أصوله ومسائله ، ولكنا نفسر معنى بـابٍ بـابٍ جملـة إلى أن نجيء إلى تفصيلـه ، فنضـع كل شيء في مـوضعـه الـذي ذكره فيـه ... » ثم شرع في التفصيل على النحو التالي :

« قوله : هذا بابُ الفـاعل الـذي لم يَتَعَـدَّ فِعْلَـهُ إلى مفعولٍ ، يريـدُ به : قام زيدٌ وذهب عَمْرٌو ، وسائر ما كان من الأفعال التي لاتتعدى ....

وقوله : والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ...

وقـولـه : ومـا يجري من الصفـات التي لم تبلـغ أن تكـون في القـوة كأسماء الفـاعلين والمفعـولين التي تجري مجرى الفعـل المتعـدي إلى مفعـول مجراها ، يريد : حَسَنَ الوجهِ فتعمل حَسَناً في الوجـه ، كما تقول . مررت برجل ضـارب زيـداً ، فتعمل ضـارباً في زيـد ، .... والهـاء في قـولـه : مجراها ، تعود إلى أسماء الفاعلين ، وتقدير اللفظ : وما يجري من الصفـات مجرى أسماء الفاعلين ....

وقوله : وما يجري من الصفات ....

وقولـه : ومـا أجري مجرى الفعل وليس هـذا بفعل ولم يقـو قـوتـه ، يعني إنَّ وأخواتها ...

وقـولـه : ومـا جرى من الأسماء التي ليست بـأسماء للفـاعلين إلى آخر البـاب ، يعني بـه : مـا ينصب من الأسماء على طريق التميز ، كقولـك : هذه عشرون درهماً ، ومـا في السماء موضعُ راحـةٍ سحـاباً ، فهـذا أضعف

عوامل الأسماء لأنه لايعمل إلاَّ في منكور ، ولا يتقدم عليه ما يعمل فيه ... »[٧٨] .

نظرت يرحمك الله إلى هذا الباب ، فذكرت عنوانه ثم اصطفيت من أقوال أبي سعيد فيه مايلي : « اعلم أن هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب هي مفصلة بعده باباً باباً بما يتضمنه من أصوله ومسائله .

قوله في هذا الباب : « وما يجري من الصفات التي لم تبلغ إلى قوله : مجراها » يريد : حَسَنَ الوجهِ وبابه ، وتقدير اللفظ في هذا الفصل : وما يجري من الصفات مجرى الأسماء الفاعلين ، فالهاء في مجراها تعود إلى أسماء الفاعلين .

وقوله : وما أجري مجرى الفعل وليس بفعل ، يعني إنَّ وأخواتها .

وقوله : وما جرى من الأسماء إلى آخر الباب ، يعني ماينصب من الأسماء على طريق التمييز ، كقولك : هذه عشرون درهماً ، وماأشبه ذلك ، فهذه أضعف عوامل الأسماء ، لأنه لايعمل إلا في منكور [ولايتقدم عليها بعمل فيه] »[٧٩] .

(٢) عقد سيبويه باباً قال فيه : « هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد »[٨٠] .

أورد أبو سعيد هذا العنوان والأمثلة التمهيدية التي ساقها سيبويه ، ثم وعد ببيان ذلك فقال : « اعلم أن هذه الأفعال التي ضمنها هذا الباب أفعال تدخل على مبتدأ وخبر ، فتفيد فيها زمناً محصلاً أو انتقالا أو دواماً فمن ذلك (كَانَ) ، ولها ثلاثة معانٍ :

أحدها : ماذكرنا ، كقولك (كان زيدٌ عالماً) ، وكان الأصل (زيدٌ عالمٌ) ، فدخلت (كان) لتوجب أن ذلك في زمان ماض ، وكذلك (كان زيدٌ منطلقاً) . وقد يكون ماجعلته في الزمان الماضي منقطعا

وغير منقطع ، فأما مالم ينقطع فقول الله عز وجل : (وكان الله عليماً حكيماً) ، وهو في كل حال موصوف بذلك .

وأما ماانقطع فقولك (كنتُ غائباً وأنا الآن حاضرٌ) ... والمعنى الثاني من معاني (كان) : أن تكون في معنى (حدث ، ووقع) كقولك : (كان الأمرُ أي حدث) .

والوجه الثالث : أن تكون زائدة ، وقولنا : أن تكون زائدة ، لسنا نعني بذلك دخولها كخروجها في كل معنى ، وإنما نعني بذلك أنه ليس لها اسم وخبر ، ولا هي لوقوع شيء مذكور ، ولكنها دالة على الزمان ، وفاعلها مصدرها ، وذلك قولك (زيدٌ كان قائمٌ) أو (زيدٌ قائمٌ كان) ، تريد : كان ذلك الكون ، وقد دلت (كان) على الزمان الماضي ، لأنك لو قلت (زيد قائم) ولم تقل (كان) لوجب أن يكون ذلك في الحال ... »[٨١] .

وعندما تناولتَ هذا الباب ـ يرحمك الله ـ قلتَ :

« اعلم أن هذه الأفعال التي ضمنها هذا الباب أفعال تدخل على مبتدأ وخبر ، فتفيد فيها زماناً محصلاً أو انتقالاً أو دواماً ، وهي (كان) وأخواتها . فأما (كان) فلها ثلاثة معانٍ :

أحدها : أن يفيد زماناً محصلا ، كقولك (كان زيدٌ عالماً) ، وكذلك (يكونُ زيدٌ منطلقاً) ، وقد تكون دالة على انقطاع ماوقعت عليه ، وغير دالة على ذلك ، فأما مالم ينقطع فقول الله عز وجل : (وكان الله عليماً حليماً) وهو في كل حال موصوف بذلك .

وأما ماانقطع فقولك (قد كنتُ غائباً وأنا الآن حاضرٌ) .

والمعنى الثاني : أن تكون في معنى (حَدَثَ ، ووَقَعَ) كقولك (كان الأمرُ) أي وقع .

والوجه الثالث : أن تكون زائدة لتدل على زمان دون أن يكون لها اسم ولا خبر ، أو تقع على شيء مذكور ، وذلك قولك (زيدٌ كان قائمٌ) وفاعلها مصدرها ، فدلت هاهنا على الزمان الماضي ، لأنك لو قلت (زيدٌ قائمٌ) لوجب أن يكون ذلك في الحال . »[٨٢] .

و ـ والاختصار بادٍ في عملك كله لا في التفسير فحسب ، فأنت تختصر عبارة سيبويه أحيانا ـ فضلا عن عبارة أبي سعيد ـ ، ففي « باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله »[٨٣] ، اختصرته وهو عنوان ، بحذف الجملة الأخيرة منه ، ووصلته بالحديث عن (ما) وما انتقيته من أقوال أبي سعيد في هذا الباب[٨٤] .

وليس اختصارك لأقوال سيبويه مما تعاب به ، لأنك ترويه مسنداً إليه ، والقارىء يدرك تصرفك في النص ، ويعلم أن فعلك هذا يخدم النص بالتخلص مما قد يثقل الكتاب عند وضوح القصد ، وهذا الأسلوب متبع لدى كثير من الشراح ، فأبو سعيد السيرافي نفسه يطبقه في كثير من الأحوال[٨٥] ، وأكثر ذلك رأيته متبعاً في تعليقة أبي علي الفارسي على كتاب سيبويه[٨٦] ، ثم في شرح عيون كتاب سيبويه لأبي موسى نصر بن هارون القرطبي[٨٧] .

ومثال آخر على تلخيصك لتفسير السيرافي أورده هنا منقولاً من الصفحات الأخيرة من « النكت » فَضَّلْتُ إيراده ليعلم مَنْ يطلع على ما أعرض هنا أنَّ أواخر كتابك كأواسطه وأوائله ، وأنها كلها منقولة من شرح أبي سعيد .

ففي « باب ما تمال فيه الألفات[٨٨] » قدّم أبو سعيد للباب بتعريف معنى الإمالة فقال : « اعلم أن معنى الإمالة أن تميل الألف نحو الياء ، فتكون بين الألف والياء في اللفظ ، والذي دعا إلى ذلك أنه إذا كان في

الكلمة كسرة أو ياء نَحَوْا بالألف نحو الياء ، وأجنحوها إليها ، اتباعا للكسرة ، ولأن الياء أقرب إلى الألف من الواو ، والأشياء التي من أجلهَا تمال الألف الياء أو الكسرة ، إذا كانتا ظاهرتين أو مقدرتين أو كان في تصاريف الكلمة التي فيها الممال ياءً أو كسرة ، أو يكون مآل الألف ومرجعها إلى الياء في بعض تصاريفها ، أو يفرق بين لفظتين فتشبه ماالأصل[٨٩] له في الإمالة بما يمال لاشتراكهما في لفظ الألف وذلك مراتب : منها ماتقوى فيه الإمالة ، ومنها ماتجوز وليس بقوي ، ومنها مايقبح ، وقد تكلم به على قبحه ، ومنها ماجاء شاذاً تكلمت به العرب ، وأنت تقف على جميع ذلك مما أسوقه من كلام سيبويه »[٩٠]

مقدمة السيرافي هذه جاءت في النكت كما يلي :

« معنى الإمالة أن تمال الألف نحو الياء ، فتكون بين الألف والياء في اللفظ والذي دعا إلى ذلك أنه إذا كان في الكلمة كسرة أو ياء نَحَوْا بالألف نحو الياء ، وجنحوا إليها اتباعاً للكسرة َ، لأن الياء أقرب إلى الألف من الواو ، والأشياء التي من أجلها تمال الألف [الياء[٩١]] ، والكسرة إذا كانتا ظاهرتين أو مقدرتين ، أو كان في تصاريف الكلمة ياء تنقلب عن واو ، ليفرق بين لفظتين فيشبه مالا أصل له في الإمالة بما يُمال ، لاشتراكهما في لفظ الألف ، وذلك أن منها ما تقوى فيه الإمالة ، ومنها ماتجوز وليس بقوي ، ومنها مايقبح وقد تكلم به على قبحه ، ومنها ماجاء شاذاً تكلمت به العرب ، وقد ذكر سيبويه جميع ذلك »[٩٢] .

ز ـ رأيتك في بعض المواقع تحذف عبارة أبي سعيد التي كثيراً ما يقدمها بين يدي التفسير وهي قوله : (قال المفسر ، أو قال أبو سعيد) وتكتفي بذكر مابعدها[٩٣] ، وأحيانا تغير في بعض ألفاظه ، فإذا قال مثلاً

: « فإن قال قائل » تقول أنت : « فإن قلت »[٩٤] ، وإن قال أبو سعيد : « ... لما وصفنا » قلت أنت : « لما ذكرت لك »[٩٥] وإن قال : « والعلة الثانية ... » قلت أنت : « وعلة أخرى »[٩٦] وإن قال : « عند جمهور مفسري كتاب سيبويه » قلت أنت « عند أكثر شارحي كتاب سيبويه »[٩٧] ، أو يقول : « القول ما قاله سيبويه عندي .. » فتقول : « والاحتجاج لسيبويه ... »[٩٨] .

ح - ورأيتك في بعض الأحيان تحاول الخروج عن لفظ أبي سعيد ، معتمداً على نفسك ، ولكن ذلك قليل ، وأكثر ما يلاحظ في الشعر ، فأحياناً لا تكتفي بما قدم أبو سعيد فتضيف تفسير لفظ أو بيان المعنى العام للبيت أو بعضه ، وزيادتك هذه لاتبدو كبيرة شأن بالمقارنة باعتمادك الكلي على ألفاظ السيرافي ومعانيه ، ولا تستحق لأجل هذه الزيادات الطفيفة أن تنسب الكتاب إلى نفسك ، وهاك الأمثلة :

(١) في (باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه)[٩٩] جاء قول أبي سعيد على النحو التالي :

« وقال الشاعر في إعمال المصدر :

فلولا رجاءُ النصر منكَ ورَهْبةٌ عِقابكَ قد صاروا لنا كالموارِدِ

فعدّى (رهبة) إلى (عقابك) ، وقال آخر :

أخذتُ بسَجْلهمْ فنفَحتُ فيه مُحافظةً لهنَّ أخا الذّمامِ

فنصب أخا الذمام بمحافظة . وقال آخر :

بِضربٍ بالسيوفِ رُؤوسَ قومٍ أزَلْنا هامهن عن المَقِيلِ

نَصَبَ الرؤوس بضرب »[١٠٠] .

وعندما تناولتَ هذه الأبيات جاء قولك عنها على النحو التالي :

- (البيت الأول) : « فعدّى قوله (رَهْبَةً) إلى (عِقابك) ، والموارد

الطرق ، أي لولا خوفنا عقابك لوطئناهم كما توطأ الموارد وهي الطرق إلى الماء » .

- (البيت الثاني) : « فنصب أخا الذمام بحافظة ، والسَّجْل الدلو ، والنصيب ، وانما ضرب المثل في العطاء بالدلو ، لأن العيش إنما يكون بالماء ، وأراد إخاء الذمام فقصر الممدود ، ونفحت : أعطيت » .

- (والبيت الثالث) : « نصب الرؤوس بضرب ، ومقيل الهام : الأعناق ، وأضاف الهام إلى ضمير الرؤوس توكيداً ومجازاً ، وجاز ذلك لاختلاف اللفظين »[١٠١] .

(٢) ووجدتَ لك جهداً مستقلا في الفصل الذي أنشأته بعنوان : (فصل في تفسير أبيات الباب) ، ذلك الباب الذي خَتَمْتَ به أبواب الضرورة الشعرية التي كان السيرافي قد صنفها ، وخرج في ذلك عن نسق كتاب سيبويه ، ثم إنك لخصتها عنه كما سبقت الإشارة . ولئن كانت الأبيات التي أوردتها في هذا الفصل قد وردت في كتاب سيبويه ، وعالجها أبو سعيد في شرحه ، لقد حاولت الاستقلال في تفسيرها ، وفارقت أبا سعيد فيما يقدر بورقتين ، لتعود إلى متابعته من جديد[١٠٢] .

وبعد : فما ذكر ليس إلا أمثلة لما اشتملت عليه « النكت » ، ولعلها ترى النور قريباً ، ومثلها أيضاً شرح أبي سعيد السيرافي ، وعندئذ لا حاجة بنا إلى تمثيل .

رحمة الله عليك أبا الحجاج ، فقد خدمتَ العربية في أكثر من عمل ، ولئن أخطأت في انتحال النكت فالخطأ من طباع البشر ، والعصمة للأنبياء ، ولقاء مابذلت من جهد في الاختصار والتهذيب لك منا الدعاء بالمغفرة ، وأن يتجاوز الله عنا وعنك ويرحمك ويرحم من أعجبت بعمله فملك عليك إبداعك ، وقيَّدك في دائرته ، أعني به أبا سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي تغمده الله برحمته .

تذييل

على مقالة نكتة النكت

[تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بأَخَرة ، بعد طبع مقالة نكتة النكت للدكتور عوض القوزي نسخة من كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (٤١٠ ـ ٤٧٦ هـ) .

أصدر معهد المخطوطات العربية الكتاب في جزأين (الكويت ـ ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م) بتحقيق الأستاذ زهير عبد المحسن سلطان . عدد صفحاته (١٤٧٧) صفحة ، شغلت منها مقدمة المحقق الصفحات (٧ـ ٨٧)، واستأثرت فهارسُ الكتاب بالصفحات (١٢٧٩ـ١٤٧٧)/المجلة] .

التعليقات والحواشي

(١) الأعلمُ في اللغة كل من هو مشقوق الشفة العليا ، ويقال للبعير (أعلم) لِعَلَمٍ في مشفره الأعلى . وكان الصحابي سهيل بن عمرو القرشي العامري أعلم ، وكان خطيباً مفوّهاً ، فلما أسر يوم بدر قال عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : دعني أنزع ثنيته ، فلا يقوم عليك خطيباً أبدا ، لأنه اذا نزعت ثنيته تعذر كلامه مع الفصاحة . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٠٣ ، ابن منظور ، لسان العرب ، (عَلَمَ) .

(٢) شنتمرية : إحدى مدن الأندلس ، وتسمّى شنتمرية الغرب (Sant Maria de algarv) وتعرف اليوم بـ (فارو Faro) . وهي بميم مفتوحة وراءٍ مكسورة وياءٍ مشددة ، وصفها ياقوت بأنها حصن من أعمال (شنتبرية) وبها كنيسة عظيمة . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧ (شنت مرية) ، وانظر أيضاً : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٨٣ / الهامش رقم (١) .

(٣) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ ، بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، (الترجمة العربية) .

(٤) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ٥٥٦ .

(٥) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦٠ ، القفطي ، إنباه الرواة جـ ٤ ، ص ٦٠ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ٥٥٦ .

(٦) وصفه الزركلي بأنه مخطوط في مجلدين كتبا سنة (٥١٣ ـ ٥١٤ هـ) من مخطوطات الخزانة الأحمدية بتونس ، (الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣) ووصفه البغدادي بأنه يقع في خمس مجلدات ، (هدية العارفين ، جـ ٢ ، ص ٥٥١ ، وانظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٨٢ ، وعبد الباقي اليماني ، اشارة التعيين ، ص ٦٩٣ ، وبروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢) .

(٧) بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣ .

(٨) اعتنى بتصحيح هذا الديوان ونقله إلى اللغة الفرنساوية مكس سلغسون (Max Seligsohn) ، وطبع في مدينة شالون بمطبعة برطرند سنة ١٩٠٠ م ، ثم طبع بعد ذلك عدة طبعات ، انظر : خالد جمعة ، كتاب النكت ، مجلة معهد المخطوطات ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٦٤ .

(٩ ـ ١٠) انظر الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣ ، طُبع ديوان زهير في ليدن سنة ١٨٨٩ م ، وفي حلب سنة ١٩٧٠ م ، وطبع ديوان علقمة عدة طبعات انظر : خالد جمعة ، كتاب النكت ، مجلة معهد المخطوطات ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٦٣ .

(١١ ـ ١٢ ـ ١٣) طبع ديوان النابغة الذبياني في باريس والقاهرة ، وطبع ديوان امرىء القيس في الجزائر والقاهرة ، كما طبع ديوان عنترة في بيروت ، انظر : خالد جمعة ، كتاب النكت ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٦٣ ، وانظر أيضاً : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ٥٥٦ / الهامش رقم (٣) .

(١٤) القفطي ، إنباه الرواة ، جـ ٤ ، ص ٦٠ ، ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ .

(١٥) عبد الباقي اليماني ، إشارة التعيين ، ص ٣٩٣ ، البغدادي ، هديَّة العارفين ، جـ ٢ ، ص ٥٥١ ، وذكر بروكلمان نسخة منه في مكتبة لاللى باستنبول برقم ٣٢٥٥ (تأريخ الأدب العربي ، جـ ٢ ، ص ١٧٤) .

(١٦) ابن خير ، فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ٣١٥ ، ٥٢٢

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ ، ٥٠٨

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٣١٥

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٤٢٢

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٧٥

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ ، ٤٢٢

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ ، ٥١٣

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٤ ، ٥٠٦

(٢٤) بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ، وقد طبع في ذيل كتاب سيبويه (بولاق) .

(٢٥) سيبويه ، الكتاب ، جـ ١ ، ص ٢٩ (الهامش) .

(٢٦) المصدر نفسه ، (الهامش ص ٣٢ ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٤٨ ، ١٧٣)

(٢٧) توفي الأعلم في إشبيلية سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م على الأغلب ، انظر : ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٨٢ ، بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، القفطي ، إنباه الرواة ، جـ ٤ ، ص ٦١

(٢٨) يوجد لهذا الكتاب نسخة وحيدة معروفة حتى الآن بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم

١٤٢ ، وتقع في ٥١٠ صفحات في (٢٥٥ ورقة) مقاس ٢٧ × ٢٤ سم ، وهذه النسخة معدودة ضمن النوادر في المكتبة ، ضمن الموقوفات على الباحثين المغاربة فقط

(٢٩) النكت ، ق ٢ .

(٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣) المصدر نفسه .

(٣٤ ، ٣٥) المصدر نفسه ، ق ٣ .

(٣٦) أبو سعيد السيرافي : الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، قرأ على أبي بكر بن مجاهد القرآن ، وعلى أبي بكر بن دريد اللغة ، ودرس عليه النحو ، وقرأ أيضاً على أبي بكر بن السراج والمبرمان . كان زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً ، إنما كان يأكل من كَتْبِ يمينه . وكان يوصف : بشيخ الشيوخ ، وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة . كما كان يوصف بالاعتزال . وكانت تشد إليه الرحال من أقصى المغرب . شرح كتاب سيبويه شرحاً أعجب معاصريه ، وكَثَّر حاسديه ، قال ابن عباد ـ وكان يتعصب له ـ : « وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسراره ؟! » . برع في علوم كثيرة هي الفقه ، والفرائض ، والكلام ، والنحو ، واللغة ، والقراءات والحساب ، والعروض ، والقوافي ، والشعر ، وكان أعلم الناس بنحو البصريين . توفي رحمه الله سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م . انظر ترجمته في : تأريخ ابن الأثير ٧ / ٩٧ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، روضات الجنات ٢١٨ ـ ٢١٩ ، طبقات النحويين واللغويين ١١٩ ، الفهرست ٦٢ ـ ٦٣ ، معجم الأدباء ٧ / ١٤٥ ـ ٢٣٢ ، إشارة التعيين ٩٣ ـ ٩٤ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٥ ، إنباه الرواة ١ / ٣١٣ ـ ٣١٥ . وانظر مزيداً من مصادر ترجمته في إنباه الرواة (هامش ص ٣١٣ من الجزء الأول) ، وكتاب تأريخ العلماء من البصريين والكوفيين / ١٨ (الهامش) .

(٣٧) النكت ، ق ١٩ .

(٣٨) انظر : شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٢٠ أ (نسخة المدينة المنورة) .

(٣٩) النكت ، ق ١٩ .

(٤٠) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

(٤١)عمر بن محمد الأشبيلي المعروف بأبي علي الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥ هـ .

(٤٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر ، جمال الدين أبو عمر بن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

(٤٣) علي بن مؤمن ، أبو الحسن بن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٣ هـ وقيل سنة ٦٦٩ هـ .

(٤٤) محمد بن عبد الله بن مالك صاحب الألفية في النحو ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

(٤٥) المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

(٤٦) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ .

(٤٧) بهاء الدين عبد الله بن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩ هـ .

(٤٨) جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .

(٤٩) عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ .

(٥٠) ألّف محمد بن أحمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ كتاباً بعنوان (نُكَتٌ عَلَى شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيْبَوَيْهِ لِلأَعْلَم) ولعله رجع إلى النكت وقال شيئاً مما نحن بصدده ، انظر : السيوطي ، بغية الوعاة ، ص ٢٠ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٣١٨

(٥١) انظر الإحالة (٢٦) .

(٥٢) طبع الجزء الأول من شرح السيرافي للكتاب بتحقيق رمضان عبد التواب وآخرين عن طريق الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦ م ، كما نشر قسم (ضرورة الشعر) من هذا الشرح بتحقيق رمضان عبد التواب في دار النهضة العربية ببيروت سنة ١٩٨٥ م .

(٥٣) نشر خالد جمعة (باب ما يحتمل الشعر) في مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٢٩ ، جـ ٢ ، سنة ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ ، وهو قسم من كتاب النكت . ولعل الاستعجال في النشر كان وراء صرف الباحث عن النظر في شرح أبي سعيد السيرافي ، ولعله لو فعل لأصلح ماوقع فيه من سقط ، ولأصبح لديه غير واحد من الأصول لهذا العمل .

(٥٤) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٣ ، ص ٨٥ ، التوحيدي أبو حيان ، الإمتاع والمؤانسة ، جـ ١ ، ص ١٣١

(٥٥) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٨ ، ص ١٥١

(٥٦) هذه عبارة سيبويه ، انظر الكتاب ، جـ ١ ، ص ٤

(٥٧) النكت ، ق ١٣

(٥٨) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٥٠ ـ ٥١ (المدينة المنورة)

(٥٩) النكت ، ق ٧

(٦٠) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٢ (المدينة المنورة) .

(٦١) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٢

(٦٢) النكت ، ق ١٠

(٦٣) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٠ (المدينة المنورة) .

(٦٤) يعني حروف المضارعة وهي (الهمزة ، والتاء ، والنون ، والياء) .

(٦٥) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٤ (المدينة المنورة) .

(٦٦) انظر الكتاب ، جـ ١ ، ص ٣

(٦٧) النكت ، ق ١١

(٦٨) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٨

(٦٩) شرح أبي السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وانظر ضرورة الشعر ، تحقيق رمضان عبد التواب ، ص ٣٣

(٧٠) انظر ضرورة الشعر ، ص ٥

(٧١) هو أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ، وخرج الكتاب في ٢٧٦ صفحة عن دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

(٧٢) هو الدكتور خالد جمعة ، وقد نشر هذا القسم في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان (كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه ، تعريف به وبمؤلفه وتحقيق « باب ما يحتمل الشعر ») انظر : مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، من ص ٥٥٧ إلى ص ٦١١

(٧٣) المصدر نفسه ، انظر على سبيل المثال ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ لترى كيف أن اعتماده على نسخة النكت وحدها كان وراء معاناته في نشر النص .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٥٦٩

(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٦٠٠

(٧٦) عمل الباحث الفاضل يرسم أمامي علامات استفهام وتعجب :

أولها : أشار حفظه الله إلى ماكتب في الضرورة الشعرية قبل « النكت » وبعده ، فلم صمت عن تأثر النكت بها ، أو نقله عنها ؟.

الثاني : عمل أبي سعيد السيرافي الذي أشاد به الباحث منشور محقق منذ عام قبل نشر هذا المقال ، ولكنه لم يحل إليه ، وكأنه لم يطلع عليه .

الثالث : النسخ الخطية لشرح السيرافي أو مصوراتها متوفرة لدى الباحث بحكم عمله في معهد المخطوطات العربية ، وكان الأجدر به الرجوع إلى بعضها ليكشف حقيقة « النكت »

(٧٧) انظر : الكتاب ، جـ ١ ، ص ١٣ ـ ١٤

(٧٨) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٢١٣ ـ ٢١٥ (المدينة المنورة)

(٧٩) النكت ، ق ٣٣ ، ويلاحظ الخطأ الواقع في عبارة النكت الأخيرة المحدودة بالمعقوفتين ، والصواب هو مانقلناه عن أبي سعيد في آخر عبارته المذكورةآنفاً .

(٨٠) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٢١

(٨١) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ٢ ، ق ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (المدينة المنورة) .

(٨٢) النكت ، ق ٤١ .

(٨٣) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٨٢

(٨٤) قارن شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ص ١٤٧ (سليم آغا) مع النكت ، ق ٤٤

(٨٥) انظر شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ٣ ، ق ٢٤ ، ١٤٦ ، جـ ٤ ، ق ١٠ ، ١٨٧

(٨٦) انظر : التعليقة ق ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ وغيرها كثير .

(٨٧) انظر : شرح عيون كتاب سيبويه ص ٢٧ ـ ٢٨

(٨٨) الكتاب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٨٩) هكذا في المخطوطة ، وأظن صوابه (مالا أصل له) وذلك كما ورد عند الأعلم كما سيأتي .

(٩٠) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ٨ ، ق ١١٠ (سليم آغا) .

(٩١) في النكت (والياء) والصواب من شرح أبي سعيد السيرافي كما هو مبين آنفاً .

(٩٢) النكت ، ق ٤٢٤ .

(٩٣) قارن النكت ، ق ١٦ ـ ١٩ ، بما في شرح السيرافي جـ ١ ، ق ٩٩ ، ١٢٩ (المدينة المنورة) وغير ذلك كثير .

(٩٤) قارن النكت ، ق ١٦ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ٦٧ ، ٧٢ (المدينة المنورة)

(٩٥) قارن النكت ، ق ١٧ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٠٢ (المدينة المنورة)

(٩٦) قارن النكت ، ق ١٧ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ١٠٢ (المدينة المنورة)

(٩٧) قارن النكت ، ق ١٧ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٠٣ (المدينة المنورة

(٩٨) قارن النكت ، ق ١٩ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٢٠ (المدينة المنورة)

(٩٩) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٩٧ .

(١٠٠) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٢٥٦ (سليم آغا) ، والأبيات في الكتاب ، جـ ١ ، ص ٩٧ .

(١٠١) النكت ، ق ٨٨ ـ ٨٩ ، وقد استعار الشنتمري هذه التفسيرات عند معالجة هذه الشواهد في كتاب « تحقيق عين الذهب » انظر حاشية الكتاب ، جـ ١ ، ص ٩٧ (بولاق) .

(١٠٢) بدأ ذلك من الورقة ٣٠ ـ ٣١ ثم عاد إلى شرح السيرافي لينقل عنه عندما أورد قول رؤبة (ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الأَضْخَمَّا) ، انظر شرح السيرافي ، جـ ٢ ، ق ٢١١ (المدينة المنورة)

مصادر البحث

- ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

- اسماعيل البغدادي : **هدية العارفين** ، طبع بعناية وكالة المعارف باستانبول ١٩٥٥ م .

- الأعلم الشنتمري ـ أبو الحجاج يوسف بن سليمان : **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مختارات العرب** . (بأسفل كتاب سيبويه ـ طبعة بولاق) ١٣١٦ ـ ١٣١٩ هـ .

- الأعلم الشنتمري ـ أبو الحجاج يوسف بن سليمان : **النكت في تفسير كتاب سيبويه** (مخطوط) الخزانة الملكية بالرباط برقم ١٤٢

- بروكلمان ، كارل : **تأريخ الأدب العربي** (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) دار المعارف بمصر . (طبعات مختلفة)) .

- التنوخي المعري ، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر : **تأريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم** ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطابع دار الهلال للأوفست ـ الرياض ـ ١٤٠١ / ١٩٨١ م .

- خالد عبد الكريم جمعة : **كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه تعريف به وبمؤلفه وتحقيق (باب ما يحتمل الشعر)** . مجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت . المجلد التاسع والعشرون ، الجزء الثاني شوال ١٤٠٥ هـ ـ ربيع الآخر ١٣٠٦ هـ ، يوليو ـ ديسمبر ١٩٨٥ م .

- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي : **تأريخ بغداد أو مدينة السلام** . نشرة دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان

- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان (١٩٦٨ ـ ١٩٧١ م) .

- ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأشبيلي : **فهرسة مارواه عن شيوخه** ، وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل المخطوط الشيخ فرنسشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه طبعة جديدة منقحة على الأصل المطبوع في مطبعة ، قوش بسرقسطة ١٨٩٣ م . (منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ) .

- سيبويه - أبو بشر عمرو : **الكتاب** ، الطبعة الأولى (بولاق) ، القاهرة ١٣٠٦ هـ / ١٣١٧ هـ .

- الزركلي ، خير الدين : **الأعلام** ، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ م

- السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله : **شرح كتاب سيبويه** ، (مخطوط) مكتبة عارف حكت برقم ٨٨ نحو . مكتبة سليم آغا (نسخة المضري) برقم ١١٥٩ (ب) ورقم ١١٦١ (د)

- أبو سعيد السيرافي : **ضرورة الشعر** ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (بلا تأريخ) .

- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب .** دار المسيرة - بيروت - لبنان . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- القرطبي ، أبو نصر هارون بن موسى : **شرح عيون سيبويه** ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه . الطبعة الأولى - مطبعة حسان القاهرة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م .

- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف : **إنباه الرواة على أنباه النحاة** . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٧٣ م .

- ابن النديم : **الفهرست** ، نشرة قوستاف فلوغل ، ليبزق ١٨٧١ م ، مكتبة خياط - بيروت - لبنان .

- اليماني ، عبد الباقي بن عبد المجيد : **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** ، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية) . شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض .

- ياقوت الحموي : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (**معجم الأدباء**) . راجعته وزارة المعارف العمومية ، مطبوعات دار المأمون . الطبعة الأخيرة (دار إحياء التراث العربي) بيروت - لبنان بلا تأريخ .

اللغة العربية في الصين

قديماً وحديثاً

رضوان ليولين روي

ترجع العلاقات الودية بين الصين والبلاد العربية الى عهود بعيدة ، وكانت اللغة العربية وسيلة اتصال هامة بين الشعب الصيني والشعب العربي . وهي تلعب اليوم دوراً متزايد الأهمية في تنمية علاقات الصداقة بين الشعبين في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية .

علاقات البلدين قبل الاسلام

سمع الصينيون عن بلاد العرب من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد . فقد جاء في « سجل التاريخ » الذي تم تأليفه في نحو عام ٩١ قبل الميلاد أن تشانغ تشيان رسول الامبراطور « وو » من أباطرة أسرة هان الغربية (٢٠٦ ق . م - ٨م) سافر الى الأقاليم الواقعة وراء حدود الصين الغربية يومذاك مرتين ، مرة في عام ١٣٨ ق . م ، ومرة أخرى في ١١٩ ق . م ، وأنه عندما عاد من رحلته الثانية حدث الامبراطور عن بلاد العرب ، وقال انها تقع غرب بلاد فارس ، وتطل على البحر الغربي .

وبعدما نجح تشانغ تشيان ومن جاؤوا بعده في الاتصال بالأقاليم الغربية أخذ الحرير الصيني والسلع الصينية الأخرى تنقل غرباً عبر بلاد فارس الى المدائن ، ومنها تنقل عبر شمال الجزيرة العربية الى انطاكية ثم ايطاليا وغيرها . وقد اشتهر هذا الطريق الذي كانت تنقل فيه السلع الصينية « بطريق الحرير » . وكان العرب يلعبون دوراً هاماً في التجارة بين الصين والبلاد الواقعة وراء حدودها الغربية .

أما في طريق البحر ، فقد بدأت السفن الصينية تبحر الى الخليج في زمن لا يتأخر عن القرن الخامس الميلادي حسب المعلومات الواردة في كتب التاريخ الصينية .

وفي القرن الرابع الميلادي تطورت العلاقات بين مملكة « وي » الشمالية في الصين وبين الأقاليم الغربية . يدل على ذلك أنه كان يقيم في بعض المدن الصينية في ذلك العصر عدد كبير من العرب والفرس والهنود ، بينهم مايزيد على عشرة آلاف أسرة في مدينة لويانغ (من مقاطعة خنان) وحدها .

بعد الاسلام

وفي عصر أسرة تانغ الملكية (٦١٨ ـ ٩٠٧) وصل أوّل وفد عربي اسلامي الى الصين عام ٦٥١ زمن ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان . ومن ذلك الحين بدأت الصلات السياسية تتوثق بين الصين والبلد العربي .

ثم توالت البعثات العربية الى البلاط الصيني من الدولة الأموية والدولة العباسية . كما نشطت التجارة بين البلدين ، وكثر التجار العرب في العاصمة تشانغآن ، وفي موانى الصين الجنوبية .

واستمرت العلاقات السياسية والتجارية تتطور بين البلدين في عصر أسرة سونغ (٩٦٠ ـ ١٢٧٩) .

في أسرة يوان المنغولية

وفي عهد أسرة يوان (١٢٧١ ـ ١٣٦٨) كانت الصين ومعظم بلدان آسيا الغربية واقعة تحت الحكم المغولي . في تلك الأيام جاء الى الصين عدد كبير من العرب ، بينهم تجار وجنود وصناع ، كما كان بينهم علماء

ونبلاء . وقد ساهم هؤلاء جميعاً بخدمات جليلة في توثيق الصلات بين الصين والبلاد العربية . وقد استوطن أكثرهم بلاد الصين ، وكان ذريتهم أحد العناصر الأساسية التي تكونت منها قومية « هوي » المسلمة في الصين .

في أسرة مينغ

في عصر أسرة مينغ (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤) جاء الى الصين أكثر من أربعين وفداً من البلاد العربية . بينها وفود من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر .

وبهدف اقامة علاقات سياسية بين الصين وبلدان آسيا وافريقيا ، وتعزيز أواصر الصداقة معها قام الملاح الصيني المسلم تشنغ خه ، بأمر حكومة مينغ بسبع رحلات الى بلدان آسيوية وافريقية بين عامي ١٤٠٥ و ١٤٣٣ ، على رأس قوافل بحرية ضخمة .

وفي آخر رحلة بحرية أرسل تشنغ خه سبعة أشخاص الى مكة المكرمة للزيارة وللتبادل التجاري .

وقد وصلتنا ثلاثة كتب وضعها ثلاثة تراجمة من مرافقي تشنغ خه تحدثوا فيها عن البلدان التي زاروها وبينها بلدان عربية .

اللغة العربية في الصين في العصور القديمة

اذا عرفنا العلاقات الوثيقة التي كانت تربط الصين بالبلاد العربية ، وعرفنا كثرة العرب الذين أتوا الى الصين من القرن الرابع الميلادي أو ماقبله ، وخاصة في عهد الحكم المنغولي ، وجدنا أن اللغة العربية ليست غريبة عن الصين ، ولكنها كانت مستعملة بصورة رئيسية داخل نطاق الجاليات العربية ، وداخل المساجد أيضاً حين يصلي المسلمون العرب والفرس والمسلمون الصينيون .

التراجمة

ولكن مما لاريب فيه أنه كان بين الصينيين من أبناء شعب هان من يعرفون اللغة العربية في تلك العهود البعيدة لحاجة التبادل السياسي والتجاري والثقافي الى مترجمين يعرفون اللغتين الصينية والعربية .

وقد ورد ذكر التراجمة في الصين في بعض الكتب الصينية والعربية .

قال صاحب « رحلة ابن بطوطة » انه سمع حين كان في صين كلان (مدينة كانتون) أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتي سنة ، فزاره ومعه الترجمان كما يتضح من حديثه .

وجاء في « مروج الذهب » للمسعودي أن رجلاً قرشياً قابل امبراطور الصين ، فجرى بينهما حديث طويل حول الأديان والأنبياء . وقد ورد في القصة ذكر الترجمان بعبارة صريحة .

وجاء ذكر الترجمان أيضاً في قصة كتبها « وانغ سو » من عصر تانغ تقول ان عربياً كان يعيش في مدينة تشانغآن عاصمة الصين ، سمع بوجود جوهرة تعرض للبيع في معبد بوذي بالمدينة ، فقصد المعبد ، وطلب من راهب أن يريه الجوهرة . « وحين وقع نظره عليها غمره الفرح ، ورفعها على رأسه . ثم رجا من المترجم أن يسأل عن ثمنها ... ثم انصرف . وفي اليوم التالي عاد الرجل ومعه الترجمان الذي قال للراهب ... وأخيراً اشترى الجوهرة بأربعين ألف ألف خرز من الفلوس النحاسية ... فسأله الراهب عن بلده وعن نفع الجوهرة . فأجاب الرجل قائلاً : أنا عربي ، وهذه الجوهرة كانت هدية من ملكنا الى الامبراطور الصيني ... وهي جوهرة الماء . ذلك انه اذا وقف الجيش الزاحف للراحة وحفروا الأرض الى عمق ذراع ، ودفنوا الجوهرة ، تفجرت الأرض نبعاً يكفي عدة آلاف جندي ... لم يصدق الراهب هذا القول ، فأمر العربي بحفر الأرض ،

ودفن الجوهرة فيها . وما هي الا لحظات حتى تدفق من الحفرة ماء صاف ، شرب منه الراهب ، وأدرك أن الجوهرة ذات سحر عجيب . أما العربي فقد أخذ الجوهرة ، ومضى في سبيله . »

أثر اللغة العربية
في لغات القوميات المسلمة في الصين

من أثر اللغة العربية في لغات القوميات المسلمة في الصين أن قوميات الويغور والقازاق والتتار والقرغيز تستخدم الحروف الهجائية العربية في الكتابة ، وأنها تستعمل كثيراً من المفردات العربية في لغاتها .

أثر العربية في لغة قومية هوي

كان المسلمون العرب والفرس وغيرهم من الجاليات الاسلامية في الصين يتكلمون في أول الأمر بلغاتهم القومية أيام أسرة يوان المنغولية . ثم بدؤوا يتعلمون اللسان الصيني لحاجتهم الى التفاهم مع أبناء الصين من جهة ، والى التفاهم فيما بينهم من جهة أخرى .

وقد استوطن أكثر هؤلاء المسلمين الأجانب بلاد الصين . فتكون من ذريتهم ، ومن ذرية التجار المسلمين الذين أتوا الى الصين واستقروا فيها قبل أسرة يوان ، شعب مسلم ، أو قومية مسلمة ، يسمى شعب هوي هوي (وكلمة « هوي هوي » كانت تطلق على جميع المسلمين القادمين من وراء حدود الصين الغربية ، من عرب وفرس وترك) ، أو شعب هوي بالاختصار . وقد استغرقت عملية تكون هذا الشعب نحو مائتي سنة في تقدير علماء التاريخ ، أي من منتصف القرن ١٤ حين سقطت أسرة يوان المنغولية الى منتصف القرن ١٦ . وخلال مائتي السنة أصبح هؤلاء المسلمون بالتدريج يتكلمون اللغة الصينية بدلا من لغاتهم الأصلية ، الا

أنهم أبوا أن يتخلوا كليا عن لغات أجدادهم ، فاحتفظوا في لغتهم بكثير من المفردات العربية والفارسية . وهذه الظاهرة لاتزال ملحوظة في لغة شعب هوي حتى الوقت الحاضر ، وخاصة في المناطق التي يتركز فيها المسلمون .

ومن الكلمات العربية الشائعة الاستعمال :

الايمان، المؤمن، الكافر، القرآن، الفاتحة، السورة، الآية، التسمية (البسملة)، الجمعة، العيد، الخطبة، الوعظ، الامام، الخطيب، الحج، الحاج، الصدقة، النية، الهدية (المال الذي يهديه المسلم الى رجال الدين)، الثواب الدعاء، النصيب (الحظ)، الميت، الموت، التابوت، الكفن، اللحد، الجنازة. الغُسل، البلاء، الشؤم، العالم، العليم، الجاهل، الدنيا، الآخرة، التقدير (القدر)، التوبة، الحلال، الحرام، مكروه، البخيل، ابليس، البركة، مبارك، الروح، اليتيم .

والمسلمون أبناء قومية هوي في شمال الصين الغربي يحتفظون في لغتهم بقدر أكبر من الكلمات العربية والفارسية .

أما رجال الدين والمسلمون المتدينون الذين يترددون على المساجد فان الكلمات العربية والفارسية التي تتردد على ألسنتهم أكثر عددا مما يتردد على ألسنة عامة أبناء شعب هوي .

العربية في حياة شعب هوي

للغة العربية أثر كبير في حياة أبناء شعب هوي المسلم ، ونكتفي هنا بذكر النواحي التالية :

١ ـ أبناء شعب هوي يحملون غالبا أسماءً عربية الى جانب أسمائهم الصينية ، وخاصة في مناطق شمال الصين الغربي حيث يكثر المسلمون .

٢ ـ قد يكون المسلم الصيني لايعرف الشيء الكثير عن دينه ، ولكنه اذا قابل اماماً أو فقيها حياه التحية الاسلامية قائلاً باللغة العربية : السلام عليكم .

وغني عن البيان أن هذه التحية مألوفة بين رجال الدين وطلاب المعاهد الاسلامية وطلاب المساجد .

٣ ـ من عادة أبناء شعب هوي في الأفراح والمآتم ، وعند زيارة القبور واحياء ذكرى الموتى ، دعوة رجال الدين لتلاوة آي الذكر الحكيم .

٤ ـ من عادة أبناء هوي أصحاب المطاعم وباعة الأطعمة أن يعلقوا أمام مطاعمهم وعلى عرباتهم لوحة مكتوبة عليها باللغة العربية آية قرآنية ، أو عبارة « مطعم اسلامي » أو « أطعمة اسلامية » أو نحو ذلك .

٥ ـ من عادة أبناء هوي أيضاً أن يعلقوا في بيوتهم البسملة أو آيات قرآنية أخرى مكتوبة على قطع أوراق كبيرة بخط عربي صيني الأسلوب . وكذلك يعلقون على العتبة العليا لباب الدار لوحة مكتوبة عليها بالعربية البسملة أو آية قرآنية أخرى دلالة على أن سكان الدار مسلمون .

تعليم العربية في مساجد الصين

حين تكون شعب هوي المسلم نهائيا في منتصف القرن ١٦ ، ظهر نظام من التعليم الديني في مساجد الصين دعا اليه العالم المسلم الصيني « خودنغ تشو » (١٥٢٢ ـ ١٥٩٧) بعد أن عاد من الحج لتأهيل رجال دين يفهمون الكتب الدينية العربية ، ويقدرون على نشر التعاليم الاسلامية باللسان الصيني .

ونظام التعليم الديني هذا يقوم على قبول بضعة طلاب في المسجد يعلمهم شيخ المسجد اللغة والدين ، وتكون نفقات معيشتهم من أوقاف

المسجد ومن تبرعات المسلمين ، وقد يصل عدد الطلاب الى عشرة أو أكثر اذا كان ايراد المسجد يسمح بذلك .

انتشر نظام التعليم الديني هذا على مر السنين . الا أن رجال التعليم انقسموا الى مدرستين هما مدرسة شنسي ومدرسة شاندونغ . فرجال المدرسة الأولى يركزون في التعليم على علم الكلام ، ويستخدمون الكتب العربية غالبا . أما المدرسة الأخرى فان رجالها لايركزون في التعليم على علم من العلوم ، بل يهتمون بسائر علوم الدين ، ويستخدمون الكتب العربية والفارسية معا .

ومن الكتب العربية التي يدرسها طلاب الدين عادة كتاب « مئة عامل » و « المصباح في النحو » و « ضوء المصباح » و « ملا جامي » و « شرح الوقاية في مسائل الهداية » في الفقه ، و « تفسير الجلالين » و « تفسير القاضي » .

وظل هذا النظام التعليمي متبعا في مساجد الصين من القرن السادس عشر حتى يومنا هذا .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن طلاب المساجد كانوا حتى أوائل القرن العشرين ينسخون الكتب العربية والفارسية بأنفسهم لصعوبة الحصول على الكتب المطبوعة في الهند والبلاد العربية ، وأن أكثر الشيوخ والأئمة لا ينطقون العربية نطقاً سليماً ، لأنهم تعلموا العربية في مساجد الصين جيلاً عن جيل دون أن يروا رجلاً عربياً ويتعلموا منه ، ذلك اذا استثنينا القلائل الذين حجوا الى بين الله الحرام أو زاروا بعض البلدان العربية .

وظهر من بين أبناء شعب « هوي » المسلم علماء متبحرون في العلوم الاسلامية ، منهم من يجيدون العربية قراءة وكتابة ، مثل العالم مافوتشر (١٧٩٤ ـ ١٨٧٤) الذي ألف ثلاثين كتاباً بالصينية عن الاسلام ، وكتب

بـالعربيـة مـذكرات عن مشاهـداتـه في الحج وفي مصر والشـام وتركيـا ، بعنوان « مشاهـداتي في طريـق الحـج » ، ثم ترجم الكتـاب الى الصينيـة تلميذه « ماآتلي » عام ١٨٦١ ، الا أن نص الكتاب العربي لم يصل الينا .

لغة مختلطة

قلنـا انـه ظهر نظـام في التعليم الـديني بمسـاجـد الصين في منتصف القرن الســادس عشر ، ثم انتشر في أرجـاء البــلاد على مر السنين ، وان طلاب العلم في المساجد كانوا يدرسون العربيـة وأن بعضهم كانوا يـدرسون الفارسية إلى جانب العربية .

وأحب أن أضيف هنا أن أكثريـة شيوخ المسـاجـد والأئمة لايعرفون الكتابة الصينية ، بل أن بعضهم كانوا يأنفون من تعلمها رغم أنهم يتكلمون الصينية . ونتيجة لذلك كان تلاميذهم يتعلمون اللغـة العربيـة والفـارسيـة دون اللغة الصينية كتابـة . فـاذا أرادوا تسجيل معـاني كلمـات عربيـة أو فـارسيـة في اللغـة الصينيـة ، كتبوا أصوات الكلمـات الصينية بـالحروف الهجائية العربيـة . أمـا اذا أرادوا تـدوين ملاحظـات استخـدموا الترجمـة الصوتيـة للكلمـات الصينيـة وحشـوا الترجمـات الصـوتيـة بمفردات عربيـة وفارسية .

وهكذا ظهرت « لغة » فريدة في نوعها بين رجال الدين في الصين .

ولما كان طلاب العلم في المساجد ينسخون الكتب العربية والفارسيـة بأنفسهم لندرة الكتب المطبوعـة وصعوبـة الحصول عليهـا ، فـانهم يتركون فراغات كافية الى جـانب نصوص الكتـاب ليسجلوا فيهـا معـاني المفردات العربية والفـارسيـة في اللغـة الصينيـة بـالطريقـة المـذكورة ، أو يـدونوا ملاحظات ، أو يسجلوا شروح النصوص بالصينية ، ليسهل عليهم مذاكرة مادرسوا .

وهذه « اللغة » المختلطة يستخدمها رجال الدين في كتابة نص الوعظ الديني ، وفي المراسلة فيما بينهم .

وظهرت في العهود الماضية كتب دينية باللغة الصينية المكتوبة بالحروف العربية ، كما ظهرت كتب عربية وفارسية بترجمة صينية مكتوبة بالحروف العربية .

وتعتبر اللغة الصينية المكتوبة بالحروف العربية أقدم لغة صينية بالحروف الهجائية .

علماء من شعب هوي درسوا في البلاد العربية

سافر علماء من شعب هوي الى بلدان عربية للزيارة والدراسة ، نذكر منهم الامام مافوتشو السالف الذكر ، الذي رحل للدراسة في الأزهر الشريف عام ١٨٣٦ ، ونور الحق ماليان يوان المتوفى عام ١٨٩٤ الذي حج الى بيت الله الحرام ، وزار مصر والشام والهند ، والياس وانغ جينغ تشاي الذي سافر الى مصر في أوائل هذا القرن ، ودرس في الأزهر مدة ، وترجم الى الصينية القرآن الكريم ، والقاموس العصري لالياس انطون الياس . وكتاباً في الفقه الاسلامي وغيرها .

علماء مسلمون في سينكيانغ

هذه حال دراسة اللغة العربية في المساجد وحال بعض العلماء في المناطق التي يعيش فيها أبناء شعب هوي .

أما في سينكيانغ بشمال الصين الغربي حيث يعيش الويغوريون والقازاق وغيرهم من الأقليات المسلمة فإني مع الأسف الشديد لاأعرف عن حال اللغة العربية وعلماء اللغة والاسلام فيها الا الشيء القليل . الا أني سمعت أن كثيراً من علماء الاسلام في سينكيانغ يجيدون العربية كتابة ، وأن

بعضهم يتكلمها بطلاقة ، ذلك لأن كثيراً من رجال الدين في سينكيانغ درسوا في الهند (قبل انشاء دولة باكستان) ، وفي ايران وأفغانستان والبلاد العربية ، كما سمعت أن كثيراً من الأعمال الأدبية الويغورية مكتوبة بالعربية .

أذكر أنه كان في بعثة الحج الصينية عام ١٩٥٦ ، التي كنت عضواً فيها ، عالم من سينكيانغ كنت أتفاهم معه باللغة العربية ، بسبب جهلي اللغة الويغورية وجهلي اللغة الهانية ، فوجدته ضعيفا في المحادثة ، ولكني دهشت دهشة عظيمة حين أراني ، قبل أن نغادر جدة عائدين الى الصين ، قصيدة طويلة نظمها باللغة العربية أثناء الحج .

مدارس حديثة للتعليم الديني

وفي أوائل القرن العشرين أنشئت عدة مدارس متوسطة في بكين وشنغهاي ومقاطعة يونان ومدن أخرى لاعداد رجال دين ومدرسين للمدارس الاسلامية الابتدائية . وكانت اللغة العربية من أهم الدروس في هذه المدارس . وكان يعلم العربية في مدرسة « جندا » للمعلمين في بكين في الثلاثينات شيخان من الأزهر الشريف ، أحدهما الشيخ السيد دالي ، والآخر الشيخ محمد فليفل .

وأذكر أن من الكتب التي قرأتها أثناء دراستي في مدرسة جندا ، من عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٧ ، كتاب « القراءة الرشيدة » و « قواعد اللغة العربي » تأليف الأستاذ حفني ناصف وغيره ، والقرآن الكريم ، وتفسير النسفي .

بعثات الى الأزهر في الثلاثينات

ومن عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٨ أوفدت المدارس الاسلامية المتوسطة في الصين ست بعثات الى الأزهر يزيد مجموع أعضائها على ثلاثين طالبا ،

وكنت واحـدا منهم . ثم التحـق بـالأزهر طـلاب آخرون من منطقـة سينكيـانغ . وبعـد أن عـاد هؤلاء الأزهريـون الى الصين عمـل بعضهم في جامعات الصين و معاهدها لتدريس اللغة العربيـة ، وعمل البعض الآخر أئمة ، وآخرون عملوا في معهد العلوم الاسلامية .

ومن أعضاء البعثـات المـذكورة الأستـاذ محمـد مكين الـذي ترجم الى العربية كتـاب « الحوار » لكونفوشيوس ، وترجم من العربيـة عـدة كتب في العلـوم الاسـلاميـة ، كما ترجم القرآن الكريم ونشر بعـد وفـاتـه عـام ١٩٧٧ ، وكذلك الزميل عبد الرحمن ناجون الأستاذ في تاريخ العالم العـام وفي اللغة العربية . وقد ساهما مساهمة عظيمـة في تعزيز الصلات الثقـافيـة بين الشعبين الصيني والعربي .

اللغة العربية في معاهد الصين العليا

تعليم اللغـة العربيـة في معـاهـد الصين العليـا من أربعينـات هـذا القرن . فقد بدأ الزميل الكريم عبد الرحمن ناجون تدريسهـا في الجـامعـة المركزية (جامعة نانكين حـاليـا) عـام ١٩٤٣ ، ثم الأستـاذ المرحوم محمـد مكين في جامعة بكين عام ١٩٤٦ . الا أن الحكومة الصينية في ذلك العهد كانت تسير في ركاب الدول الغربية ، فلا تهتم بتوطيد الصلات مع البلدان العربية ، ونتيجة لـذلـك لم تحـظ قضيـة تعليم العربيـة في المعـاهـد العليـا باهتمام المسؤلين .

أما في عهد الصين الجديدة فقد حرصت الحكومة على تنمية العلاقات مع الشعوب العربية والشعوب الأخرى التي عانت من الاستعمار كما عـانت الصين . ومن الخطـوات التي اتخـذت في هـذا السبيـل انشـاء أقسـام للغـة العربية في عدة معاهـد عليـا الى جـانب جـامعـة بكين ، لاعـداد تراجمـة ومـدرسين وبـاحثين . وكان زمـلائي خريجـو الأزهر أول من تـولـوا

التدريس في هذه الأقسام .

وفي عام ١٩٥٥ بدأت الصين بارسال البعثات للدراسة في الجامعات العربية . وكانت البعثة الأولى الى مصر ، ثم تلتها بعثات أخرى الى بلدان عربية كثيرة ، في الوقت الذي ظلت البعثات تتوافد فيه على مصر ، منها العراق وسورية والأردن والكويت واليمن والسودان وليبيا والجزائر .

وكان الرئيس الراحل شو أن لاي يولي قضية اللغة العربية اهتماماً كبيراً . فقد سمعت أنه هو الذي أمر بانشاء أقسام للغة العربية في بعض المعاهد ، وأنه استقبل عام ١٩٥٥ أعضاء البعثة الدراسية الأولى الى مصر ، وحثهم على الجد في الدراسة .

ثلاثة آلاف خريج

وقد تخرج في أقسام اللغة العربية بجامعة بكين والمعاهد الأخرى قرابة ثلاثة آلاف طالب وطالبة حتى عام ١٩٨٦ ، يعملون حالياً في سفارات الصين وقنصلياتها ومؤسساتها التجارية في البلدان العربية . وفي دوائر الشوون الخارجية ، ووحدات الأنباء والاعلام ، ودور النشر ، ومؤسسات الأبحاث العلمية ، ودور التعليم وغيرها .

سبعة معاهد عليا

يدرس العربية اليوم نحو ٥٠٠ طالب وطالبة في سبعة معاهد عليا بالصين . هي جامعة بكين[1] ، معهد اللغات الأجنبية الأول في بكين، معهد اللغات الأجنبية الثاني في بكين ، معهد اللغات في بكين ، جامعات العلاقات الاقتصادية والتجارة الخارجية ، معهد اللغات الأجنبية في شنغهاي ، معهد اللغات الأجنبية في مدينة لويانغ .

ومجموع مدرسي العربية في هذه المعاهد نحو ١٢٠ .

(١) انظر ص ٨٣٥ من هذا الجزء .

في معاهد العلوم الاسلامية

والى جانب المعاهد المذكورة تدرس العربيـة اليوم في تسعـة معـاهـد للعلوم الاسلامية ، وفي مدارس خاصة أنشأهـا المسلمون ، كمدرسـة اللغـة العربية في محافظة « تونغ سين » بمنطقة نينغيشيا ، والتي قدم اليها البنك الاسلامي للتنمية عام ١٩٨٦ تسعمائة ألف دولار أمريكي معونة .

وهنـاك ألـوف من الشبـاب الصيني ، وأكثرهم من شعب هـوي ، يدرسون العربية بأنفسهم أو عن طريق المراسلة .

في المساجد

ان نظام التعليم الديني القديم لايزال متبعاً في أكثر مساجـد الصين ، حيث يقبل شيـخ المسجـد أو الامـام بضعـة طلبـة ، ويعطيهم دروسـاً في اللغـة العربيـة وفي الـدين . وعـدد هـؤلاء الطلبـة لايقـل عن عشرات الألوف ، اذ أن عدد المساجد قد تجاوز عشرين ألفا في عـام ١٩٨٦ حسب احصاءات أولية .

صعوبة العربية بالنسبة للطالب الصيني

مهمة أقسام اللغة العربية في معاهد الصين العليـا هي ، في الـدرجـة الأولى ، اعداد مدرسين ومترجمين .

المطلوب من الطالب حين يتخرج أن يبلغ المستوى الآتي :

١ ـ أن يكون سليم النطق واللهجة .

٢ ـ أن يكون قليل الأخطاء في القواعد والمفردات حين يتحـدث أو يكتب موضوع انشاء .

٣ ـ يستطيع ترجمـة المقـالات في موضـوعـات سيـاسيـة واقتصـاديـة وثقافية عامة ، وترجمة الحكايـات والقصص المكتوبـة بـالفصحى ، وتكون

الترجمة مفهومة ، ومتفقة مع النص الأصلي من حيث الأساس .

٤ ـ يستطيع ترجمة المقالات في موضوعات عامة الى اللغة العربية ، وتكون الترجمة مفهومة قليلة الأخطاء .

٥ ـ يستطيع الترجمة شفويا للمقابلات والزيارات .

وهذا المستوى المطلوب ليس منخفضاً اذا عرفنا أن كلتا اللغتين العربية والصينية لغة صعبة . وأن كلا منهما بعيدة عن الأخرى في النطق والقواعد ، وأن اجادة اللغة العربية حديثا وكتابة مهمة يصعب على الطالب الصيني انجازها خلال خمس سنوات ، وهي مدة الدراسة المحددة لهذه اللغة في معاهد الصين .

وأصعب مرحلة في دراسة العربية بالنسبة الى الطالب الصيني هي السنة الأولى . وأكبر الصعوبات التي يواجهها الطالب في هذه المرحلة هي :

١ ـ تهجية الحروف العربية وكتابتها ، وتستغرق الدروس الأساسية في التهجية والخط خمسة أسابيع الى ستة يتعلم خلالها الطالب جملا بسيطة ، ويحفظ مئة الى مئتين من الكلمات العربية .

٢ ـ وصل حروف الكلمة الواحدة في القراءة والكتابة ، ووصل كلمات الجملة الواحدة في القراءة .

٣ ـ القواعد الأساسية . مثل حركات الاعراب ، والتذكير والتأنيث . والافراد والتثنية والجمع ، والتعريف والتنكير ، وتصريف الأفعال ، وتوقيت الفعل ، والاضافة . وهذه القواعد لانجد لها مايقابلها في اللغة الصينية .

ونستطيع ادراك مدى صعوبة النحو العربي بالنسبة الى الطالب الصيني من المثالين الآتيين :

المثال الأول

هو (他)	(是)	طالب	(学生)
هي (她)	(是)	طالبة	(学生)
هما (他俩)	(是)	طالبان	(学生)
هما (她俩)	(是)	طالبتان	(学生)
هم (他们)	(是)	طلاب	(学生)
هن (她们)	(是)	طالبات	(学生)

نستطيع أن نلاحظ أن كلمات : طالب ، طالبة ، طالبان ، طالبتان ، طلاب ، طالبات في الجملة السابقة تقابلها في الصينية كلمة واحدة هي: "学生" لايظهر عليها اعراب ، ولا تدل على افراد أو تثنية أو جمع ، ولا تذكير أو تأنيث .

المثال الثاني

قال : 他 (هو) 说 (قول)

قالوا : 他们 (هم) 说 (قول)

قلت : 我 (أنا) 说 (قول)

قلْ : 你 (أنت) 说 (قول)

لا تقلْ : 你 (أنت) 不要 (كلمة تدل على النهي) 说 (قول)

نلاحظ أن الكلمة الصينية الأخيرة : 说 (قول) في الجمل الخمس المذكورة ، هي واحدة لاتتغير بخلاف الكلمات العربية : قال ، قالوا ، قلت ، قل ، (لا) تقلْ ، التي تتصرف حسب مايقتضيه اختلاف الضمائر والاعراب .

ولصعوبة النحو العربي على الطالب الصيني نلحق بكل درس من دروس القراءة العربية للسنة الأولى ، قاعدة أو قاعدتان حتى ثلاث قواعد في النحو والصرف ، الا أننا لانعلم الطالب في كل قاعدة من القواعد الا بعض أحكامها الأساسية . أما الأحكام الأخرى فسيتعلمها في دروس لاحقة ، أو في دروس القواعد التي تعطى بصورة مستقلة ابتداء من السنة الثالثة ، أو من الفصل الدراسي الثاني من السنة الثانية ، وتستمر نحو مدة سنتين .

والى جانب دروس القراءة والقواعد يتعلم الطالب البلاغة ومنتخب الأدب العربي ، ويتدربون على المحادثة والانشاء ، وعلى الترجمة الشفوية ، والتحريرية من العربية الى الصينية وبالعكس .

أعمال الترجمة والنشر باللغة العربية

وعلى أساس تطور قضية تعليم العربية في الصين تطورت أعمال الترجمة والتأليف والنشر باللغة العربية .

صدرت عن دار النشر باللغات الأجنبية في بكين كتب عربية في السياسة والتاريخ والجغرافيا والأدب مترجمة من الصينية .

تصدر في بكين اليوم بالعربية مجلة « الصين المصورة » ومجلة « بناء الصين » ، كما تصدر عن وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) نشرة يومية بالعربية ، وتبث اذاعة بكين برنامجاً يومياً بالعربية يستغرق ساعتين .

وتصدر في شنغهاي مجلة « العالم العربي » الفصلية ، في كل عدد منها مقالات ودروس في اللغة العربية .

ونشرت كتب مدرسية في العربية من تأليف الصينيين ، مثل « القراءة العربية » و « قواعد اللغة العربية » والمحادثات العربية ، كما طبعت كتب للمطالعة من تأليف العرب .

كما نشر قاموس عربي ـ صيني من اعداد قسم اللغة العربية في جامعة بكين . وهناك قاموس صيني ـ عربي تحت الطبع ، وهو من اعداد هذا القسم أيضاً .

وترجم كثير من الأعمال الأدبية العربية الى الصينية . منها :

الأيام لطه حسين	عودة الروح لتوفيق الحكيم
ثلاثية نجيب محفوظ	قصص محمود تيمور
المصابيح الزرق لحنا مينه	في بيتنا رجل لاحسان عبد القدوس
الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي	مجموعة القصص العربية
مجموعة القصص المصرية	عنترة بطل العرب وفارس الصحراء

ألف ليلة وليلة　　كليلة ودمنة
رحلة ابن بطوطة

وفي العلوم الدينية ترجم الى الصينية :

القرآن الكريم　　جواهر البخاري وشرح القسطلاني
حياة محمد لمحمد حسين هيكل　　نور اليقين في سيرة سيد المرسلين

مساعدة عربية

لقيت الصين مساعدات قيمة من قبل الحكومات والمؤسسات العربية في تطوير قضية تعليم العربية في الصين ، وفي ارسال البعثات الدراسية الى الجامعات العربية ، كما لقيت المساعدة من الأدباء والصحفيين والأساتذة العرب ، الذين توافدوا على الصين منذ الخمسينات لتقديم الدعم لزملائهم الصينيين في المعاهد ودور النشر والاذاعة .

الجمعية الصينية للغة العربية

وفي عام ١٩٨٤ تأسست في بكين الجمعية الصينية لدراسة وتدريس اللغة العربية ، ومن أهداف هذه الجمعية تبادل الخبرات في تدريس العربية وتبادل نتائج الدراسات فيها ، وتنظيم النشاطات العلمية وتنمية التبادل الثقافي مع البلدان العربية .

وقد عقدت يوم تأسيس الجمعية ندوة للتبادل العلمي في اللغة العربية نوقشت فيها رسائل في تدريس هذه اللغة ودراسات علمية فيها .

نظمت الجمعية في عام ١٩٨٥ مسابقة في الخطابة باللغة العربية شارك فيها طلاب السنوات الثلاث الأولى بأقسام اللغة العربية في معاهد بكين . ثم نظمت في سبتمبر ١٩٨٦ اختباراً لمستوى طلاب السنتين الأولى والثانية في العربية شارك فيه طلاب ثمانية معاهد عليا تدرس فيها هذه

اللغة في الصين .

وجملة القول أن اللغة العربية ذات تاريخ طويل في أرض الصين . فقد كانت لغة الجاليات العربية ولغة الدين حتى منتصف القرن الرابع عشر قبل سقوط أسرة يوان المنغولية . ثم أصبحت بالتدريج مع عملية تكون قومية هوي المسلمة مجرد لغة دين تدرس داخل المساجد . واستمر الحال كذلك الى أربعينات القرن العشرين حين بدأ تعليمها في بعض معاهد الصين العليا ، ثم أصبحت في عهد الصين الجديدة وسيلة اتصال بين الشعب الصيني والشعوب العربية في حقول السياسة والاقتصاد والأدب . وهي تسير اليوم في الصين في خطوات واسعة بهدف خدمة قضية التبادل الثقافي وتعزيز أواصر الصداقة بين الصين والبلاد العربية ، بهدف خدمة الاسلام والمسلمين في هذا البلد الشرقي الكبير .

بكين في ١٩٨٧

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الثاني)

الدكتور صادق فرعون

حركة القوس : هي الطُرُق المختلفة التي يستعمل بها القوس ، 159 -BOWING (E.)
وهي أيضاً ترتيب العلامات الموسيقية التي تعزف COUP D'ARCHET (Fr.)
بحركة واحدة من القوس كواسطة لترتيب الجُمَل الموسيقية .

حَاصِرَة (الكلمة الأولى) هي الخط الذي يصل سُلّمي 160 - BRACE, BRACKET (E.)
صول وفا في موسيقى البيانو . والقوس (الكلمة الثانية) هو ACCOLADE (Fr.)
الذي يجمع هذين السُلّمين للدلالة على عزفهما في آن واحد . تنطبق على كل أنماط
الموسيقى التي تعزف بآن واحد .

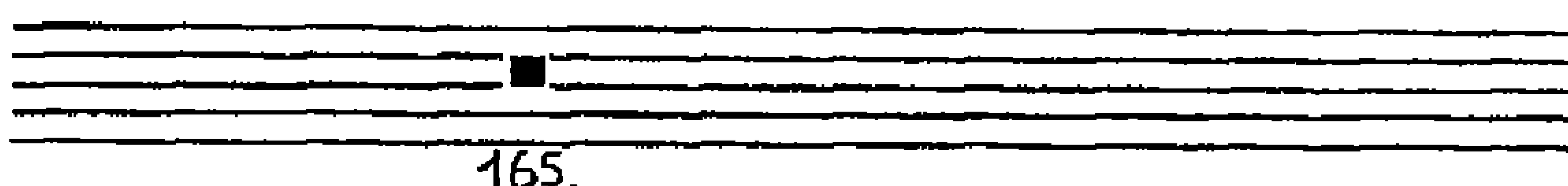
نحاسيات : آلات النفخ النحاسية ، 161 - BRASS (E.)
وتشمل الترمبيت والترومبون CUIVRES (INSTRUMENTS A') (Fr.)
والبوق الفرنسي والتوبا .

طبل كبير : كان يدعى قديماً « الطبل التركي » له هدير 162 - BASS DRUM (E.)
قوي كالرعد أو همهمة خافتة . GROSSE CAISSE (Fr.)

تغيّر طبقة الصوت : تغيّر صوت 163 - BREAKING OF THE VOICE (E.)
الصبي عند البلوغ بفعلِ هورمونات الخصية المُذكّرة . LA MUE (Fr.)

النوطة المُربّعة : تُكتَب حالياً كالمستديرة وعلى كل من 164 - BREVE (It., E.)
يمينها ويسارها خطّان قائمان ، وهي ضُعفُ NOTE CARRÉE (Fr.)
المستديرة . وهي حالياً أطول نوطة موسيقية مستعملة رغم أن معناها « القصيرة »
إذ كانت في قديم الزمان نوطاتٌ أطول منها ولكنها اندثرت وبَطُلَ استعمالها .
ر. 41

165 - BREVE (OR DOUBLE - NOTE) REST (E.) الوقفة المضاعفة : علامة
DOUBLE PAUSE (Fr.) صمت تساوي مدّتها النوطة المربّعة وتُرسم
كمربع أسود بين الخط الثالث والرابع . الشكل


165.

166 - BREVIARY (E.) كتاب الصلوات : كتاب يجمع الصلوات اليومية
BREVIAIRE (Fr.) في الغناء الكنسي

167 - BRIDGE (E.) جسر (فاصل انتقال) : هو مقطع موسيقي يصل
PONT (Fr.) الموضوع الأول بالموضوع الثاني في شكل الصوناته
SONATA FORM أو مايدعى الشكل الثنائي المُركّب .

168 - BRIDGE (E.) مِسْنَدْ : قطعة خشبية تشبه المشط توضع
CHEVALET (Fr.) قائمة على بطن الآلة الوترية لتستندَ عليها
الأوتار [واسمها الدارج عند الموسيقيين هو الجحش !] .

169 - BRIO (E., It.) حَميّة وعنفوان (بريّو)
BRIO (CON -) بحميّة ، بعنفوان (كون بريّو)

170 - BUCKWHEAT NOTATION (E.) تدوين بَكْهويت : طريقة أمريكية
NOTATION DE BUCKWHEAT (Fr.) في التدوين الموسيقي كانت شائعة
في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وهي تشبه طريقة التدوين القديمة المدعوّة
بتدوين صول ـ فا لا نكشاير : LANCASHIRE SOL - FA .

171 - BUCCOLICO (It.) قصيدة رَعَويّة .
BUCOLIQUE (Fr.)

هزلي ، هزلية ، (مغنٍّ - أوپرا -) 172 - BUFFO (masc.) BUFFA (femm.) (It.)

بوق نحاسي ، بدون مكابس ، عالي الطبقة ، يستعمل في 173 - BUGLE (E.)
الفرق الموسيقية العسكرية ويعزف نوطاتٍ محدودة . CLAIRON (Fr.)

ساخر ، مازح . قطعة موسيقية ساخرة 174 - BURLESCO (It., masc.), Burla (It.)
BURLESQUE (Fr.)

الزر : زر خشبي أسود في نهاية الكمان (أو الآلة الوترية) 175 - BUTTON (E.)
القريبة من ذقن العازف يحمل الأوتار . BOUTON (Fr.)

الموسيقى البيزنطية : 176 - BYZANTINE MUSIC (E.)
هي موسيقى الكنيسة الشرقية وهي تختلف MUSIQUE BYZANTINE (Fr.)
تماماً عن موسيقى الكنيسة الغربية التي لعبت دوراً هاماً جداً في تطور موسيقى الغرب ، إذ بقيت هذه الموسيقى على ماكانت عليه منذ القرن الرابع الميلادي في أنها من نوع الترتيل البسيط PLAIN SONG (المونوفوني) وحيد الصوت أي لم تدخلها الهارموني ولا الأوركسترا ، وقد تأثرت وماتزال متأثرة بالموسيقى الشرقية (اليونانية والتركية) . وقد جرت محاولات عديدة لتطوير موسيقى الكنيسة الروسية ولإدخال الهارموني والبوليفوني عليها وشارك في ذلك مشاهير الملحنين الروس من أمثال بالاكيريف ورمسكي كورساكوف وتشايكوفسكي . وكذلك الأمر بالنسبة لموسيقى الكنيسة اليونانية حيث جرت محاولات عديدة لتطويرها وتحديثها على النمط الغربي الأوروبي ولكن هذه المحاولات مُنعت . جَمعَ التراتيل الكنسية الشرقية « يوحنا الدمشقي » (٦٧٦ - ٧٥٦ م) .

بوليرو : رقصة إسپانية ثلاثية الإيقاع . 177 - BOLERO

دو : علامة موسيقية (نوطة) 178 - C (E & G.)
دو أو (أوت) . DO (It., Fr.)

الصيد ، القنص ، ومنها مصطلحات موسيقية مثلاً : 179 - CACCIA (It.)

بأسلوب الصيد وغيرها ALLA CACCIA

تنافر الأصوات 180 - CACO PHONY (E.)

CACO PHONIE (Fr.)

الوَقْف ، المَحَطّ : أصل الكلمة الأجنبية يأتي 181 - CADENCE OR CLOSE (E.)

من اللاتينية CADERE وَقَعَ ، حَطَّ ؛ إذ من الطبيعي CADENCE (Fr.)

أن يخفض المتكلّم طبقة صوته عندما يتوقف في نهاية الجملة ، وكذلك كانت العادة في الترتيل الكنسي القديم أن تنتهي الجملة الموسيقية هبوطاً من فوق الأساس SUPERTONIC (ره) إلى الأساس (دو) وبعد تطوّر الموسيقى لم يَعُدْ الوقف يقتصر على الهبوط بل أخذ أشكالاً هارمونية عديدة ... تابعْ .

وقف ناقص ، محطّ ناقص : 182 - CADENCE (IMPERFECT -) (E.)

في نهاية جملة موسيقية ، من إئتلاف CADENCE IMPARFAITE (Fr.)

الأساس TONIC أو أي ائتلاف آخر أو HALF CLOSE (E.)

إلى المسيطر (مثلاً دو ـ صول ، في مقام دو الكبير) .

وقف تام ، محطّ كامل : هو تتالي إئتلافين : 183 - CADENCE (PERFECT -) (E.)

المسيطر إلى الأساس (صول ـ دو) CADENCE PARFAITE (Fr.)

في مقام دو . FULL CLOSE (E.)

الوقف للمائل . المحطّ المنحرف أو 184 - CADENCE (PLAGAL -) (E.)

البلاغي : تتالي إئتلافين : من تحت CADENCE PLAGALE (Fr.)

المسيطر SUBDOMINANT (فا) إلى الأساس (دو) في مقام دو ، وهو الوقف المستعمل حين ترتيل كلمة « آمين » في الترتيل الكنسي .

الوقف المُعَلّق : وقف ممطوط 185 - CADENCE (SUSPENDED -) (E.)

تؤديه الأوركسترا ريثما يقوم CADENCE SUSPENDUE (Fr.)

العازف المنفرد بأداء العزف المنفرد (كادنزا) ثم تنتهي المقطوعة بوقف تام .

كالَندو : بابطاء مع تخفيف الصوت فهي 186 - CALANDO (It., E., Fr.)

جمع للتعبيرين RALLENTANDO و DIMINUENDO .

كَلكندو : بتسارع تدريجي . تعبير موسيقي 187 - CALCANDO (It., E., Fr...)

يماثل : ACCELERANDO .

بهدوء : تعبير موسيقي . 188 - CALMATO , CALMANDO (It. etc.)

حرارة وانفعال والصفة منها CALOROSO 189 - CALORE (It., etc.)

بحرارة وانفعال .

كاليپسو : غناء بدأ في ترينيداد من أمريكا الوسطى ، 190 - CALYPSO

مُرتَجَل وفيه هجاء ثم شاع واستعمل في موسيقى الجاز .

القانون : (أو الكانْون) 191 - CANON (E., Fr.) CANONE (It.) KANON (G.)

وأصل الكلمة من اليونانية . والقانون هو النظام التام ، وفي الموسيقى هو أن يغنّي مُغَنّ نغماً ما ثم يتبعه ثانٍ وربما ثالثٌ في غناء نفس النغم نوطةً نوطةً فتتراكب الأصوات كأنها الأصداء . والقانون هو أشدّ أنواع الكنترابنط التزاماً .

بأسلوب الغناء : تعبير للآلات الموسيقية عندما 192 - CANTABILE (It.)

يُطلَب منها أداء المقطع بأسلوب غنائي .

الكانتاتا ـ مغناة دينية ـ وقد تكون أحياناً 193 - CANTATA (It. fem.) (E.)

مغناةً دنيويّة ، يؤدّيها مغنوّن منفردون CANTATE (Fr.) KANTATE (G.)

(عادة ٤ طبقات : سوپرانو ـ كونترآلتو ـ تينور ـ باص أوباريتون) برافقة الجوقة (الكورَس) والأوركسترا . تؤدي مشهداً أو موضوعاً معيناً فكأنها أوپرا ولكن دون تمثيل وكأنها أوراتوريو قصير . لذا كانت تميّز المغناة الكَنَسيّة CANTATA DA CHIESA عن مغناة الحُجرة CANTATA DA CAMERA ويقابل الكانتاتا ـ المغناة ـ الصوناته أي المعزوفة .

التراتيل والترانيم الكنسية وتشمل الـ : 194 - CANTICLES (E.)

BENEDICTUS منح البركة و MAGNIFICAT ترنية CANTIQUES (Fr.)

السيدة مريم العذراء و NUNC DIMITTIS الآن تُطْلِقُ عبدكَ ياسيِّد و TE DEUM تمجيد الربّ ، وكلّها مأخوذة من العهد الجديد . ولكنها قد تستند على العهد القديم وعندها يقصد بها « نشيد الأنشاد » .

195 - CANTIGA (E. etc.) كنتيغا ـ أغنية شعبية اسپانية أو پرتغالية .

196 - CANTILENA (E., It..) كَنْتِيلينه : أغنية قصيرة ذات نغم سَلِسٍ وبطيء .

CANTILÈNE (Fr.) قد يقصد بها الجزء العالي من غناء الجوقة .

197 - CANTILLATION (E.) ترتيل ـ غناء كَنَسي بإيقاعٍ حرٍ . تستعمل غالباً للتراتيل اليهودية .

198 - CANTO (It., E. etc.) غناء . نشيد . ومنها COL CANTO مع الغناء : تعبير لمرافق الغناء أن عليه أن يتبع المغنّي في الوقت والإيقاع .

199 - CANTOR (E. etc.) رئيس المرتّلين في الكنيسة .

200 - CANTO FERMO (It. etc) (C. F.) اللحن السَنَد : (كانتو فيرمو) ويدعي

CANTUS FIRMUS (L.) أيضاً الصوت الرئيس VOX PRINCIPALIS . هو اللحن الأساسي في الغناء الديني القديم الذي يلتزم في الغالب بأداء نوطة موسيقية مقابل نوطة (والنوطة كانت تدعى قديما نقطة PUNCTUS ومنها منشأ كلمة الكنترابنط أو الطباق من نقطة مقابل نقطة PUNCTUS CONTRA PUNCTUS ـ ويعادل اللحن السَنَد في أيامنا هذه مايدعى بالطباق (كنترابنط) الملتزم STRICT أو طباق الطالب تميزا له عن طِباق المؤلف الموسيقي أو الطِباق الحرّ .

201 - CANZONA أو CANZONE (It.) مُوَشّحة (كانزونه) : أغنية متعددة الأصوات ، يعود أصلها إلى قصائد الشعراء الجوالين (التروبادور) (جَمْع .pl) CANZONI

202 - CANZONETTA (It.) مُوَشّحة صغيرة : (كانزونّته) تصغير لسابقتها .

أو CANZONET أغنية قصيرة سلسة متميّزة اللحن .

203 - CAPRICCIO (It.) لحن حرّ (كَپريشيو) : لحن يُطْلِق فيه المؤلّف العنان لمزاجه ولعواطفه .

CAPRICE (E., Fr.)

204 - CARILLON (E., Fr.) المَصَلْصِلَة : آلة موسيقية تشبه الأرغن ولكنها تحوي عدداً كبيراً من الأجراس ـ قد يبلغ السبعين ـ يقوم موسيقي بالعزف عليها (المُصَلْصِلْ) . وفي أوروبة منها نماذج تدقّ آلياً كل ساعة أو نصفها أو رُبْعها مُطْلِقةً ألحاناً جميلة تجذب لها العديد من السوّاح ومحبيّ الموسيقى .

205 - CASSATION (E.) موسيقى خفيفة من القرن الثامن عشر تتألف من عدّة حركات ، تشبه السيرينادا والسويت والديڤرتيمنتو DIVERTIMENTO .

أو CASSAZIONE (It.)

206 - CASTANETS (E. (صنوج ج صنج : قطعتان مستديرتان خشبيّتان تثبتان على أصابع اليد وتُصْفَقَان على بعض فتحدث أصواتاً إيقاعية معروفة . اشتهرت في إسپانية وتستعمل حين أداء الموسيقى الإسپانية الراقصة .

CASTAGNETTES (Fr.)

207 - CASTRATO (It.) مغنٍّ خصي ـ رَ رقم ٥١ ـ

CASTRAT (Fr.)

208 - CATGUT (E.) قُصّابة ـ حُمَشَة ـ وتر من الأمعاء

CORDE DE BOYAU (Fr.)

209 - CAVATINA (It.) كاڤاتينا ـ قطعة غنائية من القرن الثامن عشر أو معزوفة قصيرة وبطيئة .

CAVATINE (Fr.)

210 - CEDEZ (Fr.) بفتور ـ تباطؤ بسيط في سرعة الأداء ـ

CEDENDO (It.)

211 - CELERE (It.) سريع .

CELERAMENTE (It.) بسرعة .

سِلستا : آلة إيقاعية ونغمية ، تتألف من صفائح 212 - CELESTA (E., Fr., It.)

مدنية رنّانة تُقرَع من معزف ذي أصابع كالبيانو . اخترعها MUSTEL عام ١٨٨٠ .

القيولونسيل وبالإيطالية ڤيولونتشيلو 213 - CELLO (E. It.)

وتُقصَّرُ إلى تشيلو ، وتدعى كذلك VIOLONCELLE (Fr.)

الكمان الجهير : آلة موسيقية وترية من عائلة الكمان ، يعزف عليها بإمرار القوس على الأوتار أو نقفاً بالأصابع . وهي العضو الثالث في هذه الأُسرة بعد الكمان والڤيولا وقبل الكنترباص الآلةِ الأكبر حجماً والأثخن طبقةً . للتشيلو أربعة أوتار وهي من الأثخن نحو الأرفع : دو صول ره لا .

تشكّل هذه الأسرة من الآلات الوتريّة المقوّسة (ذاتِ القوس) العمود الفقري للفرقة الموسيقية (الأوركسترا) في الموسيقى العالمية (الكلاسيكية) سواء أشاركت في الأداء الأوركسترالي أو عزفت أيٌّ منها منفردةً أو بمرافقة الأوركسترا كما في مؤلفات الكونشرتو (للكمان وللتشيلو وأحياناً للڤيولا وللكنترباص) أو إن هي ألّفت تشكيلاتٍ متنوعة لأداء موسيقى الحجرة بدءاً بثنائي الكمان سواء عزفا منفردين أو بمرافقة الأوركسترا وقد كتب لها معظم مشاهير المؤلفين الموسيقيين ويكفي أن نضرب مثلاً الكونشرتو لكمانين من مقام ره الصغير ليوحنا سيباستيان باخ ، أو بمشاركة الكمان للتشيلو كما في الكونشرتو الثنائي (كمان مع تشيلو) ليوحنا براهمز من مقام لا الصغير المؤلّف رقم ١٠٢ لعام ١٨٨٨ ؛ كذلك بمشاركة ثلاث آلات كمان مع مرافقة الأوركسترا كما في الكونشرتو الثلاثي لأنطونيو ڤيڤالدي ، أو أن يجتمع شمل الأسرة كما في الرباعي الوتري الذي يتألف من آلتي كمان (كمان أول وثاني) ومن ڤيولا وتشيلو . ويندر المؤلفون الموسيقيون الذين لم يؤلفوا رباعياتٍ وترية وإن تميّز منهم : هايدن وموتسارت وبيتهوڤن وبراهمز وشوبيرت وبيلا بارتوك .

كيمبالو ـ تشيمبالو ـ دولسيمَر : 214 - CEMBALO (It. E. etc.)

آلة وترية من القرون الوسطى ، من أسلاف DULCIMER (Fr.)
آلة البيانو ، تتألف من صندوق خشبي شدّت عليه أوتار معدنية تضرب بمطارق ، وقد بطل استعمالها ماعدا بعض مناطق أوربة الشرقية حيث ماتزال شائعة في المجر ورومانيا وبوهيميا لاسيا بين الغجر الذين اشتهروا ببراعة العزف عليها . كان يقصد بالكيمبالو في موسيقى القرن الثامن عشر الباص المرقّم . كذلك بالنسبة للأرغن تلك التي تعزف بالمفاتيح تمييزاً لها عن التي تعزف بالأرجل .

وَقْفٌ : وقفة قصيرة بين جملتين موسيقيتين . 215 - CAESURA (It.)

CÉSURE (Fr.)

شاكونة وپاساكالية 216 - CHACONNE أو PASSACAGLIA (E., etc.)

CIACCONA (It.) PASSECAILLE (Fr.)

هذان الشكلان الموسيقيان متشابهان لدرجة لاتكاد توجد فوارق واضحة بينهما لذا يجدُرُ بحثهما سوية . كلاهما في الأصل رقصة قديمة بطيئة ، الأولى إسپانية الأصول والثانية إسپانية أو إيطالية . تتّسم كلتاهما بوجود « لحن أساس » في الباص (القسم الجهير) ويغلب أن يبلغ طول هذا اللحن ٨ أو ١٦ مقياساً .

ومع اختفائها كرقصة فقد برزا كمقطوعات موسيقية رائعة للآلات الموسيقية المختلفة أو للأوركسترا . يتكرّر « اللحن الأساس » طوال المقطوعة مع ظهور ألحان كثيرة ذات تنويعات وتشعّبات مختلفة تتّسق كلها مهما اختلف ظاهرها مع « اللحن الأساس » الذي يبقى غالباً في القسم الجهير كما في الشاكونة أو أن يطفو إلى الطبقات العليا كما في الپاساكالية . وزنها ثلاثي أي يتألف منلا ثلاث دقات في المقياس . أشهر من ألّف في هذين الشكلين الموسيقيين من الخالدين : فريسكو بالدي وبوكسته هوده ، كوپران وهاندل وباخ (ونضرب مثلاً من باخ : الحركة الأخيرة من الپارتيتا الثانية من مقام ره الصغير للكمان المنفرد بعنوان شاكونة ، والپاساكاليه والفوغة من مقام دو الصغير للأرغن) وقد ألّف فيهما في أزمنة لاحقة

كلٌ من بيتهوفن وبراهمز كما في الحركة الأخيرة من السيمفوني الرابعة من مقام مي الصغير لبراهمز .

217 - CHALUMEAU (Fr., E., etc.) قصّابة ، شبّابة : آلة نفخ قديمة من عائلة الكلارينيت .

218 - CHAMBER MUSIC (E.)
MUSIQUE DE CHAMBRE (Fr.)
KAMMERMUSIK (G.)
MUSICA DA CAMERA (It.)

موسيقى الحجرة : قبل أن تغدوَ الموسيقى موفورة لعامة الناس في القاعات العامة ، كانت الموسيقى تُقدّم في : ١) الكنيسة CHIESA ، ٢) في المسرح أو ٣) في القصور للملوك والأمراء والنبلاء وخاصّتهم وهي الموسيقى التي دُعيت « موسيقى الحجرة » . وتؤلّفُ هذه الموسيقى لأوركسترا صغيرة (أوركسترا الحجرة) أو لمجموعات صغيرة كالثنائي والثلاثي والرباعي الخ ... وتُؤدّى في قاعات صغيرة نسبياً ولجمهور محدود من المستمعين ، تمييزاً لها عن الموسيقى التي تعزف أو تغنّى في القاعات الكبيرة أو الكنائس أو مسارح الأوبرا .

219 - CHANSON (Fr.) أغنية : لحن جميل يؤلّف لِشعْرٍ سهل تغلُبُ عليه العاطفة والوصف . وهو من نتاج الشعراء الجوالين (المِنْسترل والتروبادور والتروڤير) لاسيا في هولنده وفرنسة وشمالي إيطاليا . اشتهر من مؤلفيها في تلك العصور جوسكن دي پريه JOSQUIN DES PRÉS وأورلاندوس لاسسوس ORLAN-DUS LASSUS وغيرهما كُثُرٌ .

220 - CHARLESTON (E., etc.) الشارلستون : رقصة اشتهر فيها زنوج الولايات الجنوبية الأمريكية . وهي ضرب من الفوكستروت ، شاعت وانتشرت في العشرينات وحتى أواخر الأربعينات من هذا القرن ثم خَمَدت كغيرها من البِدَع والصرعات .

221 - CHEST VOICE (E.) صوت صدري :

اعتاد المغنّون على تسمية النصف الأثخن VOIX DE POITRINE (Fr.)
من مجالهم الصوتي REGISTER بالصوت الصدري والنصف الأرفع بالصوت الرأسي دون أن تدلّ هذه التسمية على أن الصوت آتٍ من الصدر أو الرأس .

أسرة القيول : مجموعة كاملة من 222 - CHEST OF VIOLS (E.)
القيول وهي من أسلاف أسرة FAMILLE DES VIOLES (Fr.)
الكمان وبقية الآلات الوترية المقوّسة الحالية .

خشبيّة صينيّة : آلة ايقاعية من الخشب 223 - CHINESE WOOD BLOCK (E.)
تستعمل في المسرح الصيني ثم دخلت إلى BLOC CHINOIS (Fr.)
موسيقى الجاز قبل أن يستعملها راقيل وميلو .

بُخْنُق : مُتّكأ الذقن ، للكمان والقيولا . 224 - CHIN REST (E.)
MENTONNIÈRE (Fr.)

الشيتارون : عود كبير 225 - CHITARRONE أو CHITTARONE (E. etc.)
من عائلة العود الأوروپي LUTE وهو الأكبر حجماً .

الجَوْقة ـ الكَوْرَس : مجموعة المنشدين 226 - CHOIR OR CHORUS (E.)
أو المغنّين ، تتألّف من رجال أو من نساء CHOEUR OU CHORALE (Fr.)
فقط أو من الجنسين معاً وبالتساوي وهي الجوقة المختلطة لإضفاء تأثير صوتي متوازن .

أُرغُنُ الجَوْقة : أرغن صغير لمرافقة 227 - CHOIR ORGAN (E.)
جوقة المنشدين . POSITIF (Fr.)

كورال ـ ترنيمة دينية ـ أخذها لوثر عن الكنيسة 228 - CHORALE (E.)
الكاثوليكية وقام بتعديلها وبكتابة كلمات معظمها ، CHORAL (G.)
وهي مكتوبة لأربعة أصوات وذات إيقاع بعكس الترتيل البسيط (ره) ، وقد قام باخ بتأليف قُرابة ثلاثين كورالاً كما قام بإعادة هَرْمَنَةِ HARMONI ZATION

القديم منها . والترانيم الرئيسة سبعة . وغالباً مايعزف الأرغن مقاطع موسيقية قبل ترتيل الكورال وفيها بين مقاطعها .

229 - CHORD (E.)
ACCORD (Fr.)
ائتلاف : هو عزف عدة أصوات موسيقية أو غناؤها بآن واحد لإغناء اللحن الموسيقي . يمكننا القول إنه اذا أُديت الأصواء الموسيقية بشكل متتالٍ نَتَجَ اللحن واذا أُديتْ مع بعضها أي بآن واحد كانت الهارموني ... مثل بسيط عن التآلفات : التآلف الكبير MAJOR في مقام دو الكبير : هو دو - مي - صول -

230 - CHORD (COMMON) (E.)
ACCORD PARFAIT (Fr.)
إئتلاف تام : يتشكّل من صوت أساس فوقه ثانٍ يبعد مسافةً ثلاثية وثالثٍ فوق الأول بمسافة خماسية تامة . مثلاً : دو - مي - صول هو الإئتلاف التام الكبير (ماجور) أما اذا خُفِضَتْ علامة المي نصف صوتٍ بيمول (خافضة) كان الإئتلاف التام الصغير (مينور) .

231 - CHOREOGRAPHIC POEM (E.)
POÈME CHORÈOGRAPHIQUE (Fr.)
قصيد راقص : قصيد سمفوني يبرز عدة رقصات وإيقاعات .

232 - CHOREOGRAPHY (E.)
CHOREGRAPHIE (Fr.)
كوريغرافية - توقيع الرقص - : هو فن تأليف الرقصات وتحديد مواضع الخُطى للموسيقى المُعَدّة لرقص الباليه .

233 - CHORISTER OR CHORUS SINGER (E.)
CHORISTE (Fr.)
المُرَنِّم : هو المُنْشِدُ في الجوقة - مُغنّي الكَورَس

234 - CHROMATIC (SCALE) (E.)
CHROMATIQUE (GAMME) (Fr.)
الملّون - الكروماتي - (السلّم) في الموسيقى العالمية سلّمان :

١) الدياتوني وهو نوعان : كبير (ماجور) وصغير (مينور) بمسافاتها المعروفة والمحدّدة وتتألف من نصف صوت أو صوت أو صوت ونصف (في الصغير المينور)

و ٢) السلّم الكروماتي ويتألف من أثني عشر نصف - صوت .

الإئتلافات الكروماتية أو المُعَدّلة : 235 -CHROMATIC CHORDS (E.)

ACCORDS ALTÉRÉS (Fr.)

هي التي تحوي صوتاً أو أكثر غريباً عن السلّم الد ياتوني الخاص بذلك الإئتلاف .

موسيقى الكنيسة : 236 - CHURCH MUSIC (E.)

MUSIQUE D'ÉGLISE (Fr.)

فن الموسيقى والغناء هو إحدى وسائط تعبير الإنسان عن مشاعره الدينية السامية وطريقة من طُرُق العبادة وتمجيد الخالق . وقد أخذت الكنيسة اتجاهاتها الموسيقية الأولى عن الترانيم اليهودية ، ثم تأثرت بالموسيقى اليونانية والرومانية ولاشك إنها تأثرت بموسيقى الشعوب التي دخلت إليها المسيحية ، مما حدا ببعض الباباوات إلى منع تسريب الألحان الشعبية والآلات الموسيقية إلى الموسيقى الكنسية . وهذا مايفسّر استعمال التعبيرين DA CHIESA - أي للكنيسة و DA CAMERA - للحجرة للتمّيز بين الموسيقى المؤلفة للكنيسة عن تلك ذات المواضيع الدنيوية . ومع ذلك لايمكن فصل الموسيقى الدينية عن الموسيقى الدنيوية - اذا صحّ مثل هذا التعبير - ولاشك إن الكنيسة أو بالأحرى الكنائس المسيحية كانت محظوظة إلى أقصى الدرجات حينما قيّضَ لها العديد من عظماء الموسيقيين الخالدين الذين سجلوا مشاعرهم الإيمانية النبيلة في أروع المؤلفات الموسيقية . ولنذكر على سبيل المثال مؤلفات باليسترينا PALESTRINA وباخ وهاندل وهايدن وموتسارت وبيتهوفن وبراهمز وبروكنر وغيرهم كثير لايكاد يُحصى . وبالرغم من أن هذه المؤلفات ذات مواضيع دينية مسيحية ولكنها خرجت عن حدود الكنيسة وصارت من التراث الموسيقي العالمي الذي يتذوقه كل البشر على وجه البسيطة بِغَضّ النظر عن معتقداتهم أو مفاهيمهم الدينية . والأمل معقود في أن يكسر موسيقيو الشرق المسلم طوق الجمود وأن ينحوا منحىً مماثلاً لما فعله الغرب لخلق تراث موسيقي انساني عالمي ذي

مستوى رفيع يمكّنه من الانتشار في كافة أصقاع الأرض شرقيّها وغربيّها .

237 - CITHER , CITTERN , CITHAREN (E.) قيثارة : آلة موسيقية
CISTRE , CITHARE (Fr.) وترية قديمة ذات أوتار معدنية
ZITHER (G.) CISTER (It.) يُعزَف عليها بالريشة أو بالأصابع
وتقع في شكلها بين الغيتار والقانون الشرقي .

238 - CLAPPERS (E.) مُطَقْطِقات
CLAQUETTES , CLAQUOIRS (Fr.)

239 - CLARINET (E.) الكلارينيت ـ آلة نفخ خشبية تُصْنَعُ
CLARINETTE (Fr.) من خشب الإبنوس . تتألف من اسطوانة
KLRINETTE (G.) في أعلاها قصبة REED ، تتميّز بصوتها
الناعم الدافىء ، وهي من أقدم آلات النفخ التي دخلت إلى الأوركسترا ، ويعتقد إنها سليلة آلة خشبية شعبية قديمة تدعى القصّابة CHALUMEAU . بدأ ظهورها في بداية القرن الثامن عشر . تتألف عائلتها من الكلارينيت رفيعة الصوت (سوپرانو) ومن الكلارينيت ثخينة الصوت (جهير) وغيرهما أقلّ استعمالاً مثل الكلارينيت تينور وتدعى أيضاً BASSET HORN . وكلها من آلات التحويل (ره)

240 - CLASSICAL (E.) كلاسيكي ـ كلاسيكية : صفة تُنْعَتُ بها
CLASSIQUE (Fr.) الموسيقى . ذات معانٍ متعددة :

١ ـ الأول يُقصَدُ به الموسيقى التي كانت تلتزم بالأشكال الموسيقية المعروفة وتتقيّد بالقواعد العامة للموسيقى وللجمال الصوتي . وهي التي أؤلفت فيا بين نهاية القرن السادس عشر وأواخر القرن الثامن عشر . تقابلها الموسيقى الرومانتيكية التي ثارت على الشكل الموسيقي وعلى قواعد الموسيقى والهارموني ، واتخذت هدفاً لها التعبيرَ عن المشاعر والعواطف ورسم الأفكار والصور الشعرية بالأصوات ، لذا دعيت

بالموسيقى ذات البرنامج .

٢ ـ الثاني : يقصد به الموسيقى الجادّة العميقة الصدى في النفس ، وهي التي لاتبلى مع الزمن بل ترنو إلى الخلود بعكس أنواع الموسيقى الخفيفة التي تؤجج المشاعر الضحضاحة ثم لاتلبث أن تخبو وسرعان ماتُنسى ويعفو عليها الزمن .

٣ ـ في بلادنا : يقصد بها الموسيقى الغربية الجادة . ومايزال يُنْظَرُ لها على أنها موسيقى صخب وضجيج لايبرز فيها لحن متميّز يسهل التغنّي به أو حتى صفيره (!!)

كلاڤيكورد : آلة موسيقية وترية ـ من أسلاف البيانو ـ تشبه علبة مستطيلة توضع على طاولة ويفتح غطاؤها فتظهر فيها أوتار عرضانية ـ يضرب على الأوتار بملامس TANGENTS تَحْبِسُ الأوتار كما تفعل أصابع اليد اليسرى لعازف الكمان ساحةً لقسم من الوتر بالاهتزاز والطنين ، بينما تمنع ذلك عن القسم الآخر من الوتر بقطعة من اللبّاد . دامت شهرته واستعماله مابين القرن الرابع عشر وبداية القرن التاسع عشر .

241 - CLAVICHORD (E.)
CLAVICORDE (E.)
KLAVIR (G.) أو KLAVICORD

لوحة المفاتيح ـ عتب ـ سواء أكانت للاستعمال بالأيدي (كما في البيانو والأرغن) أو بالأرجل (كما في الأرغن)

242 - CLAVIER (E. Fr.)
KLAVIR (G.)

أما الكلمة الألمانية فمدلولها أوسع إذ تعني أية آلة موسيقية ذات مفاتيح كالهارپسيكورد أو الكلاڤيكورد أو البيانو ، والأخير هو مدلولها في الوقت الحاضر .

مفتاح موسيقي : علامة توضع على رأس السلّم الموسيقى لتحديد تسمية النوطات الموسيقية على المدرّج . هناك ثلاثة مفاتيح : صول ـ دو أو أوت ـ فا . لأشكالها انظر رقم ٥٤ و ٩٠ .

243 - CLEF (E., Fr.)

كودا : كلمة ايطالية تعني « ذيل » وهي مقطع موسيقي في نهاية « الحركة » أو المقطوعة تُشْعِرُ السامع بانتهائها .

244 - CODA (E., Fr., It. etc..)

245 - CODETTA (E. , Fr. , It. etc..) كوديتا ، كويدة ، ذُيَيْل : تصغير الكودا
السابقة : وهي مقطع موسيقي تختتم به المقطوعة الموسيقية أو الحركـة ولكنـه أقصر زمناً وأبسط تطويراً وتعقيداً لذا استحق هذه التسمية : ذُييل .

246 - COLASCIONE (E. Fr. It.) مزهر : عود صغير الجسم طويل العنق ،
له ثلاثة أوتار وأحيانـاً أكثر من ذلـك . شرقي المحتـد ، كان يستعمل في ألمـانيـا وفي جنوب أوروبة .

247 - COL , COLL , COLLA , COLLE (It. etc.) تعبير موسيقي يعنى بالإيطالية
« مع » مثلاً بـالقوس COLL'ARCO لإرشـاد الآلات الوتريـة بـأن تستعمل القوس بعـد مقطع موسيقي موسوم نقفـاً PIZZICATO ، أو مع الصوت أو الغنـاء COLLA VOCE تنبيهاً للعازف المرافق للغناء بأن يتبع المغنّي .

248 - COL LEGNO (It. etc..) بخشب القوس : تنبيه للعازف
بأن يعزف بخشب القوس لابالأشعار المشدودة عليه وهو العادة والأول استثنـاء .

249 - COLLA PUNTA DELLARCO (It. etc.) إشارة للعازف بأن
COLLA PUNTA (It. etc.) يعزف بذروة القوس أو أعلاه .

250 - COLORATURA (It. etc.) تعني بالإيطالية : المُلَوَّن : وهو نمط من الغناء
يضيف فيـه المغنّي أو المغنيـة مجموعـات من النوطـات الموسيقيـة المرتجلـة والمبتكرة بقصد زخرفة اللحن الغنائي - كولوراتورا .

251 - COLPO (It. etc.) ضَرْبَة ،
COLPO D'ARCO (It.) ضربة بالقوس : نمط من تَقَنيّة العزف بالقوس
COUP D'ARCHET (Fr.) للآلات الوترية .

252 - COMBINED COUNTRPOINT (E.) الكنترابنط المركّب أو الطِبَاق
CONTREPOINT FLEURI (Fr. الموسيقي المزدهر :
الكنترابنـط أو الطِبـاق الموسيقي هو علم تطـابق لحنٍ (أو صوتٍ) مـع لحنٍ (أو

صوتٍ) آخر« أساس » [اللحن السَنَد .C.F] وتجانسه معه . يأتي أصل المصطلح من اللاتينية « نقطة مقابل نقطة » PUNCTUS CONTRA PUNCTUM والنقطة في المصطلح الموسيقي التاريخي هي النوطة أو العلامة الموسيقية . وللطباق الموسيقي نوعان رئيسان : الملتزم أو طباق الطالب ، والحرّ أو طباق المؤلّف الموسيقي وللأول أو الملتزم أصناف أو ضروب خمسة : الأول وتقابل فيه كل نوطة من الصوت الأول نوطة في الصوت الثاني . الثاني : وفيه تقابل كل نوطة من الصوت الأول أو الأساس نوطتان في الصوت الثاني أو في الأصوات الأخرى . والثالث نوطة تقابل أربع نوطاتٍ (أو أكثر أحياناً) . والرابع كالثاني ولكن النوطة الثانية في كل مقياس تمتّدّ إلى المقياس الذي يليه محدثة تأخير النبرة SYNCOPATION والخامس : يحوي كل الضروب السابقة في آن واحد لذا دُعي بالطباق المركّب أو المزدهر أو المزخرف .

253 - COMIC OPERA (A)
OPERA COMIQUE (Fr.)

الأوبرا الهزلية : مسرحية غنائية ذات موضوع ساخر هزلي . قد يكون الحوار فيها محكيّاً أو مُغنّىً . اشتهر بين مؤلفيها : روسيني وأوفنباخ ويوهان شتراوس وڤيردي ونيقولاي . ولاشك إن بعض أوبرات موتسارت يدخل تحت هذا الصنف كزواج فيغارو والناي السحري ودون جيوڤاني الخ ...

254 - COMMA (E. Fr. etc..)

كوما : فاصلة صوتية صغيرة جداً (تَقْرُبُ من ثُمْنِ ـــ الصوت) أزيلت بتعديل السلّم الموسيقي وقسمه إلى اثنى عشر نصف صوت متساوية تماماً . فالسي دييز ، على سبيل المثال ، تطابق الدو في السلّم المُعدّل أما في السلم الموسيقي الطبيعي فتزيد عنها بمسافة كوما ـ أي ثُمن الصوت .

255 - COMODO (It.)
أو COMMODO (It.)

مُريح ، معتدل ، غير مُجْهَد . مثلاً سرعة معتدلة مريحة : TEMPO COMODO . ومنها يُشتق الظرف براحة ، باعتدال بدون جهد COMODAMENTE .

256 - COMPASS OF VOICES (E.)

المدى الصوتي : مجموعة الأصوات التي

يستطيع مغنٍ ما أن يغنّيها أو تستطيع آلة موسيقية ما أداءها . ETENDUE DES VOIX (Fr.)

257 - COMPIACEVOLE (It.) سارّ ومُبْهِج :

258 - COMPOSER (E.) مؤلّف موسيقي (مُلحّن) :

COMPOSITEUR (Fr.)

كان ومازال معظم المؤلفين الموسيقيين يعملون كأساتذة لتعليم الموسيقى أو كموسيقيين مأجورين في بلاط الملوك والأمراء وقصورهم يقدّمون الحفلات الموسيقية ويؤلفون الموسيقى الملائمة لها ، وقد حاول موتسارت التحرر من هذه التبعيّة فأدى ذلك إلى فقره المزمن المدقع الذي انتهى بموته ، ويعتبر بيتهوفن أول الموسيقيين المؤلفين الذين تحرّروا من قيود الوظيفة ومن قسرها ، ومع ذلك لم تكن عائدات مؤلفاته ، رغم عظمتها ، تكفي لتسدَّ رمقه فكان يعتمد على المساعدات المفتوحة وغير المشروطة التي كان يقدّمها له لفيف من المعجبين به من أمراء وأثرياء ... ولعلّ موتسارت هو من قال « الموسيقى فن لاخبز فيه » وكان صدقاً ماقال .

259 - COMPOSITION (E. Fr.) التأليف الموسيقي (التلحين) :

التأليف الموسيقي : إما تأليف لحني (تلحين) كما في الموسيقى الشرقية أو تأليف هارموني وذلك بإلباس اللحن كساءً من الأصوات الاضافية التي تُغنيه وتزيده جمالاً حتى صار التأليف الموسيقي في الغرب يتطلّب جهداً عقلياً وعلماً إلى جانب الموهبة . فهناك « الهارموني » وهو تآلف الأصوات عمودياً والطباق أو الكنترابنط وهو تآلف الألحان فوق بعضها وهناك الشكل الموسيقي FORM الذي يحدّد طريقة جمع الجُمَل الموسيقية وتطويرها لتشكّل مقطوعة متكاملة ذات شخصية محدّدة كالصوناته أو السمفونية أو المتتالية « السويت » أو الروندو الخ وهناك دراسة آلات الأوركسترا وأجزائها وطريقة الكتابة لها والجوقة (الكورَس) وهناك الأوبرا حيث تشترك الموسيقى مع الشعر والتمثيل ، وهناك الباليه حيث تمتزج الموسيقى مع الرقص والإيماء الخ ...

الثنائي المركّب : هو شكل من أشكال 260 - COMPOUND BINARY (E.)

التأليف الموسيقي الستة الرئيسة : BINAIRE COMPOSE' (Fr.)

١ً ـ الثنائي البسيط . ٢ً ـ الثلاثي البسيط . ٣ً ـ الثنائي المركّب وهو مشتّق من سمّيه البسيط ويدعى أيضاً « شكل الحركة الأولى » أو « شكل الصوناته » وهو في الواقع ضربٌ من ضروب الثلاثي . ٤ً ـ الروندو وهو تطوير للثلاثي : A-B-A-C -A - D - A . ٥ً ـ لحن مع تغييرات . ٦ً ـ الفوغة . ولتبسيط الأمر اذا رمزنا إلى الثنائي البسيط بالحرفين A و B حيث يرمز كل حرف إلى جملة موسيقية فاننا نرمز للثلاثي بـ A - B - A . أما ترميز الثنائي المركّب فيكون كالتالي : (A ويتألف هذا الجزء من شطرين : الأول a ينتهي بوقف الأساس والثاني b ينتهي بوقف السائدة ثم B الذي يتألف أيضاً من شطرين الأول a ينتهي بوقف الأساس والثاني c الذي ينتهي أيضاً بوقف الأساس) لهذا اعتبره الكثير شكلاً من الثنائي البسيط مع أن أذن المستمع تميّز فيه ثلاثة مقاطع مستقلّة لاسيا بعد أن تطوّرت هذه المقاطع وترعرعت منذ عهد بيتهوفن ، الذي طوّر كل شطر إلى موضوع موسيقي متميّز ومتباين عن الموضوع الثاني الذي يليه وغدت هذه المواضيع الموسيقية تتّصل واحدها بالآخر بمقاطع موسيقية تربطها ببعضها لذا سميّت جسوراً . لقد صار لهذا الشكل الموسيقي شخصية متطوّرة تتألف من ثلاثة أقسام : الأول هو العرض الموسيقي EXPOSITION والثاني هو التطوير DEVELOMPENT والثالث هو الإعادة والتلخيص RECAPITULATION . لهذا يميل معظم الباحثين في الشكل الموسيقي إلى اعتباره « ثلاثياً » أكثر منه ثنائياً .

المسافة المركبّة أو البُعْد المركّب : 261 - COMPOUND INTERVAL (E.)

المسافة أو الفاصلة أو البعد الموسيقي INTERVALLE COMPOSE' (Fr.)

هو المسافة الصوتية بين نوطة وأخرى ، وتختلف هذه الفاصلة بحسب اختلاف اهتزاز كل من النوطتين . أما المسافة المركبة فهي التي تزيد عن المسافة الثانية

(الأوكتاف) مثلاً من « ره » تحت السطر الأول إلى « فا » على السطر الخامس من السلّم الموسيقي تدعى المسافة العاشرة وهي مُرَكبّة .

262 - COMPOUND TIME (E.) الزمن المُرَكّب : الزمن البسيط مثل
TEMPS COMPOSE' (Fr.) ٢/٤ أو ٣/٤ ينقسم كل صوت فيه إلى أنصاف
أو أرباع وهكذا ، فمثلاً الزمن ٢/٤ يحتوي المقياس فيه نوطتين سوداوتين أو أربع نوطات ذات سنّ . أما الزمن المركب مثل ٦/٨ أو ٩/٨ فيحوي الأول سوداوتين منقوطتين والثاني ثلاث سوداوات منقوطة تقسم كل واحدة منها على ثلاثة .

263 - CON (It.) بـ ، مع
AVEC (fr.)

264 - CON ALLERGREZZA ('It.) بمَرَح . أليغريزّو .

265 - CON ANIMA (It.) بانفعال . بحياة .

267 - CON DELICATEZZA (It.) برفقٍ . برِقّةٍ .

268 - CON DOLORE (It.) بأسى .

269 - CON ESPRESSIONE (It.) بتعبير . بطريقة مُعَبِّرة .

270 - CON FUOCO (It.) بحرارة . بتَوَهّج .

271 -CON GRAZIA (It.) برشاقة .

272 - CON MOTO (It.) بحركة . بتدفّق . بسرعة .

273 - CON SPIRITO (It.) بحيّوية . بنشاط .

275 - CONCENTUS (l.) غناء الجماعة المردّدة في الكنيسة جواباً على الـ ACCENTUS وهو غناء الكاهن أو راعي الكنيسة أو مساعده .

276 - CONCERT (E. ,Fr.) حفل موسيقي جماعي . كونسير : في الأصل الأداء الموسيقي الجماعي لذا كانت تطلق على الحفلات المقدّمة من قبل الأوركسترا أو من قبل مجموعاتٍ من الموسيقيين ، وقد صارت في الأزمنة الحديثة تشمل حفلات

الموسيقيين المنفردة أيضاً مثلاً حفل موسيقي للپيانو فقط ..

كونشرتينو ، كُنشرتينو : كونشرتو أصغر 277 -CONCERTINO (It. , E. , Fr.)
حجماً وأسهل أداءً ، كثيراً مايُكتَبُ للمبتدئين .

كونشرتو ، كُنشرتو : مقطوعة موسيقية لآلة 278 - CONCERTO (It. , E. , Fr.)
منفردة واحدة أو لآلتين أو أحياناً لثلاثة بمرافقة الأوركسترا ، ويعطي المؤلف الموسيقي المجال واسعاً لعازف الآلة المنفردة كي يُظهر براعته في العزف وتمكّنه من الآلة ؛ فمثلاً هناك كونشرتو للپيانو أو للكمان أو للتشلو أو كونشرتو مزدوج لكمانين أو كونشرتو ثلاثي لكمان ولڤيولا ولتشلو . أما قديماً أي منذ القرن السادس عشر ومابعده فقد كانت الكلمة تعني أن يعزف عدد من العازفين أو المغنين سوية لإمتاع المستمعين ، وينقسم العازفون إلى مجموعتين : كبيرة تدعى RIPIENO (أي المليئة) وصغيرة تدعى SOLI (أي المنفردون) أو CONCERTINO أو CONCERTATO أو CONCERTANTE وتكون المقاطع الموسيقية للفئة الصغيرة مختلفةً ومتميّزة عن مقاطع المجموعة الكبيرة . وكان هناك نوعان من الكونشرتو الكونشرتو (أو الصوناته) الكَنَسي CONCERTO DA CHIESA يتألف من موسيقى روحية ومجرّدة وكونشرتو حجرة C. DA CAMERA يتألف من رقصات مقسّمة في ثلاث أو أربع حركات .

كُنشرتو غروسو : كنشرتو جَمَاعي : هو 279 - CONCERTO GROSSO (It.)
الكَنشرتو كما سلف وصفه في البند السابق وكان شائعاً في القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث يكون الحوار بين مجموعة من العازفين المنفردين من جهة والأوركسترا من جهة أخرى . أشهر من ألّف فيه هاندل وباخ (له ستة منها تحمل اسم دوق براند نبورغ BRANDENBURG) وكوريللي .

قيادة الأوركسترا : من العسير على أية مجموعة 280 - CONDUCTING (E.)
من الموسيقيين (عازفين كانوا أم مغنّين أم DIRECTION DORCHESTRE (Fr.)

كليهما معاً) أن تعزف مع بعضها البعض وأن تتمكن من ضبط الوقت والتوازن والتلوين فيما بينها اذا لم يُقيَّضْ لها قائدٌ فذٌ مُتَمكّن من فنّه مُتفهّم لدقائق المؤلّف الموسيقي بحيث يضبط القوى المختلفة المؤلّفة للأوركسترا ويُخرِجَ من أدائها موسيقى متجانسة تنطبق على مافي ذهن المؤلّف الموسيقي . لذا تعتبر الأوركسترا في الوقت الحاضر آلة موسيقية واحدة ضخمة يعزف عليها موسيقي ماهر . كان قائد الأوركسترا أو الجوقة يستعين بلفافة من الورق يضرب بها الإيقاع على مِنَصّته ، ثم استعمل بعضهم قوس الكمان أو عصا قصيرة بينما لجأ آخرون إلى خبط الأرض بعصا غليظة كثيراً ماكنت تثير ضجة قد تطغى على أصوات الأوركسترا كما كان يفعل لوللي LULLY الذي هرس قدمه بعصاه فالتهب وتقيّح فأماتَ صاحبه وهو بعدُ في الرابعة والخمسين من عمره . وقديماً كان قائد الأوركسترا يعزف على الهاربسي كورد (من أسلاف البيانو) بنفس الوقت كما كان يفعل بيتهوفن في شبابه ، أو كانت قيادة الأوركسترا تناط إلى عازف الكمان الأول (الرئيس) الذي مازال حتى يومنا هذا يحظى بعلاقته المباشرة بقائد الأوركسترا فهو همزة الوصل بين الأخير وبين أعضاء الأوركسترا ومازال يحتفظ حتى يومنا هذا بلقب رئيس الحفل KONZERTMEISTER بالألمانية ذي الدلالة التاريخية بعد أن غدا قائد الأوركسترا موسيقياً متفرّغاً للقيادة دون أي عمل اضافي كالعزف . وقيادة الأوركسترا علم واسع إلى جانب كونه فناً صعباً ممتنعاً .

281 - CONDUCTOR (E.)
CHEF D'ORCHESTRE (Fr.)
DIRIGENT (G.)

قائد الأوركسترا : نظراً لتعقيد الموسيقى الكلاسيكية ولكثرة العازفين والمغنّين فقد اقتضى الأمر أن يكون هناك قائد يمتاز بقوة الشخصية وبحدة السمع يضبط الإيقاع وينظم التوازن بين أجزاء الأوركسترا المختلفة ويشير إلى كل عازف حينما يبدأ دوره في الأداء ويبيّن لكل جزء شدّة الصوت أو خفوته وترتيب الجمل الموسيقية وتسارع الإيقاع أو تباطؤه ... فقائد الأوركسترا كقائد الجيش في

المعركة عليه تقع المسؤولية الكبرى ومن حُسن قيادته تنجح الأوركسترا وتشتهر أو تفشل وتذوي .

282 - CONDUCTUS (L.) كوندوكتوس : تأليف موسيقي غنائي من القرنين الثاني عشر والثالث عشر يتألف من لحن ذي كلمات في الأساس (الباص) يدعى CANTO FERMO وفوقه ألحان (غالباً اثنان) تتّسق معه هارمونياً وتُغنّى غالباً بدون كلمات أو أن تغنّى أحرفٌ من نص الأساس .

283 - CONJUNCT MOTION (E.) حركة متّصلة : عندما يتحرك اللحن أو الألحان صوتاً صوتاً كالسلّم الموسيقي . وتقابلها الحركة المنفصلة DISJUNCT عندما يقفز اللحن بفواصل صوتية .

284 - CONSECUTIVE FIFTHS (E.) QUINTES PARALLÉES (Fr.) خامسات متتابعة أو متوازية : مثلاً عندما يكون اللحن الأول دو - ره - مي واللحن الثاني فوقه : صول - لا - سي فالمسافة بين دو وصول هي خامسة وكذلك بين ره ولا وهكذا وهي ممنوعة في الهارموني المدرسيّة ماعدا حالات خاصة .

285 - CONSEQUENT (E.) في القانون CANON (كانون) حيث يُغنّى أو يُعزَف لحن واحد ثم يكرّر أداؤه بفواصل ثابتة فيكون الثاني رَجْعُ الأول وهكذا . يدعى نفس اللحن عندما يبدأ أولاً بالقائد DUX أو السابق ANTECEDENT والثاني باللاحق COMES أو CONSEQUENT .

286 - CONSERVATORY (E.) CONSERVATIORE (fr.) معهد موسيقى : كانت مدارس الموسيقى تتبع الكنائس في قديم الزمان للتدريب على التراتيل الدينية ثم ظهرت مدارس خاصة لتعليم الموسيقى وكانت تقبلُ الأيتامَ من صبيان وبنات مقيمين فيها ، ومن ذلك أتت الكلمة ومن أوائل هذه المدارس معهد نابولي الذي أسس عام ١٥٣٧ .

287 - CONSOLE (E., Fr.) نُضُد الأرغن .

توافق الأصوات . 288 - CONSONANCE (E., Fr.)

وتدعى أيضاً CONCORD الإئتلافات الموسيقية المتوافقة التي تعطي الأذن تأثيراً حسناً وممتعاً كما في الإئتلافات الثلاثية التامة : مثلاً الإئتلاف (دو مي صول) في مقام دو الكبير .

بكتم الصوت : بوضع قطعة خشبية على الحصان ، 289 - CON SORDINO (it.)

في الآلات الوترية ، تخفّف من رنين الأوتار .

الباص المتّصل أو الباص المُرقّم FIGURED BASS 290 - CONTINUO (It.)

هو لغة الاختزال في الهارموني . شاع استعماله في القرن السابع عشر إذ كان المؤلف الموسيقي يكتب « الأساس » (الباص) المرافق للأغنية مع الأرقام الدالّة على الإئتلافات الموسيقية التي يريد أداءها .

الكمان الأجهر (الكنطرباص) : أخفض الآلات 291 - CONTRABASS (E.)

الموسيقية الوترية طبقةً . لها أربعة أوتار هي CONTREBASSE (Fr.)

من الأثخن نحو الأرفع (مي ، لا ، ره ، صول) على سلّم الفا .

(الصوت) الرّنان . كنطر آلطو . يقع الرنّان في طبقات 292 - CONTRALTO (It.)

الصوت فوق التينور وتحت الميزوسوبرانو .

الحركة المتضادّة : تشير « الحركة » في الموسيقى 293 - CONTRARY MOTION (E.)

إلى اتجاه اللحن أفقياً - صعوداً أو نزولاً - MOUVEMENT CONTRAIRE (Fr.)

(خط اللحن) . وعندما تتألف الموسيقى من خطّين أو أكثر (عادة أربعة) وإذا اتجهت الخطوط اتجاهاً معاكساً (لحن صاعد ولحن نازل) قيل بوجود حركة متضادّة ، وعكسها الحركة المتشابهة أو المتماثلة SIMILAR MOTION .

مُغَلّف : قرع مغلّف ، هو العزف على الطبول بعد تغليفها 294 - COPERTO (It.)

بثوب وهو نوع من كتم الصوت وقد قلّ استعماله في أيامنا هذه .

الحبال الصوتية : هي جزء أساسي من آلة موسيقية 295 - CORDS (VOCAL) (E.)

مثالية هي الصوت البشري وتقابل « القَصَبة » أو CORDES VOCALES (Fr.)
« المزمار » في آلات النفخ أو الأرغن .

296 - SCORE (E.) النص الموسيقي الكامل أو نص التوزيع : يبيّن دور
PARTITION (Fr.) كل آلة موسيقية أو صوتٍ حين وجوده على
PARTITURE (G.) سلّم مُنفصل الواحد تحت الآخر بترتيب معروف
لذا هناك « نص الأوركسترا » أو « نص الأصوات والجوقة » و « نص البيانو » وهو
نص كامل مُصَغّر تدغم فيه الأدوار حتى يتسنّى أداؤه على بيانو أو على اثنين ،
وهناك « النص المُصغّر » وهو نص كامل ولكن بحجم صغير يوضع في الجيب .

297 - CORNETTO (It.) بوق (كورنيط) ذو مكابس يشبه الترومبيت
CORNET (E. , Fr.)

298 - COUNTERPOINT (E.) الكنترابنط أو الطباق الموسيقي : راجع الفقرة ٢٥٢
CONTREPOINT (Fr.)

299 - COUNTERPOINT (E.) كنترابنط مزدهر ، متنوّع ، طباق مزخرف
FLORID (E. ((FLEURI , Fr.)

(للبحث صلة)

رسالة في صناعة الكتابة

لمؤلف مجهول

د . عبد اللطيف الراوي ـ عبد الاله نبهان

مقدمة :

ازدهرت مهنة الكتابة أيام سيادة الحضارة العربية الإسلامية ، وعدّت من المهن الصعبة المتميزة ، وهي مهنة تحتاج ـ ناهيك عن العلم ـ إلى صفات أخر ، من حسن السياسة وشدة الذكاء وتوقّد القريحة ، وسرعة البديهة .. فلا بدع أنها كانت ترقى بالنابغين فيها إلى أعلى المناصب آنذاك حتى الوزارة .

بدأت هذه المهنة تبرز وتمتاز منذ أيام بني أمية ، وأدرك أصحابها قيمة عملهم ، وعرفوا خطر مايقومون به ، قال عبد الحميد : « أنتم معاشر الكتّاب خيار الخيار ، وذوو الخطار ، على أيديكم مجاري الخير والنعم ، تقومون بحمل الآداب برغبة حتى تصير إلى رشدها أو غيّها ، ليس فوقكم رغبة لذي مطلب ، فأفضلكم الفاضل ، وخيركم الخيّر . أئمة مطاعة وساسة مهابة☆ .. » . بل إن هؤلاء الكتّاب كانوا يعون مصلحتهم ، ويدعون إلى التآزر والتعاضد في السراء والضراء ، وإلى أن يحفظ بعضهم بعضاً لافي أنفسهم فقط بل في الأُسر والأولاد ، يدل على ذلك ماجاء على لسان رغبان الحمصي : « يامعشر الكتّاب احفظوا عبد الحميد في ولده ، تُحفظون☆ في أولادكم » .

وفي سياق هذا الواقع اكتسبت مهنة الكتابة مهابة ، ورزقت الإقبال

☆ كذا ورد في نشرة المعهد الفرنسي ج ١٤ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

والتنافس عليها ، لذلك وضعت المصنّفات من أجل تنشئة الكتّاب على تحفظ عيون البلاغة وروائع الأساليب ، ووضعت مصنّفات أخر تعرّف الكتّاب بمهنتهم ، وما يحتاجون إليه فيها من علم وثقافة عامة وأدب ومعرفة بالخط والبلاغة والأخبار واستعمال القلم وبريه .. وتعدّ وصايا عبد الحميد الكاتب من الآثار المتقدمة جداً في هذا الباب ، ثم تلا ذلك الإقبال على التصنيف فكان لنا جملة من الرسائل والكتب المتعلقة مباشرة بهذا الفن أو المتصلة به بسبب من الأسباب . ومن أهم تلك الآثار التي وصلت إلينا وشقت طريقها إلى النور :

١ ـ كتاب الكتّاب وصنعة الدواة والقلم وتصريفها ، لعبد الله بن عبد العزيز البغدادي الكاتب النحوي الضرير مؤدّب أولاد المهتدي (نحو سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) ، وقد ذكر في عنوان هذه الرسالة أنه أبو القاسم ، ونص الصلاح الصفدي في نكت الهميان : ١٨٢ أنه أبو القاسم المعروف بأبي موسى ، واقتصر السيوطي في البغية ٢ : ٤٩ على أبي موسى . وقد نشر هذه الرسالة عن نسخة وحيدة وعلق عليها دومنيك سورديل في الجزء الرابع عشر من نشرة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ ، وعرّف بها الدكتور حكمة هاشم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٣٠ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

٢ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، وهو كتاب مشهور تكررت طبعاته ، ومن أواخرها طبعة الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد في مصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م ، وذكر أنها الطبعة الرابعة . ثم طبعة الأستاذ محمد أحمد الدالي (بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م) . وقد نُشر من شروحه الاقتضاب لابن السيد ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي .

٣ ـ الرسالة العذراء لإبراهيم بن المدبر توفي نحو سنة ٢٧٩ هـ ، وقد حققها وعلق عليها ، وقدّم لها بالفرنسية الدكتور زكي مبارك ونشرت في دار الكتب المصرية عام ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٣١ م .

٤ ـ كتاب الكتّاب لابن درستويه عبد الله بن جعفر المتوفى في بغداد سنة ٣٤٧ هـ . وهذا الكتاب نشره لويس سيخو عام ١٩٢١ ، وأعيد طبعه عام ١٩٢٧ ، ثم نشره الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور عبد الحسين الفتلي في الكويت (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م) معتمدين على مخطوطة مغربية بالإضافة إلى الطبعتين السابقتين .

٥ ـ رسالة في علم الكتابة لأبي حيان التوحيدي المتوفى في نهاية القرن الهجري الرابع . وقد نشرها الدكتور إبراهيم الكيلاني في منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق ضمن رسائل أبي حيان التوحيدي بلا تاريخ[1] . ثم أعيد نشر تلك الرسائل في مؤسسة دار طلاس بدمشق .

٦ ـ إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي من أعلام القرن السادس الهجري . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ببيروت ١٩٦٦ م .

ويمكن أن تضيف إلى ماسبق كثيراً مما كتبه ابن عبد ربه في العقد وماكتبه ابن الأثير في (الجامع الكبير) ، و (المثل السائر) ... بل إن من الكتب ماحاول أصحابها تقديم جمل جاهزة وأساليب ناجزة للكتّاب ، ككتاب جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني ، وأساس البلاغة للزمخشري .

[(1) نشرت (ثلاث رسائل) لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني للمرة الأولى في المعهد الفرنسي بدمشق ، سنة ١٩٥١ م / المجلة] .

وهـذه الكتب على اختـلاف مـوادّهـا كانت تتجـه إلى خـدمـة مهنـة الكتابة وتيسير وسائلها ، وتزويد الكتّـاب بمـا يحتـاجون إليـه في زمـانهم وتستدعيه ضرورات أحوالهم .

وكان للكتابة كتب ورسائل لم تصلنا ، وإنما وصلت أنبـاؤهـا وتردد صداها في موسوعة الكتابة الشـاملـة « صبح الأعشى » للقلقشنـدي الـذي اشتمل على ماتقدمه من الآثار ، ولم يلحق به في هـذا الفن مصنّف آخر في سعتـه وغزارة مـادتـه . فقـد اكتفى النويري بتخصيص جزء من كتـابـه الكبير (نهاية الأرب) لفن الكتابة ، أما القلقشندي فقد جعل كتابه كلّه لهذا الفن .

ورسالتنا التي نقـدّمهـا اليوم اقتبست من عـدد من المصنّفـات المشـار إليها في المقدمة وحواشي التحقيق ، ولاريب في أن جامعها أراد أن يقـدّم كتيّبـاً موجـزاً في هـذه الصنعـة ، وإذا كان لهـذه الرسـالـة من ميزة فهي حرصها على ذكر أنواع الأقلام ، واتساعها في الحديث عن صناعـة الحبر . ثم إنها تشير إلى استمرار التأليف في هذا الفن إلى زمن متأخر . وقد قسمهـا مصنّفها إلى أبوابٍ تسلسلت على النحو التالي :

- النظر الأول : في الحاجة إلى الكتابة .
- النظر الثاني : في شرف الكتابة .
- النظر الثالث : في كيفية حدوث الكتابة .
- النظر الرابع : في فائدة الكتابة .
- النظر الخامس : في أنواع الكتابة .
- النظر السادس : في آلات الكتابة .
- النظر السابع : في الكاتب .
- النظر الثامن : في المكتوب .

والرسالة تقع في ثمانية أوراق ١٥ × ٢٠,٥ سم ، في كل ورقة ٢٥ سطراً ، مكتوبة بخط فارسيّ جميل ، لم يذكر تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ولا اسم المؤلف . ورقم المخطوط في الظاهرية (٤٧١٠) .

ويبدو من أسلوبها أنها لأحد المتأخرين ، جمع فأحسن الجمع ، وأوجز فأحسن الإيجاز ، فأتت رسالته مشتملة على محاسن اقتبست عن المتقدمين ، وفوائد ابتدعت من المتأخرين ، فجمعت إحسان السلف إلى إتقان الخلف .

وقد قمنا بتدقيق نص الرسالة والتعليق على مواضع منها ، وحاولنا ردّ ما ورد فيها إلى أصوله لدى المتقدمين ممن سبقوا إلى التصنيف في هذا الميدان قدر الإمكان . ونأمل أن تسعفنا الأيام ويواتي الزمان للحصول على نسخة أخرى يظهر فيها اسم المؤلف ليكون درسنا للرسالة أكثر عمقاً بعد وضعها في سياقها من الزمان والمكان .

(نص الرسالة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي خلق الإنسانَ ، علمه البيان . خصصه بفَطانة الذهن وطلاقة اللسان . وميّزة بفصاحة الألفاظ وكتابة البَنان . والصلاة على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ماااختلف المَلَوان[1] . واستنار القمران[2] . وعلى آله وأصحابه أفضل الرحمة والرضوان . وعلى المهاجرين والأنصار . والذين اتّبعوهم بإحسان .

وبعد فهذه رسالة في صناعة الكتابة أودعتها بعض ماظهر لي من العجائب المودعة في هذه الصناعة . مستعيناً بالله تعالى فإنه وليّ الإجابة ، ومتبركاً بقول النبي ﷺ : قيّدوا العلم بالكتابة[3] . وجعلت النظر فيها في أمور .

النظر الأول : في الحاجة إلى الكتابة .

النظر الثاني : في شرف الكتابة .

النظر الثالث : في كيفية حدوث الكتابة .

النظر الرابع : في فائدة الكتابة .

النظر الخامس : في أنواع الكتابة .

النظر السادس : في آلات الكتابة .

النظر السابع : في الكاتب .

النظر الثامن : في المكتوب .

---

(١) الملوان : الليل والنهار ، ويقال أيضاً العصْران (كتاب المثنى : ٥٧) .

(٢) القمران : الشمس والقمر (المثنى : ١٠) .

(٣) مختصر شرح الجامع الصغير وفيه : « قيدوا العلم بالكتاب » ، وذكر السيوطي أنه حديث صحيح ٢ : ١٤٦ .

هذا آخر النظر إليه والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

النظر الأول : في حقيقة الكتابة والحاجة إليها .

الكتابة صناعةٌ يُفهم منها المعنى القائم بالنفس بإثبات الحروف الدالة عليها باليد(٤) .

احترزنا بالصناعة عن العلم فإنّ الصناعة عمل(٥) ، والعمل ليس بعلم(٦) . وبقولنا يُفهم منه المعنى القائم بالنفس من الأصوات فإنها لايُفهم منها ذلك . وبقولنا بإثبات الحروف الدالة عليها باليد عن الرموز والإشارات . وبقولنا باليد احترزنا عن القول فإنه يُفهم منه المعنى القائم بالنفس لكن باللسان لا باليد .

ولما خلق الله تعالى الإنسان ناطقاً ، والنطقُ له قوةُ التفهيم والتفهّم للمعنى القائم بالنفس وذلك المعنى يُسمّى كلاماً فدعت الحاجة إلى واسطة بين المتكلم والسامع فلم تعرف واسطة أسهل من القول ولهذا قال الشاعر :

---

(٤) عرف الجرجاني الكتابة بأنها تطلق في عرف الأدباء لإنشاء النثر . وفي الكليات ٤ : ١١٧ : إن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب ، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى ، ثم يعبّر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد به توكيدٌ بالكتابة التي هي المنتهى ، وفي ص ١١٨ قال : والكتابة جمع الحروف المنظومة وتأليفها بالقلم . ومنه الكتاب لجمعه أبوابه وفصوله ومسائله ... وفي ص ١١٩ : والكتابة قد تطلق على الإملاء وقد تطلق على الإنشاء .

(٥) في الكليات ٣ : ٩٠ : الصناعة كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلالياً أو غيره حتى صار كالحرفة له فإنه يسمّى صناعة . وقيل : كل عمل لا يسمّى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه .

(٦) قال الجرجاني ص ١٠٤ : العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، وقال الحكماء : هو حصول صورة الشيء في العقل .. وقيل : هو إدراك الشيء على ماهو به ... وقيل : العلم صفة راسخة يدرك الكليات والجزئيات .. وفرّق الكفوي بين العلم والمعرفة . قال في الكليات ٣ : ٢٠٥ : والعلم يقال لإدراك الكليّ أو المركب ، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط .

[من الكامل]

إنّ الكــــلامَ لَفي الفـــــؤادِ وإنّما   جُعلَ اللسانُ على الفـؤاد دليـلا(٧)

فـأخـذوا مجموعـاً من الحروف ووضعـوهـا بـإزاء ذلـك المعنى وسمي قـولاً ، فصارت تلك الحروف كالطابع لذلـك المعنى ومستلزمـاً لـه ، فصـار القول مستلـزمـاً للمعنى ، فـإذا أتى الإنسـان بتلـك الألفـاظ عرف ذلـك المعنى ، فعرف مـافي ضمير المتكلم ، لكن القول(٨) عَرَضٌ(٩) لايبقى زمـانين كما دخل في الوجود واضمحلّ ، فدعت الحاجة إلى تشكيل تلك الألفـاظ وتقييـدهـا لتبقى . ومن المعلوم أنّ كلّ من سمع شيئاً لايقدر على حفظه ، ومَنْ قـدر على حفظـه لايـأمن نسيـانَـه ، ولهـذا قـال ﷺ : « قيّـدوا العلم بالكتابة »(١٠) ، فإن الحفظ بمرّة واحـدة ، والأمنُ من النسيـان من معجزة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، كما قال تعالى : ﴿ سنُقْرِئُـك فلا تَنْسَى

(٧) البيت ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٢١٨ وذكر له تالياً هو :

لايعجبنّـــك من خطيب قـولُـــه   حتى يكـون مـع البيـــان أصيـلا

ولم ينسبها ، ونسبها ابن هشام في شرح الشذور إلى الأخطـل ، ولم أجدهمـا في ديـوانـه ولا شعره ، وذكر أيضاً في الرسالة العذراء غير منسوب : ٤١ .

(٨) عرف الجرجاني القول بقولـه : هو اللفـظ المركب في القضيـة الملفوظـة ، أو المفهوم المركب العقلي في القضيـة المعقولـة (التعريفـات : ١٢١) . وقـال الكفوي : والقـول والكـلام واللفظ من حيث أصلُ اللغـة بمعنى .... لكن القول اشتهر في المفيـد بخلاف اللفـظ .. ولفـظ القول يقع على الكلام التام ، وعلى الكلمة الواحدة على سبيل الحقيقة (الكليات ٤ : ١٨) .

(٩) تعريف العرض : من تعريفاته أنه موجود قائم بتحيّز ، وأنه ماهية إذا وجدت في الخارج كانت في موضوع أي في محل مقوم .. وهو لايقوم بنفسـه . انظر كتـاب المواقف في علم الكلام : ٩٦ ، ٩٩ ، وقـد تنبـه اللغويون الأجـانب إلى هـذه الأمور في وقت متـأخر ، ففرقوا بين الكلام واللغة (سوسير : محاضرات في الألسنية ص ٣١) ، وعرفوا الكلام بـأنـه شيء عـابر سريع الـزوال ، والحـدث اللغـوي لا يستغرق أكثر من لحظـات (ينظر دور الكلمـة في اللغـة لستيفن أولمان ترجمة كمال بشر ص ٢٩) .

(١٠) سبق ذكره في مستهل الرسالة .

إلا ما شاء الله ﴾(١١) ، فاشتدت الحاجة إلى صناعة الكتابة وهذا هو الذي أردنَا بيانَه .

النظر الثاني : في شرف الكتابة .

اعلم أنّ الكتابة آلةُ اكتساب العلوم التي هي موجبة للسعادات الدائمة الباقية ، ولهذا ذكرها الله تعالى في معرِض الامتنـان حيث قال : ﴿ علّم بالقلم علّم الإنسانَ مالم يعلم ﴾(١٢) وكفى به شرفاً أنه ما من أحدٍ إلاّ وهو محتاج إليها في أمر معاشه . ثم إن الكاتب بالنسبة إلى الأميّ كالبصير إلى الأعمى ، ومن لايحسن الكتابة لايؤبه به ولا وقْعَ له في أعين الناس ، وحكي أن المأمونَ عيّر بعضَ أنسابه على ترك تعلّم الكتابة فقال : لي أسوة برسول الله ﷺ ، فغضب المأمون لذلك وقال : عذرُك أقبح من تركك إياها ، أما علمتَ أنّ تركَ الكتابة كان فضيلةً لرسول الله ﷺ ونقيصةً لغيره ، أما سمعتَ قوله تعالى : ﴿ وما كنتَ تتلو من قبله من كتابٍ ولا تَخُطُّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ﴾(١٣) . واللهُ تعالى قد وصف الملائكة الذين خلقهم للكتابة بالكرم في قوله تعالى : ﴿ كراماً كاتبين ﴾(١٤) ، وفي العربية كل شيء يكون حسناً جيداً يوصف بالكرم(١٥) .

ومن شرف هذه الصناعة أقْسَمَ الله تعالى بآلتها فقال عزّ من قائل : ﴿ ن والقلمِ وما يَسْطُرون ﴾(١٦) .

فمن المعلوم أنها نعمة عظيمة من نعم الله تعالى ولها مرتبة رفيعة عند

(١١) سورة الأعلى ، الآيتان : ٦ ، ٧ .
(١٢) سورة العلق ، الآيتان : ٤ ، ٥ .
(١٣) سورة العنكبوت ، آية : ٤٨ ، وانظر الخبر المذكور في صبح الأعشى ١ : ٤٣ .
(١٤) سورة الانفطار ، آية : ١١ .
(١٥) صبح الأعشى ١ : ٣٥ .
(١٦) سورة القلم ، آية : ١ .

ذوي الألباب ولا يخفى على أحدٍ أنّ إضافةَ تَعْليمها إلى الله تعالى أوضحُ دليل على شرفها حيث قال : ﴿ ولا يَأْبَ كاتبٌ أنْ يكتبَ كما علّمه اللهُ فليكتبْ ﴾[١٧] ، ومعناه أنّ هذه نعمة مثبّتة[2] من نعم الله تعالى ، يعني صنعة الكتابة ، فليشكر هذه النعمة بقضاء حاجة الغير[١٨] .

وقال بعض الحكماء : عليك بحسن الخطّ ، فإنه لسان اليد ، ولهجة الضمير ، وسفير العقل ، ووحي الفكر ، وأنس الأخوان عند الفرقة ، ومحادثتهم على بعد المسافة ، ومستودع السر ، وجالب الرزق ، ونعمة من نعم الله تعالى ، والله الموفق للصواب[١٩] .

النظر الثالث : في كيفيّة حدوث الكتابة[٢٠] .

اعلم أنّ النفسَ النـاطقةَ إذا عزمت على إحداثِ معنى ، خطاباً أو جواباً ، اختارت أوفقَ معنىً لذلك الغرضِ المطلوب ، ثم استعانت بالقوة المفكرة حتى اختارت لذلك المعنى أوفقَ ألفاظ تدل عليها وعرضتها على العقل ، فإن استصلحها صار مُراداً ، تعلقت بها القوة الإرادية التي هي في طاعة العقل ، فيأمرها بإخراجها إنْ أرادت القولَ باللسان ، وإنْ أرادت الكتابة تعلقت بها القوة الفاعلة ، وهي قائمة بالأعصاب ، فعند ذلك تتحرك اليد والبنان بالكتابة وأثبتها ، فصار حدوثه كحدوث حيوان مركب من البدن والروح ، فالألفاظ جسده والمعاني روحه والخط لباسه ، ثم ينظر بعد ذلك فإن كانت القوى المدبّرة لهذا المجموع كاملة في طاعة العقل جاءت كلاماً بليغاً ولفظاً فصيحاً وخطاً حسناً تلتذ العين

(١٧) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢

[(2) الصواب : « نعمة سنيّة » ، كما جاء في صورة المخطوطة / المجلة] .

(١٨) صبح الأعشى ١ : ٣٥ .

(١٩) الرسالة العذراء : ٤٢ ، والعقد الفريد ٤ : ١٧٢ .

(٢٠) انظر صبح الأعشى ١ : ٣٦ .

من رؤيتها والنفس من قراءتها وفهمها حتى يكررها مرة بعد أخرى ، وكلما كرّرها ازدادت لذّةً ، فعُلم أن كاتبها كان لبيباً بليغاً ، وإن كان الأمر بعكس ذلك جاء المعنى ركيكاً ، واللفظ ثقيلا ، فيسأم الإنسانُ من مطالعتها وفهمها ، فعُلم أنّ كاتبها كان سخيفَ العقل ، ضعيفَ الرأي ، عييّاً ، ولهذا المعنى قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : ما نطق عندي أحد إلا وزاد قدره عندي أو نقص .

قالت الحكماء[٢١] : انظروا إلى عجيب حكمة الباري تعالى في ترتيب الكلام فإنه معنى قائم بالنفس ، مصوّر عند القوة المفكرة ، فإذا دفعتها إلى القوة المعبّرة أخرجتها بقرع الهواء بأصوات مختلفة ، فإذا قرعت الأصواتُ مسامعَ السامعين تبقى تلك الأصوات كالأجساد المركبة من الأعضاء المختلفة الأشكال ، والمعاني المضمّنة في تلك الأصوات والحروف كالأرواح ، فكلُّ لفظ لامعنى له فهو بمنزلة جسد لاروح فيه ، وكلُّ معنى قائم بالنفس لالفظ له نعبّر به فهو بمنزلة روح لاجسد له ، فإذا عبرت عن المعنى بكلام فصيح فقد صوّرت له صورة حسنة ، وإذا كتبته بخط حسن فقد ألبسته لباساً حسناً يتعجب منه .

ثم إن الأصوات لما كانت قرع الهواء لايمكث إلا مقدار مايأخذه السامع ثم يضمحل ، اقتضت الحكمة الإلهية أن قيدته بالقوة الصناعية التي هي الكتابة[٢٢] ، ووضعت لتلك المعاني أشكالاً من الحروف دليلاً عليها ومستلزماً لها ، حتى عند ذكر تلك الحروف يخطر بالبال تلك المعاني من غير تأخير ، وأودعتها بطونَ الطوامير لتبقى العلوم مقيدة لاتطير ، فيستفيد الباقي من الماضي ، والحاضر من الغائب والآخر من الأوّل . وهذا

(٢١) انظر رسائل إخوان الصفاء ٢ : ٤١٤ ، ٤١٥ ـ ١٢٣ .

(٢٢) المرجع السابق ٢ : ٢١٤ .

من عظيم نعم الله تعالى في حق عباده ، ولهذا ذكره في معرض الامتنان فقال عزّ من قائل : ﴿ علّم بالقلم ، علَّمَ الإنسانَ مالْم يعلم ﴾[٢٣] .

فهذا ماأردناه من كيفية حدوث صناعة الكتابة والحكمة المضمنة فيها ، والله الموفق للصواب .

النظر الرابع : في فوائد الكتابة

قد ذكرنا لصناعة الكتابة فوائدَ بطرائق الإجمال ، والآن نذكر بعضها بطريق التفصيل .

منها ماذكره الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ ياأيّها الذين آمنوا إذا تداينتُم بِدَيْنٍ إلى أجَلٍ مُسمّىً فاكتبوه ﴾[٢٤] ، فإن الدَّيْنَ إذا كان مؤجلاً لايخلو من منازعة إما في قدره أو في أجله ، فإذا كان القدْر والأجل مكتوبين اندفعت المنازعة[٢٥] .

ومنها تقرير الأملاك على ملاّكها ، وبعدهم على ورّاثها ، فإنّ مَنْ اشترى ملكاً كتب به كتاباً يدل على تملكه وتملّك ورّاثه بعده ، ولولا ذلك لامتدت يدُ التطاول إليها سيّما بعد طول الزّمان ، وتغلّب الأيدي المتطاولة[٢٦] .

ومنها محافظة العهود والمواثيق التي تجري بين الناس ، وقد أمر الله تعالى بالوفاء بها ، فلولا إثباتُ ذلك بالكتابة لتطرق إليها النسيان والإنكار ، فإثباتها بالكتابة دافع للنسيان والإنكار ، وموجبٌ للوفاء[٢٧] .

(٢٣) سورة العلق ، الآيتان : ٤ ، ٥ ـ وانظر رسائل إخوان الصفاء ٢ : ٤١٤ ـ ٤١٥ .

(٢٤) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

(٢٥) نهاية الأرب ٧ : ٢ .

(٢٦) المصدر السابق ، والموضع نفسه .

(٢٧) نهاية الأرب ٧ : ٢ ، ٣ .

ومنها حفظُ الأموال على أصحابها عن الخيانة ، فإن ضبط مالا تقدر القوةُ الحافظةُ على حفظها يحفظها القلمُ في بطون الدساتير نيابة عن القوة الحافظة ، فلولا ذلك لايُدرى قليلها من كثيرها ولا الأمين من الخائن .

ومنها حفظ الأرزاق فإن كثرة عدد الأجناد واختلاف مقادير عطاياهم واختلاف أساميهم وحلاهم ، لولا ضبطها بالقلم لاشتبه الرفيع بالوضيع ، والمستحق بغير المستحق .

ومنها المراسلات فإنّ من أراد أن يخبر صاحبه بما عنده وبينهما مسافة بعيدة يكتب إليه كتاباً يحصل بذلك غرضه ، ولولا ذلك لاحتاج أن يبعث إليه رسولاً أو يذهب هو بنفسه(٢٨) .

ومنها إعلام الغائب أو الحاضر بالسرّ الخفي ، فإن من أراد أن يُخْبر غيره يكاتبه به ، ولولا ذلك لاحتاج أن يبعث على لسان غيره فقد أفشى السرّ .

[٦] ومنها السلامة عن النسيان ، فإن الإنسان كثير النسيان . لهذا قال الشاعر [من الكامل] :

[لاتنسين تلك العهود فإنما] سُمّيت انساناً لأنك ناسي(٢٩)

فإذا حفظ شيئاً لايبقى معه ، ولذلك قال ﷺ : « قيدوا العلم بالكتابة » . فاذا كتب ذلك الشيء فقد قيّده فيبقى معه ، وحصل الأمن من هربه .

ومنها سلامة العلوم عن الدروس ، فإنه لولا الكتابة ماانتهى علوم

---

(٢٨) نهاية الأرب ٧ : ٢ ، صبح الأعشى ٣ : ٣ .

(٢٩) البيت لأبي تمام الطائي (ديوان أبي تمام ٢ : ٢٤٥ ق ٨٥ ب ١٠ ، بشرح التبريزي . وانظر نهاية الأرب ٢ : ٧) .

الأولين إلى الآخرين ، سيما[٣٠] علوم تقصر أكثر الأفهام عن ضبطها ، كالحكمة والهندسة والمجسطي[٣١] والحساب وعلم الزيجات[٣٢] ، فلولا إيداعُها في بطون الطوامير لم تبق ألوفاً من السنين .

ومنها قيامها مقام النطق في حق مسلوب النطق أو من كره أن ينطق بشيء فإنه إذا كتب ذلك حصل الغرض ، وتقوم تلك الكتابةُ مقام الكلام من غير كلام .

ومنها ماذكره بعض الحكماء : ان الكتابة قائمة مقام البيان ، حافظة للشرائع ، مخرجة مافي الضمائر ، مُنْهِيَّة عما في النفوس من المراد ، مؤدية أغراض الغائبين إلى الحاضرين .

وفوائد الكتابة أكثر من تحصى ولكن ذكرنا بعض ماكان أظهر وأكثر حاجة إليه ، والله الموفق .

النظر الخامس : في أنواع الكتابة

إنّ من عجيب صنع الله تعالى إقامةَ البنان مقام اللسان ، وأحدهما

---

(٣٠) قال الشهاب في كفاية الراضي ١ : ١٦١ : « وحكى الرضي أنه يقال : سيّما - بالتشديد والتخفيف - مع حذف لا . وقال الدماميني في شرح التسهيل : لم أقف عليه لغيره ، وهو كثير في كلام المصنّفين . وقال أبو حيان : ما يوجد في كلام المولدين من حذف (لا) لايوجد في كلام من يوثق به ، ونصّ عليه أبو علي الفارسي وقال : حذفها غير جائز ، وكذا في البارع والتهذيب . وقال في المصباح : ربما حذفت (لا) في الشعر وهي مرادة للعلم بها » . وانظر شرح الكافية ١ : ٢٢٩ وتهذيب اللغة ١٣ : ١٢٣ والمصباح المنير : سيّ .

(٣١) المجسطي وهو كتاب بطلميوس في علم الهيئة ، وهو علم يعرف منه أحوال الأجرام البسيطة : العلوية ، والسفلية ، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها . وموضوعه الأجرام المذكورة من الحيثية المذكورة ، وقد يذكر هذا العلم تارة مع براهينه الهندسية كما هو الأصل . وقد اختصر علماء العرب المجسطي وشرحوه . (مفتاح السعادة ١ : ٣٧٢) .

(٣٢) علم الزيجات : وهو علم يتعرّف منه مقادير حركات الكواكب .. وتقويم حركاتها وإخراج الطوالع وغير ذلك (مفتاح السعادة ١ : ٣٧٩) .

صامت والآخر ناطق ، فيقوم مقامه مع المنافاة بينهما . وإن كان القول دليلاً طبيعياً ، فالخطُّ دليل صناعي . وقيام الصناعيات مقام الطبيعيات كثير ، ولما كان القول غير باق بل زائل سريعاً قُيّد بالخط . وأي شيء أعجب من تقييد الهواء السيّال على وجه يبقى دائماً ، ولولا قيده بالكتابة لكان لابقاءَ له إلا ريثما يصل إلى الأسماع ، وكما أنَّ القول تسمعه السامعة وتؤديه إلى القوة الفاهمة ، كذلك الخط تبصره الباصرةُ وتؤديه إلى القوة الفاهمة ، وكما أن الأقوال لغات شتى وأوضاع مختلفة فكذلك الخطوط أقلام شتى وأوضاع مختلفة ، وكما أن الكلام[3] وأفصحه اللغةً العربية ، فكذلك أحسن الخطوط وأوضحها الخط العربي ، وأنواع الخطوط كثيرة إلا أن المستعمل منها بين الناس أنواع خمسة : العربية ، والعبرانية ، والسريانية ، والهندية ، والحميرية . ونحن نذكرها مستعينا[٣٣] بالله تعالى ، والله الموفق .

النوع الأول : العربية ، وفيه فصول :

الفصل الأول ـ في واضعها

سُئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أصل الكتابة العربية[٣٤] إنها قبل مبعث رسول الله ﷺ هل كانت تكتب على هذا الوجه ام لا فقال : نعم ، فقيل له : ممن أُخذ ذلك ، قال : من الحارث بن أمية[٣٥] فقيل : ممن أخذه الحارث ؟ قال : من عبد الله بن جدعان ، فقيل : ممن

[(3) لعل في العبارة سقطاً ، والصواب : « وكما أن أحسن الكلام .... » / المجلة] .

(٣٣) في الأصل : مستعينا ، وتصح على اعتبار المعنى ، ومراعاة اللفظ أصلح .

(٣٤) انظر الخبر مفصلاً في المزهر ٢ : ٣٤٩ ، وانظر العقد الفريد ٤ : ١٥٦ ، وصبح الأعشى ٣ : ٧ .

(٣٥) في المزهر : حرب بن أمية .

أخذه عبد الله ؟ قال : من أهل الأنبار ، فقيل : ممن أخذه أهل الأنبار ؟ قال من طارىء طرأ[٣٦] عليهم من أهل اليمن ، فقيل : ممن أخذه ذلك الطارىء ؟ فقال : من جلجال[٣٧] بن الوهم كاتب وحي هود عليه السلام .

هذا أصل الكتابة العربية .

والكتابة العربية هي الطريقة التي يقال لها الكوفية ، وكان الناس على ذلك إلى زمن أبي الحسن بن مقلة[٣٨] الوزير فإنه نقلها من الطريقة الكوفية إلى طريقته ، وطريقتُه حسنة كان الناس عليها إلى زمن علي بن هلال المعروف بابن البواب[٣٩] ، فإنه نقلها الى طريقته التي هي غاية في الحسن واللطافة ، وكُتّابُ زماننا هذا على طريقته[٤٠] .

وأما نفس الكتابة فقد قال ﷺ : « أول ماخلق الله تعالى القلم

(٣٦) في الأصل : من طار طرى .

(٣٧) في المزهر : الخفلجان بن الوهم .

(٣٨) أبو الحسن بن مقلة محمد بن علي (٢٧٢ ـ ٣٢٨ هـ ٪ ٨٦٦ ـ ٩٤٠ م) شاعر أديب يضرب بحسن خطه المثل . تقلّد الوزارة ثلاث مرات ، ومات في السجن (عن الأعلام) ، ترجمته في وفيات الأعيان .

ـ [الذي في كتب التراجم أن كنية ابن مقلة أبو علي لا أبو الحسن / المجلة] .

(٣٩) ابن البواب عليّ بن هلال أبو الحسن (ت ٤٢٣ هـ = ١٠٣٢ م) خطاط مشهور من أهل بغداد ، هذّب طريقة ابن مقلة وكساها رونقاً وبهجة (عن الأعلام) .

(٤٠) قال في صبح الأعشى ٣ : ١١ معلقاً على ادّعاء أسبقية ابن مقلة : على أن الكثير من كتّاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا عليّ بن مقلة هو أوّل من ابتدع ذلك ، وهو غلط ، فإنا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ماليس على صورة الكوفي ، بل يتغيّر عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة ، وإن كان هو إلى الكوفيّ أميل لقربه إلى مَنْ نقله عنه . وانظر نهاية الأرب ٧ : ٣ .

فجرى بما هو كائن الى يوم الدين »[٤١] ، والله الموفق للصواب .

الفصل الثاني ـ في أصل حروف الكتابة[٤٢]

زعم أهل هذه الصناعة أن أصل جميع هذه الحروف الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة ، والخط المقوّس الذي هو بعض الدائرة . ثم إن أجود الخطوط وأوضحها وأحسن المؤتلفات ماكان مقادير حروفها إذا نسبت بعضها إلى بعض تكون نسبة متناسبة متقاربة .

وقالوا[٤٣] : إن المحرر الحاذق والمهندس الفاضل إذا أراد أن يكتب خطاً جيداً وكتابة صحيحة ينبغي أن يجعل لها أصلاً يبني عليه حروفه ، وقانوناً يقيس عليه ، والمثالُ في ذلك أن يخط الألف بأي قدر شاء ، ويجعل غلظه مناسباً لطوله ، وأسفَله أدقّ من أعلاه ، ويكون كقطر الدائرة ، ثم يأتي بسائر الحروف مناسبة لطول الألف ، ويجعل الباء والتاء والثاء مناسبة لطول الألف ، ثم يجعل الجيم والحاء والخاء كلّ واحد مدّته من فوق مثل نصف الألف ، ومقوسة مثل نصف الدائرة التي تكون الألف مساوية لقطرها ، ثم يجعل الدال والذال كل واحدة منها مثل طول الألف إذا قوّس ، والراء والزاي كذلك ، والسين والشين رأسها كمدّة الجيم إذا قومتها ، ومقوسها كنصف الدائرة ، والصاد والضاد والطاء والظاء بقدر الألف إذا قوّمت ، ومقوّس الصاد والضاد وألف الطاء والظاء

---

(٤١) ذكر هذا الحديث في كشف الخفاء ١ : ٣٠٩ برقم ٨٤٢ ،وقال : رواه أحمد والترمذي وصححه عن عبادة بن الصامت . وانظر مسند أحمد ٥ : ٢١٧ ، وسنن الترمذي كتاب القدر برقم ٣٣١٦ ج ٩ : ٥٨ ، ونصه فيه : إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب ، فجرى بما هو كائن إلى الأبد . قال الترمذي : حسن غريب صحيح .

(٤٢) انظر كتاب الكتاب لابن درستويه : ١١٦ وما بعدها .

(٤٣) صبح الأعشى ٣ : ٤١ .

كما قيل ، والعين والغين حلقتها كحلقة الصاد ، ومقوسها كقوسها ، والفاء كالباء ورأسها محلقة ، والقاف كقوس السين ورأسها محلقة ، والكاف مدّتان كل واحدة قدر مدّة الباء ، واللامُ ألفٌ وباء ، والميم راء رأسها محلق ، والنون نصف دائرة ، والواو راءٌ رأسها محلق ، والهاء محلقة ، والياء دال وباء . فالكاتب إذا راعى هذا التناسب كان خطه صحيحاً واضحاً ، والله الموفق .

الفصل الثالث ـ في عدد حروف الكتابة

قدر الواضع أن هذه اللغة تدور على ثمانية وعشرين حرفاً ، وذكر الحساب أنه عدد تام ، والعدد التام أفضل من الناقص ، وأنه قليل الوجود لايوجد في كل مرتبة إلا واحد كالستة في الآحاد .

خاصية هذا العدد ان أكثر ماوضع عليه أحد نصفيه يخالف النصف الآخر كمنازل القمر [٧] فإنها ثمانية وعشرون ، ودائماً نصفها فوق الارض ونصفها تحت الأرض[٤٤] ، وذكروا أن مفاصل بدن الإنسان وخرزات فقار الظهر وريشات أجنحة الطيور كذلك . أمّا الحروف فمخالفتها من وجوه :

الأول : أن أربعة عشر[٤٥] منها منقوطة ، وأربعة عشر[٤٥] غير منقوطة .

الثاني : ان أربعة عشر منها ذكرها الله تعالى في أوائل السور وهي : ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن هـ ي ، والنصف الآخر ليس كذلك .

(٤٤) قال في مفتاح السعادة (١ : ٣٨٤) : « علم منازل القمر وهو علم يتعرّف منه صور المنازل الثانية والعشرين ، وأسماؤها ، وخواص كلّ واحد منها ، وأحكام نزول القمر في كل منها ، إلى غير ذلك » .

(٤٥) في الأصل : اربع عشرة .

الثالث : أن نصف هذه الحروف تندغم فيها لام التعريف في اللغة العربية وهي : التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون ، والنصف الآخر ليس كذلك .

واعلم أنّ لكل حرف صورة سوى الهمزة فإنها لم تجعل لها صورة خاصة لأنها كثيرة التضايف ، مرّة من الألف ، ومرة من الواو ، ومرة من الياء ، فيعدّ لها في كل صورة من هذه الصور الثلاث شكلٌ[٤٦] يدل عليها . والمرجع في خط الكتابة إلى خط المصحف ، فإنه وضعٌ أجمع عليه الصحابة والتابعون والسلف ، والله الموفق للصواب .

الفصل الرابع ـ في ترتيب الحروف

وإنه نوعان :

الأول : ترتيب العامة ، فإن واضعه راعى مشابهة الأشكال ، فجعل الباء والتاء والثاء في نسق لمشابهة صورها ، وكذلك الجيم والحاء والخاء ، وكل ماكان له شبيه صورة جمع بينهما ، ومالا شبيه له من الكاف الى الياء جعلها في الأخير[٤٧] .

واما النوع الثاني ترتيب الخليل بن أحمد فإنه يراعي مخارجها . فكل ماكان من مَخْرَج واحد جمعها وهي العين والحاء والهاء والغين والخاء ، فإنها حلقية لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف فإنها لهوتيان لأن مبدأهما من اللهاة ، والجيم والشين والياء والضاد فإنها شجرية لأن مبدأها من شجر الفم وهو منفرجه ، والصاد والزاي والسين فإنها أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان ، والطاء والتاء والدال فإنها نطعية لان مبدأها

(٤٦) في الأصل : شكلاً .

(٤٧) انظر صبح الأعشى ٣ : ١٨ ، المعجم العربي بين الماضي والحاضر : ١٩ ، ٢٢ .

من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثّة ، والراء واللام والنون ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان ، والواو والفاء والباء شفوية لأن مبدأها من الشفة ، وهذا ترتيب الخليل المبني على المخارج وقد ابتدأ بالحلق واختتم بالشفّة(٤٨)(4) .

[وإن] أردت ضبط ترتيبها فخذ من هذين البيتين يسهل عليك ذلك وهما :

على حيث هم خذ غير قرية كاتم — شرود جوى ضاد صدى سار زاويا
طوى دارَ تَيْمٍ ظاهراً ذا ثلاثة — لفيفاً نأى في بيت مروان آويا(٤٩)

خذ الحرف الأول من كل كلمة فإنه ترتيب الخليل(5) .

الفصل الخامس ـ فيما اتفق عليه الكُتّاب

وهي أمور :

أحدها : أن الحروف تكتب : بعضها متصلة بالبعض ، وبعضها لاتكتب متصلة إلا اذا وَقعت طرفاً في آخر الكلمة ، كالألف والدال والذال والراء والزاي والواو فإنها إن وقعت في ابتداء الكلام أفردت ، [وإن] وقعت في وسط الكلام انفصلت عن الحروف التي تأتي بعدها ولايتصل بشيء(٥٠) .

---

(٤٨) معجم العين ١ : المقدمة ، والمعجم العربي بين الماضي والحاضر : ٢٥ ، ٢٦ .

[(4) جعل صاحب الرسالة الحروف ثمانية وعشرين حرفاً ، وأسقط في ترتيبها حرف الميم . أما الخليل بن أحمد فقد جعل الحروف تسعة وعشرين حرفاً ، وهذا ترتيبها عنده : ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ـ ق ، ك ـ ج ، ش ، ض ـ ص ، س ، ز ـ ط ، د ، ت ـ ظ ، ث ، ذ ـ د ، ل ، ن ـ ف ، ب ، م ـ و ، ا ، ي ـ همزة (كتاب العين ١ : ٤٨) / المجلة] .

(٤٩) يلاحظ أن الناظم أسقط حرف الراء ، وحقها أن تكون قبل اللام .

[(5) يحسن الإشارة الى أن الأحرف الأربعة (١ ، و ، ى ، همزة) جمعت في الكلمة الأخيرة من البيت (آويا) / المجلة] .

(٥٠) انظر كتاب الكتّاب ١١٥ ، ١١٦ .

وثانيها : حذف الألف عن بعض الأسماء كما فعلوا بحرث ، وصلح ، وملك ، وخلد ، وكذلك بسفين ، ومرون ، وعثمن ، وسليمن ، وثلثة ، وثمنية ، وكذلك بإبرهيم ، وإسمعيل ، وإسحق ، وكذلك بالصلوة ، والزكوة ، والحيوة ، والملئكة ، والسموات ، والقيمة[٥١] .

وثالثها : مايحذف لفظاً وكتابة كحذف الألف من بسم الله ، وهذا إنما يكون إذا وقعت في الابتداء فإن كان في وسط الكلام يكتبونها وإن كانت محذوفة في اللفظ كقوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾[٥٢] ، وكذلك ألف الوصل اذا دخلت عليها همزة الاستفهام سقطت كقوله تعالى : ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾[٥٣] . وكذلك لام الفعل مثل قوله تعالى : ﴿ ويدعُ الإنسان ﴾[٥٤] . وايضاً قوله تعالى : ﴿ سندع الزبانية ﴾[٥٥] ..

ورابعها : محذوفاً[6] في اللفظ ، مثبتاً في الكتابة ، كالألف التي تكتب بعد واو ضمير الجمع في قوله ظلموا ، وذهبوا ، ليكون فرقاً بين واو الجمع وواو لام الفعل من قولك يسمو ويعدو[٥٦] ، وكذلك الواو في عمرو في حالتي الرفع والجر ، لا في حالة النصب ، لأن هذه جعلت فارقة بينه وبين عُمَرَ ، ولاحاجة إلى الواو في حالة النصب لأن علامة التنوين كافية وهي الألف[٥٧] .

---

(٥١) انظر كتاب الكتّاب ٨٠ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٨٥ .

(٥٢) سورة العلق ، آية : ١ .

(٥٣) سورة المنافقون ، آية : ٦ .

(٥٤) سورة الإسراء ، آية : ١١ .

(٥٥) سورة العلق ، آية : ١٨ ، وانظر كتاب الكتّاب ٧٩ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٩٠ .

[(6) لعل الصواب : « ورابعها : ما يكون محذوفاً .... » / المجلة] .

(٥٦) كتاب الكتاب ٨٣ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٧٦ .

(٥٧) كتاب الكتاب : ٨٦ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٧٨ .

وخامسها : مايكون محذوفاً في الكتابة ، مثبتاً في اللفظ ، كالتنوينات كلها فانها تظهر نوناً في اللفظ دون الكتابة ، ولاحاجة إلى ذكرها .

وسادسها : مايظهر في اللفظ بحرف ، وفي الكتابة بغيره ، كقوله تعالى : ﴿ إنّ في ذلك لآياتٍ لأولي النهى ﴾(٥٨) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ تذكرة لمنْ يخشى ، تَنْزيلاً ممّن خلق الأرضَ والسموات العُلى ، الرحمنُ على العرش استوى ﴾(٥٩) . وأمثال ذلك . وكذلك ﴿ والأرض بعد ذلك دحيها ﴾(٦٠) ، وكذلك قوله تعالى ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾(٦١) ، وكذلك : المنوّن المنصوب في قوله تعالى : ﴿ نوراً مبيناً ﴾(٦٢) ، وكذلك ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾(٦٣) ، وكذلك موسى وعيسى ويحي .. وذهبوا إلى أنّ يحي إن كان اسماً يكتب بالياء ، وإن كان فعلاً يكتب بالألف للفرق بين الاسم والفعل .

وسابعها : ماكتب عند الدّرْج بحرف ، وعند القطع بغيره ، كالأولى والأخرى ، فإنها تكتب عند القطع بالياء ، وإذا أضفته إلى مضمر يكتب بالألف . تقول : أولاه وأخراه ، وكذلك إحداه . ومن كتب إحديه فقد أخطأ ، بخلاف رأيت كليه .

وثامنها : مايكون الكاتب فيه مخيراً بين الحذف والإثبات مثل قوله

(٥٨) سورة طه ، آية : ٥٤ .

(٥٩) سورة طه ، الآيات : ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٦٠) سورة النازعات ، آية : ٣٠ .

(٦١) سورة الضحى ، الآيتان : ١ ، ٢ .

(٦٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٤ .

(٦٣) سورة المعارج ، آية : ٥ .

تعالى : ﴿ وإياي فارهبون ﴾[٦٤] ، و ﴿ مالهم مِنْ واق ﴾[٦٥] ، ﴿ ومـالهم من والٍ ﴾[٦٦] ، ﴿ ولاتخْشَوْا الناسَ واخشونِ ﴾[٦٧] ، ﴿ وكيف كان عَذَابي ونُـذُر ﴾[٦٨] ، و ﴿ ومَنْ اتبعن ﴾[٦٩] ، و ﴿ يـوم يـأت ﴾[٧٠] ، [٨] و (يقض الحق)[7] .

هذه الاستعمالات معلومـة من اتفـاق الكتّـاب بـالاستقراء ، ولادليل على ذلك إلا عادة الكتاب ، فمن خالف ذلك فقد خالف عادة الكتـاب ، وكفى بخلاف الكتّاب قبحاً .

---

(٦٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

(٦٥) سورة الرعد ، الآية : ٣٤ ، [نص الآية الكريمة في سورة الرعد : (ومـا لهم من الله من واق) ، وفي سورة غافر ، الآية ٢١ : (وما كان لهم من الله من واق) / المجلة] .

(٦٦) سورة الرعد ، الآية : ١١ ، [نص الآية الكريمة في سورة الرعد : (ومـا لهم من دونه من وال) / المجلة] .

(٦٧) سورة المائدة ، الآية : ٤٤ ، [نص الآية الكريمة في سورة المـائـدة : (فلا تخشوا الناس واخشون) / المجلة] .

(٦٨) سـورة القمر ، الآيــة ، ١٦ ، [جـاءت التـلاوة في سـورة القمر : (فكيف كان عذابي ونذر) ، الآيات : ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ من سورة القمر / المجلة] .

(٦٩) سـورة آل عمران ، الآيــة : ٢٠ ، في الأصــل : وأنــا ومن اتبعن [نص الآيــة الكريمـة في سورة آل عمران : (فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) ، ولكن المؤلف يستشهـد بالآية الكريمـة (١٠٨) التي جـاءت في سورة يوسف وهي : (قل هـذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) / المجلة] .

(٧٠) سورة الأنعام ، الآيـة : ٦ ، سورة الأعراف ، الآيـة : ٥٣ ، [الصواب أن المؤلف يشير الى الآيـة الكريمـة (١٠٥) التي جـاءت في سورة هـود : (يـوم يـأت لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلا باذنه ...) / المجلة] .

[(7) يشير المؤلف الى الآية الكريمة (٥٧) من سورة الأنعام : (إن الحكمُ إلا لله يقص الحق) . قرأ الحرميان وعاصم بالصـاد ، مضمومـة غير معجمـة . وقرأ البـاقون بـالضـاد معجمـة مكسورة . (كتاب السبعة لابن مجاهـد : ٢٥٩ ، حجـة القراءات لابن زنجلـة : ٢٥٤ ، الكشف عن وجوه القراءات ١ : ٤٣٤) / المجلة] .

واعلم أن الابن إذا وقع صفة حذفوا همزته وكتبوا زيد بن عمرو ، وإن وقع الابن في أول السطر أثبتوها فكتبوا زيد ابن عمرو ، وإن وقع الابن خبراً فلا بدّ من إثباتها[٧١] فيكتب زيدٌ ابن عمرو ، كما في قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾[٧٢] ومن قرأها : ﴿ وقالت اليهود : عزير بن الله ﴾[٧٣] وجعله صفة لايثبت الهمزة .

ومن أقبح الأمور أن يكتب الكاتب نصف الكلمة في آخر السطر ونصفها في السطر الآخر ، فإنه يحمل على جهل الكاتب ، والله الموفق .

النوع الثاني من الأقلام : العبرية

وبهذا القلم كتبت التوراة ، وإنه قديم لم تعرف كيفية وضعه ، ولا الاصطلاح الجاري ، فاختصّ به اليهود يكتبون به اللغة العبرية ، وليس لغيرهم إليه حاجة شديدة . فأثبتُّ حروفه المفردة ليتمكن الكاتب من الاطّلاع عليه إن دعت الحاجة إليه وهي هذه :

ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع

ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ (٧٤)

---

(٧١) كتاب الكتّاب : ٧٦ ، صبح الأعشى ٣ : ١٩١ .

(٧٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

(٧٣) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب (عزيرٌ) بالتنوين مخبراً عنه بـ (ابن) ، ووافقهم الحسن واليزيدي . والباقون قرؤوا (عزيرُ) بغير تنوين ، إما لكونه غير منصرف للعجمة والتعريف ، أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً للنون بحرف المد ، أو أن (ابن) صفة لعُزير والخبر محذوف أي نبيّنا أو معبودنا . وقد تقرر أن لفظ (ابن) متى وقع صفة بين علمين غير مفصول بينه وبين موصوفه حذفت ألفه خطاً وتنوينه لفظاً إلا لضرورة (عن الإتحاف : ٢٨٦) .

(٧٤) هكذا رسم الكاتب الحروف العبرية ، وإليك جدولاً للحروف العبرية صورناه من كتاب اللغة العبرية للدكتور المرحوم ربحي كمال (ص ٧٦) .

فهــذه حروفــه المفردة ، من أراد أن يكتب بهــذا القلم فليكتب ماشاء ، والله الموفق .

الأبجدية : אָלֶף בֵּית

الحرف القديم	الحرف المربع الحالي	شكله في آخر الكلمة	الحرف البدوي	تسميته	معناه	قيمته الرقمية	ما يقابله بالعربية
𐤀	א		א	آلِف	ثور	١	ا
𐤁	בּ		ב	بيت	بيت	٢	ب
𐤂	ג		ג	جيمَل	جَمَل	٣	ج مصرية
𐤃	ד		ד	دالد	باب	٤	د
𐤄	ה		ה	هي	شبكة	٥	ه
𐤅	ו		ו	ثاف V	وتد	٦	ف V
𐤆 𐤆	ז		ז	زاين	سلاح	٧	ز
𐤇	ח		ח	حيت	حائط	٨	ح
𐤈	ט		ט	طيت	حنش	٩	ط
𐤉	י		י	يود	يد	١٠	ي
𐤊	כ	ך	כ ך	كاف	كف اليد	٢٠	ك
𐤋	ל		ל	لاميد	عصا لضرب البقر	٣٠	ل
𐤌	מ	ם	מ ם	ميم	ماء	٤٠	م
𐤍	נ	ן	נ ן	نون	حوت	٥٠	ن
𐤎	ס		ס	سامع	مسند	٦٠	س
𐤏	ע		ע	عاين	عين	٧٠	ع
𐤐	פ	ף	פ ף	بي P	فم	٨٠	ب P
𐤑	צ	ץ	צ ץ	صادي	صدّيق	٩٠	ص
𐤒	ק		ק	قوف	سمّ الخياط	١٠٠	ق
𐤓	ר		ר	ريش	رأس	٢٠٠	ر
𐤔	שׁ		ש	شين	سنّ	٣٠٠	ش
𐤔	שׂ		ש	سين	سنّ	—	س
𐤕	ת		ת	تاف	علامة	٤٠٠	ت

النوع الثالث من الأقلام : السريانية

بهذا القلم كُتب الإنجيل ، وتعتبره النصارى فيما بينهم ، ولا حاجة لغيرهم إليه ، فأثبتُّ حروفه المفردة ليتمكن الكاتب من استخراجه إن دعت الحاجة إليه ، وهي هذه :

ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك

ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ(٧٥)

هذه أفراد حروف الكتابة السريانية ، والضاد والظاء والغين لم توجد في اللغة السريانية فلهذا أهملت .

(٧٥) هكذا رسمها الكاتب ، وإليك جدولاً بالحروف السريانية كما ورد في كتاب المدخل إلى اللغة السريانية للدكتور أحمد أرحيم هبو ٨ ص : ٧٤) .

الحروف السريانية وترتيبها الأبجدي

مجردة وفي آخر الكلمة	اتصالها نحو اليمين	نحو اليسار	في الوسط	اسمها بالسريانية	اسمها السرياني باللفظ العربي	ما يقابلها بالعربية	قيمتها العددية	كتابتها بالحروف اللاتينية
ܐ	ܐ	—	—	ܐܠܦ	آلَف (أُولَف)(١)	أ	١	a
ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒܝܬ	بيث (بالإمالة)(٢)	ب (ڤ)	٢	b (v)
ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓܡܠ	جامَل (جومَل)	ج (غ)	٣	g (ġ)
ܕ	ܕ	—	—	ܕܠܬ	دالَث (دُولَث)	د (ذ)	٤	d (ḏ)
ܗ	ܗ	—	—	ܗܐ	هي(٢)	ه	٥	h
ܘ	ܘ	—	—	ܘܘ	واو	و	٦	w
ܙ	ܙ	—	—	ܙܝܢ / ܙܐܝ	زين - زاي	ز	٧	z
ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚܝܬ	حيث(٢)	ح	٨	ḥ
ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛܝܬ	طيث(٢)	ط	٩	ṭ
ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝܘܕ	يُوذ	ي	١٠	y
ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟܦ	كاف (كوف)	ك (خ)	٢٠	k (ḵ)
ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠܡܕ	لامَذ (لومذ)	ل	٣٠	l
ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡܝܡ	ميم	م	٤٠	m
ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢܘܢ	نون	ن	٥٠	n
ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣܡܟܬ	سِمْكَث	س	٦٠	s
ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥܐ	عي(٢)	ع	٧٠	c
ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦܐ	پي(٢)	پ (ف)	٨٠	p (f)
ܨ	ܨ	—	—	ܨܕܐ	صادِي(٢)	ص	٩٠	ṣ
ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩܘܦ	قُوف	ق	١٠٠	q
ܪ	ܪ	—	—	ܪܝܫ	ريش	ر	٢٠٠	r
ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫܝܢ	شين	ش	٣٠٠	š
ܬ	ܬ	—	—	ܬܘ	تاو	ت (ث)	٤٠٠	t (ṯ)

(١) يمثل اللفظ داخل القوسين لفظ السريان الغربيين ، أما خارج القوسين فهو لفظ السريان الشرقيين وهو اللفظ الفصيح .

(٢) الامالة تعني لفظ حركة الرباص السريانية (é بالافرنسية) .

النوع الرابع من الأقلام : الهندية

والحاجة إلى تعلّم هذا النوع أمسّ من الحاجة إلى غيره ، لأن استخراج التقاويم وحساب التخت بهذا القلم ، وتعلّمه سهل فإنّ من عرف حروفه المفردة فقد فاز بالغرض ، وهذه أفراده :

هذه هي أفراد حروف القلم الهندي مرتبة على حروف أبي جاد ، والله الموفق .

النوع الخامس من الأقلام : الحميرية

زعموا أنه كان مستعملاً في قديم الزمان ، فأثبتُّ أفراده لعلّ الحاجة دعت إليه :

هذه أفراد حروف القلم الحميري مرتبة على :

قد ضجّ زحر وشكا بثّه   مذ سخطت غصن على لافظ[٧٦]

وما سوى هذه الأقلام ليس مستعملاً عند الكتّاب .

والموضوعات كثيرة لاعدّ لها ولاحصر ، كل من أراد يواطىء غيره

(٧٦) من المعروف الآن أن حمير كتبت : بالخط المسند الذي لدينا منه نصوص اكتشفت في مواقع عدة . وقد كتب العرب الثموديون والصفويين واللحيانيون بالمسند أيضاً .

على شيء ويكاتبه به ولا يطلع على ذلك غيرهما .

منها : أن يجعل الحروف الغير(٧٧) منقوطة بعضها مكان بعض وهي هذه :

كم ، حط ، له ، در ، سع ، صلا ، مو ،

فيكتب مكان الكاف ميماً ومكان الحاء طاء وكذلك عكسها . ومنها : أن يجعل الحروف المنقوطة بعضها مكان بعض وهي هذه :

ني ، فق ، ضظ ، شز ، خذ ، ثج ، بت .

ومن أراد أن يفعل مثل ذلك فيقدر على وضع كثير منها ، ويسهل عليه ذلك إذا عرف الطريق ، والله الموفق .

النظر السادس : في أسباب الكتابة وآلاتها وفيه فصلان :

الأول : في أسبابها

اعلم أن الكتابة كسائر الصناعات تتوقف على إرشاد أستاذٍ ، فإن لم يجد فليكتبْ على خطّ أستاذٍ زماناً ، فإنّه يستقيم خطّه لكن على قدر استعداد(8) . فإنّ الله تعالى قد خلقَ في الأنامل قوة ، تتفاوت الناس في تلك القوة ، فترى بعض الناس في خطّه لطافةً وحسنً وحلاوةً تلتذّ العينُ بالنظر إليه ، ولاتجدُ ذلك في خطّ الآخر ، فإنها منحة من الله تعالى خصّص أنامل هذا بها دون غير(9) ، كما خصص بعض الأذهان بمزيد ذكاء وفطانة ، وكما ترى من اللاعب بالشطرنج فإن فيهم من يلعب بالطبقة العالية ، حتى يطرح اللاعبُ المجوّد الرخَّ ، وغيرهُ لايقدر على ذلك وإن كان أعلم منه وأذكى . وماذاك إلاّ لخاصيّة جعلها الله تعالى في قوّة المفكّرة ولم يجعلها في مفكرة غيره .

(٧٧) كذا في الأصل . والأصح : غير المنقوطة .

[(8) لعل الصواب : على قدر استعداده / المجلة] .

[(9) لعل الصواب : دون غيره / المجلة] .

وحكى إبراهيم بن جبلة أنه مرّ به عبد الحميد الكاتب المشهور ، فرآني أكتب خطاً رديّاً فقال : أتريد [٩] أن يجود خطّك ؟ قلت : بودّي ذلك . فقال : أطل جلفة قلمك وحرّف قطّتك وأيْمنها ، ففعلت ذلك فجاد خطّي(٧٨) .

وحكي أن بعض الناس شكا إلى ابن أبي طاهر الكاتب من رداءة خطّه فقال له ابن أبي طاهر : ألِقْ(٧٩) دواتك ، وأطل سنّ قلمك ، وفرّج بين السطور ، وقرمط بين الحروف(٨٠) . ففعل ذلك فاستوى خطّه .

وإنما قال له : ألِقْ دواتك ، لأن القوم كانوا يكتبون بالحبر من غير ليقة ، والحبرُ رقيق لايجري كما يريد الكاتب ، بخلاف الليقة فإن قوامها غليظ يجري كما يريد الكاتب . والله الموفق للصواب .

الفصل الثاني : في آلات الكتابة وأدواتها

من أراد خطاً حسناً فعليه بتحسين آلات الكتابة وأدواتها : قلم جيد ، وسكين حادّ ، ومداد أسود براق ، وقرطاس نقي(٨١) .

قيل لبعض الكتاب : أيُّ تلامذتك(10) يكتب أحسن ؟ قال : مَنْ

(٧٨) العقد الفريد ٤ : ١٩٦ ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز ، نشرة المعهد الفرنسي ص ١٤٧ ، رسالة في علم الكتابة : ٤٣ .

(٧٩) الليقة مايوضع في الدواة من صوفٍ أو خرقة ، فإن كانت من القطن خاصة فهي الكرسف ، ويقال : ألقت الدواة إذا أصلحتها وسوّدت مدادها ، فأنا أليقها إلاقة ، فهي ملاقة وأنا مليق ، وفي لغة أخرى : لُقْتُها فأنا أليقها ليقاً . وقد لاقت الدواة نفسها أي اسودّت فهي لائقة (من تعليقات د : زكي مبارك على الرسالة العذراء : ٢٢ ، وانظر كتاب الكتّاب لابن درستويه : ١٥٥ ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز ، نشرة المعهد الفرنسي ص ١٣١) .

(٨٠) العقد الفريد ٤ : ١٩٦ .

(٨١) القرطاس : هو الصحيفة يكتب فيها . وانظر الرسالة العذراء : ٢٢ ، ٢٣ .

[(10) في المخطوطة : « أيُّ تلامذك ... » وفي رسالة التلميذ للبغدادي : « والتلميذ يجمع على تلاميذ ... وأما قولهم في جمعه تلامذة فعلى توهم أنه اسم أعجمي .... » / المجلة] .

سكينه أحدّ .

أما المداد والقرطاس فبمثابة المادّة للخط . ومن المعلوم أن الصورة تزداد حسناً بحسن المادة ، ألا ترى أن الصانع الواحد إذا اتخذ خاتماً من ذهب وخاتماً من فضة على شكل واحد وصنعة واحدة فإن الخاتم الذهبيّ يكون أحسن صورة من الخاتم الفضيّ مع اتحاد الصانع والصنعة ، وكذلك إذا كتب الكاتب بدواة وقلم رديّين على كاغد رديّ ، لاتكون كتابته مثل كتابته بالأداة الجيّدة . والمدادُ الجيّد مايكون ذا سواد وبرق وجريان منعقد لايتغير مكتوبه عند إصابة النداوة .

فصل في أعمال الحبر :

يؤخذ عفص[٨٢] أخضر ويكسر ، ويصبّ عليه من الماء خمسة أمثاله ، ويجعل في قدر نحاس ، ويوقد تحته نار ليّنة حتى يذهب نصف الماء ، ثم يصفّى بخرقة صفيقة ، ويطرح عليه من الصمغ العربي[٨٣] ، على

(٨٢) في معجم أسماء النباتات (ص ١٠٥) : العفص معروف ، يقع على الشجر وعلى الثمر ، وهو الذي يتخذ منه الحبر ، مولّد وليس من كلام أهل البادية . وقال ابن بري : وليس من نبات أرض العرب أو كلام عربي ، قاله أبو حنيفة . قال : وقد اشتقّ منه لكل طعم فيه قبض ومرارة أن يقال فيه عفوصة ، وهو عفص . والعفص من شجر البلوط تحمل سنة بلوطاً وسنة عفصاً .

وانظر بشأن العفص معجم الشهابي المادة : oak gall ـ والمادة : Quercus

(٨٣) الصمغ هو غِراءٌ القرظ ، وهو الصمغ العربي (معجم أسماء النباتات ص ٨٨) . والقَرَظ : ورق السلم يدبغ به ، وأيضاً القَرظ : شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز ، وورقه أصغر من ورق التفاح (عن معجم أسماء النباتات) .

وقد وضع الشهابي الصمغ مقابل Gum ، وعرفه بقوله : مادة لزجة متعادلة تفرزها بعض النباتات : إما طبيعياً وإما بتأثير حالة مرضية .

وأما القرظ فقد وضعه الشهابي مقابل Acacia arabica سنط عربي ، وانظر نهاية الأرب ١١ : ٣٢٢ .

كل رطـل من مـاء العفص المصفّى خمسةُ أسـاتير[٦٦] ، ونصف وقيّـة من الزاج[٨٤] الأخضر الكرماني ، فإنه يكون في غاية الجودة ، ولو أُلقى عليه شيئاً من النوشادر[٨٥] لايتكرج[٨٦] البتة ، ولو كان [وضع][٨٧] شيئاً من الملح فإنه لايجمد في البلاد الشديدة البرد . والله الموفق .

آخر يتخذ بنادق لأجل السفر :

يسحق العفص الأخضر سحقاً ناعماً حتى يصير كالكحل ، ويسحق الصمغ أيضاً مثله ، ومثل نصفه زاج أخضر كرماني حتى يصير الكلّ مثل الكحل ، ثم يجمعه ببياض البيض كالعجين ، ويتّخذ منه بنادق ، ويجعلها في ظرف مسدود الرأس لايدخلها الريح والغبار ، يبقى دهراً طويلاً فإذا أردت أن تكتب به فانقعه في ماء واستعمله .

آخر في حبر المصاحف :

يرضّ العفصُ على قدر الحمص ويصبّ عليه من الماء عشرة أمثاله ويوقد تحته نار ليّنة حتى يرجع إلى مثليه ، ويطرح عليه من الصمغ

[(٦٦) الأساتير جمع استار : وهو زنة أربعة مثاقيل وثلث ، على خلاف في ذلك . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦١ ج ١ ص ١٥ ـ ١٦ ، ٢٤ ، ٢٦ / المجلة] .

(٨٤) الزاج Vitriol : الزاج فارسية ، يطلق على أنواع من الكبريتات ، منها الزاج الأزرق أي كبريتات النحاس ، والزاج الأخضر أي كبريتات الحديدوز ، والزاج الأحمر وهو كبريتات الكوبلت أو كبريتات الحديديك ، وهناك الزاج الأبيض . (معجم الشهابي) . وفي اللسان : الزاج يقال له الشب اليماني وهو من الأدوية وهو من أخلاط الحبر . وانظر المعرّب ٢١٧ .

(٨٥) النوشادر : Ammoniac ، والنشادر كيميائياً هو غاز يستخرج من ملح النشادر ، وهو الملح الذي سميّ نوشادراً في المفردات وفي غيرها (معجم الألفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي) .

(٨٦) لا يتكرج : أي لا يفسد كما يبدو . في الصحاح : كرّج الخبز وتكرّج أي فسد وعلاه خُضْرة .

(٨٧) زيادة يقتضيها السياق .

والزاج كما ذكرنا ، ويلقى عليه من زبد[٨٨] البحر مسحوقاً فإنه يمسكه ويسوّده فلا ينقط من القلم إذا استمدّه الكاتب . وإن سحقته وألقيته في ماء العفص أمسكه ولا يتكرّج .

آخر في حبر النشاستج[٨٩] :

يؤخذ نشا الحنطة ويجعل في طنجرة[٩٠] ويوقد تحته حتى يحترق ثم يقرب منه شعلة حتى يلتهب ويصير كالرماد ، ثم يسحق حتى يصير كالهباء ، ويصب عليه ماء العفص ، ويعرض على النار حتى يذهب مايته ، ثم يخلط به ماء الزاج الكرماني مقدار ما يسود فإنه يكون جيداً . والله الموفق .

آخر في صنعة المداد :

يؤخذ دخان البزر[٩١] عشرة دراهم ويجعل في طنجرة ، ويعرض على النار حتى تذهب دهنيته ، ثم يجعل في الهاون[٩٢] ويصبّ عليه ماء الصمغ العربي قليلاً قليلاً ويحلّه به ، ثم يصبّ عليه ماء العفص والزاج على النسبة التي ذكرناها ، ويترك في الشمس مقدار مايذهب مايته ، ثم يرفع فإنه نوع حسن .

---

(٨٨) الزّبد : الرغوة الغثاء مقابل Scum : شوائب طافية على الماء (معجم الشهابي) .

(٨٩) النشاستج : قال في شفاء الغليل (ص ٢٦٠) : « النشا معرّب نشاسته ، وقال الجوهري : النشاستج فارسي معرب حذف شطره تخفيفاً » .

(٩٠) الطنجرة ويقال : التنجرة : قدر من نحاس . فارسيّة (محيط المحيط) .

(٩١) دخان البزر : ربما كان يريد به البدّخن ، وهو حبّ أملس جداً ، وهو أنواع . انظر معجم الشهابي Millet وجعله مع الجاورس والثام . قال والجاورس من الفارسية جنس نباتات عشبية زراعية حبيّة من الفصيلة النجيلية وانظر Panic Grass (معجم الشهابي)

(٩٢) الهاوَن : الهاوَن والهاوون الذي يُدقّ فيه الدواء وغيره ، فارسيّته هاون ، ومنه هاون بالتركية وجاون بالكردية (الألفاظ الفارسية المعرّبة : ١٥٩) .

آخر : مداد في غاية الحسن :

يؤخذ من الدخان عشرة دراهم ، ومن العسل مائة درهم ، ومن الصمغ مثله ، ومرارة بقرة ، وعشرة دراهم عفص ، ودرهم زاج كرماني . يرضّ العفص وينقع في الماء ليلةً ، ويُجعل فيه الزاج ، ثم يخلط بالصمغ والعسل ويوقد تحته حتى تذهب مايته ، ويخلل الدخان بماء الصمغ بعد أن أخذ دهنيته ، ويضمّه إلى بقية الأدوية ، ويتخذ منه أقراصاً ويجففها ، ويستعملها عند الحاجة ، فإنه في غاية الحسن .

آخر في مداد الأنقاس[٩٣] :

يحرق اليقطين[٩٤] ويؤخذ فحمه ويُسحق ويخلط بالمينختج[٩٥] وصفرة البيض ثم يترك في الظل حتى يجفّ ، ثم يخلط مع كل منٍ[٩٦] عشرة دراهم[٩٧] من الصمغ العربيّ ، ويبلّ بماء العفص ويكتب به فإنّه يكون جيداً .

آخر في المداد المصريّ :

يؤخذ الأنقاس ويسحق ناعماً ويُلقى على كلّ منٍّ منه عشرة دراهم

(٩٣) جاء في الصحاح : النّقس : الذي يكتب به ، ويجمع على أنقس وأنقاس .

(٩٤) اليقطين Gourd : القَرْع ، الدّباء . في معجم الشهابي : اليقطين إمّا من الآرامية أو من العبرية . جنس نباتات زراعية من الفصيلة القرعية فيه أنواع تزرع لثارها وأصناف تزرع للتزيين .

(٩٥) كذا في الأصل بالنون ، والميبختج : العنب المطبوخ ، مركّب من (مي) أي خمر ومن پخته أي مطبوخ ، وهو عسل العنب . عن الألفاظ الفارسية المعرّبه : ١٤٨ .

(٩٦) المنّ والمنا وهو رطلان (وهي ذات أصل بابلي) (يؤكد على ذلك) وظل المنّ يستعمل في بعض مناطق العراق الى أواخر الخمسينات من هذا القرن وهو يعادل عشرة حقق اسطنبول والكيلو غرام الحالي يعادل $\frac{٣}{٤}$ حقه اسطنبول أي المن يساوي ١٣ كيلو غراماً أو يزيد قليلاً .

(٩٧) الدرهم = ستون غراما عن الصحاح في اللغة والعلوم .

من الصمغ العربي ومن العفص مثله ، ومن الكاغد[٩٨] المحرق خمسة دراهم ويجعل الجميع في الهاون وتجمعها في مصفرّة البيض ، ويتخذ منه أقراصاً ويستعمل عند الحاجة فإنّه يكون جيداً .

آخر في المداد الصيني :

يحرق القرع ويسحق بالنشاستج المطبوخ الذي يطلى به الكاغد مقدار مايعجنه ثم يسحقه بماء الصمغ المحلول ويجففه حتى يذهب ثلثاه ثم يسحق باللبن الحليب ويبلل بماء الصمغ ويرقّق به حتى يخرج مداد براق أسود جيد .

آخر في حبرٍ ذهبيّ اللون :

يؤخذ من الطَلْق[٩٩] المحلول جزؤ ومن العسل الأحمر جزءان☆ ، ومن القلفنت[١٠٠] جزؤ☆☆ وهو زاج أحمر . واجعل الكلّ في ظرف [١٠] واضربه باليد ثم اجعله في قرعة وإنبيق[١٠١] وقطّره ، ثم اجعل قطارته في

---

(٩٨) الكاغد : فارسيّ محض بمعنى القرطاس ، والكاغد لغة فيه ، ومنه الكردي : كاغز الألفاظ الفارسية : ١٣٦ .

(٩٩) الطَلْق = طَلَق Talc في القاموس الطلق تعريب تلْك . والكلمة الانكليزية من المعرّبة . وكانت العرب تطلق اسم الطلق على هذا المعدن وعلى نوع منه يسمّى Lardite وعلى المعدن المسمّى ميْكا أي البلق : صوّانات المغنيسا المائية . عن معجم الشهابي .

(١٠٠) القلقلنت والقلقّلند : صبغ للأساكفة يونانيته : خلكنثون . عن محيط المحيط .

(١٠١) الانبيق إناء مُقبّب تتصل به أنبوبة طويلة ضيقة فإذا غلي الماء تصاعد بخاره إلى جوف الإنبيق ثم جرى في تلك الأنبوبة فينحلّ ماءً مكتسباً مزاج ذلك الدواء وخواصّه . ويسمون هذه المياه المقطره أرواحاً . عن محيط المحيط مادة (قرع) وفي معجم الشهابي : الإنبيق Alembic : آلة تقطير السوائل ، أي تفريق السوائل الطيارة أو أكثرها طيراناً عن غيرها .

☆ في الأصل : « جزئين » .

☆☆ في الأصل : « جزءاً » .

قارورة وشمسها عشرين يوماً فإنه يتلوّن بألوان ، فـاصبر حتى يثبت على لون الذهب الأحمر واكتب به فإنه جيد .

آخر :

يؤخذ الزُنْجُفر[١٠٢] وينقع في خلِّ خمرٍ سبعة أيـام ، واخلـط بـه بعـد ذلك الصمغ المحلول واطرح عليـه مرارة شبّوط[١٠٣] واكتب بـه فـإنـه يبقى بلون الذهب .

(للبحث صلة)

---

(١٠٢) الـزنجفر : في المعجم الـوسيـط : الـزُّنجفر معـدن بصّاص ، حـاصـل من ازدواج الزئبق بالكبريت ، ومسحوقه أحمر ناصع ، يستعمله الكتّاب والمصورون .

وانظر تكملة المعاجم العربية ٥ : ٣٦٥ وقد أحال محققـه وذكر نصوصاً تتعلق بـالزنجفر عن مفردات ابن البيطار ٢ : ١٧٠ وتذكرة الأنطاكي ١ : ١٦٦ .

(١٠٣) الشبّوط : من أنواع السمك جعله الشهابي مقابل Carp وقال : سمك من فصيلة الشبوطيات أي الشبابيط .

عبد الرحمن سلام

(١٢٨٨ - ١٣٦٠ هـ)

محمد مطيع الحافظ - نزار محمد أباظه

هو عبد الرحمن بن محمد سليم المهتدي

نزح والده محمد سليم وهو صغير من بلدة زحلة سنة ١٢٣٢ هـ ، وكان كاثوليكياً يدعى جرجس الصفدي ، فقصد بيروت ليعلن إسلامه على يدي مفتيها آنذاك ، بدافع روحي لا صلة له بترغيب ولا ترهيب ، وكان في سعة عيش عند أهله ، فقدّمه مفتي بيروت إلى أسرة الفاخوري ، وأوصاهم به خيراً ، فعاش في كنفهم ردحاً من الزمن .

ثم تعرف إلى أسرة سلام فأنزلوه منهم منزلة الولد البار وتسمى باسم محمد سليم المهتدي سلام ، وسجّلوه في قيد النفوس التابع لهم ، وزوجوه من إحدى بناتهم .

ولد عبد الرحمن سلام في بيروت سنة ١٢٨٨ هـ ، ونشأ نشأة دينية خالصة ، وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة ابتدائية يديرها الشيخ رجب جمال الدين ، فأتقن مبادىء الفقه وشيئاً من اللغة العربية والحساب والخطّ ، وانكبّ على المطالعة ثم أخذ يتردد على حلقات العلماء في المساجد . ووقف مواهبه أخيراً على العربية وآدابها ، وتعمّق فيها ، حتى أصبح إماماً في اللغة ومرجعاً فيها ، ولقب بفرزدق عصره .

عيّن في بدء حياته قاضياً شرعياً لبلدة قلقيلية في فلسطين ، ثم رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية ببيروت ، ثم انتقل لأسباب خاصة إلى

دمشق ، فاتخذ متجراً لبيع الكتب والمخطوطات ، وبقي فيها حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، فرحل إلى حمص وعيّن فيها أستاذاً لآداب اللغة العربية في الكلية الوطنية ، فأفاد الطلابٌ منه جليل الفوائد ، وكان يغرس في نفوسهم حب الوطن وتمجيده كما أشار إلى ذلك أدهم الجندي مؤلف كتاب أعلام الأدب والفن وكان من جملة طلابه في حمص (١) .

وفي سنة ١٣٣٥ هـ/١٩١٦م عيّن في القدس أستاذاً للعربية وآدابها في الكلية الصلاحية، وبقي على عمله سنتين تقريباً. ثم في آخر عهد العثمانيين أمر به فجيء إلى دمشق مخفوراً بتهمة تأسيس شعبة من تلاميذه ، تدعو إلى قيام دولة عربية . وصادف وصوله إليها دخول الأمير فيصل فأطلق سراحه وقرّبه ، واتخذه مستشاراً له . وأسندت إليه وظيفة مميّز أوقاف سورية . وانتخب عندما عقد مؤتمر العلماء بدمشق نائباً لرئيس مؤتمر العلماء في سورية ولبنان .

عيّن سنة ١٣٣٨ هـ أستاذاً للغة العربية وآدابها والبلاغة في مكتب عنبر وفي مدرسة التجهيز ودار المعلمين ، وبقي قائماً على التدريس حتى سنة ١٣٤٣ هـ ، كما انتخب في هذه الأثناء عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق(٢) كما انتخب فيما بعد عضواً في المجمع العلمي العربي اللبناني .

حدّث الأستاذ المرحوم بهجة البيطار أنّه لما دخل الفرنسيون دمشق سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ ، شعر بصدمة عنيفة ، وتألم ألماً شديداً ، وقيل انه أصيب وقتئذ بحالة هستيرية ، لم يدر معها ماذا يفعل ، لازمته مدة ، ثم

---

(١) أعلام الأدب والفن ٢ / ٣٧٩ .

(٢) في الجلسة التي عقدها مجلس المجمع بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٢١ م / ١٣٤٠ هـ (من إضبارة عبد الرحمن سلام المحفوظة في المجمع) .

تجاوزها إلى الإحساس بالألم الممزوج بالحقد على المستعمر الواغل ، مما دفعه إلى القيام بواجب الجهاد والثورة ، فأخذ يدرب لفيفاً من الشبان على القتال في سفوح قاسيون بمنطقة كانت تسمى الجري كانت مضماراً لسباق الخيول(٣)

وفي سنة ١٣٤٤ هـ حنّ إلى بيروت فرحل إليها مع أسرته وعيّن أستاذاً مدرساً لأساتذة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ببيروت وفي هذه الأثناء أصدر جريدة أسبوعية فكاهية باسم « القلم العريض » سرعان ما أقفلها . ثم في سنة ١٣٤٩ هـ عيّن أميناً للفتوى في الجمهورية اللبنانية وبقي يشغلها حتى آخر عمره .

حضر المؤتمر الإسلامي الذي عقده الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٤٥ هـ(٤) وشارك في بحوثه ، وكان في المؤتمر أحد المشاركين البارزين .

له مؤلفات عديدة منها :

- شرح ديوان النابغة الذبياني .
- شرح ديوان الرصافي .
- دفع الأوهام بقلم ابن سلام (وهو ردّ لغوي على الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء لمقالته في لغة الجرائد و تغليط بعض مشاهير المؤلفين فيا استعملوه من الألفاظ والتراكيب(٥) .
- خزانة الفوائد (فوائد لغوية تزيد على ألف فائدة) .
- كتاب المتن والمكن .
- الأذواء .

---

(٣) سمع هذا الخبر من الأستاذ البيطار في مقابلة مع الأستاذ ظافر القاسمي بعد إصداره كتاب مكتب عنبر الأستاذ بهيج الغبرة وهو حدثنا به .

(٤) أعلام الأدب والفن ٢ / ٣٨٧ .

(٥) طبع بالمطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٣١٧ هـ ويقع في ٦٤ صفحة .

ـ رد على الأب نيقولا غبرييل صاحب النشرة الأسبوعية (حول كتاب بحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين . وهو قصيدة تزيد على ثلاثة آلاف بيت على وزن واحد وقافية واحدة) .
ـ الصافي في علمي العروض والقوافي (نظم وشرح) .
ـ غاية الأماني في علم المعاني (نظم وشرح) .

وفي المجمع نشط بين إخوانه فشاركهم في إلقاء المحاضرات ومما له[٦] :

ـ محاضرة « الشعر وتأثيره في الأخلاق » .
ـ محاضرة « الشعر أو حرفة الأدب » .

وترك أشعاراً لطيفة جميلة تدل على قريحة وفصاحة ، منها تخميسه لقصيدة ابن الفارض تقع في أكثر من عشرين مقطعاً منها :

برق تألق أم جمالك أسفرا   أم نور وجهك لاح أم طيف سرى
حيرتني يا مؤنسي فيما أرى   زدني بفرط الحب فيك تحيرا
وارحم حشاً بلظى هواك تسعّرا

يا من جعلت لي الغرام سليقة   فغدت عهودي في هواك وثيقة
امنن ودع حجب الجمال رقيقة   فإذا سألتك أن أراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

سيروا بسيري في المحبة واجمعوا   جمعي وعن حالي فلا تترفعوا
وإذا انجلى لكم المحلّ الأرفع   عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا
وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ومن لطيف شعره بيتان قالهما مرتجلاً في المؤتمر الإسلامي المذكور لما قال الملك عبد العزيز آل سعود : « نحن عرب قبل أن نكون مسلمين » :

---

(٦) مجلة المجمع مج ١١ / ٢٢ ، ٢٣ .

قال عبد العزيز قولاً كريماً والصوابُ الذي يقول الإمامُ
نحن قبل الإسلام عربٌ ولكن نحن بعد الإسلام عرب كرامُ

وقصائده متنوعة منها الوطنية ، والاجتماعية ، والصوفية ، وذات الحكم والأمثال .

كان عالماً بحاثة فيلسوفاً وطنياً مجاهداً ، يهوى الصوفية ويجمع بين الدين والدنيا ، يأنف المحاباة وينفر من المظاهر الزائفة في الحياة ، لايهاب أحداً في المواقف الحرجة ، وكانت صراحته تؤلم أهل النفاق ، كما كان كريماً متواضعاً يحب الخير ونشر العلم ، عليه هيبة ووقار يألف النوادر ويسدد النكات ، وهو إلى ذلك حاد المزاج قد يغضب لسبب من الأسباب لكنه يعود إلى سماحته .

قال علي الطنطاوي في مقدمة كتاب مكتب عنبر للقاسمي « لقد كان أول درس حضرناه في مكتب عنبر للشيخ عبد الرحمن سلام فاستقبلنا رحمة الله عليه بخطبة رنانة أعلن فيها أنه غدا منذ ذلك اليوم (مع قيام الدولة العربية) مدرساً للعربية حقاً . ذلك أن من كان قبلنا من التلاميذ قد درسوا في العهد التركي فنشؤوا إلا من عصم الله على ضعف بالعربية ، ومن كان معنا درسوا في العهد العربي فكانوا أقوى ملكة وأقوم لساناً . رحمة الله على شيخنا عبد الرحمن سلام فلقد كان نادرة الدنيا في طلاقة اللسان وفي جلاء البيان . ولقد عرفت من بعده لُسّنَ الأدباء ومصاقع الخطباء فما عرفت لساناً أطلق ولا بياناً أجلى ولست أنسى خطبته حينما أطل من شرفة النادي العربي[٧] قبل ميسلون

(٧) تأسس هذا النادي في ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٦ هـ ، وهو ناد قومي سياسي ثقافي ، =

على بحر من الخلائق تموج موجان البحر قد ملأ ما بين محطة الحجاز والمستشفى العسكري في بوابة الصالحية وسراي الحكومة وحديقة الأمة (المنشيّة) وكبّر تكبيرة رددتها معه هذه الحناجر كلها وأحسسنا كأن قد رددتها معه الحمائل من الغوطة والأصلاد من قاسيون ثم صاح صيحته التي لا تزال ترن في أذني من وراء ثلاث وأربعين سنة حتى كأني أسمعه يصيح بها الآن : غورو لن تدخلها إلا على هذه الأجساد . » .

وقال الأستاذ القاسمي في مكتب عنبر : « لم أدرك شخصياً الشيخ عبد الرحمن سلام رحمه الله ولكني سمعت عنه ممن سبقوني روائع في الذوق والرقة واللطف وتحبيب الطلاب بلغة العرب وآدابها ، وكان شاعراً مبدعاً رقيقاً وعالماً ضليعاً » .

رحم الله اللغوي الشاعر الأديب البحاثة عبد الرحمن سلام الذي ملأ عصره عملاً وعلماً ومحبة للوطن فكان القدوة التي تحتذى والأمثولة التي تقتدى .

توفي عبد الرحمن سلام في بيروت سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م بعد أن أدى رسالته على أكمل وجه ، فحزنت عليه الأمة ، وفقدت بفقده مشعلاً للعلم والوطنية والحق والخير . وشيعته بيروت بل الأمة كلها بأرواحها وعواطفها ودفن في مقبرة الباشورة .

كانت قيادته المركزية في دمشق ، وأصبح مركز الحركة والنشاط ، ومدرسة التربية الوطنية السياسية ، وسيطر على الحياة العامة ، وقاد جماهير الشعب ، وغذى في نفوسها روح المقاومة لردّ عادية الأطماع الاستعمارية ، ولم يعمر طويلاً إذ سريعاً ما أغلقه الفرنسيون بعد الانتداب (مجلة المجمع مج : ٦٢ ص ١٦١ مقالة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام عن المرحوم الدكتور حسني سبح) .

المراجع

- أعلام الأدب والفن ٢ / ٣٧٨ ـ ٣٨٠
- معجم المطبوعات ١٢١
- معجم المؤلفين ٥ / ١٣٩
- مكتب عنبر ١٧ ، ١٨ ، ٤٥
- مجلة العرفان ٣ / ١٧٨ ـ ١٨٠
٣١ / ٧٤ ـ ٧٥
- مجلة المجمع العلمي العربي مج ١١ / ٢٢ ، ٢٣
- إضبارة الشيخ عبد الرحمن سلام في مجمع اللغة العربية بدمشق .
- مقابلة مع الأستاذ أحمد القاسمي مدير أوقاف دمشق سابقاً .
- مقابلة مع الأستاذ بهيج غبرة .
- الأعلام ٣ / ٣٠٢ .

أدهم آل جندي
يوسف سركيس
عمر رضا كحالة
ظافر القاسمي

التعريف والنقد

في كتاب « الشوارد في اللغات » للصاغاني أيضاً

الدكتور إبراهيم السامرائي

نشر الأستاذ الدكتور أحمد خان في باب التعريف والنقد في الجزء الأول من المجلد الثاني والستين من مجلة « المجمع » الموقر ، شيئاً استدرك فيه على نشرتي « الكتاب » ، وهما النشرة البغدادية ، والنشرة المصرية . وكان قد عرض لتلكما النشرتين سقط لم يفطن له محققا النشرتين ، وهو الورقة الأولى التي فيها اسم الكتاب والمقدمة ، وورقة أخرى .

وقد أثبت الأستاذ الفاضل السقط ، فنشر صفحة المقدمة والورقة الأخرى .

أقول : قرأت ما نشره الأستاذ أحمد خان ووقفت على قول الصاغاني : « .... وأوضحت فيه ثُنَيّات طرقها من جَوادّها ... » .

ثم قرأت تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في تعليقه في « آراء وأنباء » في الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين ، على ما جاء في الجزء الأول ، اذ وقف على ما نشره الأستاذ أحمد خان . لقد صحح الأستاذ اليافي ما جاء من كلم معدول عن جهته في نص الصاغاني ، وقد وفق في تصحيحاته كل التوفيق . غير أنه رأى أن صواب « ثُنَيّات طرقها » ينبغي أن يكون « ثَنيّات طرقها » جمع « ثنيّة » .

أقول : يبدو لي أن الصواب هو « بُنَيّات طرقها » ذلك أن « بُنَيّات الطريق » هي الطرق الصغار تتشعّب من « الجادّة » وهي تنصرف أيضاً

مجازاً فتكون بمعنى « التّرّهات » .

وليس من مكان « للثَّنيّة » التي هي في الأصل الطريقة في الجبل ، وقيل : العقبة ، وقيل الجبل نفسه .

وأعود الى ما جاء في الورقة الساقطة فأقف على قول الصاغاني :
« ... يقال للصغار الضاويّين حَوَك سوء ... » ص ١٤٠ (الجزء الأول) .
أقول : ليس من دليل أن « الضاويّين » بتشديد الياء ، ذلك أن « الضاوي » بالتخفيف قد تصلح هنا لأن « الضاويّ » بالتشديد من قولهم : « أضوى الرجل » أي وُلِدَ له ولد ضاويّ ، وكذلك المرأة ، وهذا من الحديث الشريف : « اغتربوا لاتُضوا » أي تزوّجوا في البعاد الأنساب لا في الأقارب لئلا تضوَى أولادكم .....

وإني إذ احترز هذا الاحتراز لأن « الضاوي » في قول الصاغاني ليس فيه ما يدل على أنه يومىء إلى الحديث الشريف ، بل إن الكلمة صفة كغيرها من الأسماء المنقوصة كالحاوي والراوي ونحو ذلك .

ثم إني أستظهر بما أثر عن الفرّاء من أنه قال : « ضاويّ » بالتشديد ، ضعيف فاسد ، وهو « فاعول » مثل « ساكوت » .
على أن كتب العربية أشارت إلى ماورد عن « شمر » الذي أشار إلى « الضاويّ » بالتشديد .

أقول : هذه وقفة وجدت أن الإشارة إليها مفيدة .

وكنت أود لو أن الأستاذ أحمد خان عارض نسخته الكاملة الجيدة بالمطبوعتين ، وهذه المعارضة مفيدة في تقويم النشرتين من حيث أنها نسخة الدمياطي تلميذ الصاغاني .

تعليق وبيان رأي

الدكتور عبد الكريم اليافي

أشكر للرصيف الكريم الدكتور إبراهيم السامرائي تنبيهه على أن الأصل في النص المصحح « بُنيَّات » . هذا هو الصواب دون ريب ، لا ثَنيّات بفتح الثاء وإن كان لها وجه ، ولا ثُنيّات بضم الثاء إذ لامحل لها هنا .

هذا ولكن الميل إلى قراءة الضاوي مفرد الضاوين في النص بالتخفيف ليس صالحاً . وليس في النص إشارة إلى الحديث الشريف ولا إلى غيره .

نحن نفرّق بين الضاوي اسم الفاعل المنقوص والضاويّ بالتشديد على وزن فاعول وهو الذي ثبت ورسخ فيه الهزال والضعف والفساد منذ ولادته . وكتب اللغة كلها تثبت إلى جانب اسم الفاعل لفظ الضاويّ بالتشديد . وسياق الكلام يقتضي اختيار التشديد لأن الضاويين بالتشديد لديهم من الوجهة النفسية « عقد النقص » و « الشعور بالتخلف » فيحتمل أن يكون بعضهم أولاد سَوْء أو حَوَك سَوْء. ونص « لسان العرب » الذي اعتمده المحقق الفاضل : « الأزهري : الضوى مقصور مصدر . الضاوي ، ويمدّ فيقال ضاويّ على فاعول إذا كان نحيفاً قليل الجسم ... وسئل شَمِر عن الضاويّ فقال : جاء مشدداً . وقال : رجل ضاويّ بيّن الضاويّة ، وفيه ضاويّة ، وجارية ضاويّة . وقال جاء عن الفراء أنه قال ضاويّ : ضعيف فاسد ، على فاعول مثل ساكوت . »

قول الفراء : ضاويّ ضعيف فاسد ليس معناه ضعف الصيغة الصرفية ولا فساد الرواية ، وانما هو تفسير ، أي معناه هزيل نحيف منذ الخلقة فاسد التكوين . والضاويّ يطلق أيضاً على غير الانسان من أنواع الحيوان كما جاء في لسان العرب وغيره .

هذا وعندي ميل إلى مداعبة الزملاء الكرام . فقول الزميل الكريم : « كان قد عرض لتلكما النشرتين سقط » يجعلني أظن أن القلم قد زلّ به ، وإنما يريد لِتَيْنِك النشرتين أو لِتَيْنِكم النشرتين .

استطراد ينفع في ترجمة لفظ أجنبيّ

لفظ الضاوي مهم في ترجمة بعض الألفاظ الأجنبية فهو يقابل اللفظ الفرنسي débile. وكذلك الضاويّة من قولهم فيه ضاوية تقابل اللفظ الانكليزي debility . ورد في النص الفرنسي للمعجم الديمغرافي المتعدد اللغات

«Ceci s´ applique en particulier aux débiles , qui sont à proprement parler des enfants nés dans un élat anormal de faiblesse»

فالمراد هنا تماماً الضاويّون بالتشديد .

وجاء في النص الانكليزي للمعجم :

«Immaturity is often combined with debility, an abnormal state of weakness.»

وجاء في النص العربي للمعجم الذي كتبناه اقتباساً لاترجمة كما هو الشأن في المعجمين الفرنسي والانكليزي وغيرهما : « ومن هؤلاء [اي المواليد الخديجين] من يكون قليل الجسم ضعيفاً جداً فهو ضاويّ . » وعقّبنا على ذلك في الحاشية : « الضاويّ الضعيف خلقة أو هزالاً . ويقال أضوت المرأة جاءت بولد ضاويّ أو ضاو ».وأيا كان الأمر فلا بد من الاشارة في

هذا الصدد وفي الختـام الى سعـة اللغـة العربيـة وطواعيـة الاشتقـاق فيهـا وتعدد أنواعه وصيغه . ومن يوازن هذه المادة مثلاً في اللغـة العربيـة ومـا يقابلها في الفرنسية والانكليزية وغيرهما في مجال الاشتقاق وما ينجم عنـه من ألفاظ متقاربة المعاني دقيقة الـدلالات يـدرك بيقين لامريـة فيـه أن تلك اللغات لاتنهض إزاء اللغة العربية .

أشياء في تاريخ دُنَيسر

مصطفى الحدري

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦ كتاب تاريخ دُنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش التركي المتوفى في النصف الأول من القرن الهجري السابع . قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ إبراهيم صالح .

وعلى ما في صنيع المحقق من جودة وإتقان فقد عنت لي وأنا أقرأ الكتاب ملاحظات أثبتها في هامش نسختي التي اقتنيتها ، ثم رأيت من المفيد نشرها على صفحات مجلة المجمع ، ولم يكن اعتمادي فيما ارتأيت على أدلة نقلية ، وإنما هي أشياء أفضى بي إليها التأمل والنظر .

وقد رأيت أن أقدم بين يدي هذه الملاحظات كلمة في التعريف بالمؤلف ، وبالبلد الذي يؤرخ له ، والنسخة التي اعتمد عليها المحقق في إخراج الكتاب ، وقد اختصرت ذلك كله من كلام المحقق في مقدمته :

ولد أبو حفص عمر بن الخضر بن اللمش التركي الدُّنيسري سنة ٥٧٤ هـ وحج سنة ٥٩٥ هـ ، ودخل إربل لسماع الحديث على ابن طبرزد سنة ٦٠٢ هـ . وقد ذكروا أنه كان يتصدى لكل عالم يدخل بلده ، فيلقاه ويأخذ عنه ، ولذلك تنوعت مصادر ثقافته ، فلقن القراءات والحديث والفقه الشافعي والطب ... وكان ذا بصر بالشعر والنثر . ولم يذكر المؤرخون أنه ألف غير كتابنا هذا .

أمـا دُنَيْسَر فهي مـدينـة بـالجزيرة الفراتيـة ، قريبـة من مـاردين ، واسمها الآن في تركية « قوج حصـار » واسمهـا القـديم دنيسر ، وهو مؤلف من كلمة « دنيا » العربية وكلمة « سَرْ » الفارسية ، ومعناها الرأس ، فهي بـذلـك « رأس الـدنيـا » . وقـد سماهـا ابن جبير في رحلتـه ص ١٩٣ دنيصر[١] .

والنسخة التي اعتمدها المحقق نسخة فريدة مخرومة الأول ، وقد سقـط من متنها أشيـاء لا يُعلم مقـدارهـا على الحقيقـة ، ويبـدو أن النـاسخ قـد تصرف فيها بشيء من الاختصار ، وإن كان قد قال : « كتبته من نسخـة كتبت من خط المصنف وقوبلت عليه ، ولم أحذف منه إلا قصائـد يسيرة من الشعر » ، وقد قال قبل ذلـك : « آخر مـا أنتجتـه من كتـاب حليـة السريين من خواص الدنيسريين » وأظن كلمة أنتجتـه تصحيفـاً صوابهـا : انتخبته[1] .

ـ ترجم في ص ٢٣ لأبي بكر بن عبـد الله بن رواحـة التركي ، وذكر أنـه قرأ على أبي الأصبـغ السماتي المعروف بـابن الطحـان . وقـال في آخر الترجمة : « وقيل لي : إن كنان توفي سنة خمس وثمـانين وخمسمئـة » وعلق المحقق في الحاشية بقوله : « كذا في الأصل ولعله اسم المترجم له » .

وأنا أظن كلمة كنان خطأ ، ولعلها الطحان .

ـ ترجم في ص ٢٤ لأحـد العلمـاء فقـال : هو صقلي الأصل ، المصري

---

(١) انظر مقدمة المحقق ص ١٦ .

(1) [جـاءت هـذه الكلمـة في ص ١٩٥ هكـذا « انتجتـُه » بلا همزة فوق الألف ، ويظهر أنها خطأ مطبعي ، فقد حكى المحقق هذه الفقرة في مقدمته ص ١١ وجاءت فيهـا « انتخبتـه » على الصواب / المجلة] .

المولد والمنشأ ، ماردي الدار .

قلت : والأوفق أن تكون العبارة هكذا : هو صقلي الأصل ، مصري المولد والمنشأ ، ماردي الدار .

ـ وقال في الصفحة نفسها : أقرأ بدنيسر ، وأسمع بالخندف . وكنت أقرأ الحديث عليه بالمشهد المعروف بعمرو بن خندف . هذا لا يعرف عند أهل العلم .

قلت : والعبارة الأخيرة أظنها مقحمة من أحد القراء على النسخة المنقول عنها . يريد أن يبين بها أن عمرو بن خندف غير معروف في الصحابة أو من دونهم .

ـ قال المؤلف في ص ٣١ قرأت عليه بخان السبيل الشهابي . وقال المحقق في الحاشية : كذا ولعله الشمالي .

وأقول : لعله منسوب إلى ما نسبت إليه المدرسة الشهابية بدنيسر . وانظر ذلك في ص ١٠١ .

ـ وقال في ص ٣٣ وإذا عَرض عليه شيء من ذلك امتنع ، حتى أنه امتنع من الإقامة بالجامع الغربي بدنيسر لكونها ولاية سلطانية .

أقول : وصوابه : حتى إنه امتنع ...

ـ مر في الحديث في ص ٣٩ علاما يقتل أحدكم أخاه ؟ والصواب : علام ؟

ـ وورد في ص ٣٩ ـ ٤٠ ثم صب ذلك الماء عليه ، يصبه على رأسه وظهره من خلفه ، ثم يُكفى القدحُ وراءه .

وأظن الصواب : ثم يُكفئ القدحَ وراءه .

ـ ذكر في ص ٤١ أن رجلا كان يأكل الأفاعي وهي أحياء .
وأظن الصواب : وهن أحياء .

ـ وقال في الصفحة ٥٠ واليد العليا [هي] المنفقة : والسفلى [هي] السائلة . وأرى أن الضمير ما بين المعقوفتين في الموضعين لا ضرورة لإثباته ، لاستقامة العبارة من دونه .

ـ أورد المؤلف في ص ٦٦ ـ ٦٧ قول النبي ﷺ : كرم المرء تقواه ، ومروءته خلقه ، وحسبه دينه . وساق سنده بروايته عن أبي هريرة ، فبين المحقق في الحاشية أن الإمام مالكا قد أخرجه في الموطأ من طريق يحي بن سعيد عن عمر بن الخطاب موقوفاً . وقال : انظر جامع الأصول ١١ / ٦٩٥ والأولى له أن يراجعه في موطأ مالك وهو في ٢ / ١٩ من تنوير الحوالك للسيوطي . وأزيد أنه في المستدرك ١ / ١٢٣ ـ ١٢٤ وفي سنن الدار قطني ٣ / ٣٠٣ عن أبي هريرة مرفوعاً . وذكر العظيم آبادي أن البيهقي وابن حبان قد أخرجاه . ورأيت في معجم ونسنك ومن إليه أنه في ٢ / ٣٧٠ و ٤١٧ من مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

ـ وورد في حديث عائشة رضي الله عنها ص ٧٨ : فبينا أنا أبكي إذ استأذنت علي امرأة من الأنصار من الصعيد . وقد وضع المحقق على الصعيد إشارة وقال في الحاشية : كذا في الأصل وليست في المصادر .
قلت : هو واد في منطقة وادي القرى شمالي المدينة المنورة . وانظر معجم البلدان ٣ / ٤٠٨ .

ـ ورد في ص ٩٤ أبيات من الرجز أولها كما هو في المخطوطة :
نسيت صاح الوسنا مذ بَنا بِنا منى
وصحح المحقق العجز بقوله : مذ نبا بنا ، وبقي فيه خطأ هو مذ لأنها في

الحقيقة : منذ ، ولا يستقيم الوزن إلا بها .

- وأورد في ص ٩٦ قول الشاعر :

وهو الطريق إلى الهدى وضياؤه لدياجي الرّيب المربِّ ينوِّرُ

والدياجي تصحيف ، والصحيح : لدياجر .

- ومن القصيدة نفسها :

وقفوا نفوسهم عليه فجدُّهم لا ينثني وذووهم لا يفتُرُ

والصواب فيما أرى :

وقفوا نفوسهم عليه فحدهم لا ينثني ودؤوبهم لا يفتر

لأن الحد هو الذي ينثني أو لا ينثني . وذووهم لا يفتر ليس لها معنى .
والدؤوب هو الذي لا يفتر .

- وذكر المؤلف في ص ١١٣ أن بعضهم أنشد :

المرء عدة أيام مجمعة وكلما انقضت أيامه نقصا

والصواب : وكلما أُنقِصَت .

- وأورد في ص ١٣٣ قول الشاعر :

تغنت بلحن رجعته كآبة فراجعني شجوي ودق فأرقا

وأظن الصواب : ورق فأرقا . لأن اللحن يوصف بالرقة لا بالدقة .

- وأورد في ص ١٤١ قول عائشة رضي الله عنها : ومهما يكتمُ الناسَ فقد علمه الله . والصواب : مهما يكتمِ الناسُ ...

- وقد فسر المؤلف ص ١٤٢ ما ورد في حديث عائشة ، فقال : ألهزني ، وبين أن اللهز هو الضرب بجميع اليد على الصدر . وأقول : إنها لم تقل ألهزني وإنما قالت لهزني . وأرى أن قوله بجميع اليد تصحيف

والصواب : بجمع اليد .

- وأورد في ص ١٥٤ قول الشاعر :

قؤول إذا حار الورى عن إجابة وما بعد ما يبدي مقال القائل

والصواب : إذا حاد الورى عن إجابة ، وذلك من الحيدة لا من الحيرة .

- وأورد في ص ١٦٢ قول الشاعر :

إن من أيمن السدلة ريما ساخي اللفظ ساحي المقلتين

وأظن صواب العجز هكذا : ساحر اللفظ ساجي المقلتين .

- وأورد في ص ١٦٤ قوله :

ولم ترضني عنكم لييلات قربكم فأدعوا إلى الرحمن بالعود واللقا

والصواب : فأدعو .

- وقال الآخر في ص ١٦٧

وكلّما الناسُ فيه غير واحدة لهو ولعب وآراء وأنباء

والصواب : وكلٌّ ما الناسُ فيه ...

- وأورد في ص ١٨٥ قول الشاعر :

يا بدر إن طال المطال فعد على بعد البعاد تحية تحييه

والصواب :

يا بدر إن طال المطال فعد على بعد البعاد تحية تحييه

- وأورد في ص ١٨٦ قوله :

جنى طرفي على قلبي وكان جزاؤه السهرُ

والصواب : فكان جزاءه السهر .

أثر الإسلام في أوربا

في القرون الوسطى

للأستاذ مونتغومري وات

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

كثيرون هم الذين كتبوا في هذا الموضوع ولا نزال بحاجة إلى المزيد من الأقلام التي تخوض غماره ، لأسباب متعددة أهمها أن عصر كراهية الاسلام والتقليل من شأن تأثيره العلمي والثقافي ، وارجاع كل فضل الى الاغريق قد مضى وانقضى ، وجاء عصر الموضوعيّة والبحث الاكاديمي المجرد من التحيّز والعاطفة ؛ ومنها أيضاً أن فضل العرب أخذ يتزايد بتحقيق المزيد من المخطوطات المطمورة تحت غبار القرون ونشرها وترجمتها للعالم الغربي ، وكذلك ظهور شباب عربي يتقن اللغاتِ الأجنبيةَ ، ويحسن نقل التراث العربي الاسلامي الى الغرب ، وقيامُ النزعة الجديدة لايجاد عالم موحَّد ، وحصولُ تقارب بفضل سرعة المواصلات ، وتيسر اللقاءات على مختلف الأصعدة الثقافية والعلمية . وبوسعنا أن نعتبر العصر الذي تلا الستينات والذي كثرت فيه هجرة المسلمين واستيطانُهم الاصقاعَ الغربية « عصر اليقظة الاسلامية وتفهم الاسلام » . ومن بين أولئك الذين حاولوا أن يدلوا بدلوهم بين الدلاء ويساعدوا مواطنيهم على إدراك مدى لقاء العرب والمسلمين مع الغرب وتأثيرهم فيه الأستاذ مونتغومري وات ، Montgomery Watt الاستاذُ المتمرس بجامعة أدنبره للدراسات العربية والاسلامية فقد أتحفنا في « سلسلة استعراضات إسلامية » بكتابه . « أثر الاسلام في أوربا في القرون الوسطى :

The Influence of Islam on Medieval Europe ولـو سمـح لي القـارئ بالنحت لقلت : أثر الاسلام في أوربا القَرُوسْطِيَّة » جاعلاً اللفظة الأخيرة بمثابة ترجمة للفظة Medieval الانكليزية .

وأيـاً كان الأمر فـان الكتـاب يضم ١٢٥ صفحـة من القطع المتوسـط وقـد كسره المؤلف على ستـة فصولٍ هي : (١) ظهور الاسـلام في أوربـا (٢) التجـارة والتكنـولـوجيـا (أو التقنيّـة) (٣) إنجـازات العرب في ميـادين العلم والفلسفـة والريـاضيـات والفلـك (٤) سقـوط الأنـدلس والحروب الصليبيـة (٥) العلم والفلسفـة في أوربـا (٦) الإسلام والوعي الذاتي الأوربي .

وختم الكتـاب بقـائمـة تضم ٢٥٧ كلمـة عربيـة دخلت في اللغـة الانكليزيـة ، وهي قـائمة موجزة بـالنسبـة لثلاثـة آلافِ اللفظـة التي عثر عليهـا البـاحث الانكليزي وولت تيلـور Walt Taylor والعشرة آلاف التي عثر عليها المرحوم الدكتور سليمان أبو غوش .

وتلي القائمـة ملاحظـاتٌ وهوامش وحواشٍ تستغرق ١٣ صفحـة وقـد استغنى المؤلف بما ورد فيها من مصادر عن مسرد خاص بالمصـادر ، وأنهى سفره القيم بمسرد هجائي للموضوعات والأعلام والبلدان الخ ....

والحق أن الأستاذ (وات) قـد أنصف العرب والإسلام إلى حـد نكاد نقول معه : إن الرجل لابد أن يكون منحدراً من أصل عربي ، وإنـه في قرارة نفسه مسلم وإن لم يتظاهر بالاسلام ، وللمرة الاولى أجد مستشرقاً يكتب في الموضوع دون أي دسّ ناعم مختبئ بين السطور على عادة الانكليز عامـة والمستشرقين بصورة خـاصـة ، ويعلن بصراحـة أن أهم موضوعين برع فيهما العرب بالدرجة الأولى هما الطب والفلك (وبضمنه التنجيم) ، وذلك لأن الخلفـاء كانـوا يهتمـون بصحتهم ولا سيما المعـودين منهم (من أمثـال أبي

جعفر المنصور) وبطالعهم ومستقبلهم لكثرة ماكانت تحاك حولهم من مؤامرات ودسائس ، ولمعرفة الأوقات الملائمة للحروب والغزوات وقمع الفتن والثورات فكان لابد من معرفة علم الفلك ، وكان لابد اذن من تقريب المنجمين والفلكيين فضلاً عن الأطباء الى بلاط الخلفاء وقد ذهبوا إلى أبعد من هذا فأقاموا المستشفيات ملحقين بها معاهد لتدريس الطب ومستشفيات سيّارة تجوب المدن الصغيرة والقرى النائية لئلا يحرم رعاياهم من العناية الطبية فينشروا الأوبئة والأمراض فيعود ذلك بالكوارث الاقتصادية وتقلّ الأيدي العاملة والسواعد المحاربة .

ويتحدث الأستاذ مونتغومري عن الترجمة والترجمة المعاكسة فالأولى كانت من الاغريقية والسريانية والفهلوية والسنسكريتية الى العربية لايجاد « النهضة العربية الاسلامية » ، والثانية من العربية الى اللاتينية اللغة المشتركة Lingua Franc لأوربا يومذاك لقيام « النهضة الأوربية » أو الرينيسانس Renaissance (أو الولادة الجديدة !)

ومن غريب الاتفاق وعجيب المصادفات أن أساطين الترجمة في حركتي النهضة كلتيهما كانوا من العرب وإن قام معهم من ساعدهم من الأعاجم . ففي الحركة الأولى (الترجمة إلى العربية) لمعت اسماء حنين بن اسحق واسحق بن حنين وحُبيش ، وفي الحركة الثانية (الترجمة الى اللاتينية) لمع اسم قسطنطين الافريقي الذي أقام أول مدرسة للطب في أوربا هي مدرسة ساليرنو Salerno في الساحل الغربي من ايطاليا وترجم العديد من الكتب الطبية والفلسفية من العربية إلى اللاتينية وبذلك أطلق أول شرارة للنهضة الأوربية دياجير القرون الوسطى .

وهنا يحسن بنا الوقوف لنتساءل « من هو قسطنطين الافريقي » هذا الذي يسميه الاوربيون Constantinus Africanus ؟ إنه لغز محير

وطلسم محاط بالغموض والابهام ، وجُلُّ مانعرفه عنه أنه كان تـاجراً عربيـاً مسلماً ربما كان يتـاجر ،بـالعقـاقير فضلاً عن الأنسجـة والاقمشـة بين شمالي إفريقيا وإيطاليا وقيل إنه تونسي ، ولد في تونس وعاش فيها مدة ، ولما ذهب الى ايطاليا في تجارة وشاهد ماكان عليه الطب من وضع مزرٍ يرثى لـه عـاد الى الشمال الأفريقي ودرس الطب ورحـل الى دمشـق وحلب وبغداد فازداد معرفـةً وجمع الكثير من المخطوطـات الطبيـة وعـاد بها إلى ايطاليا وعكف على ترجمتها إلى اللاتينيـة وتـدريسهـا في سـاليرنو ، وقيل إنـه اعتنـق المسيحيـة والتحـق بـدير الآبـاء البنـديكتين Benedictin ... وتسمّى بقسطنطين الافريقي ، ولا نعرف اسمه العربي الاسلامي إطلاقاً ، فهو من الشخصيات التي تحتاج الى المزيد من البحث والاستقصاء لاماطـة اللثام عن صفحة مهمة من صفحات انتقال الحضارة العربية الاسلامية إلى الغرب ، ولا نكاد نعرف شيئاً عن مسقِط رأسه على وجه التحـديـد ، ولا عـام مولـده غير أننـا نعرف أنـه تـوفي سنـة ١٠٨٧ للميـلاد وقبيـل وفـاتـه بسنتين (٤٧٨ هـ = ١٠٨٥ م) سقطت طليلطة بأيدي الاسبان فانطلقت الشرارة الثانية للنهضـة الأوربيـة ، إذ وقعت بحوزة الأوربيين كنوز العلم العربي الاسلامي وأخـذ الأوربيون يتوافـدون على طليطلـة ليغترفوا العلم والمعرفـة من منـاهلهـا ، ويعـودوا إلى بـلادهم لينشروا مـاحصلوا عليـه ويترجموا الكتب العربيـة التي درسوهـا . هكـذا فعـل جيرارد الاكريموني (الا يطالي) Gerard Of Acremonaوأديلارد الباثي (الانكليزي) Ade-lard Of Bath ، ومن عجيب الاتفاق أن جامعة بـاث شرعت منـذ سبعـة أعـوام بتـدريس العربيـة للطلبـة الـوافـدين عليهـا من الأقطـار العربيـة كضرب من رد الجميـل إليهم في القرن العشرين بعـد أن أخـذت العلم والمعرفة من (طليطلة) في القرن الحادي عشر !

وبوسعنا أن نضيف إلى الرافدين الايطالي والاندلسي رافداً ثالثاً هو الصقلي ، فلمدة قرنين كانت صقلية منار البحر المتوسط تغمر بشعاعها الساطع حوض المتوسط ولاسيا جنوبي أوربا بأسره ، وحتى بعد أن دالت دولة العرب وحَكَمَها النورمانديون بقي ملوك النورمان يرعون الثقافة العربية الاسلامية أفضل رعاية ، ولا سيا على عهد ملكيها روجر الثاني (١١٢٧-١١٥٤ م) وابنه وليم الأول (١١٥٤ - ١١٦٦م) فعلى عهدهما نبغ الجغرافي العربي المشهور الادريسي (٤٩٣-٥٦٠هـ) (١١٠٠- ١١٦٦ م) الذي وضع اكمل وصف للعالم كا كان معروفاً يومذاك عند المسلمين وقد درس ماتوصل إليه الجغرافيون الذين سبقوه وحصل ، بموافقة الملك ، على معلومات من زوّار صقلية والسيّاح الوافدين عليها ، كا أنه قام بأسفار ورحلات واسعة النطاق من آسيا الى الساحل الغربي من انكلترة ، ورسم مالا يقل عن سبعين خارطة (عشرة لكل جوٍّ من الأجواء السبعة التي قسم اليها العالم) مع وصف مسهب . كل هذا أصبح فيا بعد يعرف بكتاب روجر ، ويلاحظ في رسمه لخارطة الجزيرة العربية أنه جعلها مقلوبة وذلك لكي يجعل الكعبة المشرفة في اتجاه علوي وتبدو الخارطة وكأنها أخذت من الجو في أيامنا هذه ، وهذا مظهر من مظاهر عبقرية الرجل .

ويقول الاستاذ مونتغومري إن المؤرخين حين يستعرضون الغزوات التي شهدتها أوربا على يد الشعوب الجرمانية والصقلبيّة والمجرية والنورسيّة يتصورون أن غزو العرب للاندلس وجزر البحر المتوسط من هذا القبيل أي من الغزوات البربرية ، ولكنها في الواقع كانت تختلف عنها كل الاختلاف ، فالقبائل الجرمانية دمرت روما والحضارة الرومانية في حين أن العرب أقاموا حضارة سامقة البنيان في شبه جزيرة إيبريا دامت نحواً

من ثمانمائة سنة أي مدة تعادل ضعف ماحكم فيه الاسبان بلادهم حتى يوم الناس هذا ، فتاريخ اسبانيا ثلثاه عربي اسلامي وثلثه فقط اسباني مسيحي ، وكان غزو اسبانيا ضرورة ملحة لاعادة بناء أوربا اقتصادياً وتجارياً وثقافياً وحضارياً ، وإن كانت تجارة أوربا اتجهت بادىء ذي بدء صوب الشمال متحاشية الجنوب العربي الاسلامي لمدة من الزمن ، ولكنها ماعتّمت أن أقامت علاقات تجارية واقتصادية رصينة مع النظام الاسلامي القائم في الجنوب لذلك عثر على العملة الاسلامية في أقصى الأصقاع الأوربية كفنلندة واسكندينافيا غير أننا لا نوافق المؤلف حين يزعم أن الدين الاسلامي هو دين التجار لأن مكة كانت مركزاً تجارياً وكان الصحابة الأوائل يحترفون التجارة ، فالاسلام ليس دين المزارعين والحرف الأخرى على رأيه ؛ وهو غير مصيب في ذلك ، لأن الاسلام دين للبشرية كافة على اختلاف حرفها ومهنها وأجناسها وسلالاتها .

وانطلاقاً من فكرة أن الدين الاسلامي دين التجار وأصحاب الأعمال يرد مونتغومري وات على ايرنست رينان Ernest Renan الذي يزعم أن فكرة التوحيد الصارمة في الاسلام إنما جاءت نتيجة شعور البدويّ بتفاهته إزاء الصحراء الشاسعة المترامية الأطراف فيقول الاستاذ « وات » : إن المسلمين الأوائل لم يكونوا من بدو الصحراء بل كانوا قوماً متحضرين من سكان المركز التجاري بمكة والواحة الزراعية في المدينة ولو أن القوة التي دعمت المدّ التوسعي أيام الفتوحات جاءت من الصحراء ومن القبائل البدوية بالذات ، ويمكننا أن نقول أيضاً إن فضائل الاسلام انطوت على أفضل ماعند البدو مما يلائم الحياة الحضرية ، وكما كان البحر وسيلة التجارة لأهل البندقية وسائر الايطاليين في القرون الوسطى فكذلك كانت الصحراء وسيلة للتجارة أيضاً بالنسبة للعرب والبدو الذين

كانت الطرق التجارية تمر محاذية لخيامهم ، ولو أنهم لم يؤمنوا بالاسلام بادىء ذي بدء من أعماق قلوبهم فالأعرابُ ـ كما قال القرآن الكريم ـ أشد كفراً ونفاقاً !

وككلمة أخيرة فإن كتاب مونتغومري وات « أثر الاسلام في أوربا في القرون وسطى » يُقرأ بمتعة فائقة من الغلاف إلى الغلاف من دون ملل .

آراء وأنباء

فقيدان مجمعيّان جليلان

نعى إلينا المجمع العلمي في القطر العراقي الشقيق عالمين فاضلين من أعضائه العاملين ، هما : الدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتور جواد علي .

إن العالمين المذكورين من الأعلام الذين تفاخر بهما العربية ، والمصاب بفقدهما جسيم ، والخسارة بشغور مقعديهما في المجمع الشقيق فاجع أليم ، عوض الله منهما في خدمة العربية لسان الذكر الحكيم خيراً .

ونقدم نبذة مقتضبة عن حياة كل منهما فيما يلي :

بقلم
د . عدنان الخطيب

١ ـ الدكتور أحمد ناجي القيسي

١٣٣٨ ـ ١٤٠٧ هـ / ١٩١٩ ـ ١٩٨٧ م

ولد الدكتور أحمد ناجي القيسي في بغداد سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) في أسرة **عرفت بالعلم والفضل وخدمة العربية والإسلام** ، فنشأ محباً للعلم والمعرفة فطلبها باذلا جهده في الاستزادة منها ، وقد أنهى تحصيله العالي في **دار المعلمين العالية في بغداد** ، ثم تابع دراسته في **جامعتي طهران والقاهرة** إلى أن حاز درجة (**الدكتوراه**) بمرتبة الشرف ، ولم يزل يتابع علوم العربية وآدابها ويغوص في خضمها وبخاصة **علم النحو منها** ، حتى غدا واحداً ممن يشار إليهم بالبنان في هذه العلوم .

وقام الفقيد بتدريس العلوم التي برع فيها في كل من دار المعلمين العالية وكليتي الآداب والشريعة وفي الجامعة المستنصرية ببغداد ، مشرفاً على بحوث الطلبة ورسائلهم لنيل درجتي (**الماجستير**) و (**الدكتوراه**) .

وشارك الفقيد في تأليف عدد من الكتب ونشر بحوثا قيمة ، كما حقق بعض كتب التراث مثل « **كتاب الوفيات** » لأبي الوفاء الحاجي الأصبهاني مع زميله **الدكتور بشار عواد معروف**[1] .

وكان من آخر أعمال الفقيد تحقيق كتاب « دقائق التصريف » للقاسم بن المؤدِّب بالاشتراك مع الزملاء الضامن وتورال ، وقد أخرجته مطبعة المجمع العراقي بعد وفاته رحمه الله .

وأسهم الفقيد في كثير من الحركات الفكرية التي قامت في القطر العراقي الشقيق ، كما كان عضوا فعالاً في عدد من الجمعيات الأدبية والفكرية ، مشاركاً في كثير من الحلقات الدراسية والندوات العلمية .

وفي سنة ١٩٦٨ م انتخب الفقيد **عضواً عاملا في المجمع العلمي العراقي** ، وكان سنة ١٩٧٦ م في عداد وفده إلى دمشق للاشتراك في احتفال سورية بالذكرى المئوية لولادة **الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي** ، وقد كان في علمه وفضله ودماثة خلقه مثلا رائعا **للمجمعي الفاضل** .

ولما كانت سنة ١٩٨٠ جُدِد تعيين الفقيد **عضوا عاملا** في المجمع العلمي العراقي وفق الأحكام القانونية التي صدرت باعادة تكوينه ، فكانت جهوده في عهد المجمع الجديد ومشاركته في الأعمال المجمعية مرموقة محمودة .

وقد **استأثرت رحمة الله** بأحمد ناجي القيسي ، بعد مرض عضال

(١) انظر مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد عدد نيسان ١٩٦٦ .

تحمل آلامه بصبر وجَلد ، في الثامن عشر من رمضان سنة ١٤٠٧ للهجرة وفق السادس عشر من أيار سنة ١٩٨٧ للميلاد ، تغمده الله بالرحمة والرضوان .

٢ ـ الدكتور جواد علي

١٣٢٤ ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٠٧ ـ ١٩٨٧ م

ولد الفقيد الكبير الدكتور جواد علي في مدينة الكاظمية سنة ١٣٢٤ هجرية (١٩١٠ م) وأكمل دراسته الثانوية في **بغداد** ، ثم تابع تحصيله العالي **بجامعة هامبورغ بألمانيا** ، ومنها حاز على درجة (**الدكتوراه**) بتفوق .

وعاد الفقيد إلى العراق ليتولى التدريس في معاهدها العالية . وفي سنة ١٩٤٧ عندما أسس المجمع العلمي العراقي ، **كان في عداد أعضائه العاملين** ، وقد اختير **أمينا عاماً له** ، فأشرف على تنظيم إدارته بما يؤمن له تحقيق الأهداف التي نص عليها قانونه .

وكان الفقيد من أعضاء وفد المجمع العراقي الذين وفدوا على دمشق لحضور **مؤتمر المجامع اللغوية العلمية** الذي انعقد فيها في نهاية شهر أيلول سنة ١٩٥٦ ، فكان واضح النشاط في اجتماعات المؤتمر وقد اختير **عضوا في أكثر من لجنة من لجانه**[١] .

وفي سنة ١٩٧٨ عندما أُعيد تكوين المجمع العلمي العراقي من جديد ، كان الفقيد في **عداد أعضائه العاملين المرموقين** .

كان الفقيد شديد الاهتمام بميادين الحضارة والفكر العربي ، ومن أوائل دراساته المتعمقة في التاريخ الإسلامي بحثه الأصيل الشامل في

(١) انظر كتاب المؤتمر من مطبوعات مجمع دمشق ١٩٥٧ .

موارد تاريخ الطبري وموارد كتب المسعودي ، المنشور في مجلة المجمع العراقي ، وهو من أوثق المراجع لدى الباحثين حتى اليوم .

ومن أشد دراسات الفقيد دقة وأصالة بحثه عن « **ماعرفه ابن النديم عن اليهودية والنصرانية**[٢] » وقد بيّن فيه أن ابن النديم لم يذكر من علماء اليهود سوى (**سعديا الفيومي**) ثم ترجم له ترجمة وافية دقيقة ، وسعديا هذا هو مترجم أسفار العهد القديم إلى العربية ومؤلف تفسير بعضها ، وتعدّ ترجمته أقدم ترجمة للعهد القديم ، وهي **أول ترجمة عربية كاملة**[٣] .

ومما جاء في بحث الفقيد عن سعديا الفيومي ، أنه سلك في كتابه المعنن (**الأمانات والاعتقادات**) نهج المعتزلة ، مبيناً تأثره بآرائهم في التوحيد والعدل والصفات ، ثم قارن بينها وبين ما جاء به سعديا ومحاولته اثبات أن (اليهودية لا تتعارض مع العقل وأن العقل والإيمان هما توأمان متلازمان وأنهما من منبع واحد ولا يتعارضان)[٤] .

وخلص الفقيد في بحثه القيم عن مؤلفات علماء اليهود في الأندلس وغيرها من الأقطار ، إلى التأكيد بأن **فضل العرب والمسلمين على اليهود كان عظيما إذ أنهم تمتعوا في ظل حكمهم بحرية التأليف والكتابة** بشكل لم يتمتعوا بمثله أبداً طوال تاريخهم القديم .

وكان أبرز ماركّز الفقيد جهوده العلمية عليه كتابه الفذّ (**تاريخ العرب قبل الإسلام**) ، وقد كان لزميلنا المغفور له **الأمير جعفر**

---

(٢) انظر المجلدين الثامن والعاشر من مجلة المجمع العلمي العراقي .

(٣) انظر مانقلناه من كتاب اللؤلؤ المنثور تأليف البطريرك أفرام برصوم على هامش بحثنا في ضبط كلمة العَلْمانية الذي القيناه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٧ .

(٤) نقلا عن المؤرخ Gaon انظر القسم الثاني من البحث المنشور في ص ١٥٦ من المجلد العاشر من مجلة المجمع سنة ١٩٦٢م.

الحسني الأمين العام لمجمع دمشق فضل التعريف بأجزائه في طبعتها الأولى ونقد ماعتورها من عيوب ، ولما أعاد الفقيد طبع الكتاب أخرجه للناس في عشر مجلدات ضخمة تبوأت مكانتها المتميزة في المكتبة العربية ، وغدت **المرجع المعتمد الذي لا يستغني عنه أي باحث في تاريخ العرب القديم .**

لقد كان الفقيد من العلماء القلائل الذي أولوا اهتماما خاصا **بتاريخ اليمن القديم وباللهجة التي كان أهله يتكلمون بها** ، لذلك كانت عنايته فائقة بدراسة **كتابات الخط المسند** للوقوف على صفحات كانت غامضة من تاريخ حضارة العرب اليمنيين ، وفي دراسة نشرها الفقيد تحت عنوان (**أصول الحكم عند العرب الجنوبيين**) أكد أن دراسة كتابات المسند المؤرخة في **المئة السادسة للميلاد** مهمة جداً لأن تاريخ هذه المئة هو (**مقدمة لتاريخ الإسلام** ومبدأ له ، وفهمه فهما صحيحا يساعدنا كثيراً على فهم **عقلية العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية** في هذه الحقبة المتصلة بالإسلام)[(٥)]

لقد كان الفقيد يملك نظرة ثاقبة لمّاحة ، ويتمتع بذاكرة قوية حافظة ، مع جَلد على القراءة وصبر على المتابعة ، لا يفلت كتاب نزل إلى السوق أو أُهدي اليه من قبضة يديه حتى يتم قراءته ويسجل ملاحظاته على ماورد فيه ، أو على ما شابه من خطأ طباعي أو لغوي أو سوء فهم لمعاني كلمة وردت فيه مترجمة عن لغة أجنبية . وما تجمعت لدى الفقيد مرة ملاحظات يفيد نشرها ، إلا وبعث بها إلى إحدى

(٥) انظر الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين من مجلة مجمع بغداد ص ٤٧ نيسان ١٩٨٠ .

المجلات التي تعنى بنشر أمثالها ، وكانت أكثر المجلات الأدبية والعلمية الصادرة في مختلف أقطار الوطن العربي ترحب بنشر ملاحظات الفقيد على ما قرأ من كتب العلماء والأدباء ، وبخاصة **كتب المتبوئين قمم الشهرة والمناصب العالية في أقطارهم** .

وقد فازت مجلة مجمع اللغة لعربية بدمشق بقدر هام من مقالات الفقيد في نقد الكتب نقداً بناءً دالا على عبقريته الفذة في الانتباه إلى أي سقطة أو زلة أو سهو أو خطأ طباعي وقع في أي كتاب قرأه سواء أكان مؤلفاً أم محققاً ، وفيا يلي أهم مانشرته مجلة مجمع دمشق للفقيد من تلك المقالات :

المجلد	السنة	الصفحة	الموضوع
٤١	١٩٦٦	٥٨ـ٢٧٥	**محمد بن سلام الجمحي** حياته وفنون علمه ومؤلفاته مقال في الرد على الزركلي وكحالة وشاكر بنفي تأليفه «غريب القرآن»
٤١	١٩٦٦	٤٤٨/٦٠٧	**ابو يعقوب الخُريمي** انصاف للرجل وبيان شاعريته
٤٢	١٩٦٧	٢٨٥/٤٧٧	**ملاحظات على الموسوعة**
٤٣	١٩٦٨	١٠٤/٣٤١/٦٢٧	**العربية الميسرة**
٤٤	١٩٦٩	٥٣٨	اشراف شفيق غربال
٤٦	١٩٧١	٤٥/٦٦٠	**ملاحظات على كتاب (وفيات الأعيان)**
٤٧	١٩٧٢	٤١٦/٩٢٣	تحقيق احسان عباس
٤٨	١٩٧٣	١٨٥/٩٢٣	

إن وفاة جواد علي فاجعة دهياء ألمت بالعربية وتاريخ علومها ، وخسارة جسيمة لعالم فذّ متمكن ، أغنى **المكتبة العربية بمؤلفات قيمة**

خالدة ، وبأبحاث أصيلة موثقة واصل على اتحاف العلماء والأدباء وعامة المثقفين بنشرها إلى آخر يوم من حياته .

وليس من خدمة تؤدى إلى العربية وتزيد في مجد الفقيد الكبير أوفى ، مِنْ نشر ما خلفه من دراسات لم تنشر وجمع ماتناثر من بحوث نشرت له في أرجاء الوطن العربي .

لقد **استأثرت رحمة الله بجواد علي** ، يوم السبت في الثالث من شهر صفر سنة ١٤٠٨ للهجرة الموافق السادس والعشرين من أيلول سنة ١٩٨٧ للميلاد ، غفر الله له وأسكنه فسيح جنانه وعوض العربية خيراً بفضله وكرمه .

توصيات

ندوة الازدواجية في اللغة العربية

أقام مجمع اللغة العربية الأردني وقسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الاردنية ندوة متخصصة بعنوان (الازدواجية في اللغة العربية) ، دامت ثلاثة أيام (٢٢ ـ ٢٥ شعبان ١٤٠٧ هـ / ٢١ ـ ٢٣ نيسان ١٩٨٧ م) ، والموضوعات التي تناولتها الندوة هي :

١ ـ العربية في الحياة العامة اليومية .

٢ ـ التدريس بالعربية الفصيحة .

٣ ـ الازدواجية في اللغة العربية .

٤ ـ العامية والفصحى .

٥ ـ لغة وسائل الاعلام .

وقد خلصت الندوة الى التوصيات الآتي ذكرها :

١ ـ الاهتمام بالنحو العربي ، وتيسير أساليب تدريسه ، لتقريبه الى الطلاب .

٢ ـ تحرير الكتب المدرسية المقررة تحريراً لغوياً يبرئها من كل خطأ لغوي أو طباعي .

٣ ـ جعل اللغة الفصيحة لغة التعليم في جميع المراحل التعليمية في كل المقررات الدراسية ، وان يحرص كل معلم مهما كانت المواد التي يدرسها ، على سلامة اللغة العربية تدريساً وحواراً وكتابة .

٤ ـ إعداد المدرسين الأكفياء إعداداً جيداً ، ومتابعة تأهيلهم وتدريبهم على التعليم باللغة العربية الفصيحة .

٥ ـ ايجاد الحوافز التشجيعية لمدرسي اللغة العربية في المدارس والجامعات ولكل من يهتم باللغة العربية في مجال عمله ، ويجيدها لفظاً وكتابة .

٦ ـ الحدّ من طغيان اللغات الأجنبية على اللغة العربية ، ومزاحمتها لها . والتوصية بألا يبدأ تعليم اللغات الأجنبية الا مع بداية الصفوف الاعدادية ، لأن تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية يدخل الضيم على اللغة القومية من ناحية ، ويؤثر تأثيراً سلبياً في اتجاهات التلاميذ في هذه المرحلة .

٧ ـ توجيه الدراسات اللغوية نحو دراسة اللغة الفصيحة ، ووضع البرامج التي تجعل منها لغة مكتسبة في حياة الناس لا لغة متعلمة .

٨ ـ تشجيع كليات التربية والآداب والشريعة على اعتماد مشروعات ينفذها طلبتها تهدف الى معالجة الأمية ، ونشر اللغة العربية الفصيحة ، وتعزيز استعمالها في أوساط المعلمين والاعلاميين وأئمة المساجد والوعاظ والخطباء .

٩ ـ جعل اتقان الفصيحة . شرطاً في كل تعيين لوظيفة ادارية أو حكومية .

١٠ ـ وضع معجم في ألفاظ الحياة الحضارية يعتمد الشائع ، ماكان له أصل في الفصيحة أو ما كان معرباً على قياسها ، أو مستخرجاً من مواد المعجم القديم .

١١ ـ تعريب التعليم الجامعي في جميع مجالاته ومستوياته . واستخدام المعجمات التي أقرتها المجامع اللغوية العربية ومؤتمرات التعريب ، في اطار برنامج شامل لتعريب التعليم الجامعي .

١٢ ـ انتاج مسلسلات تلفازية وإذاعية باللغة الفصيحة لتعليم

المبتدئين ، وأخرى لغيرهم من الخاصة والعامة ، حتى ينتشر النمط اللغوي السليم ويشيع على ألسنة الناس . والحد من إذاعة المسلسلات والبرامج باللغات العامية ، سواء أكانت أردنية أم غيرها .

١٣ ـ التزام وسائل الاعلام المتنوعة باللغة الفصيحة في كل ما تقدمه للناس .

١٤ ـ تعيين منشيء لغوي أو أكثر في كل دائرة من دوائر الصحافة والاعلام يتولى مراجعة نصوص البرامج الاخبارية والثقافية وغيرها لضبطها قبل إذاعتها ، وكذلك تعيين منشئين لغويين في الوزارات والدوائر الرسمية والمؤسسات الرسمية والخاصة يتولون ضبط التقارير والمراسلات التي تصدر عنها .

١٥ ـ تعريب اللافتات وأسماء المحال ، وكل وجوه الاعلان .

١٦ ـ تصميم برنامج شامل لمحو الأمية ، قد يكون من بعض وجوه تنفيذه أن تعلم البناتُ أمَّهاتهن ، ويعلم الأبناء آباءهم ، وقد يكون من لوائحه أن يعلم كل متخرج في المدرسة ، وكل متخرج في الجامعة عشرة أشخاص .

١٧ ـ تعيين لجنة لمتابعة هذه التوصيات مع الجهات ذات العلاقة وجعلها مادة للحوار ، والعمل على تهيئة الظروف المناسبة لاستصدار التشريعات الرسمية التي تكفل تنفيذها .

تعقيب

على مقالة « المختار من شعر بشار »

الدكتور صلاح كزارة

اطلعتُ على القسم الثاني من (المختار من شعر بشار) في مجلة المجمع الغراء (مج ٦٢ ج ٢ / نيسان ١٩٨٧ م) فاستوقفني تعليقان :

ـ يتصل أولهما ببيتي عبيد بن أيوب العنبري . فقد قال الأستاذ المحقق (ص ٢٤٢ التعليق رقم ١٣٦) : « لم أقع على البيتين فيما بين يدي من مصادر » .

والبيتان المذكوران هما البيتان الثاني عشر والثالث عشر من قصيدة عبيد بن أيوب الثالثة عشرة التي جاءت في مجموع شعره(١) الذي صنعه الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي ، ونشرته مجلة المورد (مج ٣ ع ٢ / ١٩٧٤ م)(1) . وقد خرّج الأستاذ القيسي هذه القصيدة ذات

---

(١) عبيد بن أيوب العنبري / حياته ومابقي من شعره .
ورواية عجز البيت الثالث عشر : « صحبي رهينة ترب بين أحجار » .

[(1) جمع الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي بعد ذلك أشعار طائفة من شعراء عصر بني أمية بعنوان : (شعراء أمويون) ، اطلعنا منها على ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول (بغداد ـ ١٩٧٦ م) وهو يضم أشعار سبعة من الشعراء هم : مالك بن الريب ، وعبيد الله بن الحر الجعفي ، والسمهري العكليّ ، وجحدر بن معاوية المحرزي ، وعبيد بن أيوب العنبري ، والخطيم المحرزي ، والعديل بن الفرخ العجلي .

الجزء الثاني (بغداد ـ ١٩٧٦ م) وهو يضم أشعار أربعة من الشعراء هم : حارثة بن بدر الغداني ، وكعب بن معدان الأشقري ، والمرار بن سعيد الفقعسي ، والشمردل اليربوعي . =

الأربعة عشر بيتاً من كتاب منتهى الطلب الورقة ١١٧ / أ (نسخة مصورة من مخطوطة مكتبة لالي باستانبول رقمها ١٩٤١ / انظر مجلة المورد ، ص ١٣٦ مراجع التحقيق) .

والمعروف من أبيات هذه القصيدة البيتان السادس والسابع :

يارب قد حلف الأعداءُ واجتهدوا أيمانهم أنني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهمُ ماعلمهم بعظيم العفو غفّار

وقد خرّجها المحقق من البيان والتبيين ٤ / ٦٢ ، والفسر ١ / ١٢٠ ، والحماسة البصرية ٢ / ٤٣٠ ، والوفيات ١ / ٣٤٦ ، ومجموعة المعاني ١٥٢ ، وذكر اختلاف نسبتها .

ـ أما التعليق الثاني فيتصل ببيت الكميت بن زيد الأسدي :

وهاشمُ مُرَّةَ المفني رجالاً بلا ذنبٍ اليه ومذنبينا

فقد علّق الأستاذ المحقق (ص ٢٤٦ التعليق رقم ١٦٠) : « لم يتح لي الاطلاع على ديوان الكميت بن زيد الأسدي .... وأرجح أن البيت من قصيدته المذهبة .... » .

والبيت المذكور هو البيت الثالث والستون بعد المئة من قصيدته المذهبة التي ألحقها الدكتوران داود سلوم ونوري حمودي القيسي بنشرتها لهاشميات الكميت بن زيد (ص ٢٣٣ ـ ٣١٥) ، بعد استئذان محققها العلامة الشيخ حمد الجاسر الذي كان قد نشرها في مجلته العرب (ج ٩ و ١٠ ، س ١٣ / آذار ـ نيسان ١٩٧٩ م ، ص ٦٨٧ ـ ٧٧٠) .

= الجزء الثالث (بغداد ـ ١٩٨٢ م) وهو يضم أشعار تسعة من الشعراء هم : جبيهاء الأشجعي ، والوليد بن عقبة ، والمغيرة بن حبناء التميمي ، ومحمد بن نمير الثقفي ، وعويف القوافي ، ومحمد بن بشير الخارجي ، وشبيب بن البرصاء ، ويزيد بن الحكم الثقفي ، وطريح بن اسماعيل الثقفي / المجلة] .

أما نشرة الهاشميات المشار اليها فعنوانها الكامل : شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، بتفسير أبي رياش القيسي ، تحقيق الدكتور داود سلوم والدكتور نوري حمودي القيسي / عالم الكتب ـ بيروت (١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ، ط ١)[2] .

وهي نشرة رديئة سقيمة شكلاً إذ اختلطت الأبيات بالشرح ، ومضموناً إذ حفلت بالتصحيف والتحريف ، وخلت من الفهارس وكثير من مقومات التحقيق . وقد اعتمد ناشراها على مطبوعة المستشرق (هوروفيتس) ، وعلى أربع نسخ خطية وصفاها ، وألحقا بها مستدركاتٍ أربعة ، أحدها كان القصيدة النونية المذهبة .

أما شعر الكميت نفسه فقد جمعه الدكتور داود سلوم ونشره في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٦٩ م ، وقد اطلعتُ على نسخة منه في مكتبة معهد الدراسات الشرقية في مدينة (ارلنغن) أيام الدراسة فيها . وقد بذل الدكتور سلوم جهداً كبيراً في جمع هذا الشعر المتناثر في المصادر (نحو ٣٠٠) ، ولكنه لم يخلُ من أوهام .

وللباحثة الألمانية (كاترين ميللر) دراسة نقدية لهذا الشعر ، نالت بها إجازة الدكتوراه بإشراف المستشرق انطون شبيتالر من جامعة ميونيخ سنة ١٩٧٩ م ، ونشرت في العام نفسه بمدينة فرايبورغ بالمانيا الاتحادية . وقد تناولت الباحثة في دراستها عمل الدكتور سلوم بالنقد والتحليل ، واستطاعت أن تجمع تسعين بيتاً أخلَّ بها مجموع شعره ، ورأت أن هذه الزيادات مع الدراسة النقدية للأشعار التي اختلطت نسبتها يمكن أن تكون أساساً صالحاً لطبعة نقدية جديدة للديوان .

[(٢) وكان محمد محمود الرافعي قد شرح الهاشميات وأصدرها بمصر عام ١٩١٢ م بعنوان : شرح الهاشميات / المجلة] .

العنوان الكامل لدراسة الباحثة الألمانية :

المؤلفة	- Katrin Müller
الكتاب	- Kritische Untersuchungen zum Diwān des Kumait Ibn Zaid
الناشر	- Klaus Schwarz Verlag , Freiburg 1979
السلسلة	- Islamkund liche Untersuchungen , Band 52

معهد بحوث الحضارة

العربية الاسلامية بجامعة بكين

من المعروف أن الحضارة العربية الاسلامية تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة العالمية ، فقد كان لها أثر عظيم في تطور الحضارة الأوربية في القرون الوسطى ، كما أنها لعبت دوراً عظيم الأهمية في الربط بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية والتبادل بينهما .

واستجابة لرغبة طلاب كليات العلوم الإنسانية في جامعات الصين ومعاهدها ، وحاجة طلاب الدراسات العليا بها ، في التزود بمعارف عن الحضارة العربية الإسلامية ، ومن أجل رفع مستوى البحث العلمي في هذه الحضارة بالصين ، أنشىء عام ١٩٨٦ « معهد بحوث الحضارة العربية الإسلامية » بكلية اللغات الشرقية وآدابها بجامعة بكين ، هذه الكلية التي تعتبر مركزاً علمياً هاماً في الصين لدراسة اللغات الشرقية والحضارات الشرقية .

يضم المعهد حالياً عدداً من الباحثين من جامعة بكين وغيرها . ويقبل المزيد من العلماء والمختصين في دراسة الحضارة العربية الإسلامية ممن يعملون في مؤسسات الأبحاث العلمية ودور التعليم العالي في الصين ، ليكونوا أعضاء فيه .

من أهم الأعمال والنشاطات العلمية التي يقوم بها المعهد :

أولاً ـ تنظيم أعضاء المعهد في القيام ببحوث في مجالات اللغة والأدب والتاريخ والدين والفلسفة والفنون والتربية وغيرها من العلوم العربية

والإسلامية ، وبحوث حول تاريخ الحضارة العربية الإسلامية : نشأتها وتكونها وتطورها وانتشارها . والمقارنة بين خصائص كل من الحضارة العربية والحضارة الصينية وأثر إحداهما في الأخرى .

ومن الأعمال التي يقوم بها المعهد حاليا :

١ ـ إعداد كتاب باللغة الصينية في تاريخ العرب

٢ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ الأدب العربي

٣ ـ وضع قاموس صيني في الحضارة العربية الإسلامية

٤ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

٥ ـ إعداد بحوث حول التبادل الحضاري بين الصين والبلاد العربية

٦ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ آسيا الغربية

ثانيا ـ تنظيم التبادل داخلياً ودولياً في المعلومات العلمية

ثالثاً ـ دعوة علماء من الصين والخارج لإلقاء المحاضرات

رابعا ـ نشر بحوث أعضاء المعهد في شكل كتب

خامسا ـ عقد ندوات عن الحضارة العربية الإسلامية

إن المعهد الذي أنشىء حديثا تنقصه التجارب في تنظيم النشاطات العلمية المذكورة ، وتعوزه المراجع والكتب ، لذا يرجو بحرارة أن يتعاون مع المؤسسات العلمية في داخل البلاد ، التي تهتم بدراسة الحضارة العربية الاسلامية ، ومع المؤسسات العلمية في البلدان العربية خاصة ، في إنجاز الأعمال السالفة الذكر ، وأن يحصل على تأييدات ومعونات مختلفة الأشكال من قبل هذه المؤسسات .

فيما يلي أسماء بعض أعضاء المعهد :

رضوان ليولين روي : خريج الأزهر ، أستاذ في جامعة بكين ، عضو مجمع اللغة العربية الأردني ، الرئيس الشرفي للمعهد

عبد الرحمن ناجون : خريج الأزهر ، أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة اللغات الأجنبية ببكين ، العضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق

محمود ماويجي : خريج الأزهر ، نائب رئيس معهد العلوم الإسلامية الصيني

زياد تشن جيا هو : أستاذ في اللغة العربية ، عميد كلية اللغات الشرقية بجامعة بكين

عيسى يانغ يويي : خريج الأزهر ، أستاذ مساعد في اللغة العربية

جدير قوه ينغ ده : أستاذ في التاريخ العربي بجامعة بكين

نسيم سون تشنغ هسي : رئيس المعهد : رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بكين

سابق تشانغ جيامين : أستاذ مساعد في اللغة العربية بجامعة بكين

صاعد جون جي كوين : أستاذ مساعد في الأدب العربي بجامعة بكين

خليق ليوي شيوه ده : أستاذ مساعد في اللغة العربية بجامعة بكين

مجيد شيه جي رونغ : نائب رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بكين

مصطفى القرماني

(حياته وخطه)

محمد عدنان الجوهرجي

هو مصطفى بن زكريا بن آيدغمِش (آي طوغمِش) القَرَماني (القراماني)[1] ، مصلح الدين الرومي القاهري[2] . عالمٌ من فقهاء الحنفية ، ومن مواليد القرن الثامن الهجري (لم تُعرف سنة ولادته) . قال السخاوي في كتابه الضوء اللامع : « وسمّى شيخنا [ابن حجر العسقلاني] في إنبائه [إنباء الغمر بأبناء العمر] والده عبد الله » ، وقال : « انه شارك في الفقه والفنون » .

قرأ ببلاده على علماء عصره ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، ودرّس للحنفية بالصرغتمشية ، بعد (الجمال يوسف الملطي) ، وقرره (سودون) في مدرسته أول مافُتحت . ثم استقر في تربة الأمير (قجا السلحدار) ، وفي تدريس الأمير (بلاط السيفي الجاي) . وقد أتى بلاد الروم ، وصنّف فيها كتبا .

---

(١) في دمشق حمّام يسمى حمّام القرماني .

(٢) انظر ترجمته وأخباره في المصادر التالية : الضوء اللامع ١٠ / ١٦٠ ، الكتبخانة ٣ / ٣٠ ، عاشر افندي / ١٨٩ ، الفاتيكان / Borg 29 ، بروكلمان 2 / 224 ، الشقائق النعمانية لطاش كبرى زاده / ١٣٠ ، كشف الظنون / ١٧٩٥ ، ٢٠٣٧ ، هدية العارفين ٢ / ٤٣٣ ، الاعلام للزركلي ٧ / ٢٣٤ ، معجم المؤلفين لكحالة ١٢ / ٢٥٣

قال السخاوي في كتابه الضوء اللامع : إن ابن حجر قال في إنبائه : إنه مات في سابع عشر جُمادَى الثانية سنة تسع [وثمان مئة] . واستقر بعده في الصرغتمشية (التفهني) ، وفي السودونية (البدر حسن القدسي) ، وفي بقية وظائفه ابنه (الجمال محمود الماضي) .

مؤلفاته وتصانيفه :

للقرماني كتاب : ارشاد الرواية في شرح الهداية ، وكتاب الهداية للمرغيناني ، في فروع الفقه الحنفي . كما صنف في بلاد الروم حواشي على شرح المصباح المسمّى بالضوء . وله شرح لمقدمة الفقيه (أبي الليث السمرقندي) لكتاب الصلاة وسماه التوضيح ، ذكر (الشعراني) : انه شرح عظيم دخل به مؤلفه إلى مصر ، فرآه بعض الحسدة ، فدس له بعض كلام فيه قدح في مقام سيدنا الخليل عليه السلام ، فأفتوا بكفره ، وقتله ، فخرج هارباً . وقال طاش كبري زاده في الشقائق النعمانية : إن كتاب التوضيح مقبول ، مشتمل على فوائد ، وللقرماني رسالة في حكم اللعب بالنرد والشطرنج .

خطه :

نقل العلامة المرحوم خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام (٧ / ٢٣٤) أنموذجاً لخط العلامة مصطفى القرماني من مخطوطة في مكتبة الفاتيكان (Borg Arabo 29) . وقد نقل ماجاء في آخر المخطوطة مصوراً في كتابه الأعلام على أنه خط العلامة القرماني (انظر الشكل رقم / ١) جاء فيه مايلي : « فرغت عنه يد مؤلفه مصطفى بن زكريا القرماني بالقاهرة المحروسة في شهر الله المحرم سنة اثنين [الصواب : اثنتين] وتسعين وسبعمائة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحلينا بحلية أوليائه ، وأن يجعلنا من أنصار الشرع وعلمائه بمنه وكرمه وجوده » .

ولقد تفحصت هذا الخط ، فوجدت أن العلامة الزركلي رحمه الله قد وهم في نسبته لصاحبه للأسباب التالية :

١ ـ كُتِبَ الخط على الطريقة الفارسية (نستعليق) ، وهو خط متأخر عن القرن الثامن الهجري ، يعرفه من له الدربة ، والممارسة في معرفة الخطوط ، والتنقيط ، وكتابة الحروف ووضوحها .

٢ ـ ان الاعتماد على نهايات الكتب في تثبيت خطوط العلماء ونسبتها للمؤلفين ، ضعيف القبول ، اذا لم تكن عبارة النص واضحة ، والخط مقارنا بغيره من الخطوط ، وهناك كثير من المخطوطات التي لايذكر النساخ أسماءهم فيها ، بل ينقلون مانسخوا كأصل المخطوطة ، ومعظمُ هذه الكتب مدرسية منتشرة بين أيدي الطلاب ، ككتاب ملتقى الأبحر لإبراهيم الحلبي ، وكتاب درر الحكّام في شرح غرر الأحكام لملّاخسرو [محمد بن فرامرز بن علي] ، وكتاب الطريقة المحمدية لبيرجلي ، وتفسير البيضاوي وغيرها .

٣ ـ كانت الكلمة الأخيرة من انموذج الفاتيكان « بمنهِ وكرمهِ وجودُه » . وقد وضعت الضمة فوق الدال ، وهذا خطأ ناسخ لايكتبه عالم بمنزلة القرماني .

٤ ـ لقد عثرتُ على قطعة من إجازةٍ للعلّامة مصطفى بن زكريا القرماني (انظر الشكل رقم / ٢) ، كُتبت سنة (٨٠٤ هـ) ، وجدتها في جلدة غلاف في مخطوطة جلبتها من القسطنطينية (استامبول) جاء فيها مايلي : « وأن ينفع به المسلمين ويجعله من العلماء المتقين . إنه قريب مجيب . كتبه العبد الضعيف اللاجىء إلى اللطف الرباني مصطفى بن زكريا القراماني ، غفر الله له ولوالديه ، وحقق آماله

بحمد وآله . في خامس جُمَادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين » .

ونستنتج من هذه الإجازة بعد مقارنتها بأنموذج الفاتيكان الأمور التالية :

أ ـ أن خط هذه الإجازة صحيح النسبة للمؤلف ، لأن الخط من خطوط المئة التاسعة .

ب ـ أن الإجازة بخط الكاتب أفضل للاثبات كقرينة ، من نهاية مخطوطة مجهولة الناسخ .

جـ ـ أثبتت هذه المخطوطة أن اسم والد مصطفى القراماني هو (زكريا) كما كتبه بخط يده ، وأن (ابن حجر) وهم في إنبائه حين جعل اسم والده عبد الله . كما أن السخاوي في كتابه الضوء اللامع ، أحال اسم مصطفى بن عبد الله القرماني على اسم مصطفى بن زكريا القرماني .

د ـ أوردت جميعُ المصادر كلمة (القرماني) بحذف الألف بين الراء والميم ماعدا مصدراً واحداً ، هو كتاب الشقائق النعمانية لطاش كبري زاده الذي كتب كلمة (القراماني) باثبات الألف المتوسطة بين الراء والميم ، والمطابق لما كتبه القراماني باجازته .

رحم الله هؤلاء العلماء لما قدموا لتراثنا ، وللانسانية من الخير والعطاء وروّح الله أرواحهم .

مصطفى بن زكريا ——— ٢٣٤ ———

وفرغت منه بيد مؤلفه مصطفى بن زكريا القرماني بالقاهرة المحروسة في شهر الله المحرم سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحلّينا بحليته ولباسه وأن يجعلنا من أنصار الشرع وعلمائه بمنه وكرمه وجوده

مصطفى بن زكريا القرماني
عن المخطوطة « Borg-Arabo 29 » في مكتبة الفاتيكان .

(الشكل / ١ /)

(الشكل / ٢ /)

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٧

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية** - أمينة محمد بن يوسف الجابر - قطر ١٤٠٥ هـ
- **الإجارة الواردة على عمل الإنسان** (دراسة مقارنة) - د شرف بن علي الشريف - جدة ١٤٠٠ هـ
- **الإدارة المالية العامة ودورها في التنمية الإدارية** - المنظمة العربية للعلوم الادارية - حنا رزوقي الصائغ - عمان ١٩٨٧
- **الأركان العامة السوفييتية في أعوام الحرب** (١ - ٢) - سيرغي شتيمينكو - الاتحاد السوفييتي ١٩٨٦
- **أساسيات تعليم العربية لغير العرب** - معهد الخرطوم الدولي للغة العربية - د . محمود كامل الناقة - الخرطوم ١٩٧٨
- **أساسيات في تصنيع النفط** - د . .صلاح يحياوي ، د . فاروق الصوفي - دمشق ١٩٨٢
- **إعلامات بيبليوغرافية** (العدد ٣ - ٤) - دار الكتب الوطنية بتونس - ١٩٨٦

- **الإفصاح عن معاني الصحاح** (الجزء الأول) - الوزير ابن هبيرة - قطر ١٩٨٦
- **الأمان من أخطار السموم والنيران** - د . صلاح يحياوي - المهندس معتز العجلاني - دمشق ١٩٨٢
- **بستان الأكياس والأفراد من الناس** - عبد الرحمن بن صالح الخليفي - قطر
- **بستان الشعر** - حمد محسن النعيمي - قطر ١٩٨٣
- **البيبليوغرافيا القومية التونسية** - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٦
- **تاريخ الذرة** - د . صلاح يحياوي - بيروت ١٩٨٠
- **التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية** - يوسف بن عبد الرحمن الخليفي - قطر ١٩٨٦
- **تحيا الحاء .. تحيا الباء** (شعر) - الصادق شرف - تونس ١٩٨٥
- **تدريس السيرة النبوية في مناهج التاريخ المدرسية** - د . سر الختم عثمان علي - الرياض ١٤٠٢ هـ
- **تدوب (ك ق) التقنين الدولي للوصف البيبليوغرافي (الكتب القديمة)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٦
- **تراتيل لقب** (شعر) - فياض شحرور نصور
- **تطبيقات مطيافية الامتصاص على المركبات العضوية** - جون داير - ترجمة د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٧٣
- **تمارين في الاصطناع العضوي** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٦٥
- **تمارين في الكيمياء العضوية** - بول أرنو - ترجمة د . صلاح

يحياوي ـ الجزائر ١٩٧٩

ـ **جرس اللسان العربي** (الجزء الأول) ـ د . جعفر ميرغني ـ الخرطوم ١٩٨٥

ـ **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد** (١ ـ ٢) ـ محمد بن محمد بن سليمان ـ قبرص ١٤٠٥ هـ

ـ **جميل صدقي الزهاوي** : حياته وآثاره ـ صالح العلي الصالح ـ دمشق ١٩٧٢

ـ **الحلة السندسية في الأمثال العربية** . ويليه : **ذرور المسك** . ويليه : **التذييل في اشتقاق التبديل** ـ ماجد بن عبد العزيز بن محمد الخليفي ـ قطر ١٩٨٥

ـ **الخدمة المدنية على ضوء الشريعة الاسلامية** (مدخل لنظرية) : محمد عبد الله الشباني ـ الرياض ١٣٩٧ هـ

ـ **دراسات إحصائية استطلاعية في العربية المعاصرة** ـ إشراف ـ د سعد مصلوح ـ الخرطوم ١٩٨٥

ـ **دروس في الكيمياء العضوية** ـ أرنو ـ ترجمة . د . صلاح يحياوي ، د . فايز فلوح ـ دمشق ١٩٨٦

ـ **دليل الرسائل الجامعية** (الجزء الثاني) ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٢ هـ

ـ **دليل معجم رجال الحديث** ـ محمد سعيد الطريحي ـ بيروت

ـ **دوائر للحزن والفرح** (شعر) ـ حمد العسعوس ـ الرياض ١٤٠٧ هـ

ـ **ديوان الأمير الصنعاني** ـ قدم له علي السيد صبح المدني ـ القاهرة ١٩٦٤

ـ **ديوان البديد** (الشاعر سعيد بن سالم البديد المناعي ـ جمع علي

شبيب المناعي ـ مراجعة وتقديم علي عبد الله خليفة ـ الدوحة ١٩٨٢
ـ **ديوان الحبابي** (حامد بن علي بن مايقة الحبابي) (الجزء الأول) ـ قطر ١٩٨٤
ـ **ديوان ابن دراج القسطلي** : حققه د . محمود علي مكي ـ دمشق (بلا تاريخ)
ـ **ديوان الشاعر راشد بن سعد الكواري** ـ جمع وشرح علي بن عبد الله الفياض ـ قطر ١٩٨٥
ـ **ديوان شعر الحادرة** : حققه وعلق عليه د . ناصر الدين الأسد ـ بيروت ١٩٨٠
ـ **ديوان ابن فرحان** (حسن بن فرحان النعيمي) ـ حققه وشرحه ـ علي عبد الله خليفة ـ الدوحة ١٤٠٠ هـ
ـ **ديوان ابن فُركون** ـ تقديم وتعليق محمد بن شريفة ـ الدار البيضاء ١٩٨٧
ـ **الذهب** ـ د . صلاح يحياوي ـ بيروت ١٩٨٠
ـ **رعاية الشباب في الإسلام** ـ عبد العزيز الربيع ـ المدينة المنورة ١٩٨١
ـ **السماء والأطباق الطائرة** ـ محمود عبد الرحمن مفتاح ـ الدوحة ١٩٨٥
ـ **شاعرات العرب** ـ جمع وتحقيق عبد البديع صقر ـ دمشق ١٣٨٧ هـ
ـ **شعر النابغة الجعدي** ـ دمشق
ـ **السوق الاسلامية المشتركة** ـ د . محمود محمد بابللي ـ الرياض ١٩٧٦
ـ **العباب الزاخر واللباب الفاخر** (حرف السين) ـ الحسن بن محمد الصغاني ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ بغداد ١٩٨٧
ـ **عبد الوهاب الصابوني** ـ حسن بيضة ـ حلب ١٩٨٧

- **العتبات المقدسة في الكوفة** - محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٦
- **علم المتفجرات** - د . صلاح يحياوي - دمشق
- **عملي تكنولوجيا البترول** - د . صلاح يحياوي ، الكيماوي عصام خورشيد - دمشق ١٩٨٤
- **عملي الكيمياء العضوية الحلقية** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٧٥
- **عملي الكيمياء العضوية المفتوحة** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٨٢
- **غوار يستكشف الذّرة** ، عن كتاب جورج غاموف - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٨٢
- **الفَسْر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي** (الجزء الثاني) - ابن جني - حققه د . صفاء خلوصي - بغداد ١٩٧٧
- **القانون الدولي الخاص وأحكام في الشريعة الاسلامية وتطبيقه في النظام السعودي** - عبد الرحمن عبد العزيز القاسم - الرياض ١٩٧٨
- **قضايا الفكر الإسلامي المعاصر** - منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي - الرياض ١٣٩٨
- **قضية فلسطين في سيرة بطل : الشهيد الحي عبد القادر الحسيني** - نبيل خالد الأغا - بيروت ١٩٨٠
- **قواعد وتمارين في تسمية المركبات العضوية** - د . صلاح يحياوي - بيروت ١٣٨٥ هـ
- **القيادة في الإدارة العربية وموقعها من النظريات المعاصرة والتراث العربي الاسلامي** المنظمة العربية للعلوم الإدارية - د . نعيم نضير - عمان ١٩٨٧
- **الكيمياء العضوية الحلقية** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٧٥

- **الكيميـاء العضـويـة العـامــة** ـ جـورج ليروي ـ ترجمـة د . صـلاح يحياوي ـ د . يحي القدسي ـ دمشق ١٩٨٠
- **الكيمياء العضوية** لطلاب السنـة الأولى في كليـة طب الأسنـان ـ د . صلاح يحياوي د . عدنان شحادة ـ دمشق ١٩٨٣
- **الكيمياء العضوية** لطلاب الصف الأول في كليـة الطب ـ د . وفـائي حقي ، د . صلاح يحياوي ـ دمشق ١٩٨٤
- **الكيمياء العضوية المفتوحة** ـ د . صلاح يحياوي ـ دمشق ١٩٧٤
- **مؤلفات الشيخ الامـام محمـد بن عبـد الوهـاب** (١ ـ ٥) أعـدهـا عبد العزيز الروي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيّد حجاب ـ الرياض
- **المختصرات والمصطلحات العسكرية** ـ النقيب فهـد عبـد الله جـاسم المـالكي ـ مراجعـة المقـدم محمـد صـادق المـؤمني ، المـلازم مبـارك عبـد الله المالكي ـ الدوحة ١٩٨٥
- **المخدرات** ـ د . صلاح يحياوي ـ بيروت ١٩٨١
- **المدخل إلى الكيمياء العضوية الصنـاعيـة** ـ بيتر وايزمـان ـ ترجمـة د . صلاح يحياوي ، د . صـالح القـادري ، د . فـاروق قنـديل ، دمشق ١٩٨٣
- **المذهبيـة الإسلاميـة والتغيير الحضـاري** ـ د . محسن عبـد الحميـد ـ قطر ١٤٠٤ هـ
- **مراتب الجزاء يوم القيامة** ـ محمـد بن أبي نصر الحميـدي الظـاهري ـ تحقيق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ـ الدوحة
- المستدرك **على دواوين شعراء العرب المطبوعـة** (١ ـ ٢) ـ د . رضوان محمد حسين النجار ـ الكويت ١٩٨٦
- **مشكلة العاميـة والفصحى في تعليم اللغـة العربيـة للأجـانب** ـ

مصطفى النحاس عبد الواحد ـ الخرطوم ١٩٧٧
ـ **المصارف والأعمال المصرفية في الشريعة الاسلامية والقانون** ـ د . غريب الجمّال ـ القاهرة ـ بيروت
ـ **المصطلحات العسكرية (مصطلحات سلاح الهندسة)** ـ مجمع اللغة العربية الأردني عمان ١٩٨٧
ـ **المعجم المدرسي** ـ محمد خير أبو حرب مطبوعات وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ١٩٨٥
ـ **الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية** ـ زهير الشاويش ـ بيروت ١٩٨٦
ـ **مهارات التفاوض** ، سلوكيات الاتصال والمساومة الدبلوماسية والتجارية في المنظمات الادارية ـ د . السيد عليوة ـ عمان ١٩٨٧
ـ **مواقف في السيرة النبوية** ـ مصطفى حسين عطار ـ مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ
ـ **موجز ومسائل في الكيمياء العضوية الحلقية** ـ د . صلاح يحياوي ـ دمشق ١٩٧٤
ـ **الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني** ـ عمان ١٩٨٦
ـ **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب** : خالد الأزهري ـ د . عبد الكريم مجاهد ، سعيد عبد الهادي تيم ـ راجعه د . غصوب خميس غصوب ـ عمان ١٩٨٥
ـ **الناسخ والمنسوخ** ـ الزهري ـ د . حاتم صالح الضامن ـ بغداد ١٩٨٧
ـ **النظرية العامة لإثبات موجبات الحدود** (١ ـ ٢) ـ د . عبد الله العلي الركبان ـ بيروت ١٩٨١
ـ **الوجيز في الاقتصاد الإسلامي** : د . محمد شوقي الفنجري ـ الرياض

ـ ياللهول ، قصة السلاح الذري ـ آرفين أوبنهايمر ـ ترجمة د . صلاح يحياوي دمشق ١٩٨٠

ب ـ المجلات العربية

ـ الحوليات الأثرية العربية السورية	٣٥	١٩٨٥	دمشق
ـ دراسات تاريخية	٢٥ ـ ٢٦	١٩٨٧	دمشق
ـ الموقف الأدبي	١٩١ـ١٩٢ ، ١٩٣ـ١٩٤	١٩٨٧	دمشق
ـ نهج الإسلام	٢٧	١٩٨٧	دمشق
ـ المعرفة	٣٠٠ـ٣٠١	١٩٨٧	دمشق
ـ الحياة المسرحية	٢٨ ـ ٢٩	١٩٨٧	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦	١٩٨٧	دمشق
ـ الهند	٩٥	١٩٨٧	دمشق
ـ عالم الذرة	٣	١٩٨٧	دمشق
ـ بحوث جامعة حلب	٩	١٩٨٦	حلب
ـ الضاد	٢	١٩٨٧	حلب
ـ بحوث علوم الحياة	٢	١٩٨٧	بغداد
ـ البحث العلمي العربي	١٥	١٩٨٦	بغداد
ـ تاريخ العرب والعالم	٩٥ ـ ٩٨	١٩٨٦	بيروت
ـ تاريخ العرب والعالم	٩٩ ـ ١٠٠ ، ١٠١ ـ ١٠٢ ، ١٠٣ ـ ١٠٤	١٩٨٧	بيروت
ـ العلم والتكنولوجيا	٨	١٩٨٧	بيروت
ـ الشراع	٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،	١٩٨٧	بيروت

	٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢		
ـ المجلة العربية للثقافة	٢	١٩٨٦	تونس
ـ المجلة العربية للعلوم	٩	١٩٨٦	تونس
ـ الفكر	٤	١٩٨٦	تونس
ـ المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية	١، ٢، ٣، ٤	١٩٨٦	الجزائر
ـ المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية	٥	١٩٨٧	الجزائر
ـ المنتدى	٤٧، ٤٨، ٤٩	١٩٨٧	دبي
ـ العرب	٣ـ٤ ، ٥ـ٦	١٩٨٧	الرياض
ـ الدارة	١	١٩٨٧	الرياض
ـ عالم الكتب	١	١٩٨٧	الرياض
ـ الفيصل	١٢٣، ١٢٤، ١٢٥	١٩٨٧	الرياض
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	١	١٩٨٢	السودان
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٣٠	١٩٨٦	عمان
ـ مجلة اتحاد الجامعات العربية	٢٢	١٩٨٧	عمان
ـ آفاق علمية	١٢	١٩٨٧	عمان
ـ أبحاث اليرموك	٢	١٩٨٧	عمان
ـ اليرموك	١٩	١٩٨٧	عمان
ـ المجلة العربيةللادارة	١	١٩٨٧	عمان
ـ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة	٥٠	١٩٨٢	القاهرة
ـ نشرة الاضافات في دار الكتب القومية		١٩٨٦	القاهرة
ـ نشرة الايداع	تموز، آب، ايلول	١٩٨٤	القاهرة
ـ نشرة الايداع	كانون الثاني، شباط، آذار ، نيسان ، آيار ، حزيران	١٩٨٥	القاهرة
ـ أخبار التراث الإسلامي	٨	١٩٨٦	الكويت
ـ أخبار التراث الإسلامي	٩	١٩٨٧	الكويت
ـ أخبار التراث العربي	٣٠ ، ٣١	١٩٨٧	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٤٧ ، ٤٨	١٩٨٧	الكويت
ـ الوحدة	٢٩	١٩٨٧	المغرب
ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس	٨	١٩٨٦	المغرب

ـ الأكاديمية	٣	١٩٨٦	المغرب
ـ الإسلام اليوم	٤	١٩٨٦	المغرب
ـ الكتاب المغربي	٤	١٩٨٦	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠	١٩٨٦	المغرب
ـ اللقاء	٢	١٩٨٧	ألمانيا
ـ تراثنا	٧ ـ ٨	١٤٠٧	ايران
ـ الدراسات الإسلامية	٢	١٩٨٦	الباكستان
ـ النشرة الاخبارية في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستنبول	١٤	١٩٨٧	تركيا
ـ بناء الصين	٦ ، ٧ ، ٨	١٩٨٧	الصين
ـ الصين المصورة	٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧	١٩٨٧	الصين
ـ الصوفية المتجددة	٦	١٩٨٧	لندن
ـ هنا لندن	٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦	١٩٨٧	لندن
ـ عالم الطباعة	نيسان ، أيار ـ حزيران	١٩٨٧	لندن

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Revue Algerienne des Relations Internationales, 1 , 2 , 3 , 4 , 1986 , 5 , 1987
- Mélanges , 15 , 1982 , 16 , 1983 , 17 , 1986
- Coree, 5, 7 , 1987



- Ibn'Arabi's Theory of the Perfect Man and its Place in the History of Islamic Thought , Masataka Takeshita , Tokyo , 1987
- The Syriac Chronicle of Pseudo - Dionysius of Tel - Mahrẽ , A Study in the History of Historiography , Witold Wita Kowski , 1987
- A Selection of Projects Submitted to the Rolex Awards For Enterprise 1987 , Spirit of Enterprise , the 1987 Rolex Awards , Van Nostrand Reinhold .
- Journal of Asian and African Studies ,32 , 1986

- Peasant Studies, 4, 1986
- Hamdard Islamicus, 2, 1987
- Islamic Studies, 4, 1986
- Muslim Education Quarterly, 3, 1987
- Arts and the Islamic World, 3, 1987
- Academic Press, Behavioral and Social Sciences, 1987



- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin, 3, 4, 1987
- Comptes Rendus De L'Académie Bulgare des Sciences, 4, 5, 1987
- Acta Orientalia, 2 - 3, 1986
- Lettera dall'Italia, 6, 1987
- Boletin de la Academia Argentina de Letras, 197 - 198, 199 - 200, 1986
- Memoriile Secţiilor Ştiinţifice, 2, 1983, 1, 1984
- Conversazioni Beirutine Intorno all'Arabismo el'Islam, Antonino Pellitteri
- La Descrizione Dell'Italia Nel Rawd Al - Mi'tär di Al - Ḥimyarī Adalgisa de Simone
- La Luna Risplendente, Palermo nei ricordi di un ambasciatore marocchino del 700, Adalgisa De Simone.
- Memorie, Umberto Rizzitano.
- Nizàr Qabbani, poesie.

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين

المقالات — الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الفهارس العامة للمجلد الثاني والستين

أ ـ فهرس أسماء كُتّاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ خ ـ

ـ ر ـ

ـ س ـ

- ش -

- ص -

- ع -

- غ -

- م -

ب ـ فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

- ح -

- خ -

- ر -

- ص -

- ط -

- ع -

- ف -

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية ـ الفقه الحنفي ج ٢ — وضع محمد مطيع الحافظ
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ق ١ — تح د . السيد محمد يوسف مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ
- شعر منصور النمري — تح الطيب العشاش
- فهرس مخطوطات الظاهرية ـ الطب والصيدلة ج ٢ — وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر — تح د . فيصل والشهابي والطرابيشي
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ٢ — تح محمد أحمد دهمان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر — تح د . فيصل والنحاس ومراد
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي ط ٢ — تح عبد المعين الملوحي
- التاريخ المنصوري للحموي — تح د . دودو مراجعة د . درويش
- شعر ابن ميادة — تح حداد مراجعة الحكيم
- كتاب الافضليات لابن الصيرفي — تح د . قصاب و د . المانع
- فهرس مخطوطات الظاهرية قسم الأدب ج ١ — وضع مراد والسواس
- زجر النابح للمعري ط ٢ — تح د . أمجد الطرابلسي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

ـ مشيخة ابن طهمان	تح د . محمد طاهر ملك
ـ سفر السعادة وسفير الافادة ج ١	تح محمد أحمد الدالي
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)	صنعة د . عبد الكريم الأشتر
ـ الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)	لعبد الحي الحسني
ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د . نسيب النشاوي
ـ رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح طيان وميرعلم
ـ نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح ابراهيم صالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣	وضع محمد رياض المالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢	وضع مراد وسواس
ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الجاميع) ق ١	وضع ياسين السواس
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
ـ نوح العندليب لشفيق جبري	
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١	تح نشاط غزاوي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١	تح عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ،مج ٣٤ — تح مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٩ — تح سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢ — تح غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي — تح مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ٢ — وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني — تح سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣ — تح إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) — اعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش — تح إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً — للدكتور عدنان الخطيب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا — للدكتور أحمد عروة

صدر حديثاً

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ ـ ٤ — تح غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري — صنعة د . يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٨ و ٤٠ — تح سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢) — تح عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦ — وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية — وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤ — تح أحمد مختار الشريف
- علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب — دراسة وتحقيق د . مراياتي وطيان وميرعلم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥ — وضع محمد خير محمد

NO . 4 VOL. LXII

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

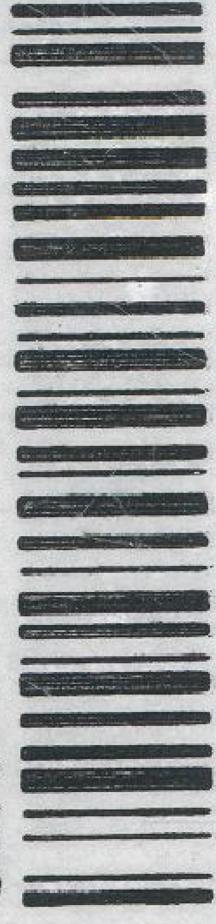
في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي) (ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيران)
- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
- دار البشير (عمان)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع : السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض) ص . ب ١٧٠٧٣
- مؤسسة علوم القرآن : السيد محمد ديب مستو (الإمارات العربية المتحدة ـ عجمان) ص . ب ١٢٤٣

السعر : ١٠ ل . س داخل القطر

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م


Bibliotheca Alexandrina
0652681